

## الفَخْرِيّ

في الآداب السُّلْطَانِيَّةِ، والدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ،  
تأليف محمد بن علي بن طباطبَا  
المعروف بابن الطُّقْطُقِيِّ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ

وقد ثنى بتصحيحه بعد العالم العلامة المعلم الغريفي زولدي أهلوردت  
العبد الفقير المفتقر الى رحمة ربه

هرتويغ درنبرغ



طبع في مدينة شالون على نهر سون  
بمطبع مرسو  
سنة ١٨٩٤ المسيحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِهِ

الحمدُ لله مسبب الأسباب ، ومفتِّح الأبواب ، مقدر الأمور ،  
ومدير الدهور ، واجب الوجود ، وخالق الأخلاق والجود ، مفيض  
العقل ، وواهب الكل ، أقرُّ أنه المالك الوجود مملوكا لعظمته ،  
وأشهد أنه الفاطر وأن النيب غير مستور لحكمته ، وأعوذ  
بجلال عزه من ذلّ الحجاب ، وبفضل جوده من نقبش  
الحساب ، وبخافي علمه مما في الكتاب من العذاب ، وأصلي  
على النفوس العلوية المطهرة من الأدناس ، وعلى الأجسام الأرضية  
المنزهة عن الأرجاس ، وأخصُّ من بينهم بأفضل الصلوات  
الزاكيات ، وأكمل التحيات الناميات ، من نادى والألسن  
جداد ، وأرشد والأكبأد غلاظ والقلوب جلال ، محمدا النبي  
الأميِّ ذا التأييدات الالهية ، والتأكيدات الجلالية ، وآله  
الطيبين ، وأصحابه الصالحين ، الذين كانوا صدقوه وقد أرسل ،  
ونصروه وقد خذل ، ما سحَّ جواد ، وورى زناد ، وبعد فإن  
أفضل ما نظر فيه خواص الملوك ، وسلكوا إليه أفضل

السلوك، بعد نظرهم في امر الأمم، وقيامهم فيما استودعوه بالحجّه، هو النظرُ في العلوم، والإقبالُ على الكتب التي صدرت عن شرائف الفهوم، فأما فضيلة العلم فظاهرة ظهور الشمس، عريّة من الشكّ واللبس، فمما جاء من ذلك في التنزيل قوله تعالى ' هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَمِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها لطالب العلم وأما فضيلة الكتب فقد قالوا إن الكتاب هو المجلس الذي لا يُناقق ولا يميل ولا يعاتبك اذا جفوته ولا يُفشي سرك وقال المهلب لبنيه يا بني إذا وقفت في الأسواق فلا تقفوا إلا على من يبيع السلاح او يبيع الكتب وكان الفتحُ بن خاقان اذا كان جالساً في حضرة المتوكّل وأزاد ان يقوم الى المتوضّأ. أخرج من ساق مؤزته كتاباً لطيفاً فلا يزال يطالعه في ممره وعوده فاذا وصل الى الحضرة الخليفية أعاده الى ساق مؤزته أرسل بعض الخلفاء في طلب بعض العلماء ليسامره فلما جاء الخادم اليه وجده جالساً وحواليه كتب وهو يطالع فيها فقال له إن امير المؤمنين يستدعيك قال قل له عندي قوم من

\* Coran, xxxix, 12.

الحكماء أحادثهم فاذا فرغت منهم حضرت فلما عاد الخادم الى الخليفة وأخبره بذلك قال له ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده قال والله يا امير المؤمنين ما كان عنده احد قال فأحضره الساعة كيف كان فلما حضر ذلك العالم قال له الخليفة من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك قال يا امير المؤمنين [طويل]

لنا جلساء ما نَمَلُ حديثهم      أَمِينُونَ مَأْمُونُونَ غَنِيَاءُ وَمَشْهَدًا  
يُفِيدُونَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى      وَرَأْيًا وَتَأْدِيبًا وَمَجْدًا وَسُودَدًا  
فَإِنْ قَلَّتْ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ      وَإِنْ قَلَّتْ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفَنَّدًا

فعلم الخليفة أنه يُشير بذلك الى الكتب ولم يُنكر عليه تأخره وقال الجاحظ دخلتُ على محمد بن إسحق أمير بغداد في أيام ولايته وهو جالس في الديوان والناس مُثولٌ بين يديه كأنَّ على رؤوسهم الطيرَ ثم دخلتُ اليه بعد مُدَّة وهو معزول وهو جالس في خزانة كتبه وحواليه الكتبُ والدفاتر والمحابر والمساطر فما رأيتُه أهيبَ منه في تلك الحال      وقال المتنبي [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجُ سَابِجٍ      وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

والعلمُ يزين الملوكَ أكثرَ مما يزين السُّوقَةَ وإذا كان المَلِكُ عالماً صار  
العالمُ مَبِكا وأصلحُ ما نَظر فيه الملوكُ ما اشتمل على الآداب  
السُّلْطانيَّةِ والسِّيرِ التَّاريخيَّةِ المَطويَّةِ على ظرائف الأَخبار، وعجائب  
الآثار، على أن الوزراء كانوا قديماً يَكْرهون أن الملوكَ يَقفون على  
شئٍ من السِّيرِ والتَّواريخِ خوفاً أن يَتَفَتَّنَ الملوكُ إلى أشياء لا يُحِبُّ  
الوزراءُ أن يَتَفَتَّنَ لها الملوكُ طلب المَكْتَنِي من وزيره كتباً يَلهُو  
بها وَيَقْطَعُ بِمَطالعتها زمانه فَتَقَدِّمُ الوزيرُ إلى النُّوابِ بِتَحْصِيلِ ذلك وعرضه  
عليه قبل حمله إلى الخليفة فَحَصَّلوا شيئاً من كتب التَّاريخِ وفيها شئٌ  
مما جرى في الأيام السالفة من وقائع الملوكِ وأخبار الوزراء ومعرفة  
التَّحِيلِ في استخراج الأموال فلما رآه الوزير قال لِنُوابِهِ والله إنَّكم  
أشدُّ الناسِ عداوةً لي أنا قلت لكم حَصِّلُوا له كتباً يَلهُو بها وَيَشْتَغِلُ  
بها عني وعن غيري فقد حَصَّلتم له ما يَعرِّفه مَصارعُ الوزراءِ ويوجدُه  
الطَّرِيقُ إلى استخراج المالِ وَيَعرِّفه خراب البلاد من عمارتها  
رُدُّوها وحَصِّلُوا له كتباً فيها حكاياتُ ثُلَمِيهِ وأَشْمارُ نُطْرِيهِ وكانوا  
يَكْرهون أيضاً أن يكون في الخلفاء والملوكِ فَطانَةٌ ومعرفةُ بالأُمورِ  
لَمَّا مات المَكْتَنِي عزم وزيره على مَبايعة عبد الله بن المعتز وكان  
عبد الله فاضلاً لبيباً محَصِّلاً فحَلَّاهُ به بعضُ عقلاء الكُتَّابِ وقال له

أَيْهَذَا الْوَزِيرِ هَذَا الرَّأْيِ الَّذِي قَدْ رَأَيْتَهُ فِي مَبَايِعَةِ ابْنِ الْمُعْتَزِ لَيْسَ بِصَوَابٍ قَالَ الْوَزِيرُ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ أَيْ حَاجَةٌ لَكَ أَنْ تُجْلِسَ عَلَيَّ سِرِّرَ الْخِلَافَةِ مَنْ يَعْرِفُ الذَّرَاعَ وَالْمِيزَانَ وَالْأَسْعَارَ وَيَفْهَمُ الْأُمُورَ وَيَعْرِفُ الْقَبِيحَ مِنَ الْحَسَنِ وَيَعْرِفُ دَارَكَ وَبَسْتَانَكَ وَضَيْعَتَكَ الرَّأْيُ أَنْ تُجْلِسَ صَبِيًّا صَغِيرًا فَيَكُونُ اسْمُ الْخِلَافَةِ لَهُ وَمَعْنَاهَا لَكَ قُرْبِيهِ إِلَى أَنْ يَكْبُرَ فَإِذَا كَبُرَ عَرَفَ لَكَ حَقَّ التَّرْبِيَةِ وَتَكُونُ أَنْتَ قَدْ قَضَيْتَ أَوْطَارَكَ مَدَّةَ صِنْعِهِ فَشَكَرَهُ الْوَزِيرُ عَلَى ذَلِكَ وَعَدَلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ إِلَى الْمُقْتَدِرِ وَعَمَرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَ بَدْرُ الدِّينِ لَوْلُو صَاحِبَ الْمَوْصَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَكْثَرَ مَا يَجْرِي فِي مَجْلِسِ أَنَّهُ إِذَا إِشْعَارَ الْمَطْرِبَةَ وَالْحِكَايَاتِ الْمَأْهِيَةَ فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ أُحْضِرَتْ لَهُ كُتُبُ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَجُلَسَ الزَّيْنُ الْكَاتِبُ وَعِزُّ الدِّينِ الْمُحَدِّثُ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَهَذَا التَّقْرِيرُ يَسْتَدْعِي شَرْحَ حَالٍ وَذَلِكَ أَتَى حِينَ أَحَانِي حُكْمَ الْقَضَاءِ بِالْمَوْصَلِ الْحَدْبَاءِ حَالَتُهَا غَيْرَ مَتَمَرِّضٍ لَوْلَبِهَا أَوْ طَلَبِهَا وَدَخَلْتُهَا كَمَا قَالَ عَزَمِنْ قَائِلٍ<sup>١</sup> وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفَاةٍ مِنْ أَهْلِهَا وَكَانَتْ بَيْتُ عَزَمِي عَلَى الْمَقَامِ فِيهَا بِقَدْرِ مَا يَنْكَسِرُ الْبَرْدُ، وَيَثْقُلُ الْبَرْدُ، ثُمَّ التَّوَجَّهَ

<sup>١</sup> *Coran*, xxviii, 14.

بعد ذلك الى تبريز فحين استقررتُ بالموصل بلغني من عدة جهات  
مختلفه، ومن ذوى آراء غير مؤتلفه، غزارة فضل صاحبها الأعظم،  
المولى المخدم الملك المعظم، أفضل الملوك وأعظمهم، وأكرم الحكام  
وأحلمهم، فخر الملة والدين الممنوح بخصائص لو كانت للدهر لما شكا  
صرفه حرّ، ولما مسّ احدا منه ضرّ، ولو كانت للبحر لما كان ماءه ملحا  
أجاجا، ولا خاف راكبه منه أموجا، ولو ظفرت بها الأقمار، لما  
لحقها السرار، عيسى الذى أحى ميت الفضائل، ونشر طي  
الفواضل، وأقام سوق المكارم فى عصر كسدت فيه سوقها  
وأنهض مقعدات المحاسن بعد ما عجزت عن حمل أجسامها سوقها  
وذّب عن الأحرار فى زمان هم فيه اقلّ من القليل، وملا أيديهم  
من عطائه بأياد واضحة الثرة والتجيل، وأفاء عليهم ظلّ رافة لا  
يتنقل، وخفض لهم جناح رحمة فما ينى يتفضل، عليهم  
ويتطول، كلما ازداد دولة وتمكينا، زاد تواضعا ولينا، وكلما  
بلغ من الملك غايه، رفع للكرم رايه، ابن إبراهيم أعزّ الله نصره  
وأفد نهيه وأمره الذى أنسى ذكر الأجواد، ورزانه الأطواد، وشجاعة  
الأساد،

[كامل]

لشمس فيه وللرياح وللسماء ب وللبحار وللأسود شمائل

الذى هو فى جبهة هذا الدهر غرّه، وفى قِلاَدته دُرّه، لا تدانيها فى  
الدنيا دُرّه، الذى صدق أخبار الماضين، وحقق ما نُسخ من  
مآثر الأولين وقد قال ابن الرومى [طويل]

أظنُّ بأنَّ الدهر ما زال هكذا وأنَّ حديث الجود ليس له أصلُ  
وَهَبَ أَنَّهُ كَانَ الْكِرَامُ كَمَا حَكُوا أما كان فيهم واحد وله نسلُ

فلو شاهدته لصدّق ما سمع من أخبار أهل الكرم، ولما اختلجت بين  
جنبه عوارضُ التُّهم، الحَاكِمُ الذى اذا سلطَ ذهنه الشريف،  
وفكره اللطيف، على القضايا الديوانية، والأمور السلطانية، ذلت له  
الصعاب، ولانت له الصُّمُّ الصلاب، وظهرت له الخفايا، وتعدّر  
أن يقال فى الزوايا خبايا، أما قوّة العدل عنده فسلمه، قواعدها  
لديه قويمة، فلا تُجزِعَنَّك هيبتُه المرهوبة فإن وراءها رافة بالضعيف  
ورقة على الفقير، وجبرا للكسير، [كامل]

وله من الصّبح الجميل عوائدُ أسَرَ الطليقَ بها وفكَّ العانى

ولقد حضرتُ يوما مجلسه الرفيع وكان يومَ غيثٍ وقد تقدّم بصيانة  
الباب فلما كثرت الغيث قال للحجّاب من حضر الباب وله حاجة  
فعرّفونا بها ثم قال إنَّ احدا لا يحضر فى مثل هذا الوقت إلا



لضرورة ولا يجوز أن يُردَّ خائبا فبالله هل يأتي في هذا الكتاب  
الذي يريد أن يكون مشتتلا على محاسن الآثار إلا ما هو من  
جنس هذه الحكاية وأما قوة السياسة عنده فعظيمة، لم تعترضها  
هضيمه، فلا تَمَرَّتْكَ رِقَّتُهُ وابتسامه فإن وراء ذلك صرامة  
يخضع لها الأسود، وشهامة يجذرها السيد والمسود، [طويل]

هو البحر عُصْفُ فيه إذا كان ساكنا وإياك فأحذرهُ إذا كان مُزِيدًا

وأما قوة الذكاء، والتهقظ فهو فيها كما قال المتنبي [منسرح]

تُعرف في عينه حقيقته كأنه بالذكا. مكشحلُ

أُشفقُ عند انقِادِ فكرته عليه منها أخافُ يشتعلُ

وأما قوة العقل الغريز والتمييز الصحيح فإني لأظن أن عقلاء الملوك  
الماضين لو عاشوا وشاهدوه لتعلموا منه كيف يُسَّاسُ الجمهور،  
وكيف تدرُّ الأمور، وأما قوة الكرم الذي يجاوز الحدَّ وخرج،  
فحدث عن البحر ولا حرج، فلو عاش الكرام الذين ضربت بهم  
الأمثال، وعُدمت لهم النظراء والأمثال، لتعلموا منه غوامض  
الكرم، ولتلقفوا منه محاسن الشيم، ولو أنصفت لتركْتُ وصف

هذه القوّة من قُوَاهِ عَجْزًا عَنِ الْإِحَاطَةِ بِكُنْهِ وَصْفِهَا ، وَقُصُورًا  
عَنِ الْقِيَامِ بِوَجِبِ رُصْفِهَا ، وَلَكِنِّي أَقُولُ حَسَبَ الْجُهْدِ وَالطَّاقَةِ أَنَّ  
اِحْتِقَارَهُ لِلدُّنْيَا اِحْتِقَارُ الْاَوْلِيَاءِ ، وَاسْتِصْفَارُهُ لَهَا اسْتِصْفَارُ الزُّهَادِ فَلَوْ  
جَادَ بِالدُّنْيَا وَثَنِي بَضِيعَهَا لَفَنَ مِنْ اسْتِصْفَارِهِ أَنَّهُ ضَنًّا يُعْطَى عَطَاءً  
مَنْ يُبْقِي الذِّكْرَ وَيُجَيِّهِ ، وَيُنْفِدِ الْمَالَ وَيُفْنِيهِ ، فِيهِ [طَوِيل]

أَعَاذُلُ إِنْ الْجُودُ لَيْسَ بِمُهْلِكِي      وَلَا يُجَلِدُ النَّفْسَ الشَّحِيحَةَ لَوْمَهَا  
وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ      مَغِيْبَةٌ فِي التُّرْبِ بِالِ رَمِيْمَهَا

بِهَيْمَةٍ نَالَتِ السَّمَاءَ ، وَجَاوَزَتِ الْجُوزَاءَ ، وَمِنْ هُنَاكَ حَصَلَ  
لَهُ الْاُنْسُ بِعِلْمِ النُّجُومِ فَإِنَّهُ أَخَذَ عِلْمَهَا بِالِارْتِقَاءِ إِلَيْهَا وَالِاقْتِرَابِ ،  
لَا بِالْحِسَابِ وَالِإِصْطِرْلَابِ ، بَلَغَ السَّمَاءَ عَلَوًا فَشَافَهُتَهُ بِأَسْرَارِهَا  
كُوكُبُهَا ، وَقَرَعَ الْاَفْلَاقَ سَمَوًا فَحَدَّثَتْهُ بِأَخْبَارِهَا مَشَارِقُهَا  
وَمَغَارِبُهَا ، [طَوِيل]

لَهُ هَيْمٌ لَا مُنْتَهَى اَكْبَارِهَا      وَهَيْمَتُهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

لَا تَسْتَقِرُّ فِي خَزَائِنِهِ نَفَائِسُ أَمْوَالِهِ وَلَيْسَ لَهَا بَيْتٌ يَحْفَظُهَا سِوَى بَيْتِ  
سُؤَالِهِ [بَسِيط]

إنا إذا اجتمعنا يوما دراهمنا      ظلت إلى طرقي العلياء تستبق  
لا يالف الدرهم المنقوش صرقتنا      لكن يمر عليها ثم ينطلق

لا يفعل السكر في كرمه، إلا كما يفعل الصحو في أمطار  
ديمه، [طويل]

يبيد عطايا سكره عند صحوه      ليعلم أن الجود منه على علم  
ويسلم في الإحسان من قول قائل      تكرم لما خامرته ابنة الكرم

ومن أسرار كرمه أنه منزّه عن التبذير، وإن كان أكثر من  
الكثير، لأنه موضوع في أجل مواضعه، وواقع في أفضل  
مواقعه، فمتى تعرض آمل، أو عن سائل، بادر إلى إرفاده، مبادرة  
السيل إلى وهاده، [كامل]

عشق المكارم فاستهام بذكرها      والمكرّمات قليلة العشاق  
وأقام سوقا للثنا، ولم تكن      سوق الثناء تعدّ في الأسواق  
فأذكر صنّاعه فلن صنّاعاً      لكنهن قلاند الأعناق  
والثم أنامله فلن أناملاً      لكنهن مفتح الأرزاق

وكأني بك أيها الناظر في هذا الكتاب قد استعظمت ما سمعت

فإن عرض لك الشكُّ فأَنْظِرْ أعيانَ هذا العصرِ تَجِدْهُمْ يُناقِشونَ  
على الذِّره، وتَجِدْه لا يَلْتَفِتُ إلى الذِّره، وتَجِدْهُمْ يَحْرَصونَ على  
اقتناءِ الذخائرِ، وتَجِدْه لا يَحْرَصُ إلا على الذكرِ السائرِ، والَصِيَتِ  
الطائرِ، وتَجِدْهُمْ قد شَعَفَتْهُمْ حُبَّةُ الأولادِ، وتَجِدْه قد شَعَفَتْهُ حُبَّةُ  
السُّؤالِ والقُصَادِ، وتَجِدْهُمْ يَهْرَبونَ مِنَ المَغَارِمِ، وتَجِدْه يَمَدِّها مِنَ  
أفضلِ المَغَامِ، ثمَّ أَرْجِعِ البَصَرَ تَجِدِ المَدَائِحَ عندهم كاسِدَةً  
وتَجِدْها عنده نَافِقَةٌ وتَأْمَلُ تُبْصِرُ المَكْرَمَ لديهم جامدَةً وتُبْصِرُها  
لديه دَافِقَةٌ وأَنْظِرْ بابَه تَجِدْه عامراً بوفودِ الثَّناءِ غاصّاً بالادبِ والشعراءِ  
والفضلاءِ والفصحاءِ [خفيف]

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ تَلْتَقُ الحَبُّ وتُعْشَى مَنَازِلُ الكُرْماءِ  
وتالله ما الدنيا إلا دُنياءُ ولا العيش إلا عيشه الذي  
أعطاه الله [كامل]

ما العيشُ أن يُسبِيَ الفتي مُتَشَبِعاً ضَخْمَ الجُزارةِ  
كَلِفا بِشربِ الرِّاحِ مَشعُوفاً بِنِزْلانِ السِّتارةِ  
العِيشُ أن يُشجِي الفتي أَعْداءَهُ وَيُعِزُّ جارةِ  
حَتَّى يُخافَ وَيُرْتَجَى وَيُرَى لَهُ نَسَبٌ وَشارةِ  
ويَروحُ إِمَّا لِلكِتَا بةِ سَعِيهِ أو لِلإِمارةِ

رجعنا الى حكاية الحال ، وإتمام المقال ، فلفقت المقادير أن جرى  
 ذكرى بين يديه وعرض شيء من امرى عليه فلمح بذكاء قلبه  
 وصحة حدسه من تلك الأنباء حقيقة حالى قبل اللقاء ، وتقدم بالحضور  
 فى خدمته فلما حضرت راعنى ما شاهدت من كمال هيئته ، وراقى  
 ما عاينت من جمال صورته ، وشريف سيرته ، فكان أول ما أنشدته  
 قول المتنبى

[طويل]

وما زلت حتى قادتني الشوق نحوه      يسأرنى فى كل ركب له ذكر  
 وأستعظم الأخبار قبل لقائه      فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم تابع من إلفه ما غرس به وذا وجنى منه ثناء وحدا فرأيت أن  
 أخدم حضرته بتأليف هذا الكتاب ليكون تذكرة له وتذكرة لى عنده  
 يذكرنى به اذا غبت عن على جنابه ، وانفصلت عن فسيح رحابه ،  
 وهذا كتاب تكأمت فيه على أحوال الدول وأمور الملك وذكرت

<sup>1</sup> Ce qui précède manque dans B, dont voici le commencement :  
 الحمد لله بجميع محامده ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله مظهر  
 الإسلام ومشيده قواعد ، وعلى آله تيجان الشرف وقلانده ، وعلى أصحابه مشارع  
 الدين وموارده ، أما بعد فهذا كتاب الخ  
 toutes les lacunes, ni toutes les interversions de B.

فيه ما استظرفته من أحوال الملوك الفضلاء، واستقرئته<sup>١</sup> من سير  
الخلفاء والوزراء، وبنيت على فصلين فالفصل الأول تكلمت  
فيه على الأمور السلطانية والسياسات الملكية وخواص الملك  
التي يتميز بها عن السوق والتي تجب أن تكون موجودة أو معدومة  
فيه وما يجب له على رعيته وما يجب لهم عليه ورضعت الكلام فيه  
بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكايات المستظرفة  
والأشعار المستحسنة والفصل الثاني تكلمت فيه على دولة دولة من  
مشاهير الدول التي كانت طاعتها عامه، ومحاسنها تامه، ابتدأت فيه  
بدولة الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضيهم على الترتيب  
الذي وقع ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة  
الأموية ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة العباسية  
ثم بالدول التي وقعت في أثناء الدول الكبار كدولة بني  
بويه وكدولة بني سلجوق وكدولة الفاطميين بيصر على وجه  
الإيجاز فإنها دول وقعت في أثناء دولة بني العباس ولكنها لم  
تكن طاعتها عامة فأتكلم على دولة دولة بجموع ما حصل  
في ذهني من الهيئة الاجتماعية التي أفادتها مطالعة السير

١. واستقرئته A

والتواريخ فأذكرُ كيف كان ابتدأوها وانتهأها وظرفها  
 ممتعا<sup>١</sup> من محاسن ملوكها وأخبار سلاطينها فإن شذَّ شئٌ من أحوالها  
 عن ذهني واحتجتُ الى إثباته<sup>٢</sup> من حكاية ظريفة او بيتٍ شعريٍّ  
 نادرٍ او آيةٍ او حديثٍ نبويٍّ أخذته من مظانِّه ثم إذا ذكرتُ  
 دولةً فدولةً تكأمتُ على كلياتِ أمورِها ثم ذكرتُ واحداً  
 واحداً من ملوكها وما جرى في أيامه من الوقائع المشهورة،  
 والحوادث الماثورة، فاذا انقضت أيامُ ذلك الملكِ ذكرتُ وزراءه  
 واحداً واحداً وظرائفَ ما جرى لهم فاذا انقضت أيامُ الملكِ ووزرائه  
 ابتدأتُ بالملكِ الذي بعده وبما جرى في أيامه وبسيرِ وزرائه كذلك  
 الى آخر الدولة العباسية والتزمتُ فيه أمرين أحدهما أن لا أميل  
 فيه إلا مع الحقِّ ولا أنطقَ فيه إلا بالعدل وأن أعزلَ سلطانَ  
 الهوى وأخرج من حُكمِ المنشأ والمربأ وأفرضَ نفسى غريباً  
 منهم وأجنيباً بينهم وثانيهما أن أعبرَ عن المعاني بعبارات واضحة  
 تقرب من الأفهام لينتفع بها كلُّ احدٍ عادلاً عن العبارات  
 المستصعبة التي يُقصد فيها إظهارُ الفصاحة وإثبات البلاغة فطالما

<sup>١</sup> ممعنا B .

<sup>٢</sup> الى بيانه B .

رأيتُ مصنّفِي الكُتُبِ قد اعترضتهم محبةُ إظهارِ الفصاحةِ والبلاغةِ  
فَخَيَّبَتْ أَعْرَاضَهُمْ وَاعْتَصَمَتْ مَعَانِيَهُمْ فَقَلَّتْ الْفَائِدَةُ بِمَصْنَفَاتِهِمْ مِنْ  
ذَلِكَ كِتَابُ الْقَانُونِ فِي الطِّبِّ لِأَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ سِينَا الْبُخَارِيِّ  
فَإِنَّهُ حَشَاهُ بِالْعِبَارَاتِ الْغَامِضَةِ وَالتَّرَاكِيِبِ الْمُسْتَعْلَقَةِ فَبَطَلَ  
غَرَضُهُ مِنَ الْإِنْتِفَاعِ بِكِتَابِهِ وَلِذَلِكَ تَرَى عَامَّةَ الْأَطِبَّاءِ قَدْ عَدَلُوا عَنْ  
كِتَابِهِ إِلَى الْمَلِكِيِّ السَّهْلِ الْعِبَارَةِ، الْمُفْهَمِ الْإِشَارَةِ، وَهَذَا  
كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ يَسُوسِ الْجُمْهُورِ، وَيَدِيرُ الْأُمُورَ، وَإِنْ أَنْصَفَهُ  
النَّاسُ أَخَذُوا أَوْلَادَهُمْ بِتَحْفُظِهِ وَتَدِيرِ مَعَانِيهِ بَعْدَ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ فَمَا  
الصَّغِيرُ بِأَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْكَبِيرِ وَلَا الْمَلِكُ الْعَامَّ الطَّاعَةَ بِأَحْوَجَ  
إِلَيْهِ مِنَ مَالِكِ مَدِينَةٍ وَلَا ذُووِ الْمَلِكِ بِأَحْوَجَ إِلَيْهِ مِنْ ذَوِي الْأَدَبِ  
فَإِنَّ مَنْ يَنْصَبُ نَفْسَهُ لِمُفَاوَضَةِ الْمُلُوكِ وَمَجَالِسَتِهِمْ وَمَذَاكِرَتِهِمْ  
يَحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرِ تَمَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَعَلَى أَقَلِّ الْأَقْسَامِ لَا يَسْمَعُهُ  
تَرْكُهُ وَهَذَا الْكِتَابُ إِنْ نُظِرَ بَعَيْنَ الْإِنْصَافِ رُئِيَ أَنْفَعَ مِنْ  
الْحَمَاسَةِ الَّتِي لَهِيَجَ النَّاسُ بِهَا وَأَخَذُوا أَوْلَادَهُمْ بِحَفْظِهَا فَإِنَّ  
الْحَمَاسَةَ لَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنَ التَّرغِيبِ فِي الشُّجَاعَةِ وَالضِّيَافَةِ  
وَشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي الْبَابِ الْمَسْمُومِ بِبَابِ الْأَدَبِ وَالتَّنَاسُلِ  
بِالْمَذَاهِبِ الشُّعْرِيَّةِ وَهَذَا الْكِتَابُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ هَذِهِ الْخِصَالُ



المذكورة ويُستفاد منه قواعد السياسة، وأدواتُ الرئاسة، فهذا فيه ما في الحماسة وليس في الحماسة ما فيه وإنه لَيُفيد العقل قوةً والذهن حدةً والبصيرة نورا وهو للخاطر الذكي بمنزلة المِسَنّ الجيد للفلواذ وهو أيضا أنفعُ من المقامات التي أتى الناسُ فيها معتقدون وفي تحفظها راغبون إذ المقامات لا يُستفاد منها سوى التمرُّن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النظم والنثر نعم وفيها حكمٌ وحيلٌ وتجاربٌ إلا أن ذلك مما يصغر الهمة إذ هو مبنى على السؤال والاستجداء والتخيل القبيح على تحصيل النزر الطفيف فإن نفعت من جانب ضرت من جانب وبعض الناس تبهوا على هذا من المقامات الحريرية والبديعية فعدل ناسٌ الى نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على بن ابي طالب عم فإنه الكتاب الذي يُتعلّم منه الحكم والمواعظ والخطب والتوحيد والشجاعة والزهد وعلو الهمة وأدنى فوائده الفصاحة والبلاغة وعدل الناس الى اليميني للعتبي وهو كتاب صنّفه مؤلفه ليمن الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين يشتمل على سير جماعة من الملوك بالبلاد الشرقية عبر فيه بمبارات حظها من الفصاحة وافر، وصاحبها إن لم يكن ساحرا فهو كاتب ماهر، والعجم

مشعوفون به مجدّون في طلبه وهو عمري كتاب يشتمل  
على ظرائف حكم وبدائع سير مع ما فيه من فنون البلاغة وأنواع  
الفصاحة ولعلّ قائلًا أن يقول لقد بالغ في وصف كتابه،  
وحشا ما شاء في جرابه، والمرء مفتون بأبنة وشعره فإن أعتراه ريبٌ  
فليتأمل الكتب المصنّفة في هذا الفن فلعله لا يرى فيها كتاباً  
أجمع للمعنى الذي قصد به من هذا الكتاب وهو أعزّ الله  
نصره، وسرّ بدوام السعادة سره، قد أغناه الله بالذهن  
القاهر، والفضل الباهر، عن هذا الكتاب وعن أمثاله  
ولكن مهامه الشريفة ربّما أضجرتّه وأنسته فإذا رَوّح فكره  
الشريف بالنظر فيه دَفَعَ به الملل، وتذكّر به ما أنسته الأشغال،  
ومن أَلطاف الله تعالى أسألُ أن لا يُغليَ هذا الكتاب من  
فائدتين إحداهما تُخصني وهي أن يقع عنده بموقع الاستصواب  
فأبراً من عهدَةِ الخَجَلِ والأخرى تُخصه وهي أن لا يُعَدِمه الانتفاع  
به في القول والعمل إنه وليُّ كلِّ نعمة ومُسدي كلِّ  
عارفة

## الفصل الاول

في الأمور السُّلطانيَّة، والسياساتِ المَلَكِيَّة،

أما الكلام على أصل المُلك وحقيقته وأنقسامه الى  
رئاسات دينيَّة ودُّنياويَّة من خِلافة وسلطنة وإمارة وولاية  
وما كان من ذلك على وجه الشَّرْع وما لم يكن ومذاهبُ أصحاب  
الأراء في الإمامة فليس هذا الكتاب موضوعا للبحث عنه وإنما  
هو موضوع للسياسات والآداب التي يُنتفع بها في الحوادث الواقعة  
والوقائع الحادثة وفي سياسة الرعية وتحصين المملكة وفي إصلاح  
الأخلاق والسيرة فأولُ ما يقال أن المَلِك الفاضل هو الذي  
اجتمعت فيه خِصال وعَدَمَتْ فيه خِصال فأما الخِصال التي  
يُستحب أن توجد فيه فمنها العقل وهو أصلها وأفضلها وبه تُساس  
الدُّول بل المِال وفي هذا الوصف كفاية ومنها العدل وهو  
الذي تُستغزَّر به الأموال ، وتُعمَّر به الأعمال ، وتُستصلح به الرجال ،

ولما فتح السلطانُ هولاكُو بغدادَ في سنة ست وخمسين وستمائة  
أمر أن يُستفتَى العلماءُ أيُّما أفضل السلطان الكافر العادل أو السلطان  
المُسلم الجائرُ ثم جَمَعَ العلماءُ بالمُسْتَنْصِرِيَّةِ لذلك فأما وقفوا على الفُتيا  
أحجموا عن الجواب وكان رَضِيُّ الدِينِ عَلِيُّ بْنُ طَاوُوسٍ حاضراً هذا  
المجلسَ وكان مقدِّماً محترماً فأما رأى إجماعهم تناول الفُتيا ووضع خطِّه  
فيها بتفضيل العادل الكافر على المُسلم الجائر فوضع الناسُ خطوطهم  
بعده ومنها العِلْمُ وهو ثَمرةُ العقل وبه يَسْتَبصر المَلِكُ فيما  
يأتيه ويَذره ويَأمن الزَّال في قضاياهِ وأحكامه وبه يَتَرَيَّن المَلِكُ في  
عيون العامة والخاصة ويَصير به معدوداً في خواص الملوك

قال بعض الحكماء المَلِكُ إذا كان خِلْواً من العلم كان كالقيل  
الهاجج لا يَمِرُّ بشيءٍ إلا خَبَطَهُ ليس له زاجر من عقل ولا رادع من  
علم وأعلم أنه ليس المراد بالعلم في الملوك هو تصوُّر المسائل  
المشكِّكة والتبحُّر في غوامض العلوم والإغراق في طلبها قال  
مُغوية ما أقبحَ بالمَلِكِ أن يُبالغ في تحصيل علم من العلوم وأما  
المراد من العلم في المَلِكِ هو أن لا يكون له أنسٌ بها إلا ببحثٍ يُمكنه  
أن يُفاوض أربابها فيها مفاوضةً يندفع بها الحال الحاضر ولا ضرورة

† A sans إلا. Tout le passage manque dans B.

في ذلك الى التدقيق كان مؤيد الدين محمد بن العلقمي وزير المستعصم وهو اخر وزراء الدولة العباسية يفاوض كل من يدخل عليه من العلماء مفاوضة عاقل لبيب محصل ولم يكن له بالعلوم ملكة ولا كان مرتاضا بها رياضة طائلة كان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لكثرة مجالسة الأفاضل وخوضه في الأشعار والحكايات يستنبط المعاني الحسنة ويتنبه على الثبكت اللطيفة مع أنه كان أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري ره لمجالسة أهل الفضل وكثرة معاشرتهم له صار يتنبه على معان حسنة ويحل الأناز المشككة أسرع منهم ولم يكن له حظ من علم وما كان يظهر للناس إلا أنه رجل فاضل وخفي ذلك حتى على الصاحب علاء الدين فإن ابن الكبوش الشاعر البصري عمل بيتين في الصاحب ونسبهما الى عبد العزيز وهما

عظا ملك عطارك ملك مضر وبعض عبيد دولتك العزيز

تجازي كل ذي ذنب بعنق ومثلك من يجازي او يجيز

فأنشدهما عبد العزيز بحضرة الصاحب وأدعاهما وخفي الأمر

على صاحب وما أدري من أيها أعجبُ أمين صاحب كيف  
خفى عنه حالُ عبد العزيز مع أنه السنين الطويلة يُعاشِرُه في سَفَرٍ  
وحَضَرَ وِجْدًا وهَزَلًا أو من عبد العزيز كيف رضى لنفسه مثلَ  
هذه الرذيلة<sup>١</sup> وأقدم على مثل هذا مع صاحب وما خاف من  
تَبُّهِ الصَّاحِبِ واسترذاله لفعله وتختلف علومُ الملوك باختلاف  
أرائهم فأما ملوك الفرس فكانت علومهم حِكْمًا ووصايا وآدابا  
وتواريخ وهندسة وما أشبه ذلك وأما علوم ملوك الإسلام فكانت  
علومَ اللسان كاللُّغُو واللُّغَةُ والشِّعْر والتواريخ حتى أن اللحن  
كان عندهم من أفحش عيوب المالك وكانت منزلة الإنسان تَعْلُو  
عندهم بالحكاية الواحدة وبالبيت الواحد من الشِّعْرِ بل باللفظة  
الواحدة من اللغة وأما في الدولة المغولية فَرُفِضَتْ تلك العلومُ كلها  
وتَفَقَّتْ فيها علومُ أُخْرَى وهى علمُ السِّيَاقَةِ والحِسَابِ لضبطِ الممالكِ  
وحَضَرَ الدَّخْلُ والخَرْجُ والطِّبُّ لحفظ الأبدان والأمزجة والنجوم  
لاختيار الأوقات وما عدا ذلك من العلوم والآداب فكاسدٌ  
عندهم وما رأيتُه نافعًا إلا بالموصل في أيام مَلِكِهَا المشار إليه مَدَّةً  
اللهِ ظِلَّهُ ونَشَرَ فَضْلَهُ ومنها الخوف من الله تعالى وهذه

<sup>١</sup> رضى لنفسه هذه الرذيلة A

النَّخْلَةُ هِيَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَمِفْتَاحُ كُلِّ بَرَكَةٍ فَإِنَّ الْمَلِكَ  
 مَتَى خَافَ اللَّهَ أَمِنَهُ عِبَادُ اللَّهِ رَوَى أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ  
 اسْتَدْعَى بِصَوْتِهِ بَعْضَ عَبِيدِهِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَدَعَاهُ مِرَارًا فَلَمْ يُجِبْهُ  
 فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بِالْبَابِ وَقِفْ وَهُوَ  
 يَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا يَكَلِّمُكَ فَلَمَّا حَضَرَ الْعَبْدُ عِنْدَهُ قَالَ أَمَا سَمِعْتَ  
 صَوْتِي قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا مَنَعَكَ مِنْ إِجَابَتِي قَالَ أَمَنْتُ عَقُوبَتَكَ  
 قَالَ عَلِيٌّ عَمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي<sup>١</sup> تَمَنُّنًا بِأَمْنِهِ خَلَقَهُ وَمَا أَحْسَنَ  
 قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ [كامل]

١. قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنْتِي . مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ أَلَّهًا

وَلَمْ يَكُنِ الرَّشِيدُ يَخَافُ اللَّهَ وَأَفْعَالَهُ بِأَعْيَانِ آلِ عَلِيٍّ عَمَّ وَهُمْ أَوْلَادُ  
 بِنْتِ نَبِيِّهِ لَغَيْرِ جُرْمٍ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ  
 أَبُو نُوَّاسٍ جَرَى فِي قَوْلِهِ عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ وَمِنْهَا الْعَفْوُ عَنِ  
 الذُّنُوبِ وَحَسَنُ الصَّفْحِ عَنِ الْهَفْوَاتِ وَهَذِهِ أَكْبَرُ خِصَالِ الْخَيْرِ  
 وَبِهَا تُسْتَمَالُ الْقُلُوبُ وَتُصَلِّحُ النِّيَّاتُ فِيمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنَ الْحَثِّ

١. الذي جعلني . A

على ذلك قوله تعالى شأنه<sup>١</sup> وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ  
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ      وكان المأمون حليماً حسن الصّبح  
معروفاً بذلك هجاء دِعْبِلُ الشاعرُ بأشعارٍ كثيرة من  
جملتها [كامل]

إني من القوم الذين سيوفهم      قتلت أخاك<sup>٢</sup> وشرفتك بمقتد  
شادوا بذكرك بعد طول خموله      واستقذك من الخضض الأوهدي

فلما بلغه هذا القول لم يزد على أن قال قاتله الله ما أشدَّ  
بُهْتَانَهُ متى كنتُ خاملاً وفي حَجْرِ الخِلافةِ نشأتُ وبدرها أرضعتُ  
ولما بلغه أن دِعْبِلًا قد هجاء قال من أقدم على هجاء وزيرى أبى  
عباد كيف لا يُقدِّم على هجائى      وهذا الكلام ظاهره  
غير مستقيم وهو يحتاج إلى تأويل فإنه عكس المهود قد كان  
ينبغي أن يقول الوزير من أقدم على هجاء الخليفة كيف لا يُقدِّم  
على هجائى ومعنى قول المأمون أن من أقدم على هجاء أبى عباد مع  
جدته وهوجه وتسرعه وكان أبو عباد كذلك كيف لا يُقدِّم على

<sup>١</sup> Coran, xxiv, 22.

<sup>٢</sup> A et B اباك, corrigé en اخاك d'après la marge de A et d'après  
Agani, XVIII, p. 34.



في حلمي وصفي ولولا خوف الإطالة لذكرت جماعة من علماء  
 الملوك في هذا الموضع ولكن ليس هذا الفصل موضوعاً للسمر  
 وسيرد من ذلك ما يمتنع إن شاء الله في الفصل الثاني ومنهم  
 من كان يرى أن الحقد خصلة محمودة في الملك قال بزرجمهر<sup>١</sup>  
 يجب أن يكون الملك أحقد من جمل وأنا أناقشه في هذا  
 القول فأقول كيف يقال كذلك والملك متى كان حثوداً فسدت نيته  
 لرعيته فمقتهم وقائل الالتفات اليهم الشفقة عليهم ومتى أحسوا  
 بذلك تغيرت نياتهم له وفسدت بواطنهم وهل يتمكن الملك  
 مما يريد من مهمات مملكته وبلوغ أغراضه كما في نفسه إلا بصفاة  
 قلوب رعيته وأي حكمة في ذلك وهل فيه سوى تنقيص  
 عيش الملك وتبغيض رعيته إليه وإيحاشهم منه قال شاعر  
 العرب

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس ريس القوم من يحمل الحقد

خصوصاً والناس مرگبون على الخطأ مجبولون على تسمير الطباع فما  
 أكثر ما تصدر منهم موجبات الحقد فلا يزال الملك طول

<sup>١</sup> بزرجمهر A

دهره يُعاني من الغيظ والحقد عليهم ما يُنقص عليه لذته  
 ويشغله عن كثير من مهام مملكته وما أكثر ما رأينا الرعية  
 أو الجند<sup>١</sup> قد وثبوا على ملوكهم فسلبواهم رداء الملكة بل رداء  
 الحياة فابتدئ من عمر بن الخطاب وقد وثب عليه أبو لؤلؤة  
 عبد المغيرة بن شعبة فقتله ثم ثب بثمان بن عفان رضه  
 وأنظر كيف اجتمع عليه رعيته من كل جانب فحاصروه في داره  
 أياما ثم دخلوا عليه فقتلوه والمصحف في حجره حتى قطرت  
 قطرات من دمه على المصحف ثم ثاب بعلي بن ابي طالب  
 عم وقد ضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بسيفه على أم  
 رأسه بالكوفة فقتله وكان ابن ملجم من الخوارج هذا في  
 الصدر الأول والناس ناس<sup>٢</sup> والدين دين<sup>٣</sup> ثم تنقل دولة فدولة<sup>٤</sup>  
 وأياما فأياما الى أواسط دولة بني العباس فأنظر منذ عهد المتوكل الى  
 عهد المقتدى ما جرى على واحد واحد<sup>٥</sup> من الخلفاء من القتل والخلع  
 والنهب بسبب تغير نيات جنده ورعيته فهذا سمل وذاك قتل

<sup>١</sup> والجند A.

<sup>٢</sup> دولة دولة A.

<sup>٣</sup> A sans le second واحد.

والآخر عزل ثم أسرح طرفك في الدولتين البويهية والسلجوقية  
 تر من هذا الباب عجبا ثم أرجع البصر الى أوثكخان ملك الترك  
 كيف لما تنكرت نيته على جنكيزخان وحقده عليه أشياء عرضها عليه  
 عنده خساده وأراد الوقعة به وأعلمه بذلك الصبيان فرحل<sup>١</sup> من ليلته  
 ثم حشد وجمع ووثب على أوثكخان فقتله وملك ممالكه فتعلم أن  
 الحقد من أضر الأشياء للمالك وأن أوفق الأشياء له الصفع والنفو  
 والغفران والتناسي وما أحسن قول القائل [منسرح]

إقبل من الناس ما قيسر ودع من الناس ما تعسر  
 فانما الناس من زجاج إن لم ترفق به تكسر

وقد مدح بعض الشعراء الحقد ولم يسمع بمن مدح الحقد غير هذا  
 فقال [طويل]

وما الحقد إلا توأم السكر في الفتى وبعض السجايا يتسبن الى بعض  
 فحيث ترى حقدا<sup>٢</sup> على ذى إسائة فتم ترى شكرا على سالف القرض  
 اذا الأرض أدت ربيع ما أنت زارع من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

<sup>١</sup> رحل .

<sup>٢</sup> لعله حقا ، corrigé en marge par hypothèse : شكرا B .

وهذا قول لا يعرج عليه وإن عرج عليه احد فليعرج عليه غير المَلِك  
فإن المَلِك أحوجُ الخلق الى استصلاح النيات واستصفاء القلوب  
ومن الحُصَال التي يُستحب أن تكون في المَلِك الكرم وهو  
الأصل في استمالة القلوب وتحصيل النصائح من العالم واستخدام  
الأشراف قال الشاعر

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هبةٍ فدعه فدوثه ذاهبه

ومما جاء في الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه تجاوزوا عن  
ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر، وفتح عليه كلما  
افتقر، وقال علي عم الجود حارس الأعراس واعلم أنه  
لم يتضمن سيرة من حكايات الجود مثل ما نقل عن قان  
العادل وهو أوكتاي بن جنكزخان فإنه غير في وجوه جميع  
كرام الملوك

مناقب تفتق ما رقتهم من جود كعب وسناح حاتم

ومن الاتفاقات الحسنة وجوده في عصر المستعير بالله وكان  
المستعير أكرم من الريح ولكن أين يقع جوده من جود قان ومن

أَيَّانَ لِمَسْتَصِرِّ مَالٍ يُفِي بِعَطَايَا قَانَ وَمِنْهَا الْهَيْبَةُ وَبِهَا يُحْفَظُ  
نِظَامُ الْمَلَائِكَةِ وَيُجْرَسُ مِنْ أَطْمَاعِ الرِّعْيَةِ وَقَدْ كَانَ الْمَلُوكُ يَبَالِغُونَ فِي  
إِقَامَةِ الْهَيْبَةِ وَالنَّامُوسِ حَتَّى<sup>١</sup> بَارْتِبَاطِ الْأَسْوَدِ وَالْقَيْلَةِ وَالنَّمُورِ  
وَبَضْرِبِ الْبُوقَاتِ الْكِبَارِ كِبُوقِ التَّفْيِيرِ وَالذَّبَابِ وَالْقِصَعِ وَرَفْعِ  
السَّاجِقِ وَخَفَقِ الْأَلْوِيَةِ عَلَى رُؤُوسِهِمْ كُلُّ ذَلِكَ لِإِبْطَاتِ الْهَيْبَةِ فِي  
صُدُورِ الرِّعْيَةِ وَإِقَامَةِ نَامُوسِ الْمَلَائِكَةِ كَانَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ إِذَا  
جَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ أَحْضَرَتْ الْأَسْوَدَ وَالْقَيْلَةَ وَالنَّمُورَ فِي السَّلَاسِلِ  
وَجُمِلَتْ فِي حَوَاشِي مَجْلِسِهِ تَهْوِيلًا بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَتَرْوِيحًا لَهُمْ  
وَمِنْهَا السِّيَاسَةُ وَهِيَ رَأْسُ مَالِ الْمَلِكِ وَعَلَيْهَا التَّعْوِيلُ فِي  
حَقْنِ الدَّمَاءِ وَحِفْظِ الْأَمْوَالِ وَتَحْصِينِ الْفُرُوجِ وَمَنْعِ الشُّرُورِ وَقَمْعِ  
الذُّعَارِ وَالْمُفْسِدِينَ وَالْمَنْعِ مِنَ التَّظَالُمِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَى الْفِتْنَةِ وَالْإِضْطِرَابِ  
وَمِنْهَا الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ قَالَ تَعَالَى سُلْطَانُهُ<sup>٢</sup> وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ  
كَانَ مَسْئُولًا وَهُوَ الْأَصْلُ فِي تَسْكِينِ الْقُلُوبِ وَطَمَآنِينَةِ النُّفُوسِ  
وَوَثُوقِ الرِّعْيَةِ بِالْمَلِكِ إِذَا طَلِبَ الْأَمَانَ مِنْهُ خَافَ أَوْ أَرَادَ الْمَعَاهِدَةَ  
مِنْهُ مَعَاهِدٍ وَمِنْهَا الْإِطْلَاعُ عَلَى غَوَامِضِ أَحْوَالِ الْمَلَائِكَةِ

<sup>١</sup> A sans حتى .

<sup>٢</sup> Coran, xvii, 36.

ودقائق أمور الرعيّة ومجازاة المُحسِن على إحسانه والمُسيء على إساءته كان أَرْدَشِيرُ الْمَلِكِ يقول لمن شاء من أشرفِ رعيّته وأوضاعهم كان البارحة من حالك كَيتَ وكَيتَ حتى صار يقال إنَّ أَرْدَشِيرَ يَأْتِيهِ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُخْبِرُهُ بِالْأُمُورِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِتَيْقِظُهُ وَتَصَفُّحَهُ فَهَذِهِ عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَحَقَّ الرِّئَاسَةَ الْكُبْرَى وَلَوْ نَظَرَ أَصْحَابُ الْأَرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ حَقَّ النَّظَرِ وَتَرَكَوا الْهَوَى لَكَانَتْ هَذِهِ الشَّرَاطِطُ هِيَ الْمَعْتَبَرَةُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْإِمَامَةِ<sup>١</sup> وَمَا عَدَاهَا فَغَيْرُ طَائِلٍ وَقَالَ بُرْزُجْمِهْرُ<sup>٢</sup> يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ كَالْأَرْضِ فِي كِتْمَانِ سِرِّهِ وَصَبْرِهِ وَكَالنَّارِ عَلَى أَهْلِ الْقَسَادِ وَكَلِمَاءٍ فِي لِينِهِ لَمَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَسْمَعَ مِنْ فَرَسٍ وَأَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ وَأَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ وَأَشَدَّ حَذْرًا مِنْ غُرَابٍ وَأَعْظَمَ إِقْدَامًا مِنَ الْأَسَدِ وَأَقْوَى وَأَسْرَعَ وَثُوبًا مِنَ الْفَهْدِ وَيَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَأَنْ يَشَاوِرَ فِي الْمَلِمَاتِ خَوَاصَّ

<sup>١</sup> مع الاصلين المعبرين في : الإمامة ، on lit à la marge de A : ذلك وهما الإسلام والقرشية فأما من رُفِعَ النَّصُّ عَلَيْهِ فَمُخَارَجٌ عَنْ هَذَا الْخَدِّ . Ce dernier mot est douteux. le manuscrit un peu rogné semblant porter plutôt : الحَلَّ ، qui serait aussi possible.

<sup>٢</sup> بُرْزُجْمِهْرُ . A

الناس وعقلاءهم ومن يتفرس فيه الذكاء والعقل وجودة الرأي  
وصحة التمييز ومعرفة الأمور ولا ينبغي أن يمنعه عزّة المُلْك من  
إيناس المستشار به وبسطه واستمالة قلبه حتى يحضه  
النصيحة فإنّ أحدا لا ينصح بالقسر ولا يُعطي نصيحتَه  
إلا بالرغبة وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى [طويل]

أهانُ وأقصى ثمّ يستنصرتني      ومن ذا الذي يُعطي نصيحتَه قسراً

قال الله تعالى ' وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ' وكان رسول الله صلعم  
يشاور أصحابه دائماً لما كانت وقعة بدرٍ خرج صلعم من  
المدينة في جماعة من المسلمين فأما وصلوا بدرا نزلوا على غير ماء  
فقام اليه رجل من أصحابه وقال يا رسول الله نزولك هاهنا شيء  
أمرك الله به او هو من عند نفسك قال بل هو من عند نفسي  
قال يا رسول الله إن الصواب أن ترحل وتتنزل على الماء فيكون  
الماء عندنا فلا نخاف العطش واذا جاء المشركون لا يجدون ماء  
فيكون ذلك مُعينا لنا عليهم فقال رسول الله صدقت ثم أمر  
بالرحيل ونزل على الماء واختلف المتكلمون في كون الله

تعالى أمر رسوله بالاستشارة مع أنه أيده ووقفه وفي ذلك اربعة وجوه احدها أنه عم أمر بمشاورة الصحابة استالة لقلوبهم وتطيبيا لنفوسهم الثاني أنه أمر بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل عليه الثالث أنه أمر بمشاورتهم لما فيها من النفع والمصلحة الرابع أنه إنما أمر بمشاورتهم ليقضى به الناس وهذا عندي أحسن الوجوه وأصلحها قالوا الخطأ مع المشورة أصح من الصواب مع الانفراد والاستبداد وقال صاحب كليلة ودمنة لا بد للملك من مستشار مأمون يفضي اليه بصره ويعاونه على رأيه فإن المستشار وإن كان أفضل من المستشار وأكمل عقلا وأصح رأيا فقد يزداد برأى المشير رأيا كما تزداد النار بالدهن ضوءا ونورا قال الشاعر [طويل]

إذا أعوزَ الرأي المشورة فاستشر برأى نصيح أو مشورة حازم

واعلم أن للملك أمورا تخصه يتميز بها عن السوقة فمنها أنه إذا أحب شيئا أحببه الناس وإذا أبغض شيئا أبغضه الناس وإذا لهج بشيء لهج به الناس إما طبعاً أو تطبعاً ليتقربوا بذلك الى قلبه ولذلك قيل الناس على دين ملوكهم فانظر كيف كان زى الناس في



زمن الخلفاء فلما ملكت هذه الدولة أسبغ الله إحسانها وأعلى  
 شأنها غير الناس زريهم في جميع الاشياء ودخلوا في زري ملوكهم  
 بالنطق واللباس والآلات والرؤوم والآداب من غير أن يكلفوهم  
 ذلك او يأمرؤهم به او ينهؤهم عنه ولكنهم علموا أن زريهم  
 الاول مستهجن في نظرهم منافع لاختيارهم فتقربوا اليهم بزريهم  
 وما زال الملوك في كل زمان يختارون زريا وفنا فيميل الناس  
 اليه ويلهجون به وهذا من خواص الدولة وأسرار الملك  
 ومن خواص الملك أن صحبته تُورث التيه والكبر وتقوى  
 القلب وتكبر النفس وليست صحبة غير الملك تفعل ذلك ومن  
 خواصه أنه اذا أعرض عن إنسان وجد ذلك الإنسان في نفسه  
 ضعفا وإن لم ينله بمكروه واذا أقبل على إنسان وجد ذلك الإنسان  
 في نفسه قوة وإن لم يصبه منه خير بل مجرد الإعراض والإقبال  
 يفعل ذلك وليس أحد من الناس بهذه المنزلة غير السلطان  
 وأما الخصال التي يُستحب أن تكون معدومة فيه فقد  
 ذكرها ابن المقفع في كلام له قال ليس للملك أن يعضب  
 لأن القُدرة من وراء حاجته وليس له ان يكذب لأنه لا يقدر  
 احدٌ على إلزامه بغير ما يريد وليس له أن يبخل لأنه أقل

الناس عُذْرًا فِي خَوْفِ الْفَقْرِ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَكُونَ حَقُّودًا لِأَنَّ  
 قَدْرَهُ قَدْ عَظُمَ عَنِ الْمَجَازَاةِ لِأَحَدٍ عَلَى إِسَاءَةِ صَدَرَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ  
 لَهُ أَنْ يَخْلَفَ إِذَا حَدَّثَ لِأَنَّ الَّذِي يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْيَمِينِ فِي  
 حَدِيثِهِ خِلَالُ إِمَامَةِ مَهَانَةٍ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ وَاحْتِيَاجَ إِلَى أَنْ يَصَدِّقَهُ  
 النَّاسُ وَإِمَامَةُ عِيٍّ وَحَصْرٌ وَعَجْزٌ عَنِ الْكَلَامِ فَيُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ  
 الْيَمِينَ تَمَّةً لِكَلَامِهِ أَوْ حَشْوًا فِيهِ وَإِمَامَةُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَفَ  
 أَنَّهُ مَشْهُورٌ عِنْدَ النَّاسِ بِالْكَذِبِ فَهُوَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا يَصَدِّقُ  
 وَلَا يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِلَّا بِالْيَمِينِ وَحِينَئِذٍ كَلَّمَا أَزْدَادَ أَيْمَانًا أَزْدَادَ النَّاسِ  
 لَهُ تَكْذِيبًا وَالْمَلِكُ بِمَعْزَلٍ عَنِ هَذِهِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا وَقْدَرُهُ أَكْبَرُ مِنْ  
 ذَلِكَ وَمِنَ الْخِصَالِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ مَعْدُومَةً  
 فِي الْمَلِكِ الْحِدَّةُ فَإِنَّهَا رَبَّمَا أَصْدَرَتْ عَنْهُ فِعْلًا يَنْدَمُ عَلَيْهِ  
 حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمَ وَأَكْثَرَ مَا تَرَى الْحِدَادَةَ مِنَ الرِّجَالِ  
 سَرِيعِي الرَّجُوعِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَمَّ خَيْرُ أُمَّتِي جِدَادُهَا  
 وَمِنَ الْخِصَالِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ عَدْمُهَا فِي الْمَلِكِ الضَّجْرُ وَالسَّامُ  
 وَالْمَلَلُ فَذَلِكَ مِنْ أَضْرَّ الْأُمُورِ وَأَفْسَدُهَا لِحَالِهِ  
 وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْمَلِكِ عَلَى رَعِيَّتِهِ حَقُوقًا وَأَنَّ لَهُمْ عَلَيْهِ حَقُوقًا  
 فَأَمَّا الْحَقُوقُ الَّتِي تَجِبُ لِلْمَلِكِ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَهِيَ الطَّاعَةُ وَهِيَ

الأصل الذي يَنْتَظِمُ به صلاح أمور<sup>١</sup> الجمهور وَيَتِمَكَّنُ به المَلِكُ من الإنصاف للضعيف من القويِّ والقِسْمَةَ بالحقِّ ومما جاء في التنزيل من الحثِّ على ذلك وهي الآية المشهورة في هذا المعنى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ <sup>٢</sup> ومن أمثالهم لا إمرأة لمن لا يُطاع ولم يُنقل في تاريخ ولا تَضَمَّتْ سيرة من السِّير أن دولة من الدُّول رُزِقَتْ من طاعة جندها ورعاياها ما رُزِقَتْه هذه الدولة القاهرة المغولية فإن طاعة جندها ورعاياها لها طاعة لم تُرْزَقها دولة من الدُّول فأما الدولة الكِشْرَوِيَّة فإِنها على عِظْمها وفخامتها لم تَبْلُغ ذلك وقد كان النُّعْمَانُ بن المُنْذِرِ مَلِكُ الحِيرة نائِباً لِكِشْرَى على العرب وبين الحِيرة والمدائن التي كانت سريراً لملك الأكاسرة فراسخ معدودة والنُّعْمَانُ في كلِّ أيامٍ قد عَصَا على كِشْرَى وإذا حضر مجلسه تَبَسَّطَ وتَجَرَّأَ على مجاوبته وكان متى أراد خَلَعَ طاعته دخل البرِّيَّةَ فَأَمِنَ شرَّه <sup>٣</sup> وأما الدُّولُ الإسلاميَّة فلا نِسْبَةَ لها إلى هذه الدولة حتَّى تُذكَرَ معها فأما خلافة الأربعة الأوَّلِ وهم ابو

<sup>١</sup> A sans أمور.

<sup>٢</sup> Coran, iv, 62.

بِكْرِ الصِّدِّيقِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَهُمْ وَعَلِيُّ  
ابن ابى طالب عمّ فإنّها كانت أشبه بالرُّبِّ الدِّينِيَّةِ مِنَ الرَّبِّ  
الدُّنْيَوِيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَانَ أَحَدُهُمْ يَلْبَسُ الثَّوْبَ مِنَ الْكِرْبَاسِ  
الغليظِ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانِ مِنَ الْيَفِ وَحِجَابٌ سِيفُهُ لَيْفٌ وَيَمْشِي فِي  
الْأَسْوَاقِ كَبَعْضِ الرَّعِيَّةِ وَإِذَا كَلَّمَ أُدْنَى الرَّعِيَّةِ أَسْمَعَهُ أَغْلَظَ  
مِنْ كَلَامِهِ وَكَانُوا يَعْدُونَ هَذَا مِنَ الدِّينِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ  
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ قِيلَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَتْهُ  
بُرُودٌ مِنَ الْيَمَنِ فَفَرَّقَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَصَلَ نَصِيبَ كُلِّ رَجُلٍ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ بُرْدٌ وَاحِدٌ ثُمَّ حَصَلَ نَصِيبُ عُمَرَ كَنَصِيبِ وَاحِدٍ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ فَفَصَّلَهُ عُمَرُ ثُمَّ آيَسَهُ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَأَمَرَ النَّاسَ  
بِالْجِهَادِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لِأَسْمَعًا وَلَا طَاعَةً قَالَ  
لَمْ ذَلِكَ قَالَ لِأَنَّكَ اسْتَأْذَنْتَ عَلَيْنَا قَالَ عُمَرُ بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَأْذَنْتَ  
قَالَ إِنَّ الْأَبْرَادَ الْيَمَنِيَّةَ لَمَّا فَرَّقْتَهَا حَصَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ بُرْدٌ مِنْهَا وَكَذَلِكَ حَصَلَ لَكَ وَالْبُرْدُ الْوَاحِدُ لَا يَكْفِيكَ  
ثَوْبًا وَزَكَ قَدْ فَصَّلْتَهُ قَيْصًا تَأَمَّا وَأَنْتَ رَجُلٌ طَوِيلٌ فَلَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ  
أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِنْهُ لَمَّا جَاءَكَ مِنْهُ قَيْصٌ فَأَلْتَمَسْتُ عُمَرُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ  
يَا عَبْدَ اللَّهِ أَجِبْهُ عَنْ كَلَامِهِ فَقَامَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَقَالَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

عَمَرَ لَمَّا أَرَادَ تَفْصِيلَ بُرْدِهِ لَمْ يَكْفِهِ فَنَاقَلَهُ مِنْ بُرْدِي مَا تَوَمَّه بِهِ  
 قَتَلَ الرَّجُلَ أَمَّا الْآنَ فَالْسَمْعُ وَالطَّاعَةُ وَهَذِهِ السَّيْرُ لَيْسَتْ مِنْ  
 طَرِزِ مَلُوكِ الدُّنْيَا وَهِيَ بِالنُّبُوتِ وَالْأُمُورِ الْآخِرِيَّةِ أَشْبَهُ وَأَمَّا  
 خِلَافَةُ بَنِي أُمَيَّةٍ فَكَانَتْ قَدْ عَظُمَتْ وَتَفَجَّحَ أَمْرُهَا وَعَرُضَتْ  
 مَمْلُوكُهَا وَلَكِنْ طَاعَتْهُمْ لَمْ تَكُنْ كَطَّاعَةِ هَوْلَاءَ، كَانَ بَنُو أُمَيَّةٍ فِي  
 الشَّامِ وَكَانَ بَنُو هَاشِمٍ بِالْمَدِينَةِ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِمْ وَإِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ  
 الْهَاشِمِيَّ عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ أَسْمَعَهُ غَلِظَ الْكَلَامِ وَقَالَ لَهُ  
 كُلُّ قَوْلٍ صَعْبٍ<sup>١</sup> وَأَمَّا الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ فَلَمْ تَبْلُغْ طَاعَةَ  
 النَّاسِ لَهَا مَا بَلَغَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مَعَ أَنَّ مُدَّتَهَا طَالَتْ حَتَّى تَجَاوَزَتْ  
 خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ وَمَمْلُوكُهَا عَرُضَتْ حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ جَبَى مُعْظَمَ  
 الدُّنْيَا وَسَتَقَّعَ الْإِشَارَةَ إِلَى ذَلِكَ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ  
 وَحَاصِلُ الدُّنْيَا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ فِي حَسْبِ جَامِعَةٍ تُشْتَمَلُ عَلَيْهَا  
 كِتَابُ التَّوَارِيخِ يَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ فَأَمَّا أَوْلَادُهُمْ فَجَبَّوْا شَطْرًا  
 صَالِحًا مِنَ الدُّنْيَا وَقَوِيَتْ شَوْكُهُمْ كَالنُّصُورِ وَالْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ  
 وَالْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ وَالْمُعْتَصِدِ وَالْمَتَوَكِّلِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ تَكُنْ  
 دَوْلَتُهُمْ تَحْلُو مِنْ ضَعْفٍ وَوَهْنٍ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنْهَا امْتِنَاعُ

<sup>١</sup> صعب A sans

الرُّومَ عَلَيْهِمْ وَقِيَامَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَمْلُوكِهَا التَّنَّصَرِي فِي كُلِّ  
سَنَةٍ عَلَى سَاقٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَتْ جَبَايَتُهَا تَسْتَصْعَبُ عَلَيْهِمْ  
وَمَمْلُوكُهَا لَا يَزَالُونَ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُعْتَصِمِ  
وَعَمُورِيَّةَ مَا بَلَغَكَ وَلَعَلَّ طَرَفًا مِنْهُ يَبْلُغُكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَ  
الْكَلَامِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَمِنْ أَسْبَابِ الْوَهْنِ الْوَاقِعِ فِي  
دَوْلَتِهِمْ خُرُوجُ الْخَوَارِجِ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَأَمَّا الْمَنْصُورُ فَلَمْ يَشْرَبْ  
رِيْقًا حُأْوًا مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْهِ النَّفْسُ الزُّكِّيَّةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْحِجَازِ  
فَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حُرُوبٌ أَفْضَتْ إِلَى إِسْرَافِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ  
ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى الْحِجَازِ لِمُحَارَبَةِ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ  
فَقَتَلَهُ بِمَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ أَحْجَارُ الزَّيْتِ وَذَلِكَ فِي  
سَنَةِ كَذَا وَلِذَلِكَ سُمِّيَ النَّفْسُ الزُّكِّيَّةُ قَتِيلَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ وَخَرَجَ  
عَلَيْهِ أَخُو النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ وَهُوَ إِبرهيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَصْرَةِ فَتَلَقَى  
الْمَنْصُورُ لِذَلِكَ غَايَةَ التَّلَاقِ وَقَامَ وَقَعْدَ حَتَّى تَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَيْسَى بْنُ  
مُوسَى فَقَتَلَهُ بِقَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهَا بَاخَمْرَى فَهُوَ يُعْرَفُ  
بِقَتِيلِ بَاخَمْرَى رَهْ وَمِنْ هَاهُنَا حَقَّدَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْعَلَوِيِّينَ  
وَفَعَلَ بِهِمْ تِلْكَ الْأَفَاعِيلَ وَلَعَلَّ طَرَفًا مِنْهَا يَبْلُغُكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ

اذا انتهيتُ الى الكلام على الدولة العباسية وكذلك جرى أمرُ  
 الخوارج مع خايفة خليفة حتى كان الرعية لا ينامون في بيوتهم  
 آمين ولا يزالون يتوقعون الفتنة والحرب كما كان حالُ أهل  
 قزوين في مجاورة قلاع الملاحدة حدثني الملك إمام الدين  
 يحيى بن الإفتخاريّ ره قال أذكرُ ونحن بقزوين اذا جاء الليلُ  
 جعلنا جميعاً ما لنا من أثاثٍ وقماشٍ ورحلٍ في سرايبٍ لنا في  
 دُورنا غامضة خفية ولا نترك على وجه الأرض شيئاً خوفاً من  
 كِبساتِ الملاحدة فاذا أصبحنا أخرجنا أقشنتنا فاذا جاء الليلُ  
 فعلنا كذلك ولأجل ذلك كثر حملُ القزاونة للسكاكين وكثر  
 حملهم للسلاح وما زال الملاحدة على ذلك حتى كان من أمر  
 شمس الدين قاضي قزوين وتوجهه الى قآن وإحضار المسكر  
 وتخريب قلاع الملاحدة ما كان وليس هذا الموضع موضع استيفاء  
 الكلام في هذا فإنه اعترض وليس بمقصود وكما جرى للموفق بن  
 المتوكل في مرابطة الزنج أربع عشرة سنة ما زال يصايرهم من  
 البصرة وواسطَ طولَ هذه المدة حتى أفنهم وكان لطول المدة  
 قد ابتنى الزنج هناك مدين ثم خربت واثارها الان باقية  
 وأما أواخرهم أعني أواخر خلفاء بني العباس فضعفوا

غَايَةَ الضَّعْفِ حَتَّى عَصَتْ تَكْرِيْتُ عَلَيْهِمْ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
شَاعِرُهُمْ

[كامل]

فِي الْعَسْكَرِ الْمَنُصُورِ نَحْنُ عِصَابَةٌ      مِنْ دَوْلَةِ أَحْسِنَ بِنَا مِنْ مَعَشَرٍ  
خُذْ عَقْلَنَا مِنْ عَقْدِنَا فِيمَا تَرَى      مِنْ خِستَةٍ وَرَقَاعَةٍ وَتَهْوُرٍ  
تَكْرِيْتُ تُعْجِزُنَا وَنَحْنُ بَعَقْلِنَا      نَمْضِي لِإِخْذِ تَرْمِذًا مِنْ سَنْجَرٍ

وكانوا أعنى المتأخرين من خلفاء بني العباس قد اقتصرُوا في آخر الأمر على مملكة العراق فحَسِبُ حَتَّى أَنْ إِرْبِلَ لَمْ تَكُنْ فِي حُكْمِهِمْ وَمَا زَالَتْ خَارِجَةٌ عَنْ حُكْمِهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ مَظْفَرُ الدِّينِ ابْنُ زَيْنِ الدِّينِ عَلِيِّ كُوجَاكَ صَاحِبُ إِرْبِلَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ فَعَيْنَ عَلِيَّ شَرَفِ الدِّينِ إِبْقَالِ الشَّرَابِيِّ وَكَانَ مَقْدَمَ الْجِيُوشِ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى إِرْبِلَ لِيَفْتَحَهَا<sup>١</sup> وَجَهَّزَهُ بِالْعَسَاكِرِ فَتَوَجَّهَ الشَّرَابِيُّ إِلَيْهَا وَأَقَامَ عَلَيْهَا أَيَّامًا مُحَاصِرًا ثُمَّ فَتَحَهَا فَضُرِبَتِ الْبِشَارُ بِبَغْدَادَ يَوْمَ وَصُولِ الطَّائِرِ بِفَتْحِهَا فَانْظَرُ إِلَى دَوْلَةِ تُضْرَبُ الْبِشَارُ عَلَى أَبْوَابِ صَاحِبِهَا وَزَيْنُ الْبَلَدِ لِأَجْلِ فَتَحِ قَلْعَةِ إِرْبِلَ الَّتِي هِيَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ

<sup>١</sup> شرف الدين A sans .

<sup>٢</sup> لفتحها A .



من أحقر الأعمال وأصغرها وأهونها بلى قد كان ملوك الأطراف  
 مثل ملوك الشام ومصر وصاحب الموصل يحملون اليهم في كل  
 سنة شيئا على سبيل الهدية والصناعة ويطلبون منهم تقليدا بولاية  
 بلادهم بحيث يتسأطون بذلك على رعيتهم ويوجبون عليهم  
 طاعتهم بذلك السبب ولعل الخلفاء قد كانوا يعوضون ملوك  
 الأطراف عن هداياهم بما يناسبها أو يفضل عنها كل ذلك  
 لحفظ الناموس الظاهر وليكون لهم في البلاد والأطراف  
 السبكة والخطبة حتى صار يضرب مثلا لمن له ظاهر الأمر  
 وليس له من باطنه شيء أن يقال قنع فلان من الأمر  
 القلاني بالسبكة والخطبة يعني قنع منه بالاسم دون الحقيقة  
 فهذه جهل من أحوال الدولة العباسية وأما الدولتان البويهية  
 والساجوقية فلم تعرض مملكتهما مع قوة شوكة ماوكهما كعضد  
 الدولة في بني بويه وطغرل بك في بني ساجوق ولم تعم طاعتهما  
 ولم يشمل مملكتهما وأما الدولة الخوارزمية مع أن  
 جريدة السلطان جلال الدين اشتمت على أربع مائة ألف مقاتل  
 فلم تعرض مملكتها أيضا ولا تجاوزت النواحي القريبة منها بلى  
 جلال الدين غزا أطراف الهند ومن الحقوق الواجبة للملك

على الرعية التعظيم والتفخيم لشأنه في الباطن والظاهر وتعويد  
النفس على ذلك ورياضتها به بحيث تصير ملكة مستقرة  
وتربية الأولاد على ذلك وتأديبهم به ليتربى هذا المعنى معهم  
وهاهنا موضع حكاية وهي أن سلطان هذا العصر ثبت الله قواعد  
دولته، وبسط في الخافقين ظل معدته، لما ورد الى بغداد في سنة  
ثمان وتسعين وستائة دخل المستصرية لمشاهدتها والتفرج فيها  
وكان قبل وروده اليها قد زينت وجلس المدرسون على سدهم  
والفقهاء بين أيديهم وفي أيديهم أجزاء القرآن وهم يقرءون منها  
فاتفق أن الركاب السلطاني بدأ بالاجتياز على طائفة الشافعية  
ومدرسها الشيخ جمال الدين عبد الله بن العاقولي وهو رئيس  
الشافعية ببغداد فلما نظروا اليه قاموا قياما فقال للمدرس المذكور  
كيف جاز أن تقوموا لي وتتركوا كلام الله فأجاب المدرس  
بجواب لم يقع بوقع الاستصواب في الحضرة السلطانية أعلى الله  
في الدنيا كالمثأ، وفي الآخرة درجتها، ثم بعد ذلك حكى لي  
المدرس المذكور صورة السؤال والجواب فأما السؤال فهو ما  
حكته وأما جوابه فلم أضبطه وقلت له قد كان يمكن أن  
يقال في جواب هذا السؤال إن تركنا للمصحف اذا كان في

أيدينا واشتغالنا بغيره لم يُحرم علينا في شريعتنا ولا جعل علينا في ذلك حرجٌ ثم إن هذا المصحف الذي قد تركناه وقتنا بين يدي السلطان قد أمرنا فيه بتعظيم سلاطيننا ومن الحقوق الواجبة للملك على رعيته النصيحة فمما جاء في الحديث صلوات الله وسلامه على من نسب إليه قوله صلعم الدين النصيحة قيل إمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولجماعة المسلمين ومنها ترك اغتياب الملك في ظهر الغيب قال صلعم لا تسبوا الولاة فإثمهم إن أحسنوا كان لهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر وإنما هم نعمة ينقسم الله بها ممن يشاء فلا تستقبلوا نعمة الله بالحمية والغضب وأستقبلوها بالاستكانة والتضرع وأما الحقوق الواجبة للرعية على الملك فمنها حماية البيضة وسد الثغور وتحصين الأطراف وأمن السوابل وفتح الدعائر فهذه حقوق تلزم السلطان تجرى مجرى الفروض الواجبة وبهذه الأمور تجب طاعته على رعيته ونحو من هذا احتج الخوارج على أمير المؤمنين على عم عقيب اقتضاه حرب صيفين قالوا له انت فرطت في حفظ هذا الثغر يعني ثغر الشام بتحريك الحكامين فانت مخطئ مفرط فليس لك علينا طاعة فإن

اعترفت بهذا الخطأ واستغفرت رجعتنا الى طاعتك وقاتلنا معك  
العدو فعرفهم عم أنه غلب رأيه في قضية التحكيم وأن التحكيم لم  
يكن من رأيه فأصروا على قولهم ولم يقبلوا وناذوه وقاتلوه حتى كانت  
الوقعة المشهورة بالنهر وان ومن الحقوق الواجبة للرعية على  
المالك الرفق بهم والصبر على صادرات هفواتهم قال  
صلوات الله عليه وسلامه ما كان الرفق في شيء  
إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه، وقد روى  
عنه صلوات الله عليه وسلامه من الرفق أشياء لا تليق  
إلا بمنصب النبوة كان صلاح الدين يوسف بن أيوب  
صاحب مضر والشام كثير الرفق موصوفا به دخل مرة الى  
الحمام عقيب مرضة طويلة أضعفته وانتهكت قوته فأدخل  
الحمام وهو في غاية من الضعف فطلب من مملوك كان واقفا  
على رأسه ماء حارا فأحضر له في طاسة ماء شديد الحرارة فلما  
قرب منه اضطربت يد المملوك فوقعت الطاسة عليه فأحرق الماء  
جسده فلم يواخذه ولا بكلام ثم طلب منه بعد ذلك بساعة  
ماء باردا فأحضر له في تلك الطاسة ماء شديد البرد فحين قرب  
منه اتفق له ما اتفق في المرة الأولى من اضطراب يده ووقوع

الطاسة عليه بذلك الماء الشديد البرد فَمَشِيَ عليه وكاد يموت فلما  
أفاق قال للمملوك إن كنت تريد قتلى فمَرِّفني ولم يزد على  
هذه الكلمة رَهَ قيل تَقَدَّمَ رجل أُنْجِرُ الى بعض الرؤساء يشاوره  
فقال له تَنَحَّ عَنِّي فقد آذيتني قال الرجل لا كِرَامَةٌ ولا عَزَازَةٌ  
ما رأْسُناك وقُمْنا بين يديك إلا حتى تَحْتَل منا ما هو  
أشد من هذا وتَصبر منا على ما هو أعظم منه ومما  
يَجِب للرعيَّة على المَلِك ردُّ قوِيَّهم عن ضعيفهم وإنصافُ  
ذليلهم من عزيزهم وإقامةُ الحدود فيهم وإقرارُ حقوقهم مَقَارَها  
وإغاثةُ مهوفهم وإجابةُ مستصرخهم والتسويةُ في حُكْمه  
بين الأبعد منهم والأقرب والأذل والأعزَّ قال عُمَرُ بن  
الخطَّاب لرجل إني لا أُحِبُّكَ قال فَتَنَقَّصني من حتَّى شيئا قال  
عمر لا قال الرجل فما يَفْرَح بالحبِّ بعد هذا إلا النساءُ  
ويَجِب للمَلِك أن يَعْرِف نِعْمَةَ الله عليه بأنِ اصْطَفاه لهذه  
المرتبة العلية دون سائر الخلق وبأن جعله يَفْرَح منه كلُّ احد ولم  
يَجعله يَفْرَح من احد فلا يزال لها ذاكراً شاكراً فأما  
الذِّكْر فلامثال قوله تعالى ' وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ' وأما

الشُّكْرُ فَلَطَبِ الْمَزِيدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ' لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ  
وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مَعَامَلَةٌ سِرِّيَّةٌ لَا يَعْلَمُ  
بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتلكَ المَعَامَلَةُ تُقَى مَصَارِعَ السُّوءِ، وَهذه العِبَارَةُ  
مقبولة عند جميع أصحاب المِلَلِ وعند الحكماء، أيضا هي مقبولة  
وَيُمْكِنُ تَأْوِيلُهَا عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ  
وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ دَعَاوَةٌ يُنَاجَى بِهَا رَبَّهُ وَهِيَ دَعَاوَةٌ  
تَلِيقُ بِالْمَلُوكِ لَا تَصْلِحُ لِلْعَوَامِّ وَلَا بِأَسَّ أَنْ أُثْبِتَ فِي هَذَا  
المَوْضِعِ فَصَلَا مِنَ الدُّعَاءِ الْمَلَكِيِّ<sup>١</sup> وَهَذَا مِمَّا اقْتَرَحْتُهُ أَنَا وَلَمْ أَعْلَمْ  
أَنَّ أَحَدًا تَنَبَّهَ عَلَيْهِ فَصَلَّ مِنَ الدُّعَاءِ مُحْتَصِرٌ اللَّهُمَّ إِنِّي أَرَأَى  
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي وَقَوْتِي وَأَلْجَأُ إِلَى حَوْلِكَ وَقَوْتِكَ أَحْمَدُكَ عَلَى  
أَنْ أَوْجَدْتَنِي مِنَ الْعَدَمِ، وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَّمِ، وَجَعَلْتَ  
فِي يَدِي زِمَامَ خَلْقِكَ، وَاسْتَخْلَفْتَنِي عَلَى أَرْضِكَ، اللَّهُمَّ فَخُذْ  
بِيَدِي فِي الْمَضَائِقِ، وَأَكْشِفْ لِي وَجْهَ الْحَقَائِقِ، وَوَقِّفْنِي لِمَا  
تُحِبُّ، وَأَعْصِمْنِي مِنَ الزَّلَلِ وَلَا تَسَلِّبْ، عَنِّي سِتْرَ إِحْسَانِكَ وَقِنِي

<sup>١</sup> Coran, XIV, 7.

<sup>٢</sup> A et B الملوكي، corrigé à la marge de A en الملكي، avec l'attestation que cette lecture est la vraie (صح).

مَصَارِعَ السُّوءِ وَأُكْنِفِنِي كَيْدَ الحُسَّادِ، وَشَهَاتَةَ الأَضْدَادِ،  
وَأَلْطَفَ بِي فِي سَائِرِ مُتَصَرِّفَاتِي، وَأُكْنِفِنِي مِنْ جَمِيعِ جَهَاتِي، يَا أَرْحَمَ  
الرَّاحِمِينَ<sup>١</sup> وَيَحْسِنُ بِالمَلِكِ الفاضلِ إِكْرَامَ فَضْلِهِ رَعِيَّتِهِ  
وَإِخْتِصَاصَهُمْ بِالبِرِّ قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الفاضلُ  
مِنَ الرِّجَالِ إِلاَّ مَعَ المُلُوكِ مَكْرَمًا أَوْ مَعَ النُّسَاكِ مَتَبِّلاً كَالفَيْلِ لَا  
يَحْسِنُ أَنْ يُرَى إِلاَّ فِي مَوَاضِعٍ إِما فِي البَرِّيَّةِ وَحَشِيًّا وَإِما لِلْمُلُوكِ  
مَرَكَّبًا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

[وافر]

كَمِثْلِ الفَيْلِ إِما عِنْدَ مَلِكٍ وَإِما فِي مَرَاتِعِهِ مَنِيَعًا

وَمَا يُكْرَهُ لِلْمَلِكِ مَخَالَطَةُ الأَنْدَالِ، وَالسُّوقَةِ وَالجُهَالِ، فَإِنَّ  
سَمَاعَ أَلْفَاظِهِمُ السَّاقِطَةَ وَمَعَانِيَهُمُ المُرذُولَةَ وَعِبَارَاتِهِمُ الدُّنْيَةَ مِمَّا يَحِطُّ  
الهِمَّةَ وَيَضَعُ المَنْزِلَةَ وَيُصَدِّقُ القَلْبَ وَيُزْرِي بِالمَلِكِ وَمَخَالَطَةُ الأَشْرَافِ  
وَمَعَاشِرَةُ أَفْضَلِ الرِّجَالِ مِمَّا يُعْلِي الهِمَّةَ وَيُذَكِّي القَلْبَ وَيَفْتَقِ  
الدِّهْنَ وَيَبْسِطُ اللِّسَانَ وَتِلْكَ قَاعِدَةٌ مُطَرَّدَةٌ لِلْمُلُوكِ مَا زَالُوا  
يُدْخِلُونَ إِلَيْهِمُ عَوَامَّ الرِّعِيَّةِ وَيَعَاشِرُونَهُمْ وَيَسْتَعْمِدُونَ بِهِمْ وَلَمْ يَخْلُ أَحَدٌ  
مِنَ الخُلَفَاءِ مِنْ مِثْلِ هَذَا وَكَانَ لِسَانُ حَالِهِمْ يَقُولُ نَحْنُ نَخْلِي الكِبَارَ

<sup>١</sup> يا ارحم الراحمين

كِبَارًا فَاذَا اخْتَصَّصْنَا عَامِيًّا نَوَّهْنَا بِذِكْرِهِ وَقَدَّمْنَا حَتَّى يَصِيرَ مِنَ  
 الْخَوَاصِّ كَمَا أَنَّنَا إِذَا أَعْرَضْنَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَوَاصِّ أَرَدْنَا حَتَّى  
 يَصِيرَ مِنْ أَرَادِلِ الْعَوَامِّ وَكَذَلِكَ هُوَ فَإِنَّ هَذِهِ خَاصِّيَّةٌ مِنْ  
 خَوَاصِّ الْمَلِكِ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهَا وَكُلُّ هَذَا مَا خُوذَ مِنَ  
 الْخَوَاصِّ الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّ الْعَنَاءَةَ الْإِلَهِيَّةَ إِذَا صَدَرَتْ ذَرَّةٌ مِنْهَا إِلَى  
 النَّفُوسِ صَارَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ نَبِيًّا أَوْ إِمَامًا أَوْ مَلِكًا وَإِذَا صَدَرَتْ  
 فِي حَقِّ الزَّمَانِ صَارَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْعِيدِ الْكَبِيرِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ  
 وَأَيَّامَ الْحَجِّ وَأَيَّامَ الْمَوَاسِمِ وَالزِّيَارَاتِ لِسَائِرِ الْأُمَمِ وَإِذَا صَدَرَتْ  
 تِلْكَ الذَّرَّةُ فِي حَقِّ الْمَكَانِ صَارَ بَيْتَ مَكَّةَ وَالْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ  
 وَالْمَشَاهِدَ وَالْجَوَامِعَ وَالزِّيَارَاتِ وَالْمَتَعَبَّدَاتِ وَمَوَاضِعَ التَّقَرُّبَاتِ  
 وَهَاهُنَا مَوْضِعُ حِكَايَةِ كَانِ بِيغْدَاذِ حَمَّالٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ  
 ابْنُ الدَّرْزُوسِ فَتَوَصَّلَ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِ حَتَّى صَارَ بَرَّاجًا فِي بَعْضِ  
 أَرْجَاجِ دَارِ الْخُلَيْفَةِ<sup>١</sup> فَمَا زَالَ يُحْسِنُ التَّوَصُّلَ إِلَى وَلَدِ الْمُسْتَنْصِرِ وَهُوَ  
 الْمُسْتَعَصِمُ آخِرُ الْخُلَفَاءِ وَكَانَ فِي زَمَنِ أَبِيهِ مَحْبُوسًا فَمَا زَالَ هَذَا  
 الْبَرَّاجُ يَتَعَهَّدُهُ بِالْحُدْمَةِ طَوِيلَ مَدَّةِ الْأَيَّامِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ<sup>٢</sup> إِلَى أَنْ

<sup>١</sup> . دار الخلافة B

<sup>٢</sup> . أيام المستنصر B



تُوفَى الْمُسْتَعِصِرَ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْخُلَافَةِ وَلَدَهُ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْتَعِصِمَ فَعَرَفَ لِهَذَا الْبَرَّاجِ حَقَّ الْخُدْمَةِ وَرَتَّبَهُ مُتَقَدِّمًا الْبَرَّاجِينَ وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ اسْتَحْبَبَهُ فِي بَاطِنِ دَارِهِ وَاخْتَصَّه وَقَدَّمَهُ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى أَنَّهُ صَارَ إِذَا دَخَلَ إِلَى الْوَزِيرِ يَنْهَضُ لَهُ وَيُخْلِى الْمَجْلِسَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِذَا كَانَ ابْنُ الدَّرُّنُوسِ حَاضِرًا وَسَبَّبُ إِخْلَاءَ الْمَجْلِسِ الْوَزِيرِيَّ عِنْدَ حُضُورِ ابْنِ الدَّرُّنُوسِ لِأَجْلِ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ فِي مَشَافَهَةٍ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ وَلُتَّبَ نَجْمَ الدِّينِ الْخَاصِّ وَصَارَ مِنْ أَخْصِّ النَّاسِ بِالْخَلِيفَةِ وَبَلَغَ مِنْ مَنَزَلَتِهِ<sup>٢</sup> أَنَّهُ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِصَاحِبِ الدِّيْوَانِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ وَكَانَ صَاحِبُ الدِّيْوَانِ يَعْضُ مَطَالَعَاتِهِ وَمَهَامَّهُ عَلَى يَدِ نَجْمِ الدِّينِ الْخَاصِّ وَكَانَ يَمِدُّهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ طَائِلٍ حَتَّى يَحْفَظَ غَيْبَهُ وَيُرِيَهُ فِي الْحَضْرَةِ الْخَلِيفِيَّةِ

وَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ جَمَالِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الدُّسْتَجِرْدَانِيِّ رَهْ كَلَامٍ فِي مَعْنَى هَذَا ابْنِ الدَّرُّنُوسِ فَصَوَّبْتُ أَنَا رَأْيَ الْمُسْتَعِصِمِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَقُلْتُ إِنَّهُ خَدَمَهُ وَأَثَبْتُ عَلَيْهِ حَقًّا وَقَدْ كَفَّاهُ فَلَا عَيْبَ فِي هَذَا وَقَالَ جَمَالُ الدِّينِ رَهْ مَا مَعْنَاهُ إِنْ تَسْلِيطُهُ لِمِثْلِ

<sup>١</sup> مَقْدَمٌ B

<sup>٢</sup> عِنْدَ الْخَلِيفَةِ B, مَنَزَلَتُهُ Ap.

ذلك الأحمق على أعراض الناس وأموالهم وإدخاله في المملكة حتى  
 كاد أن يُؤلى الوزراء وَيَعزَلَهُمْ قَبِيحٌ مِنَ الْمُسْتَعَصِمِ دَلِيلٌ عَلَى جِهَاهُ  
 وَإِلَّا فَإِنْ كَانَ مَرَادُهُ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ مَكَافَأَةً لَهُ عَلَى سَابِقِ خِدْمَتِهِ  
 قَدْ كَانَ يُجِبُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِمَا يُعْطَاهُ أَوْ يَرْفَعُ مَنْزِلَهُ لَا يَخْتَلُ  
 بِسَبَبِهَا أَمْرٌ فِي الْمَمْلُوكَةِ وَلَا يَتَطَرَّقُ بِهَا قَدْحٌ فِي عَقْلِ الْخَلِيفَةِ  
 وَكَانَ نَظْرُ جَمَالِ الدِّينِ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَدَقُّ مِنْ نَظَرِي وَالْحَقُّ  
 فِي جَانِبِهِ رَهَّ وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَقَاوِضَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي كِتَابِ  
 كِتَابَتِهِ إِلَيْهِ اقْتَضَى الْحَالُ فِيهِ ذِكْرَ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَكَتَبَ هُوَ  
 الْجَوَابَ عَنْهُ وَأَعَادَ كِتَابِي إِلَيَّ لِأَنِّي التَّمَسْتُ مِنْهُ إِعَادَةَ كِتَابِي  
 وَالْكِتَابَانِ هُمَا فِي هَذَا التَّارِيخِ عِنْدِي بِمَخْطَى وَخَطَّهُ رَهَّ وَمَا  
 يَلِيقُ بِالْمَلِكِ الْفَاضِلِ وَيَكْمِلُ فَضْلَهُ أَنْ يَكُونَ عَالِي الْهِمَّةِ رَحِيبَ  
 الصِّدْرِ مُجِبًّا لِلرِّئَاسَةِ مُعِدًّا لَهَا أَسْبَابَهَا طَامِحَ الْبَصَرِ إِلَيْهَا مُعِيلًا  
 فِكْرَهُ فِي تَوْسِيعِ مَمْلُوكَتِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ غَيْرَ مُخْلِذٍ إِلَى التَّعَمُّمِ وَلَا  
 جَانِحٍ إِلَى التَّرَفِّ وَلَا مِنْهُمْ فِي اللَّذَاتِ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ  
 الْفُرْسِ هِمُّ النَّاسِ صِغَارٌ، وَهِمُّ الْمُلُوكِ كِبَارٌ، وَالْبَابُ الْمُلُوكِ  
 مَشْغُولَةٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٍ وَالْبَابُ السُّوقَةِ مَشْغُولَةٌ بِأَيْسَرِ الْأَشْيَاءِ  
 وَيَعْلَمُ الْمَلِكُ أَنَّ الرِّئَاسَةَ عَرُوسٌ مُهَوَّرُهَا الْأَنْفُسُ نَظَرَ

مُعْوِيَّةُ إِلَى عَسْكَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَمَّ فِي صِفَيْنِ فَأَلْتَفَتْ إِلَى  
عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ مَنْ يَطْلُبُ عَظِيمًا يُخَاطِرُ بِعَظِيمٍ وَإِنِّي  
نَظَرْتُ فِيهَا أَحْوَالَ فَاذَا الْمَوْتُ فِي طَلْبِ الْعِزِّ أَحْسَنُ عَاقِبَةً مِنْ  
الْحَيَاةِ مَعَ ' الذُّلِّ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ' [طويل]

هِيَ النَّفْسُ إِنْ مَاتَتْ قَدْ مَاتَ قَبْلَهَا كِرَامٌ وَإِنْ تَسَلَّمَ فَلِنَحْدَثَانِ  
إِذَا النَّفْسُ لَمْ تَشْرَهُ إِلَى طَلْبِ الْعُلَى فَتَكُ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْحَيَوَانِ

وَمِنَ الْغَايَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ [طويل]

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنَّا أَسْعَى لِتَجْدِيدِ مُؤْتَلِي وَقَدْ يُدْرِكُ الْجَدَّ الْمُؤْتَلَّ أَمْثَالِي

وَمَا يَكْمِلُ فَضِيلَةَ الْمَلِكِ أَنْ تَكُونَ قُوَّةُ الْإِخْتِيَارِ عِنْدَهُ سَلِيمَةً لَمْ  
تَعْتَرِضْهَا آفَةٌ فَيَكُونُ يَخْتَارُ الرِّجَالَ إِخْتِيَارًا فَاضِلًا كَانَ النَّاصِرُ  
آيَةً الدُّنْيَا فِي إِخْتِيَارِ الرِّجَالَ فَكَانَ مِنْ تَوْصُلَاتِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الرَّجُلِ<sup>٥</sup>

<sup>٥</sup> A sans . الحَيَاةِ مَعَ

<sup>٥</sup> إِلَى مَعْرِفَةِ الرِّجَالَ B

إن أشكل عليه<sup>١</sup> حاله أن يُشيع بين الناس أنه يريد أن يُؤليه  
 المنصبَ الفلاني ثم يتأدى في إبرام ذلك أياما فيمتلئ البلد  
 بالأراجيف لذلك الرجل فيفترق فيه الناس فقومٌ يصوبون ذلك  
 الرأي ويصفون فضائل الرجل وقومٌ يغلطون الخليفة ويذكرون  
 عيوب الرجل وللخليفة عيون وأصحاب أخبار لا يُوبه لهم  
 يخاطبون أصناف الناس فيكتب أصحاب الأخبار إليه بما  
 الناس فيه من الغايبان في ذلك فيعرف بصحة نظره وتمييزه أي  
 القولين أرجح وأصوب فإن رجح في نظره تفضيل الرجل وآله  
 وخاع عليه وإن رجح عنده قول الطاعنين عليه وتبين له قصه  
 تركه وأعرض عنه وفي الجملة فحسن الاختيار أصل عظيم  
 قال الشاعر

[بسيط]

مَنْ كَانَ رَاعِيَهُ ذُبَابًا فِي حَاوِيَتِهِ      فَهُوَ الَّذِي نَفَسَهُ فِي أَمْرِهِ ظَلَمًا  
 يَرْجُو كِفَايَتَهُ وَالغَدْرُ عَادَتُهُ      وَمَنْ يُرِدْ خَائِنًا يَسْتَشْعِرِ النَّدَمَا

ومما يُكره لالملوك المبالغة في الميل إلى النساء والانهماك في  
 محبتهن وقطع الزمان بالخاوة معهن فآما مشاورتهن في الأمور

<sup>١</sup> حال الرجل B, عليه Ap.

فمَجَلَبَةٌ للتعجز ومدعاة الى الفساد ومنبهة على ضعف الرأى اللهم  
إلا أن تكون مشاورتهن يراد بها مخالفتهن كما قال عمّ شاوروهن  
وخالفوهن وفي هذا الحديث سؤال وجواب إن قال  
قائل اذا كان المراد مخالفتهن في أرائهن فأى فائدة في الأمر  
بمشاورتهن وقد كان يكفى في هذا أن يقال خالفوهن فيما يُشِرْنَ به  
فالجواب من وجهين أحدهما أن الأمر الأول للإباحة والأمر الثانى  
للوجوب يعنى اذا شاورتوهن فخالفوهن والآخر أن الصواب لا يزال  
في خلاف أرائهن فاذا أشكل عليكم الصواب فشاوروهن فاذا مَنَّ  
الى شىء فأعلموا أن الصواب في خلافه وفي هذا تظهر فائدة  
الأمر بمشاورةهن يعنى بها يُستدلّ على الصواب وحدث أن  
عَضُد الدولة فَنَاحُشِرُو بن بُوَيَّه شَعَفْتَهُ امرأةٌ من جواريه حُبًّا  
وغلبت عليه فاشتغل بها عن تدبير المماكة حتى ظهر الخللُ  
في مملكته<sup>١</sup> فخَلَا به وزيره وقال له أيها الملك إن هذه  
الجارية قد شغلتك عن مصالح دولتك حتى لقد تطرَّق النقص  
عليها من عدة جهات وما سبب ذلك إلا اشتغالك عن إصلاح

١ جارية B

٢ حتى . . . . . في مملكته A sans

دولتك بهذه الأمة والصواب أن تتركها وتلتفت الى إصلاح ما قد فسد من مملكتك قال<sup>١</sup> فبعد أيام جلس عضد الدولة على مُشترَفٍ له على دِجَلَة ثم استدعى الجارية فحضرت فشاغها ساعة حتى غفلت عن نفسها ثم دفعها الى دِجَلَة ففرقت وتفرغ خاطرُه من حبّها واشتغل بإصلاح أمور دولته فاستعظم الناس هذا الفعل من عضد الدولة ونسبوه فيه الى قوّة النفس حين قويت نفسه على قتل محبوبه وأنا أستدلّ بهذا الفعل على ضعف نفس عضد الدولة لا على قوتها فإنه لو لم يُحس من نفسه بالانفعال العظيم لحبها لما توصل الى عدمها ولو تركها حيّة ثم أعرض عنها لكان ذلك هو الدليل على قوّة نفسه ولكلّ صِنْفٍ من الرعيّة صِنْفٍ من السياسة فالأفاضلُ يُساون بَمَكَارِمِ الأخلاق والإرشاد اللطيف والأوساطُ يساون بالرغبة المزوجة بالرّهبة والعوامُ يساون بالرّهبة وإلزامهم الجَدَدَ المستقيم وقسريهم على الحق الصريح وأعلم أن المَلِكَ لرعيته كالطبيب للمريض إن كان مزاجه لطيفاً لطّف له التدبير ودسّ له الأدوية المكروهة في الأشياء الطيبة وتحيلّ عليه بكلّ مُمكن

<sup>١</sup> قال B sans .

حَتَّى يَلِغَ غَرَضُهُ مِنْ بُرْنِهِ وَإِنْ كَانَ وَزَاجُهُ غَلِيظًا عَالَجَهُ بُرٌّ الْعِلَاجِ  
 وَصَرِيحُهُ وَشَدِيدُهُ وَلِذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَتَهَدَّدَ مِنْ يَكْفَى فِي  
 تَأْدِيبِهِ الْإِعْرَاضُ وَالتَّقْطِيبُ وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْبَسَ مِنْ يَكْفَى  
 فِي تَأْدِيبِهِ التَّهْدِيدُ كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَضْرِبَ مِنْ يَكْفَى فِي  
 تَأْدِيبِهِ الْحَبْسُ وَلَا أَنْ يَقْتُلَ بِالسِّيفِ مِنْ يَكْفَى فِي تَأْدِيبِهِ ضَرْبُ  
 الْعَصَا وَتَمَيِّزُ هَذِهِ الْحَالَاتِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ أَعْنَى مَعْرِفَةِ الْمِزَاجِ  
 الَّذِي يَكْفَى فِيهِ التَّهْدِيدُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَبْسِ أَوْ يَكْفَى فِيهِ  
 الْحَبْسُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الضَّرْبِ يَحْتَاجُ إِلَى لُطْفِ حَدْسٍ<sup>١</sup> وَصَحَّةِ  
 تَمَيِّزٍ<sup>٢</sup> وَصَفَاءِ خَاطِرٍ وَيَقْظَةِ تَامَةٍ وَفَطَانَةٍ كَامِلَةٍ فَمَا أَشَدُّ مَا تَشْتَبِه  
 الْأَخْلَاقُ وَتَلْتَبِسُ الْأَمْزِجَةُ وَالطِّبَاعُ<sup>٣</sup> وَيَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ  
 يَنْظُرَ فِي أَمْرِ الْقَتْلِ وَإِزْهَاقِ النَّفْسِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ الْحَادِثُ الَّذِي لَا  
 حَيَاةَ لِلْحَيَوَانَ بَعْدَهُ فِي الدُّنْيَا<sup>٤</sup> وَأَنَّهُ لَوْ اجْتَهَدَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ  
 عَلَى إِعَادَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ وَبِحَسَبِ هَذَا الْحَالِ  
 يَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَشْبُهُهُ فِي إِزْهَاقِ النَّفْسِ وَهَدْمِ الصُّورَةِ وَتَأْيِيبِهِ

<sup>١</sup> الحدس B .

<sup>٢</sup> التمييز B .

<sup>٣</sup> في الدنيا A sans .

وَرَوِيهِ حَتَّى تَقُومَ الْأَدْلَةُ عَلَى وَجُوبِ الْقَتْلِ فَإِذَا وَجِبَ اسْتَعْمَلَهُ  
 عَلَى الْوَضْعِ الْمَهُودِ مِنْ غَيْرِ تَأْتِقٍ فِيهِ وَتَنْوُوعٍ غَرِيبٍ وَتَمَثِيلٍ  
 بِالْمَقْتُولِ<sup>١</sup> وَرَدَّ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ  
 يَاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ وَمَا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ  
 لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَمَّ بِالسَّيْفِ قُبُضَ ابْنُ مُلْجَمٍ وَحُبِسَ  
 حَتَّى يُنْظَرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ عَلَى عَمِّ فَجَمَعَ عَلَى<sup>٢</sup> وَلَدَهُ وَخَاصَّتَهُ  
 وَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا تَجْمَعُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ تَقُولُونَ  
 قُتِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَمَثَلُوا بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ وَأَنْظَرُوا  
 إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِي هَذِهِ فَأَضْرِبُوا الرَّجُلَ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ  
 وَمِنْ فَوَائِدِ التَّنَائِيِ وَالتَّثْبُتِ فِي الْقَتْلِ الْأَمْنُ مِنَ النَّدَمِ حِينَ لَا  
 يُجَدَى النَّدَمُ<sup>٣</sup> كَانَ أَفْضَلُ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ يَسْتَعْمَلُونَ هَذِهِ  
 الْخَصْلَةَ كَثِيرًا فَلَا يَتَسَرَّعُونَ<sup>٤</sup> إِلَى قَتْلِ رَجُلٍ مَعْرُوفٍ مَشْهُورٍ  
 خَوْفًا أَنْ يَحْتَاجُوا إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِمْ بَلْ كَانُوا يَحْبِسُونَهُ  
 فِي غَوَامِضِ دُورِهِمْ وَيُقِيمُونَ لَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَطْعَمَةٍ

<sup>١</sup> المقتول . B

<sup>٢</sup> Variante en marge de A يسارعون ; B يسرعون .



شَهِيَّةٌ وَفَوَاكِهِ وَثَلَجٍ وَأَشْرِيَّةٍ وَفَرَشٍ وَثِيْرٍ وَيَحْمَلُونَ إِلَيْهِ كِتَابًا  
يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُونَ خَبْرَهُ عَنِ النَّاسِ حَتَّى يَثْبُتَ فِي نَفُوسِ أَهْلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ ثُمَّ يُسْتَصْفَى أَمْوَالُهُ وَأَمْوَالُ أَصْحَابِهِ  
وَيُسْتَخْرَجُ ذَخَائِرُهُ وَوَدَائِعُهُ وَيَصِيرُ فِي عِدَادِ الْمَوْتَى فَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ حَتَّى تَدْعُوهُمْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَيُخْرِجُونَهُ مَكْرَمًا وَقَدْ تَأَدَّبَ  
وَتَهَدَّبَ [منسرح]

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وهاهنا مَزَلَةٌ ربّما وقع فيها أفاضلُ الملوك وهي أن بعض الملوك ربّما  
كان مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ مُجِبًّا لِأَن يَنْتَشِرَ عَنْهُ حَدِيثُ صَرَامَةٍ وَشَهَامَةٍ  
وَسِيَاسَةٍ قَاهِرَةٍ فَيَسْتَهِينُ بِالْقَتْلِ وَيَسَهِّلُ أَمْرَهُ وَيَبَادِرُ إِلَيْهِ وَغَرَضُهُ  
إِثْبَاتُ الْهَيْبَةِ وَإِقَامَةُ السِّيَاسَةِ مِنْ غَيْرِ أَلْتَفَاتٍ إِلَى مَا فِي طَيِّ  
ذَلِكَ مِنْ إِزْهَاقِ النَّفْسِ الَّتِي حُرِّمَتْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ  
الْأُمُورِ عَلَى الْمَلِكِ وَالصَّوَابُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي نَفْسِهِ كَارَهَا لِلْقَتْلِ  
صَادِفًا عَنْهُ مَهْمَا أَمَكْنَ حَتَّى تَدْعُوَ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ لَيْسَ فِيهَا حِيلَةٌ  
فَحِينَئِذٍ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ بِنَفْسِ قُوَّةٍ وَجَنَانٍ ثَابِتٍ فَإِنْ قَتَلَ وَاحِدًا أَصْلَحُ  
مِنْ تَرْكِهِ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى قَتْلِ خَمْسَةٍ وَقَتْلِ خَمْسَةِ خَيْرٌ مِنْ

تركهم حتى يدب فسادهم حتى تبلغ الحاجة الى قتل مائة ومن  
 أجل ذلك قال الله تعالى ' وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ وَقِيلَ  
 الْقَتْلُ أَتَقَى لِلْقَتْلِ وَقَالَ الشاعِر [طويل]

بَسْفِكَ الدِّمَاءِ يَا جَارِي تَخَفَنُ الدِّمَاءَ      وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

وقال المتبي [كامل]

لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى      حتى يراق على جوانبه الدم

أوصى بعض الحكماء بعض الملوك قال أيها المالك إنما هو سيفك  
 ودرهمك فأزرع بهذا من شكرك وأحصد بهذا من كفرك جاء  
 رجل الى رسول الله صلعم وقال له يا رسول الله إنني زني  
 فخذ الحد مني فأعرض عنه رسول الله وألقت الى يمينه فدار  
 الرجل حتى حاذاه وأعاد القول فأعرض عم عنه مرة أخرى  
 فعاود القول وألتمس أخذ الحد منه فكره رسول الله صلعم  
 إزهاق نفسه فقال له كمن يعلمه لا تكون قد قلت او عانت

' Coran, II, 175.

' وأحصد بها A.

او أَلَمْتَ ولم تَفْعَلْ قال لا يا رسول الله ولكن زَنَيْتُ فَالْتَفَتُ  
 رسول الله صلعم الى أهل الرجل وأصحابه كمن يعلمهم ايضا  
 الاعتذار عنه وقال كأنه متغيرٌ في عقله قالوا لا يا رسول الله ما  
 نعرفه إلا عاقلاً فحينئذ لم يبق للنبي صلعم حيلةٌ فأمر باستيفاء  
 الحَدِّ منه . والمَظَامِيرُ الغامضةُ التخليدُ فيها يقوم مقام القتل  
 مع الأَمْنِ من الندم المَخْشَى فيه . وأما أصناف العقوبات  
 فيجب على المَلِكِ الكامل أن يُنْعِمَ النظر فيها ايضا فكم من  
 عقوبة قد آتت على مُهْجَةِ المُعَاقِبِ من غير أن يراد إزهاق  
 نفسه . وأصعبُ ما فيها للتعذيبُ بالنار وهي عقوبة غير  
 مبارَكة لأنَّ العقوبة بالنار مختصة بالله عزَّ وجلَّ فلا يجوز للعبد  
 أن يشاركه فيها . والنظرُ في أصناف العقوبات موَكَّلُ الى  
 نظر المَلِكِ الفاضل ويحسب ما يَقْتَضِيهِ الحالُ الحاضرُ  
 ولكنَّ الأصلَ الكُلِّيَّ فيه أن يكون المَلِكُ في نفسه  
 كارهاً لذلك غير مُتَحَلٍِّ به لا يبادر اليه ولا يُقَدِّمُ عليه  
 إلا اذا دعت اليه ضرورةٌ ماسَّةٌ لا يَقْضِي فِيهَا حقُّ نفسه  
 ولا يَشْفِي بها غيظَ صدره وهذا مقامُ صعبٌ لا يَرْتَقِي

إليه أحد<sup>١</sup> إلا من أخذ التوفيق بيده قيل أن علياً  
عمّ صرّع في بعض حروبه رجلاً ثم قعد على صدره ليحترق  
رأسه فبصق ذلك الرجل في وجهه فقام على عم وتركه  
فلما سئل عن سبب قيامه وتركه قتل الرجل بعد التمكن  
منه<sup>٢</sup> قال إنه لما بصق في وجهي اغتظت منه فحخت إن  
قتله أن يكون للغضب والغيظ نصيب في قتله وما كنت أحب  
أن أقتله إلا خالصاً لوجه الله تعالى قال أبو رويد  
المملوك يشتمون بالأفعال لا بالأقوال ويسفهن بالأيدي لا بالألسن  
وقد نظم هذا المعنى شاعر العرب فقال [طويل]

وتجهل أيدينا ويحلم رأينا ونشم بالأفعال لا بالكلم

ومما يكره للملك الانهالك في اللذات وسماع الأغاني وقطع  
الزمان بذلك قال الشاعر أبو الفتح البستي [بسيط]

إذا غداً ملكٌ باللَّهو مشتغلاً فأحكُمُ على مُلكه بالوَيْلِ والعَرَبِ  
أما ترى الشمسَ في المِيزانِ هابطةً لَمَّا غداً وهو بُرْجُ اللّهُو والطَّرَبِ

<sup>١</sup> أحد A sans .

<sup>٢</sup> بعد ان قد تمكن منه B .

وما دخل الحِذْلانُ<sup>١</sup> على مَلِكٍ من طريق اللّهُو واللّعب كما دخل  
على جلال الدين بن خوارزمشاه فإنه لما هرب من المغول تبعوه  
فكان اذا رحل عن بلدة نزلوها بعده واذا أصبح في مكان أمسوا  
هم في المكان<sup>٢</sup> يريدون قصده وهو مع ذلك مواصِل لشرب  
الخمير عاكف على الدفّ والزمر لا ينام إلا سكران ولا يُصبح  
إلا مخمورا نشوان وعسكره في كل يوم يَقلّ وأمره في كل يوم  
يَزيد اضطرابا ورأيه في كل لحظة يَقلّ وحده يُقلّ<sup>٣</sup> وهو لا يَشمع  
بذلك ولا يَلتفت إليه حتى قال شاعره يخاطبه [دُوَيْت]

شاهَا زِمِي سِكران چِه بَرخَوَاهَد خَاسْت  
وَز مَسْتِي هَر زَمَان چِه بَرخَوَاهَد خَاسْت  
شَه مَسْت وَجِهَان خَراب وَدُشْمَن پَس وَپِيش  
پَينداسْت كِه<sup>٤</sup> آزِين وِيان چِه بَرخَوَاهَد خَاسْت

وممن دخل النقص عليه من الملوك بسبب اللهو واللعب محمد

<sup>١</sup> خذلان .

<sup>٢</sup> في مكان .

<sup>٣</sup> ورأيه . . . . . يُقلُّ .

<sup>٤</sup> A sans كه .

ابن زُبَيْدَةَ الأَمِينُ كان كثير اللهو واللعب منهم كما في اللذات  
 قيل أنه لَعِبَ يوماً هو ووزيره الفضل بن الربيع بالترد فترأهنا في  
 خاتميها فغلب الأمين فأخذ الخاتم وأرسل في الحال وأحضر  
 صائغاً وكان على خاتمه مكتوب الفضل بن الربيع فقال للصائغ  
 أكتب تحته يُنكحُ فنقش الصائغ ذلك في الحال ثم أعاد  
 الخاتم الى الفضل بن الربيع وهو لا يعلم ما نُقش عليه ثم  
 مضت على ذلك مدة فبعد أيام دخل الفضل بن الربيع عليه  
 فقال له ما على خاتمك مكتوب قال اسمي واسم أبي فتأوله  
 الأمين ثم قال له ما هذا المكتوب تحت اسمك فلما قرأه  
 الفضل بن الربيع فهم القضية وقال ' لا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
 العظيم هذا والله هو الخذلان المبين انا وزيرك ولي اليوم كذا وكذا  
 يوماً أختم الكتب بهذا الى الأطراف وهو على هذه الصفة هذا والله  
 آخر الدولة ودمارها والله لا أفلتت ولا أفلحنا معك فكانت الفتنة  
 بعد ذلك بيسير وكان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكاف  
 بالهو واللعب وسماع الأغاني<sup>2</sup> لا يكاد يجلسه يخلو من ذلك ساعة

<sup>1</sup> قال A; فهم القضية sans A.

<sup>2</sup> والأغاني A, واللعب Ap.

واحدة وكان ندماءه وحاشيته جميعهم منهكين معه على التعم  
واللذات لا يراعون له صلاحا وفي بعض الأمثال الحائن لا  
يسمع صياحا وكُتبت له الرقاع من العوام وفيها أنواع  
التحذير وألقيت وفيها الأشعار في أبواب دار الخلافة فمن  
ذلك [مجتث]

قل للخليفة مهلاً      أذاك ما لا تحب  
ها قد ذهتك فنون      من المصائب غروب  
فأنهض بعزم وإلا      غشاك ويل وحرب  
كسر وهتك وأسرو      ضرب ونهب وسلب

وفي ذلك يقول بعض شعراء الدولة المستعصمية من قصيدة  
أولها [بسيط]

يا سائلي ولمخض الحق يرتاد      أصح فعدى نشدان وإنشاد  
واضيعة الناس والدين الخفيف وما      تلقاه من حادثات الدهر بغداد  
هتك وقتل وأحداث يشيب بها      رأس الوليد وتعديب وأصفاد

كَلِّ ذَاكَ وَهُوَ عَاكِفٌ عَلَى سَمَاعِ الْأَغَانِي وَاسْتِمَاعِ الْمَثَالِثِ  
 الْمَثَانِي وَمُلْكُهُ قَدْ أَصْبَحَ وَاهِيَّ الْمَبَانِي وَمِمَّا اشْتَهَرَ عَنْهُ أَنَّهُ  
 كَتَبَ إِلَى بَدْرِ الدِّينِ لَوْلُو صَاحِبِ الْمَوْصِلِ يَطْلُبُ مِنْهُ جَمَاعَةً مِنْ  
 ذَوِي الطَّرْبِ وَفِي تِلْكَ الْحَالِ وَصَلَ رَسُولُ السُّلْطَانِ هُوَ الْأَكُو  
 إِلَيْهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَنَجْنِيقَاتٍ وَأَلَاتِ الْحِصَارِ فَقَالَ بَدْرُ الدِّينِ انظُرُوا  
 إِلَى الْمَطْلُوبِينَ وَأَبْكُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَبَلَغَنِي أَنَّ الْوَزِيرَ  
 مُؤَيَّدَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَلَمِيِّ كَانَ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَعْصِمِيَّةِ  
 يُنْشِدُ دَائِمًا [خفيف]

كَيْفَ يُرْجَى الصَّلَاحُ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ ضَيَّعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيُّ ضَيَاعٍ  
 فَمُطَاعٌ وَلَيْسَ فِيهِ سَدَادٌ وَسَدِيدُ السَّقَالِ غَيْرُ مُطَاعٍ

قَالُوا وَلَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْكَامِلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي  
 الْغَايَةِ الْقُضْوَى مِنْ طَلَبِ الرِّئَاسَةِ أَوْ فِي الْغَايَةِ الْقُضْوَى مِنْ  
 تَرْكِهَا [وافر]

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ مَلِكًا مُطَاعًا فَكُنْ عَبْدًا خَالِقَهُ مُطِيعًا  
 وَإِنْ لَمْ تَمْلِكِ الدُّنْيَا جَمِيعًا كَمَا تَهْوَاهُ فَاتْرِكْهَا جَمِيعًا



وهاهنا موضع حكاية تشتمل على أدوات الرئاسة قيل ورد ابو  
 طالب الجراحى الكاتب ولم يكن فى عصره أكتب ولا أفضل  
 منه الى الرى قاصدا حضرة ابن العميد فلم يجد عنده قبولا ولا  
 رأى عنده ما يحب ففارقه وقصد أذربيجان وسار الى ملكها  
 وكان فاضلا لييا فلما اختبره وعرف فضله سأله المقام عنده  
 وأفضل عليه فأقام لديه على أفضل حال فكتب الى ابن  
 العميد يوبخه على جهل حقه وتضييعه لمثله فمن جملة الكتاب  
 حدثنى بأى شىء محتج اذا قيل لك لم سميت الرئيس واذا قيل لك  
 ما الرئاسة أتدرى ما الرئاسة الرئاسة أن يكون باب الرئيس مصوناً  
 فى وقت الصون ومفتوحا فى وقت الفتح وأن يكون مجلسه عامرا  
 بأفاضل الناس وخيره واصلا الى كل احد وإحسانه فائضا ووجهه  
 مبسوطا وخادمه مؤدبا وحاجيه كريما طلقا وبوابه لطيفا ودرهمه  
 مبدولا وطعامه مأكولا وجاهه معرضا وتذكرته مسودة  
 بالصلات والجوائز والصدقات وأنت فبايك لا يزال مقفلا  
 ومجاسك خاليا وخيرك مقنوطا منه وإحسانك غير مرجو وخادمك  
 مذموم وحاجيك هراى وبوابك شرس الأخلاق ودرهمك فى  
 العيوق وتذكرتك محشوة بالقبض على فلان واستئصال فلان

وقئى فلان فبالله عليك هل عندك غيرُ هذا ولو لا أن أكون  
 قد دُستُ بساطك وأكلتُ من طعامك لأشعتُ هذه الرُقعة  
 ولكنى أرعى لك حقَّ ما ذكرتُ فلا يعلمُ بها إلا اللهُ وانتُ<sup>١</sup>  
 واللهِ ثمَّ واللهِ ثمَّ واللهِ ما لها عندى نسخةٌ ولا رآها مخلوقٌ  
 غيرى ولا علمَ بها فأبطلها أنت اذا وقفتَ عليها وأعدمها والسَّلامُ  
 على من اتَّبَعَ الهدى<sup>٢</sup> ويجب أن يكون المَلِكُ مجازياً على  
 الإحسانِ بمثلِهِ وعلى الإساءةِ بمثلها لتكون رعيته دائماً راجينَ  
 لبرِّه خائفين من سَطوته وما أحسنَ قولَ النابغة للنعمان بن المنذرِ  
 فى هذا الباب وهو [بسيط]

ومَن أطاعك فأنقعه بطاعته كما أطاعك وأدله على الرشدِ  
 ومَن عصاك فعاقبه معاقبةً تنهى الظالمَ ولا تقعدُ على ضمِّدِ

وقالت الفرسُ فسادُ المملِكةِ وأستجراهُ الرعيّةُ وخرابُ البلادِ  
 بإبطالِ الوعدِ والوعيدِ ولا يَلِيقُ بالمَلِكِ الفاضل أن يكون افتخارهُ  
 بزخارفِ المُلِكِ بما حوته يده واشتملت عليه خزائنه من نفائسِ

<sup>١</sup> ما ذكرتُ فلا تُعلمُ بها إلا اللهُ وانتُ الخ A

<sup>٢</sup> Coran, xx, 49.

الذخائر وطرائف المقتنيات فإن تلك تُرهاتٌ لا حقائق لها ولا  
 معرَجَ لفاضل عليها وكذلك لا ينبغي له ان يكون فخره بالآباء  
 والأجداد وإنما ينبغي ان يكون فخره بالفضائل التي حصلها، والأخلاق  
 التي كملها، والآداب التي استفادها، والأدوات التي استجادها،  
 افتخر بعض الأغنياء عند بعض الحكماء بالآباء والأجداد  
 وبزخارف المال المستفاد فقال له ذلك الحكيم إن كان في  
 هذه الاشياء فخرٌ فينبغي ان يكون الفخر لها لا لك وإن  
 كان آباؤك كما ذكرت أشرافا فالفخر لهم لا لك قال  
 العسجدي كان بعض الحكماء اذا وُصف عنده إنسان يقول هو  
 عصاميُّ أم عظاميُّ فإن قيل له هو عصاميُّ نُبِلَ في عينه وإن  
 قيل هو عظاميُّ لم يكثرث به وقوله عصاميُّ إشارةٌ الى قول  
 القائل

[رجز]

نَسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلِمْتَهُ الْكِرَّ وَالْإِقْدَامَا

وَصَيْرْتَهُ مَلِكًا هُمَامَا

يعني أنه بعقله وبنفسه صار رئيساً وقوله عظاميُّ يعني أنه يفتخر  
 بالآباء والأجداد والعظام النخرة قال العسجدي لبعض أصحاب

ابن العميد ذى الكفائتين كيف رأيت الوزير فقال رأيتُهُ يايسَ  
 العود، ذميمَ العهود، سَيِّئَ الظَّنِّ بالمعبود، فقال العَسَجَدِيُّ أما رأيتَ  
 تلك الأُبُهَةَ والصَّيْتَ والمَوْكِبَ والتَّجْمُلُ الظاهر والدار الجميلة  
 والفرش السَّنِيَّ والحاشية الجميلة فقال ذلك الرجلُ الدولةُ غيرُ  
 السُّودِّ والسَّلْطَنَةُ غيرُ الكرمِ والحَظُّ غيرُ المجدِ أين الزُّوارُ  
 والمنتَجِمون وأين الآملون والشاكرون وأين الواصفون  
 الصادقون وأين المنصرفون الراضون وأين الهبات وأين التفضلات  
 وأين الخَلَع والتشريفات وأين الهدايا وأين الضيافات هيئات  
 هيئات لا تَجِيءُ الرئاسة بالترهات ولا يحصل الشرف بالخزعات  
 أما سمعتَ قول الشاعر .

[مقارب]

أبا جعفرٍ ليس فضلُ الفَتَى إذا راحَ في فَرَطٍ إعجابِهِ  
 ولا في فَرَاهَةِ بِرُذُونِهِ ولا في مَلَاةِ أَثوابِهِ  
 ولكِنَّه في الفَعَالِ الجِيسِلِ والكَرَمِ الأَشْرَفِ النابِ

ولمؤلف هذا الكتاب أصلح الله شأنه، وصانه عما شأنه، في هذا  
 المعنى

[خفيف]

ليس فضلُ الفَتَى على الناسِ في نَوْبِ بٍ ودارٍ وبَغْلَةٍ ولِجَامِ  
 إنما الفضلُ في تَفْهُدٍ جارٍ ونَسِيْبٍ وصاحبٍ وُعْلامِ

قالوا السياساتُ خمسةُ أنواعٍ سياسةُ المنزلِ والقريةِ والمدينةِ والجيشِ  
والمُلكِ فَمَنْ حُسُنَتْ سياستهُ في منزله حُسُنَتْ سياستهُ في  
قريةِهِ وَمَنْ حُسُنَتْ سياستهُ في قريةِهِ حُسُنَتْ سياستهُ في مدينته  
وَمَنْ حُسُنَتْ سياستهُ في مدينته حُسُنَتْ سياستهُ للجيشِ وَمَنْ  
حُسُنَتْ سياستهُ للجيشِ حُسُنَتْ سياستهُ للمُلكِ . وأنا لا أرى هذا  
لازماً فكم من عاميَ حَسَنَ السياسةِ لمنزله ليس له قوَّةُ سياسةِ  
الأُمورِ الكبارِ وكم من مَلِكٍ حَسَنَ السياسةِ لمملكته ليس  
يُحسِنُ سياسةَ منزله والمملكةُ تُحرسُ بالسيفِ وتُدبرُ بالقلمِ  
واختلفوا في السيفِ والقلمِ أيُّهما أفضلُ وأولى بالتقديمِ فقومٌ يرون  
أن يكونَ القلمُ غالباً للسيفِ واحتجَّوا على مذهبهم بأنَّ السيفِ  
يَحفظُ القلمَ فهو يجرى معه مجرى الحارسِ والخادمِ وقومٌ يرون  
أن يكونَ السيفِ هو الغالبِ واحتجَّوا بأنَّ القلمَ يخدمُ السيفِ  
لأنه يَحصلُ لأصحابِ السيوفِ أرزاقهم فهو كالخادمِ له وقومٌ  
قالوا هما سَوَاءٌ ولا غِنَى لأحدهما عن الآخرِ قالوا المملكةُ  
تُخصبُ بالسَّخاءِ وتُعمَّرُ بالعدلِ وتثبتُ بالعقلِ وتُحرسُ بالشجاعةِ  
وتُساسُ بالرئاسةِ وقالوا الشجاعةُ لصاحبِ الدولةِ ومن  
وصايا الحكماءِ اجعلْ قتالَ عدوكِ آخرَ حيلتكِ وأنتهِزِ الفرصةَ

وقت إمكانها وكل الأمور إلى أكفائها ومن ركب ظهر  
العجلة لم يأمن الكبوّة ومن عادى من لا طاقة له به فالرأى له  
مدارائه وملاطفته والتضرع إليه حتى يخلص من شره ببعض  
وجوه الخلاص قالوا وينبغي للملك ملاطفة أعدائه وإخوان  
أعدائه فبدوام الإحسان إليهم تروى عداوتهم وإن أصروا على  
عداوته بعد إحسانه كانوا قد بغوا عليه ومن بغى عليه لينصرته  
الله<sup>١</sup> وعظ بعض الحكماء بعض أفاضل الملوك فقال  
الدنيا ذول<sup>٢</sup> فما كان فيها لك أتاك على ضعفك وما كان فيها  
عليك لم تدفعه بقوتك والشر<sup>٣</sup> مخوف ولا يخافه إلا العاقل  
والخير مرجو يطلبه كل أحد وطالما تأتى الخير<sup>٤</sup> من ناحية الشر  
وتأتى الشر<sup>٥</sup> من جهة الخير وهذا مأخوذ من قوله عز وجل<sup>٦</sup> وعسى  
أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو  
شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وهاهنا موضع  
حكاية تقدم نور الدين صاحب الشام إلى أسد الدين

<sup>١</sup> Coran, xxii, 59.

<sup>٢</sup> يأتى الخير B.

<sup>٣</sup> ويأتى الشر B.

<sup>٤</sup> Coran, ii, 213.

شِيرْكُوهُ عَمَّ صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى مِصْرَ  
لِأَمْرِ نَدَبِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ يَا مَوْلَانَا مَا أَتَمَكَّنَ مِنْ  
هَذَا دُونَ أَنْ يَجِيءَ صُحْبَتِي يَوْسُفَ بْنِ أَخِي يَعْنِي صَلَاحَ الدِّينِ  
قَالَ فَتَقَدَّمَ نُورُ الدِّينِ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ بِالتَّوَجُّهِ صُحْبَةَ عَمِّهِ أَسَدِ  
الدِّينِ شِيرْكُوهُ فَاسْتَعْفَاهُ صَلَاحُ الدِّينِ مِنَ التَّوَجُّهِ وَقَالَ لَيْسَ  
لِي اسْتِعْدَادٌ فَتَقَدَّمَ نُورُ الدِّينِ بِإِزَاحَةِ عِلَلِهِ وَجَزَمَ عَلَيْهِ فِي التَّوَجُّهِ  
قَالَ صَلَاحُ الدِّينِ فَخَرَجْتُ مَعَ عَمِّي كَارِهًا وَأَنَا كَمَنْ يَقَادُ إِلَى  
الْمَذْبَحِ فَلَمَّا وَصَلْنَا مِصْرَ وَأَقَمْنَا بِهَا مَدَّةً كَانَتْ مَنِيَّ مَا كَانَ مِنْ تَمَلُّكِ  
مِصْرَ ثُمَّ مَلَكَهَا صَلَاحُ الدِّينِ وَعَرَضَتْ مَمْلَكَتُهُ وَتَمَلَّكَ الشَّامَ  
بَعْدَهَا وَسَيَّأَتِيكَ نَبَأُ هَذَا مَفْصَلًا مَشْرُوحًا عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الدَّوْلَةِ  
الصَّلَاحِيَّةِ ' إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَفَّقَ . قَالُوا الْعَدُوُّ عَدُوَانِ عَدُوٌّ  
ظَلَمَكَ وَعَدُوٌّ ظَلَمْتَهُ فَأَمَّا الْعَدُوُّ الَّذِي ظَلَمْتَهُ فَلَا تَتَّقِ إِلَيْهِ وَأُحْتَرِزْ  
مِنْهُ مَهْمَا أَمَكَّنَكَ وَأَمَّا الْعَدُوُّ الَّذِي ظَلَمَكَ فَلَا تَخَفْهُ كُلَّ الْخَوْفِ  
فَإِنَّهُ رَبَّمَا اسْتَجَبِي مِنْ ظَلَمِكَ وَنَدِمَ فَرَجَعَ لَكَ إِلَى مَا تُحِبُّ مِنْهُ  
وَإِنْ أَصْرَ عَلَى ظَلَمِكَ اتَّصَفَ لَكَ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ يَلْجَأُ الْمَظْلُومُونَ  
وَرَبَّمَا تَقَعَ الْعَدُوُّ وَضُرَّ الصَّدِيقُ . قَالَ الْإِسْكَانْدَرُ اتَّقَعْتُ

بأعدائي أكثر مما انتفعت بأصدقائي لأن أعدائي كانوا يعيرونني  
ويكشفون لي عيوبي وينبهوني بذلك على الخطأ فأستدركه وكان  
أصدقائي يزيتون لي الخطأ ويشجعوني عليه وقال  
الشاعر

وما ساءني إلا الذين عرفتهم جزى الله خيرا كل من نلت أعرف

وقيل للإسكندر بم نلت هذه الملكة العظيمة على حداثة  
السِّن قال باستمالة الأعداء وتصييرهم بالبر والإحسان أصدقاء  
وتعاهد الأصدقاء بأعظم الإحسان وأبلغ الإكرام قال  
بعض الحكماء لا يرد بأس العدو القاهر مثل التذلل والخضوع  
كما أن النبات الرطب يسلم من الريح العاصفة بليته لأنه يميل  
معا كيف مالت وما لهج الملوك بشيء أشد من لهجهم  
بالصيد والقنص وهو الشيء الذي طالما اتفقت فيه النكته  
العجيبة، والطرف الغريب، وكان المعتصم ألهج الناس به بنى في  
أرض دجيل حائطاً طوله فراسخ كثيرة وكان إذا ضرب حلقه  
يضائقونها ولا يزالون يحدون الصيد حتى يدخلونه وراء ذلك الحائط  
فيصير بين الحائط وبين دجلة فلا يكون للصيد مجال فاذا انحصر في



ذلك الموضع دخل هو وولده وأقاربه وخواص حاشيته وتأفقوا في  
القتل وتفرجوا فقتلوا ما قتلوا وأطلقوا الباقي وقيل أن المعتصم  
دوَّغَ عِدَّةً من حُمُرِ الوحش وأطلقهم لأنه بلغه أن أعمارها  
طويلة وهاهنا موضع حكاية طريقة عجيبة حدثني صفى الدين  
عبد المؤمن بن فاخر الأزموي قال حدثني مجاهد الدين أيبك  
الدويدار الصغير قال خرجنا مرة في خدمة الخليفة المستعصم  
الى الصيد وضرينا حلقة قريبا من الجهمة وهي قرية بين بغداد  
والحاة ثم تضايقت الحلقة حتى صار الفارس منا يصيد الحيوان  
بيده فخرج في جملة حُمُرِ الوحش حمار كبير الجثة عليه وسم  
فقرأناه واذا هو وسم المعتصم قال فلما رآه المستعصم وسمه  
بوسمه وأطلقه وكان بين المعتصم وبين المستعصم حدود خمس  
مائة سنة ومن طريف ما سمعت من أمر الصيد ما حدثني  
به رجل من أهل الأدب بغداد قال حدثني محمد بن صالح  
البازيري قال تصيدنا بين يدي السلطان أباقا يوما فطار  
ونحن بين يديه ثلاثة كراكي على سمت مستقيم فأطلقنا  
شاهينا فعلا وانحط على الأعلى من الكراكي فأطمه فوق على  
الثاني فكسره ثم وقعا كلاهما على الثالث فكسراه ووقعت

الثلاثةُ بين يدي السلطان قال فتعجب من ذلك غاية التعجب  
 وخلق علينا جميعنا وقال الصاحب علاء الدين في جهان  
 كُشاي إن حلقة جنكيزخان كان أمدها مسير ثلاثة شهور  
 وما أرى هذا إلا مستبعدا وما لهيج الملوك بالصيد هذا اللهج  
 الشديد ولا كلفوا به هذا الكلف العظيم وأطلقوا للبارياريّة  
 الأموال الجليّة وأقطعوهم الإقطاعات السنيّة وسهلوا عليهم  
 حجابهم وقطعوا معظم زمانهم فيه باطلا ولا عبثا فإن القنص  
 يشتمل على فوائد كثيرة جايّة النفع منها وهو الغرض الأشرف  
 منه تمرين العساكر على الركض والكرّ والعطف وتعويدهم  
 على الفروسية وإدماهم للرمي بالنشاب والضرب بالسيف  
 والدبوس واعتياد القتل والسفك وتقليل المبالاة بإراقة الدماء  
 وغصب النفوس ومنها اختبار الحيل ومعرفة سبقها وصبرها  
 على دوام الركض ومنها أن حركة الصيد حركة  
 رياضية تُعين على الهضم وتُحفظ صحّة المزاج ومنها فضل  
 لحم الصيد على باقي اللحوم لأنه بقلقه من الجوارح تشور حرارته  
 الغريزيّة فتزيد في حرارة الإنسان قال بعض الحكماء  
 وخير اللحم ما أقلقه الجارح إقلاقا ومنها الطرف

العجبة التي تتفق فيه وقد تقدم ذكر شيء منها . وكان يزيدُ  
ابن معاوية أشدَّ الناس كلفاً بالصيد لا يزال لاهياً به وكان يلبس  
كلابَ الصيد الأساورَ من الذهب والجلال المنسوجة منه  
ويهب لكلِّ كلب عبداً يخدمه قيل أن عبيد الله بن زياد  
أخذ من بعض أهل الكوفة أربع مائة ألف دينار جنايةً وجعلها  
في خزن بيت المال فرحل ذلك الرجلُ من الكوفة وقصد دمشق  
ليشكو حاله إلى يزيدٍ وكانت دمشق في تلك الأيام فيها سريرُ  
المُلك فلما وصل الرجل إلى ظاهر دمشق سأل عن يزيدٍ فعرّفوه  
أنه في الصيد فكره أن يدخل دمشق وليس يزيدُ حاضراً فيها  
فضرب مخيمه ظاهر المدينة وأقام به ينتظر عودَ يزيدٍ من الصيد  
فبينا هو في بعض الأيام جالس في خيمته لم يشعر إلا بكأبة  
قد دخلت عليه الخيمة وفي قوائمها الأساورُ الذهبُ وعليها جُلُ  
يساوي مبلغاً كثيراً وقد بلغ منها العطشُ والتعب وقد كادت  
تموت تعباً وعطشاً فعلم أنها ليزيدٍ وأنها قد شذت منه فقام إليها  
وقدم لها ماءً وتمهدها بنفسه فما شعر إلا بشابٍ حسن الصورة  
على فرس جميل وعليه زِيُّ الملوك وقد علته غبرةٌ فقام إليه وسأله

عليه فقال له أَرَأَيْتَ كَلْبَةً عَابِرَةً بِهَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ نَعَمْ يَا مَوْلَانَا هَا هِيَ فِي الْحَيْمَةِ قَدْ شَرِبَتْ مَاءً وَاسْتَرَاخَتْ وَقَدْ كَانَتْ لَمَّا جَاءَتْ إِلَى هَاهُنَا جَاءَتْ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْعَطَشِ وَالتَّعَبِ فَلَمَّا سَمِعَ يَزِيدُ كَلَامَهُ نَزَلَ وَدَخَلَ الْحَيْمَةَ وَنَظَرَ إِلَى الْكَلْبَةِ وَقَدْ اسْتَرَاخَتْ فَجَذَبَ بِجَبَلِهَا لِيُخْرِجَ فَشَكَّ الرَّجُلُ إِلَيْهِ حَالَهُ وَعَرَفَهُ مَا أَخَذَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ فَطَلَبَ دَوَاةً وَكَتَبَ لَهُ بَرْدًا مَا لَهُ وَخِلْعَةً سَنِيَّةً وَأَخَذَ الْكَلْبَةَ وَخَرَجَ فَرَدَّ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ دِمَشْقَ وَكَانَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ يَبِائِغٍ أَيْضًا فِي ذَلِكَ وَيُلْبِسُ الْكِلَابَ الْجِلَالَ الْأَطْلَسَ الْمُوَشَّاةَ وَيَسُورُهَا بِالْأَسَاوِرِ<sup>١</sup> وَكَانَ يَقِيلُ فِي بَعْضِ الْوَقْتِ الْإِلْتِفَاتَ إِلَى أَمِينِ الدَّوْلَةِ ابْنِ التَّمِيمِذِ الطَّيِّبِ النَّصْرَانِيِّ وَكَانَ فَاضِلًا ظَرِيفًا فَقَالَ [كامل]

مَنْ كَانَ يُلْبِسُ كَلْبَهُ      وَشَيْئًا وَيَقْنَعُ لِي بِجِدِّي  
فَالْكَلْبُ خَيْرٌ عِنْدَهُ      مِنِّي وَخَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي

وحدثني الأمير فخر الدين بُغْدِي بن قَشْتِمِرٍ قال ضرب جدِّي  
الملك قَشْتِمِرُ حَلْقَةً لِلصَّيْدِ فَوَقَعَ فِيهَا إِنْسَانٌ قَصِيرٌ جَدًّا كَصَغِيرٍ يَكُونُ

<sup>١</sup> .الاساور .A

عمره خمس سنين وقد طالت أظفاره وشعرُ بدنه طولا مُفرطا  
 قال فأمسكوه وأحضروه بين يدي الناصر فاستنطقوه فلم ينطق  
 فأحضروا له الطعام فلم يأكل والماء فلم يشرب فاجتهدوا معه  
 بكلّ ممكن على أن يتكلم وهو صامت لا ينطق ببنتِ شفةٍ  
 فقال له بعضُ الحاضرين فأى شيء تريد فلم يتكلم فقال له  
 تريد نُطْلِقَكَ<sup>١</sup> فحرك رأسه يعني نعم قال فتقدم الناصر بإطلاقه  
 فلما أطلق عدّا أشدّ من عدو الغزال ثم دخل البرية سئل  
 بزرجمهر<sup>٢</sup> عن أردشير فقال أحسب الليل للحكمة وفرغ النهار  
 للسياسة وقيل له لأى حال عمّ كسرى بمروفه جميع رعيتيه  
 قال خوفا أن يفوته المستحقّ قيل له فكيف يمكن أن  
 يعمّ بمروفه جميع رعيتيه قال نعم كان ينوى لهم الخير فاذا نوى  
 لهم الخير فقد عمّم بمروفه روى عن عمر بن الخطاب رضه  
 أنه قال يزعُ الله بالسُّلطان أكثر مما يزعُ بالقرآن قالوا لأن  
 الناس يخافون من عواجل العقوبة أشدّ مما يخافون من آجلها  
 ومما لا يليق بالملك الكامل الإفاضة في مجلسه في وصف الطعام

١ . نُطْلِقَكَ A .

٢ . بزرجمهر A .

والنساء لئلا يشارك بذلك العامة لأن العامة قد قنعوا من عيشهم باليسير واقتصروا عليه وتركوا الأمور الكبار فاذا أرادوا ان يفيضوا في حديث لم يكن لهم إلا وصف أنواع الأطعمة ووصف أصناف النساء قال الأحنف بن قيس جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء فإنني أبيض أن يكون الرجل وصافا لبطنه مداحا لقرجه مانلا بصغوه الى النساء قال أبو ريز لابنه لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك وأعطهم عطاء قرضا وأمنعهم منعا جيلا ووسع عليهم في الرجاء ولا توسع عليهم في العطاء ولما سمع المنصور هذا الكلام صادف منه موضعا قابلا للشح الغالب عليه فقال هذا هو الرأي وهذا معنى قول القائل أجمع كلبك يتبعك فقام اليه بعض القواد وقال يا أمير المؤمنين أخاف أن يلوح له غيرك برغيف فيدعك ويتبعه قالوا سياسة الرئاسة أشد من الرئاسة كما أن سياسة الخدمة أشد من الخدمة وكما أن التوقي بعد شرب الدواء أشد من الدواء وكذلك رب الصنعة أشد من الصنعة وعلى الرئيس أن يصبر على مَضُض الرئاسة قال بعض حكماء الترك ينبغي أن يكون في قائد الجيش عشر خصال

من أخلاق الحيوان جُرْة الأسد وحملة الخنزير وروغان  
 الثعلب وصبر الكلب على الجراح وغارة الذئب وحراسة  
 الكركى وسخاء الديك وشفقة الدجاجة على الفرايج  
 وحذر الغراب وسمنُ تَعْرُو وهي دابة تكون بخراسان تسمن  
 على السفر والكد<sup>١</sup> قالوا والفاضلُ من طلاب الرئاسة هو  
 الذى يكون مطبوعا على المعرفة مخلوقا فيه صحة التمييز مكتسبا  
 للعلم بما جرى فى الدنيا من تصاريف الدهور وتنقل الدول عارفا  
 بمدارة الأعداء كَتوما لسره اذ<sup>٢</sup> كان قُطْبُ السياسة عليه يدور  
 وأن يستمد لعقله من عقول العقلاء فإن العقل الفرد لا يقوم  
 بنفسه وينبغى أن يكون ذا روية عند اشتباه الأراء وعزيمة  
 عند اختلاف الأهواء حتى يكشف وأما الحزم  
 فهو الأصل الذى يُبنى عليه فى تحصين المملكة وقد  
 كان يجب تقديمه وذكره فى أول الكتاب عند أخواته  
 من الخصال المحمودة ولكن العقل يشتمل عليه ويستلزمه  
 فأكتفى بذكره عنه ولا بأس بذكر نبذة فى هذا

<sup>١</sup> والكد A sans.

<sup>٢</sup> اذا A.

الموضع منه قالوا أحزمُ الملوكُ مَنْ ملكَ جِدُّه هزَلَه وقهر  
 رأيه هواه وعبرَ عن ضميره فعله ولم يَخْتدعه بِرضاه عن حظّه ولا  
 غضبه عن كيدِه وكان يقال الحازمُ من الملوكُ مَنْ يبعث  
 العيون على نفسه ويتفقدها حتّى لا يكون الناسُ بعيه أعلمَ منه  
 بعب نفسه وقالوا أحزمُ الملوكُ مَنْ حمل رعيته على التخلُّق  
 بأخلاقه والتأدّب بآدابه بالرفق والتوصّل الحسن والتأتّى  
 اللطيف وخطر لى فى هذا المعنى سرٌّ لطيف وهو أن الرعيّة  
 اذا تدرّجوا الى التخلُّق بأخلاق المَلِكِ والتأدّب بآدابه صاروا  
 مستحسّنين لصادرات أحواله وأفعاله لآتهم هم يفعلونها ويعتمدونها  
 فلا يصير أحدٌ منهم يذمّ سيرته ولا يُذرى عليه ومتى كانت  
 طباعهم منافية لطباعه وأخلاقهم مضادةٌ لأخلاقه أغرّوا بالإزراء  
 عليه والذمّ لأفعاله وهذا سرٌّ لطيفٌ منطويٌّ فى قولهم وقالوا  
 أحزمُ الملوكُ مَنْ تقدّمَ بإحكام الأمر قبل نزل حاجته  
 وتدارك المِهمّ الخطير قبل وقوعه قيل للإسكندر ما علامة  
 دوام الملك قال الاقتداء بالحزم والجِدّ فى كلّ الأمور  
 قيل فما علامة زواله قال الهزلُ فيه وقال أنوشروانُ الحزمُ

قالوا واحزم A ١



حفظُ ما وُلِّيتَ وتركُ ما كُفِّيتَ      وقال آخر أحزمُ الملوكِ مَنْ  
 ملكَ أمره ودبرَ خِصاله وقَمَعَ شهوته وهَرَّ نوازعه      قالوا  
 ينبغي أن يكون أولُ أمرِ المَلِكِ الحزمُ فإذا وقع الأمرُ فينبغي  
 أن يكون حينئذ الجِدُّ والاجتهاد      قيل لبعض فضلاء الملوكِ  
 نراك إذا وفد عليك وافدٌ أطلتَ مجالسته وربما لا يكون أهلاً لذلك  
 قال إن حقيقة حال الرجل لا تبين في مجلس أو مجلسين فإنا  
 أطولُ عشرته وأختبره في عدة مجالس فإن كان فاضلاً أصطَفَيْتُهُ  
 وإن كان ناقصاً تركته      وقال آخر لا ينبغي لأحد أن يدع  
 الحزمَ لظفر ناله عاجزٌ ولا يرغب في تضييعه لنكبة دخلت على  
 حازم      قالوا مَنْ لم يقدمه الحزمُ أخره العجز      وقيل لعبد  
 المَلِكِ بن مروان ما الحزمُ قال اختداع الناس بالمال واستمالتهم به  
 فإنهم أتباعه أين كان كانوا وكيف مالَ مالوا      وقال بعض  
 الملوكِ لبعض الحكماء متى تكون الثقةُ بالعدو حزمًا قال إذا  
 شاورته في أمر هو لك وله      وقال مُسلمةُ بن عبد المَلِكِ  
 ما فرحتُ بظفر ابتدأته بهجز ولا ندمتُ على مكروه ابتدأته بهجزم  
 ومما يجب على المَلِكِ الفاضل إمعانُ النظر في أمر الأسرار  
 وصونُها وتحصينُها وحراستها من الإفشاء والذَّياع وهذا باب

يُحْتَاج فِيهِ إِلَى التَّائِي التَّامِ فَكَمْ مِنْ مَمْلَكَةٍ خَرِبَتْ وَكَمْ مِنْ  
نَفْسٍ تَلِفَتْ بِسَبَبِ ظَهْوَرِ سَرٍّ وَاحِدٍ وَحَفْظِ السَّرِّ وَكَيْفَانِهِ مِنْ  
أَفْضَلِ مَا اعْتَنَى بِهِ الْإِنْسَانُ فَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ  
مَنْ كَتَمَ سَرَّهُ، مَلَكَ أَمْرَهُ، وَقَالَ عَلِيُّ عَمَّ الرَّأْيُ تَحْصِينُ السَّرِّ  
أَسْرًا بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمْرَهُ بِكَيْفَانِهِ فَلَمَّا انْقَضَى  
الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ فَهَيْمَتَ قَالَ بَلْ نَسِيتُ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ  
إِذَا أَفْشَيْتُ سَرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللُّومُ لِي لَا لَهُ قِيلَ لَهُ  
وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ وَمَنْ  
أَنَاشِدِ هَذَا الْبَابِ<sup>١</sup> [طويل]

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سَرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدَعُ السَّرَّ أَضْيَقُ

قَالُوا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَرُّ الْمَلِكِ إِلَّا عِنْدَ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ  
عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى أَنْ لَا يَظْهَرُ إِلَّا رَغْبَةً وَإِمَامًا رَهْبَةً لِأَنَّهُ إِنْ  
ظَهَرَ تَحَقَّقَ الْمَلِكُ أَنَّ ظَهْوَرَهُ قَدْ كَانَ مِنْ جِهَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَمَتَى  
كَانَ السَّرُّ عِنْدَ جَمَاعَةٍ ثُمَّ ظَهَرَ أَحَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى

<sup>١</sup> . وَمِنْ أَنَاشِدِ هَذَا الْبَابِ A sans

<sup>٢</sup> . او A

الآخر فإن عاقبهم المَلِكُ جميعاً كان قد ظَلَمَهُمْ إلا واحداً  
 وإن تَرَكَ معاقبتهم طَمِعُوا وتطَرَّقُوا على إفشاء أسرارهِ قال  
 الشاعر [متقارب]

ويسرك ما كان عند أمرِي ويسرُ الثلاثة غيرُ الخفي

فإن احتاج المَلِكُ الى إظهار سرِّهِ لجماعة فأصلح ما له أن يُفْضِيَ به  
 الى كل واحد منهم على سبيل الانفراد ويوصيه بالكتان ويؤممه  
 أنه ما أفضى الى غيره به فذلك أجدر لأن ينكتم السرُّ شاور  
 بعض ملوك الفرس وزراءه في أمر فقال واحد منهم لا ينبغي  
 للمَلِكُ أن يستشير بأحدنا إلا خالياً به فإنه أكنتم للسرِّ وأحزم  
 في الرأي وأجدرُ بالسلامة وأعفى لبعضنا من غائلة بعض  
 وما اعتت دولةٌ بتحصين الأسرار. والمبالغة في حفظها كالدولة  
 العباسية فإن لها من هذا الباب عجائب وكَم من نعمة أزالوها عن  
 أربابها ونفسٍ أزهقوها بسبب كلمة منقولة أو حكاية منقولة  
 جرى في أيام الناصر قضيّةٌ ظريفة لا بأس بذكرها ها هنا  
 كان للناصر ولدان هما ولدا ولده وكان قد أقطعهما بلاد  
 خوزستان وتوجّها إليها وأقاما بها ففى بعض الليالي أفكر الناصرُ

في أمرهما واشتاقيهما وخاف عليهما من حادثٍ يحدث بتلك  
 الناحية فأرسل في الحال الى وزيره القمي وقال له أرسل في هذه  
 الساعة اليهما من يأمرهما بالوصول الى بغداد ولا تُشعر بهذا  
 مخلوقا فأحضر الوزير نجابا في ذلك الحال وكان جماعة من  
 النجابين يبيتون في كل ليلة بباب الديوان يبيت أحدهم وتحت  
 رأسه راحلته وزاده وتفقهه وقد ودع أهله فإن عرض في الليل  
 مهم توجه فيه فلما حضر النجاب بين يدي الوزير شافه بالمراسلة  
 وقال له تخرج في هذه الساعة وإياك أن يعلم هذا أحد فيكون  
 عوضه نفسك ثم تقدم الوزير يحمل مفتاح باب<sup>١</sup> من أبواب السور  
 له فلما مضى ليخرج اجتاز ببعض الدروب وأمرأتان في منظرين  
 متقابلتين تتحدثان فقالت إحداهما للأخرى ترى<sup>٢</sup> هذا النجاب الى  
 أين يمضي في هذا الوقت فقالت لها الأخرى يمضي الى دُستَر  
 لإحضار أولاد الخليفة فإنه قد خاف عليهما وقد اشتاقيهما لأن  
 مدتهما هناك قد طالت فلما سمع النجاب ذلك رجع من ساعته

الوزير: (manuscrit) تقدم الوزير بفتح باب<sup>١</sup> A; الوزير sans B  
 (صحح باب).

<sup>٢</sup> A ترى (sic).

الى الديوان<sup>١</sup> واستأذن على الوزير فلما علم الوزير برجوعه اذعج  
لذلك وأحضره<sup>٢</sup> وسأله عن سبب عوده فقال له يا مولانا جرى  
الساعة في الدرب الثلاني كَيْتَ وَكَيْتَ وخفتُ أن أتوجه  
وينتشر هذا الحديث فما تشكون في أنني أنا الذي أظهرته فيكون  
ذلك سبب هلاكى فقال له الوزير قد عرفنا ذلك أخرج وتوجه  
في أمان الله فإن الشياطين تنقل عظامم الأخبار ومما يجرى  
هذا المجرى ما حدثني به بعض أهل بغداد قال حدثني  
صديق لي قال كنا نتمشى في دُولابِ بُستانِ البَقْلِ  
وقد أمعنا في الدخول الى أقصاه فسمعنا صوت قائل  
يقول مات أباقا قال فنظرنا فلم نُبصر أحدا ثم إننا  
أرخنا اليوم فلما فشا الخبرُ كان كما قال قيل إن صاحب  
الموصل وأظنه بدر الدين قال لمجد الدين بن الأثير الجزري  
أريد أن تعين لي في هذه الساعة على رجل دَيْن أمين يكون  
مَوْضِعًا للسرِّ حتى أحمله مشافهةً سرِّيَّةً الى الخليفة ويتوجه في  
هذه الساعة فأفكر ابن الأثير ساعة ثم قال يا مولانا ما أعرف

<sup>١</sup> الى الديوان A sans .

<sup>٢</sup> واحضره A .

أحدا بهذه الصفة إلا أخى قال فثُمَّ وعرفه ذلك وأرسله إلى  
حتى أشافيه ويتوجه في هذه الساعة فجاء مجد الدين إلى داره  
وحكى لأخيه ما جرى عند السلطان وقال له يا أخى والله ما  
شهدتُ لك إلا بما أعرفه منك فتوجه<sup>١</sup> إلى خدمة السلطان  
وامتثل<sup>٢</sup> ما يُشير به فحضر ابن الأثير عند السلطان وشافه  
بالمراسلة وقال له تتوجه في هذه الساعة فحضر ابن الأثير إلى  
داره ليودع أخاه فوجده قائما في الدهليز ينتظره فقال له شافك  
السلطان بالحديث قال نعم قال فما هو قال يا أخى الساعة  
شهدتُ لى عنده بالدين والأمانة وحفظ السر فيجوز أن أكذبك  
في الحال قال لى شيئا ما أقوله إلا لمن أمرنى بأن أقوله له  
قال فبكى مجد الدين أخوه ودعا له ومن الأشعار المَقولة  
في ذلك قول الحماسي<sup>٣</sup>

وفتيان صدق نلتُ مطلع بعضهم على سرّ بعض غير أنى جماعها  
لكل أمرى شغب من القلب فارغ وموضع تجوى لا يرأم أطلأعها  
يظنون شئى فى البلاد ويرهم إلى صخرة أعنى الرجال أنصدأعها

<sup>١</sup> A et B فتوجه.

<sup>٢</sup> A et B وامتثل.

وَمِنْ جَيِّدٍ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ [بسيط]

لَا تَسْأَلِي الْقَوْمَ مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ  
هَلْ أَطْعَمُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ  
وَسَأَلَنِي الْقَوْمَ مَا مَجْدِي وَمَا خَلَقَنِي  
وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

وَمِنْ جَيِّدِهِ قَوْلُ الصَّابِيِّ<sup>١</sup> [طويل]

قَتَلْتُ لَصَدِيقِي كُنْتُ عَلَى السِّرِّ آوِنًا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثٌ

وقول الآخر [وافر]

وَإِنَّكَ كَلِمًا أَسْتُوْدِعْتَ سِرًّا  
أَنْتُمْ مِنَ النَّسِيمِ عَلَى الرِّيَاضِ

ولولف هذا الكتاب في ذلك من جملة أبيات [طويل]

وَمَا أَحْتَفَرُ الْأَصْحَابُ لِلسِّرِّ حُفْرَةً  
كَصَدْرِي وَلَوْ جَارَ الشَّرَابُ عَلَى عَقْلِي

وله في ذلك أيضا [وافر]

وَإِنْ يَكُنِ الرَّجَاجُ يَنْمُ طَبْعًا  
فَسَيَدُنَا أَنْتُمْ وَنِ الرَّجَاجِ

١ الصابي B; الصابي A

ومن الأمور التي يجب تدقيق الفكر فيها والتثبت التام والتأني في تأملها حديث السعيات والتمانم فكم من تمام أو ساع قد شفى غيظه بإيقاع مسكين بين يدي ملك قاهر في ثمة هو برى؛ منها ثم اشتبه الأمر على الحاكم فأهلك الرجل البرى بغير ذنب ثم لما علم بصورة الحال ندم حين لا ينفع الندم فعم الضرر بذلك الثلاثة الساعى والمسمى اليه لانهما أهلكا دينهما بما فعلاه والمسمى به لتعجله العقوبة فعم الضرر الثلاثة ومما جاء في ذلك في التنزيل ' يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ومما جاء في الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يرفعن لنا عورة أخيه المسلم رفع إنسان الى يحيى بن خالد بن برمك قصة يقول فيها أنه قد مات رجل تاجر غريب وقد خلف جارية حسناء وولدا رضيعا ومالا كثيرا والوزير أحق بهذا فكتب يحيى بن خالد على رأس القصة أما الرجل فرحمه الله وأما الجارية فصاها الله وأما الطفل فرعاه الله وأما المال فثمره الله وأما الساعى اليه بذلك فلغنه الله قيل لما



تولى عبد العزيز بن مروان دمشق ولم يكن في بني أمية ألب  
 منه وكان حدث السن طمع فيه أهل دمشق وقالوا صبي لا  
 علم له بالأمر وسيسمع كل ما تقول له فقام إليه رجل وقال  
 أصلح الله الأمير نصيحة فقال ليت شعري ما هذه النصيحة التي  
 قد ابتدأتني بها من غير يدٍ سبقت مني إليك هات نصيحتك  
 قال لي جار وهو عاصٍ خالع للطاعة وذَكَرَ له عيوباً فقال له  
 عبد العزيز إنك أيها الرجل ما أتيت الله تعالى ولا أكرمت  
 أميرك ولا حفظت جوارك إن شئت نظرنا فيما تقول فإن  
 كنت صادقاً لم ينفعك ذلك عندنا وإن كنت كاذباً  
 عاقبتك وإن استقلتنا أقلناك فقال بل أقلني أيها الأمير قال  
 اذهب حيث شئت لا صحبك الله إني أراك شرَّ رجل  
 كان الوزير علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر يُغض السعاة  
 فكان إذا رَفَعَ أحد إليه قصة فيها سعاية بأحد يخرج حاجبه  
 إلى الباب والناس على طبقاتهم وقوف فيقول أين صاحب هذه  
 السعاية قد قال لك الوزير كذا وكذا فيفتضح ذلك الرجل في  
 ذلك الجمع فترك الناس السعيات في أيامه قال عبد  
 الرحمن بن عوف من عرف فاحشة فأفشاها كان هو الذي أتاها

كَتَبَ قُبَاذُ الْمَلِكِ لِابْنِهِ كِسْرَى عَهْدًا فَمِنْ جَمَلَتِهِ يَا بُنَيَّ لَا  
 تُدْخِلُ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا فَإِنَّهُ يَقْصِرُ بِكَ عَنِ غَايَةِ الْفَضْلِ وَلَا  
 جَبَانًا فَإِنَّهُ يَضِيقُ عَلَيْكَ الْأُمُورَ عِنْدَ اتِّهَازِ الْفُرْصَةِ يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ  
 أَبْغَضَ رَعِيَّتِكَ إِلَيْكَ أَكْثَرُهُمْ تَكْشِيفًا لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ  
 فِي النَّاسِ عِيُوبًا أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا وَكَرِهَ مَا تَكْشِفُ مِنْ غَائِبِهَا  
 فَأَتَمَّا إِلَيْكَ الْحُكْمَ عَلَى مَا ظَهَرَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ فِي مَا غَابَ  
 فَأَكْرَهُ لِلرَّعِيَّةِ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَسْتُرِ الْعَوْرَةَ يَسْتُرِ  
 اللَّهُ عَلَيْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ وَلَا تَعْجَلْ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ  
 السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ قَالَ قَوْلَ النَّصِيحِ وَأَعْطَى النَّاسَ مِنْ  
 عَفْوِكَ مِثْلَ مَا تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ مَنْ فَوْقَكَ وَمَنْ  
 مَلِجَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ مِهْيَارٍ يَخَاطِبُ بَعْضَ  
 الْوُزَرَاءِ

يَا سَيْفَ نَضْرَى وَالسُّهْنَدُ تَابِعِي      وَرَيْعَ دَهْرِي وَالزَّمَانُ مُصَافُ  
 وَمُعِيدَ أَيَّامِي عَلَى بَدَانِنَا      سِمْنَا وَهَنَ عَلَى الْأَنَامِ عِجَافُ  
 أَخْلَاقُكَ الْغُرُّ السَّجَايَا مَا لَهَا      حَمَلَتْ قَدَى الْوَاشِينِ وَهِيَ سُلَافُ  
 وَالْإِفْكَ فِي مِرْآةِ رَأْيِكَ مَا لَهُ      يَخْفَى وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ الْكُفَّافُ

ومن مליح ذلك قول القائل [بسيط]

سَعَى إِلَيْكَ بِي الْوَاشِي فَلَمْ تَرْنِي أَهْلًا لِتَكْذِيبِ مَا أَتَى مِنْ الْعَبْرِ  
وَلَوْ سَعَى بِكَ عِنْدِي فِي أَلْدِ كَرِي طَيْفُ الْجِيَالِ لِبَغْتِ التَّوَمِ بِالسَّهْرِ

اختلفوا في المَلِكِ الْقَاهِرِ الْعُسُوفِ وَالْمَلِكِ الْمُقْتَصِدِ الضَّعِيفِ  
فَفَضَّلُوا الْقَاهِرَ الْعُسُوفَ وَاحْتَجَّجُوا بِأَنَّ الْقَوَى الْعُسُوفَ يَكْفَى  
الْأَطْمَاعَ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَيَحْمِيهِمْ مِنْ غَيْرِهِ بِقُوَّتِهِ وَلَهُ أَتْفَةٌ تَعَصِمُهُمْ  
مِنْ شَرِّ غَيْرِهِ فَتَكُونُ رَعِيَّتُهُ بِشَابَةِ مَنْ كُنْفَى شَرَّ جَمِيعِ النَّاسِ  
وَابْتُلَى بَشَرًا وَاحِدًا وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ الضَّعِيفُ فَيُهْمِلُ رَعِيَّتَهُ  
فَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ أَحَدٍ وَيَدُوسُهُمْ كُلُّ حَافِرٍ فَيَكُونُونَ بِشَابَةِ مَنْ  
كُنْفَى شَرَّ وَاحِدٍ وَابْتُلَى بَشَرًا جَمِيعِ النَّاسِ وَبَيْنَ الْحَالِينِ بَوْنٌ بَعِيدٌ  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ سُلْطَانٌ يَخَافُهُ الرِّعِيَّةُ خَيْرٌ مِنْ  
سُلْطَانٍ يَخَافُهَا قَالَ أَنْوَشَرَوَانُ عِنْدِي لِمَنْ عَرَّضَ دَمَهُ سَفْكُهُ  
وَلِمَنْ جَاوَزَ حَدَّهُ تَقْوِيمُهُ وَلِمَنْ تَعَدَّى طَوْرَهُ قَنَعُهُ قَالَ  
بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَمْرَانِ جَلِيلَانِ لَا يَصْلِحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالنَّفَرْدِ  
وَالِاسْتِبْدَادِ وَلَا يَصْلِحُ الْآخَرُ إِلَّا بِالِاشْتِرَاكِ فَأَمَّا الَّذِي لَا يَصْلِحُ  
إِلَّا بِالْأَنْفَرَادِ فَالَّذِي مَتَى وَقَعَ فِيهِ الْإِشْتِرَاكُ فَسَدَ وَأَمَّا الَّذِي لَا

يَصْلِحُ إِلَّا بِالِاشْتِرَاكِ فَالرَّأْيُ مَتَى وَقَعَ فِيهِ الْإِشْتِرَاكُ وَثِقَ فِيهِ  
 بِالصَّوَابِ وَلَا يَجُوزُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْغِرَ فِي نَفْسِهِ أَمْرَ عَدُوِّهِ  
 وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَا يَجُوزُ لْجُلَسَاءِ الْمَلِكِ أَنْ  
 يَصْغِرُوا أَمْرَ عَدُوِّهِ عِنْدَهُ فَإِنَّهُمْ إِنْ صَغَرُوهُ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ الْعَدُوُّ  
 كَانَ وَهْنًا لَهُ إِذْ قَدْ غَلَبَهُ عَدُوٌّ صَغِيرٌ وَإِنْ ظَفَرَ هُوَ بِالْعَدُوِّ لَمْ  
 يَكُنْ قَدْ صَنَعَ طَائِلًا لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ  
 وَمَعَهُ الْأَسْرَى وَالنِّسَائِمُ وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ رُؤُوسَ الْمُشْرِكِينَ تَلَقَّاهُ  
 النَّاسُ مِنْ ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ عَنْ أَمْيَالٍ فَجَعَلُوا يُهِنُونَهُ بِالْفَتْحِ وَجَعَلَ  
 النَّاسُ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَمَّنْ هَلَكَ وَسَلِمَ فَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ  
 وَاللَّهِ مَا قَاتَنَّا إِلَّا عَجَازًا صَلَعًا فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّوْمِ  
 وَلَمْ يَزَلْ كَالْمُعْرِضِ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَوْلَيْكَ يَا ابْنَ أَخِي الْمَلَأُ  
 وَمَنْ مَلِيحٌ مَا رَأَيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَ حَكِيمِ الْهِنْدِ  
 لِبَعْضِ مَلُوكِهِمْ لَا تَحْقِرَنَّ أَمْرَ الْأَعْدَاءِ وَإِنْ صَغُرُوا فَإِنَّ الزَّيْبَرَ  
 إِذَا جُمِعَ جُعِلَ مِنْهُ حَبْلٌ يُشَدُّ بِهِ الْقَيْلُ الْمُغْتَلِمُ وَإِغْيَابُ الرَّأْيِ  
 مِنَ الْأُمُورِ الْمُهْمَّةِ وَأَجُودُ الرَّأْيِ مَا وَقَعَ فِيهِ التَّائِي وَالتَّبْتُ  
 وَبِذَلِكَ يُؤْمَنُ زَلُّ الرَّأْيِ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ لِأَصْحَابِ  
 عَلِيٍّ عَمَّ أَنْغَبُوا الرَّأْيَ فَإِنَّ إِغْيَابَهُ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ مَخْضِهِ

واستشير بعض العقلاء في أمر فسكت فقيل له لم لا تتكلم فقال  
 ما أحب الخبز إلا باثنا ولما عزم الخوارجُ على مبايعة عبد  
 الله بن وهب الراسبي أرادوه للرأى فقال ما أنا والرأى الفطير  
 والكلام المقتضب فلما فرغوا من البيعة قال أتركوا الرأى  
 يغب أي يأتي عليه يومٌ ويلة وكان يستعذ بالله من الرأى  
 الفطير قالوا مر الحارث بن زيد بالأحنف بن قيس فقال  
 له لولا أنك عجلانُ لشاورتك وهذا دليل على كراهيتهم للرأى  
 الفطير وكانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع ولا الأسير  
 حتى يُطاق ولا الطالب حتى يبلغ حاجته ولا العطشان حتى يروى  
 ولا الضال حتى يهتدى ولا الحاقن حتى يخف ما عنده وقال  
 بعض الشعراء يصف عاقلاً

[طويل]

علمٌ بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

وما أعرف أحسن من قول ابن الرومي في تفضيل الرأى المختبر  
 على الرأى الفطير

[بسيط]

نارُ الرؤية نارٌ جِدُّ مُنْجِجَةٌ      وللبديهة نارٌ ذاتُ تاويجِ

وقد يفضّلها قومٌ لعاجليها      ككته عاجلٌ يمضى مع الريحِ

ومما يوجبُه العقلُ الصحيحُ أنَّ الإنسانَ لا يَدْخُلُ في أمرٍ يَعسرُ  
الخُرُوجُ منه قال الشاعر

[خفيف]

ما من الخزم أن تُقاربَ أمراً    تَطْلُبُ البُعْدَ منه بعد قليل

فإذا ما هممتَ بالشيءِ، فأنظِرْ    كيف منه الخُرُوجُ بعد الدخولِ

قالوا وأفضلُ من ذلك أنَّ الإنسانَ لا يُدخِلُ نفسَه في أمرٍ  
يحتاجُ في الخُرُوجِ منه إلى فِكْرٍ    قال مُعويةُ لعمرُ بن العاصِ  
ما بَلَغَ من دَهائِكَ قال ما دخَلْتُ في أمرٍ إلا وأحسنتُ الخُرُوجَ  
منه فقال مُعويةُ لكنِّي أنا ما دخَلْتُ في أمرٍ أحتاجُ في الخُرُوجِ منه  
إلى فِكْرٍ    ومن الامورِ المُهمَّةِ للمَلِكِ حُسْنُ نظره في إرسالِ  
الرُّسُلِ فبالرَّسولِ يُستَدَلُّ على حالِ المُرسِلِ    قال بعضُ  
الحُكَّماءِ إذا غابَ عنكم حالُ الرجلِ ولم تَعلموا مقدارَ عقله  
فأنظروا إلى كتابه ورسوله<sup>١</sup> فهما شاهدان لا يكذبان    ويَجِبُ  
أن يكونَ في الرِّسولِ خِصالٌ منها العقلُ ليميزَ به الأمرَ المُستقيمَ  
من المُعوجِّ والأمانةُ والعفافُ لئلا يَخونَ مُرسِلَه فكم من رسولٍ  
بَرقتَ له باريقةٌ طَمَعِ مِنْ جِهَةٍ من أرسلَ إليه فحَفَظَ جانبَه

١. أو رسوله A

وَتَرَكَ جَانِبَ مُرْسِلِهِ أَرْسَلَ مُعَوِيَّةُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ رَسُولًا مِنْ  
 أَقَارِبِهِ كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ لِتَقْرِيرِ أَمْرِ الْهُدْنَةِ وَاشْتَرَطَ مُعَوِيَّةُ شُرُوطًا  
 غَلِيظَةً فَلَمَّا حَضَرَ الرَّسُولُ عِنْدَ مَلِكِ الرُّومِ اجْتَهَدَ بِهِ عَلَى تَخْفِيفِ  
 تِلْكَ الشُّرُوطِ فَلَمْ يَقْبَلْ فَخَلَا بِهِ وَقَالَ لَهُ بَلِّغْنِي أَنَّكَ فَقِيرٌ وَأَنَّكَ  
 إِذَا أَرَدْتَ الرُّكُوبَ إِلَى مُعَوِيَّةَ تَسْتَعِيرُ الدَّوَابَّ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ  
 قَالَ فَمَا أَرَاكَ تَعْمَلُ لِنَفْسِكَ شَيْئًا وَهَذَا الْمَالُ الَّذِي عِنْدَنَا كَثِيرٌ  
 فَخُذْ مِنْهُ مَا يُغْنِيكَ إِلَى الْأَبَدِ وَدَعْ مُعَوِيَّةَ وَأَحْضِرْ لَهُ عَشْرِينَ  
 أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَخَفَّفَ لَهُ الشُّرُوطَ وَأَمْضَى أَمْرَ الْهُدْنَةِ ثُمَّ رَجَعَ  
 إِلَى مُعَوِيَّةَ فَلَمَّا نَظَرَ مُعَوِيَّةُ فِي الْكِتَابِ عِلْمَ بِالْحَالِ فَقَالَ لَهُ  
 مَا أَرَاكَ عَمَلْتَ إِلَّا لَهُ وَعَزَمَ عَلَى مُوَاخَذَتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 أَقْلَنِي قَالَ قَدْ أَقْلَنْتُكَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَفِيمَا فَعَلَ كَمَالُ الدِّينِ  
 مُحَمَّدُ بْنُ الشَّهْرَزُورِيِّ حِينَ أَرْسَلَهُ أَبَانُكَ زَنْكِي صَاحِبَ الْمَوْصِلِ  
 إِلَى بَغْدَادَ لِتَقْرِيرِ أَمْرِ الرَّاشِدِ مَنبَهَةً عَلَى وَجُوبِ تَدْقِيقِ النَّظَرِ فِي  
 اخْتِيَارِ الرُّسُلِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَلَعَ الرَّاشِدُ الْخَلِيفَةَ بِبَغْدَادَ فَارَقَهَا  
 وَحَضَرَ إِلَى الْمَوْصِلِ مُسْتَعِيدًا بِأَبَانِكَ زَنْكِي وَخَلَا بِهِ وَوَعَدَهُ  
 وَمَنَاهُ أَنَّهُ إِنْ عَادَ إِلَى الْخِلَافَةِ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُ وَيَصْنَعُ فَتَهَوَّسَ أَبَانُكَ  
 زَنْكِي بِذَلِكَ وَضَمِنَ لَهُ صَلاَحَ الْحَالِ مَعَ السُّلْطَانِ مَسْعُودٍ ثُمَّ

إِنَّ أَتَابِكَ زَنْكِي عَزَمَ عَلَى مِرَاسَلَةِ الدِّيوانِ بِيغْدَاذَ فِي هَذَا  
المَعْنَى فَاخْتَارَ لِلرَّسَالَةِ كَمَالَ الدِّينِ بْنِ الشَّهْرُزُورِيِّ قَاضِيَ المَوْصَلِ  
فَأَرْسَلَهُ وَوَصَّاهُ بِالِاحْتِجَاجِ وَالمُبَالَغَةِ فِي تَقْرِيرِ أَمْرِ الرَّاشِدِ وَنَقْضِ  
مَا أَمْرُوهُ مِنْ خِلافةِ المَقْتَنِبي فَتَوَجَّهَ كَمَالَ الدِّينِ إِلَى بَغْدَادَ

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ صَاحِبُ التَّارِيخِ حَكَى لِي وَالِدِي قَالَ حَكَى  
لِي كَمَالَ الدِّينِ المَذْكُورِ قَالَ لَمَّا حَضَرْتُ بِالدِّيوانِ قِيلَ لِي  
تُبَايِعْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عِنْدَنَا بِالمَوْصَلِ وَهُوَ فِي  
أَعْنَاقِ الخَلْقِ بَيْعَةً مُتَقَدِّمَةً قَالَ وَطَالَ الحَدِيثُ فِي ذَلِكَ وَعَدْتُ  
إِلَى مَنْزِلِي فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ جَاءَتْني عَجُوزٌ سَرًّا وَاجْتَمَعْتُ بِي وَأَبْلَغْتَنِي  
رِيسَالَةً مِنَ المَقْتَنِبي مُضْمُونُهَا المَعَاتِبَةُ لِي عَلَى مَا قُلْتُ وَاسْتَنْزَالِي عَنْهُ  
فَقُلْتُ غَدًا أَخْدُمُ خِدْمَةَ يَظْهَرُ أَثَرُهَا فَلَمَّا كَانَ الغَدُ حَضَرْتُ  
بِالدِّيوانِ وَقِيلَ لِي فِي مَعْنَى البَيْعَةِ فَقُلْتُ أَنَا رَجُلٌ فَقِيهٌ قَاضٍ وَلَا  
يَجُوزُ لِي أَنْ أُبَايِعَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَثْبُتَ عِنْدِي خَلْعُ المُتَقَدِّمِ فَأَحْضَرُوا  
الشُّهُودَ فَشَهِدُوا عِنْدِي بِفِسْقِ الرَّاشِدِ فَقُلْتُ هَذَا ثَابِتٌ لَا كَلَامَ  
فِيهِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَنَا فِي هَذِهِ الدَّعْوَى مِنْ نَصِيبٍ لِأَنَّ أَمِيرَ  
المُؤْمِنِينَ المَقْتَنِبي حَصَلَتْ لَهُ خِلافةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالسُّلْطَانُ فَقَدْ  
اسْتَرَاحَ مِمَّنْ كَانَ يَقْصِدُهُ فَخَنَ بِأَيِّ شَيْءٍ تَرَجَعَ فَرَفَعَ الأَمْرَ إِلَى



المقنبي فأمر أن يُعطى أتابكُ زَنْكِي صَرِيْفِينِ وَدَرْبَ هَرُونَ  
 وَحَرَبِي مُلْكَاً فَبَايَعْتُ الْمُقْنَبِيَّ وَعَدْتُ وَقَدْ حَصَلَ لِي مَالٌ صَالِحٌ  
 وَتُحْفٌ وَهَدَايَا وَمَا أَدْرِي وَاللَّهِ مِنْ أَىِّ حَالِيهِ أَعْجَبُ مِنْ  
 فَعْلِهِ هَذَا وَخِيَانَتِهِ لِمُرْسَلِهِ وَتَسْوِيدِ وَجْهِهِ مَعَ مَنْ اسْتَجَارَ بِهِ فَإِنَّهُ لَمْ  
 يَكُنْ الْفَائِدَةُ مِنْ إِسْرَالِ كَمَالِ الدِّينِ إِلَّا تَقْوِيَةً أَمْرَ الْمُقْنَبِيَّ  
 وَتَأْكِيدَ خَلْعِ الرَّاشِدِ أَوْ مِنْ حِكَايَتِهِ عَنِ نَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ الْفَعْلَةِ  
 وَكَذَلِكَ مَا جَرَى لَعَمِيدِ الْمَلِكِ الْكُنْدُرِيِّ وَزَيْرِ السُّلْطَانِ  
 طُغْرُلْبَكَّ أَرْسَلَهُ السُّلْطَانُ طُغْرُلْبَكَّ لِيَخْطُبَ لَهُ امْرَأَةً فَمَضَى الْكُنْدُرِيُّ  
 وَخَطَبَهَا لِنَفْسِهِ وَتَرَوَّجَهَا وَعَصَى عَلَى طُغْرُلْبَكَّ فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ طُغْرُلْبَكَّ  
 لَمْ يَقْتُلْهُ وَلَكِنْ خَصَّاهُ وَاسْتَبْقَاهُ فِي خِدْمَتِهِ أَحْتِيَاجاً إِلَى كَفَائَتِهِ وَفِي ذَلِكَ  
 يَقُولُ الْبَاخْرَزِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ صَاحِبَ الْكُنْدُرِيِّ [كامل]

قالوا معاً السلطانُ عنه بغيره      سِمةُ الفحولِ وكان قرماً صائلاً  
 قلتُ أنكوتوا فالآنَ زادَ فُحولةً      لَمَّا غَدَا مِنْ أُنثِيْنِهِ عَاطِلاً  
 والفعلُ يأنفُ أن يُسَمَى بعضُهُ      أنثى لذلك جدُّها مُستأصِلاً

ومن الأشعار المقولة في ذلك قول القائل [مقارب]

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً      فأرسلَ حكيماً ولا تُرِصِ

وأجودُ من هذا المعنى وأكملُ قول الآخر [وافر]

إذا أرسلتَ في أمر رسولا فأفهنه وأرسله أديبًا  
فإن ضيقتَ ذلك فلا تلنه على أن لم يكن عليمَ الغيوبًا

ومما يزين الملك اصطناع العوارف الى أشرف رعيته فبذلك  
تميل أعناقهم اليه ويدخلون بذلك في زمرة خدمه وحاشيته وما  
زال أفاضل الملوك يلحظون هذا المعنى فيفضلون دائما على أشرف  
رعيتهم أنواع الإفضال ليسترقوهم بذلك كان مغوية  
أشد الملوك لهجا بهذا المعنى كان يعطي عبد الله بن جعفر  
ابن ابي طالب وعبد الله بن العباس رضىهما في سنة جملا طائلة  
من المال وكفاك من ذلك أن عقيل بن ابي طالب فارق  
أخاه على بن ابي طالب عم وقصد مغوية مستمحا وما  
ذاك لشح عند أمير المؤمنين عم فإته كان صلوات الله  
عليه وسلامه يُبارى الريح جودا وكرما وكان جميع  
ما يدخل له من أملاكه يُخرجه في الصدقات  
والمبرات ولكن عقيلًا كان يريد من مال المسلمين<sup>١</sup>

<sup>١</sup> من مال بيت المال أكثر الخ B

أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ وَمَا كَانَ دِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ يَقْتَضِي  
 ذَلِكَ وَكَانَ مُغْوِيَةً يُعْطَى لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ الدُّنْيَا وَلَا  
 يُفَكِّرُ فِيهَا كَانَ يُفَكِّرُ فِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ وَأَنْظَرُ  
 إِلَى كَمَالِ الدِّينِ حَيْدَرَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الْمُوصَلِيِّ  
 وَكَانَ شَيْخَ أَهْلِهِ وَمَقْدَمَهُمْ سِنًا وَزُهْدًا وَفَضْلًا وَوَرَعًا كَيْفَ  
 اسْتَمَالَهُ صَاحِبُ الْمُوصَلِ بَدْرُ الدِّينِ بِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِنْعَامِ حَتَّى  
 مَدَحَهُ وَانْخَرَطَ فِي زُمْرَةِ شِعْرَانِهِ فَمَنْ شِعْرَهُ فِيهِ [طَوِيلٌ]

هَنِيئًا بِجَدِّ سَاعَدَتِكَ سُعُودُهُ      وَتَمَّ لَهُ يَوْمَ التَّفَاخُرِ عَيْدُهُ  
 وَبُشْرَى بِإِقْبَالِ أَهْلِ بَشِيرِهِ      كَمَا وَفَدَتْ عِنْدَ الْهِنَاءِ وَفُودُهُ  
 وَأَنْى لِبَدْرِ الدِّينِ ذِي الْفَرِّ وَالْعُلَى      نَدِيدُهُ وَكَلًّا أَنْ يُصَابَ نَدِيدُهُ

وَمَعَ أَنَّهُ صَارَ مِنْ شِعْرَانِهِ وَانْخَرَطَ فِي زُمْرَةِ مُدَاحِهِ كَانَ  
 بَدْرُ الدِّينِ بَعْدَ مَوْتِ كَمَالِ الدِّينِ حَيْدَرَةَ إِذَا اجْتَازَ عَلَى  
 تَرْبَتِهِ وَهِيَ تَرْبَةٌ مَفْرَدَةٌ ظَاهِرَ الْمُوصَلِ جَنُوبِيَّةٌ قِبَلِيَّةٌ يَتْرُكُ الْعَسْكَرَ  
 وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَزُورُهُ وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ عِنْدَ ضَرْبِهِ رَحْمَهُمَا  
 اللَّهُ تَعَالَى<sup>١</sup>

<sup>١</sup> تمّ الفصل الأول من كتاب التاريخ المكي للخ B ، تعالى Ap.

## الفصل الثاني

### في الكلام على دولة دولة

لقد تمّ الكلام على الأمور السُّلْطَانِيَّة والسياسات المَلَكِيَّة وعِلْمَ بذلك سيرة المَلِكِ الفاضل المستَحِقَّ للرئاسة وخواصُّ المَلِكِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا عن الرِّعَايَا والحقوقِ الواجبة للمَلِكِ على رعيته والحقوقِ الواجبة لهم عليه واندَرَجَ في أثناء ذلك الكلامُ على كَلِمَاتٍ أحوال الدُّوَلِ على سبيل الإجمال وكلُّ ما مضى في هذه الأوراق من اللطائف والمَحاسن فقد وَفَّرَ اللهُ تعالى منه حَظًّا للمولى المَلِكِ الفاضل حاطَه اللهُ تعالى بأنواعِ الطَّافَةِ، وبلغه أَقْصَى الغايات من إِسعاده وإسعافه، لأنَّ اللهُ تعالى هداه بسابقِ عِنَايَتِهِ إلى مَحاسن الشِّيمِ، وفضَّله بِخِفافِ لطفه على كثير من الأُمَمِ، وهذا أوان الشروع في الكلام على دولةٍ دولةٍ، أما الدولة الأولى وهي دولة الأربعة فإنَّ ابتداءها كان منذ قبض

رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وبُويَعَ أبو بَكْرٍ بن أبي قُحافةَ وذلك في سنة اثنتي عشرة من الهجرة وانتهاءها حين قُتل أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عمّ وذلك في سنة أربعين من الهجرة واعلم أنّها دولة لم تكن من طرز دُول الدنيا وهي بالأُمور النبويّة والأحوال الأخرويّة أشبهُ والحقُّ في هذا أنّ زِيَّها قد كان زِيَّ الأنبياءِ وهدْيَها هَدْيَ الأولياءِ وفُتوحَها فُتوحَ الملوك الكبار فأما زِيَّها فهو الخُشونة في العيش والتقلُّل في المَطعم والملبَس كان أحدهم يمشي في الأسواق راجلاً وعليه القَميص الخَلق المرقوع الى نصف ساقه وفي رِجله تأسومة وفي يده دِرّة فمَن وجب عليه حدُّ استوفاه منه وكان طعامُهم من أدنى أطعمة فقرائهم ضَرب أميرُ المؤمنين عمّ المثلَ بالعسل والخبز التَّقَى فقال في بعض كلامه ولو شئتُ لاهتديتُ الى مصفَى هذا العسل بلباب هذا البرِّ واعلم أنّهم لم يتقللوا في أطعمتهم وملبوسهم فقراً ولا عجزاً عن أفضل لباس وأشهى مطعم ولكنهم كانوا يفعلون ذلك مُواساةً لفقراء رعيّتهم وكسراً للنفس عن شهواتها ورياضة لها لاعتاد أفضل حالاتها وإلا فكلُّ واحد منهم كان صاحب ثروة ضخمة ونخل وحدائق وغير ذلك من

الأسباب ولكن أكثر خزيهم كان في وجوه البرّ والثرب كان  
 لأمر المؤمنين على عمّ ارتفاع طائل من أملاكه يُخرجه جميعه على  
 الفقراء والضعفاء ويقتنع هو وعياله بالثوب الغليظ من الكرباس  
 وبالقرص من خبز الشعير وأما فتوحها وحروبها فإن خيلها  
 بلغت إفريقية وأقصى خراسان وعبرت النهر فإن عبّيد الله بن  
 العباس تولى إمارة سمرقند وبها مات وفيها قبره فأول  
 حروبها قتال أهل الردّة شرح كيفية الحال في ذلك على  
 سبيل الاختصار لما قبض رسول الله صلوات الله عليه وسلامه  
 ارتدّ ناس من الأعراب عن الإسلام وامتنعوا من أداء الزكاة  
 وقالوا لو كان محمد نبياً لما مات فوعظهم ذوو اللب والعقل  
 وقالوا لهم أخبرونا عن الأنبياء عليهم السلام هل  
 تُقرون بنبوّتهم قالوا نعم قالوا فهل ماتوا قالوا نعم قالوا  
 فما الذي تُنكرونه من نبوة محمد عمّ فلم ينجع القول  
 فيهم فجهّز أبو بكر إلى كل طائفة منهم جيشاً فتوجّهت  
 الجيوش اليهم وقاتلتهم وكانت الغلبة للجيوش الإسلامية فأبادتهم  
 قتلاً وأسراً ورجع من تبقى منهم إلى الإسلام وأدى الزكاة  
 ومن وقائعها فتنة مسيئة الكذاب شرح ذلك على

وجه الاختصار ظهر في أيام أبي بكرٍ رجل يقال له مُسَيِّمَةٌ  
ادعى أنه نبيٌّ وأنَّ الوحيَ ينزل عليه من السماء واجتمع إليه ناس  
كثيرون من قبيلته وغيرهم ثمَّ ظهرت امرأة من العرب اسمها  
سِجَاحٌ ادَّعت ايضاً أنها نبيّة وأنَّ الوحيَ ينزل عليها وتبعها بنو  
تَمِيمٍ وهم قبيلتها ثمَّ سارت لقتال مُسَيِّمَةَ وكانت جموعها أكثرَ  
من جموعه فلما علم مُسَيِّمَةُ بمسيرها إليه قال لأصحابه ما الرأي  
قالوا أن تسلّم الأمر إليها فلا طاقة لنا بها وبمن معها فقال  
مُسَيِّمَةُ دَعُونِي أَنْظُرْ فِي أَمْرِي فَفَكَّرَ وَكَانَ دَاهِيَةً فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا  
وَقَالَ يَنْبَغِي أَنْ نَجْتَمِعَ أَنَا وَأَنْتِ فِي مَوْضِعٍ وَتَدَارِسُ مَا نَزَلَ  
إِلَيْنَا مِنَ الْوَحْيِ فَمَنْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ تَبِعْهُ الْآخِرُ فَأَجَابَتْهُ إِلَى ذَلِكَ  
وَأَمَرَ مُسَيِّمَةُ أَنْ تُضْرَبَ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ وَيُسْتَكْتَرُ فِيهَا مِنَ الْعُودِ  
وَقَالَ إِنَّ الْمَرَأَةَ إِذَا شَمَّتْهُ ذَكَرَتِ الْبَاهَةَ ثُمَّ اجْتَمَعَ بِهَا فِي الْقُبَّةِ  
وَوَاقِعُهَا فَوَاقِعُهَا فَلَمَّا قَامَ عَنْهَا قَالَتْ إِنَّ مِثْلِي لَا يَجْرِي أَمْرُهَا  
هَكَذَا وَلَكِنْ إِذَا خَرَجْتُ اعْتَرَفْتُ لَكَ بِالْحَقِّ وَأَخْطَبُنِي إِلَى قَوْمِي  
فَإِنَّهُمْ يَزُوجُونَكَ ثُمَّ أَقْوَدَ بَنِي تَمِيمٍ مَعَكَ فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَتْ إِنَّهُ  
قَرَأَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ فَوَجَدْتُهُ حَقًّا وَقَدْ سَلَّمْتُ الْأَمْرَ  
إِلَيْهِ ثُمَّ خَطَبَهَا فَرَوَّجُوهُ وَجَعَلَ مَهْرَهَا إِعْفَاءَهُمْ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ

قالوا فبنو تميم بالرميل الى الان لا يصلون مصر ويقولون هذا  
 مهر كرمينا فلما بلغ ذلك ابا بكر جهز اليهم جيشا أميره  
 خالد بن الوليد فاقتتلوا أشد قتال رآه المسلمون ثم كانت الغلبة  
 للجيش الإسلامي فقتل مسيماً ومن فتوحها الكبار فتح الشام  
 شرح كيفية ذلك لما كانت سنة ثلاث عشرة من  
 الهجرة وهي السنة التي توفي فيها أبو بكر ورجع أبو بكر  
 من الحج شرع في تجهيز الجيوش الى الشام فبعث عسكريا كثيرا  
 جعل على كل قطعة منه أميرا وسمى لكل أمير بلدا إن فتحه  
 واستولى عليه كان له ثم أمدهم بخالد بن الوليد في عشرة ألف  
 فكمل بالشام ستة وأربعون ألف مقاتل وجرت بينهم وقائع  
 وحروب امتدت الى أن مات أبو بكر وبويع عمر بن الخطاب  
 رضيها فعزل عمر خالد بن الوليد عن إمارة الجيش وكان قد  
 أمر ثم أمر على الناس أبا عبيدة بن الجراح فورد رسول عمر الى  
 الجيش بالشام بكتاب عمر الى أبي عبيدة بتوليته وعزل خالد  
 واتفق وصول الرسول وهم مشغولون بالحرب فجعل الناس  
 يسألون الرسول عن سبب قدومه فأخبرهم بالسلامة ووعدهم  
 أن وراءه مددا لهم وكتب عنهم موت أبي بكر ثم وصل الى



أبي عبيدة بن الجراح فأخبره سراً بموت أبي بكرٍ وناولَه كتابَ  
عمر بتوليته وعزل خالد فاستحي أبو عبيدة من خالد وكره أن  
يُعلمه بالعزل وهو قد بذل جهده في القتال فكتب أبو عبيدة الخبر  
عن خالد وصبر حتى تمَّ الفتح وكتب الكتاب باسم خالد ثم  
أعلمه بموت أبي بكرٍ وبغزله فسلم إليه الجيش وكان فتح  
دمشق في سنة أربع عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب  
وفي الدولة المذكورة كان فتح العراق وأخذ الملك من  
الأكاسرة شرح مبدأ الحال في انتقال الملك  
من الأكاسرة إلى العرب إن الله تعالى بسابق علمه وبانغ  
حكيمته وعزّة قدرته إذا أراد أمراً هياً أسبابه وقد وصف نفسه عزّ  
وجلّ بقوله ' قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ  
وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ  
تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَمَّا  
أراد جلّ شأنه، وعزّ سلطانه، نزل الملك عن فارس إلى العرب  
أصدر من المنذرات بذلك ما ملأ به قلوبهم وقلوب أوليائهم  
رعباً فأول ذلك ارتجاس الأيون وسقوط الشرفات منه

وذلك عند ميلاد الرسول عليه أفضل الصلوات ونحوه نار فارس  
 ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام وذلك في عهد أنوشروان  
 العادل فلما رأى أنوشروان سقوط الشرفات وانشقاق الأيون  
 غمه ذلك ولبس تاجه وجلس على سريريه وأحضر وزراءه وشاورهم  
 في ذلك ففي تلك الحال وصل كتاب من فارس بنحمود النار  
 فازداد كسرى غمًا الى غمه وفي تلك الحال قام المؤيدان  
 وقص الرويا التي رآها قال رأيت أصلح الله الملك كأن إبلا  
 ضعيفا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها  
 فقال له كسرى فأى شىء يكون تأويل هذا قال أصلح الله  
 الملك حادث يحدث من جهة العرب وفشا الحديث بذلك بين  
 العجم وتحدث به الناس فسكن الرعب قلوبهم وثبت هيبة العرب  
 في نفوسهم ثم تتابعت أمثال هذه المنذرات الخواذل الى آخر  
 الأمر فإن رستم لما خرج لمحاربة سعد بن أبى وقاص رأى في  
 منامه كأن ملكا قد نزل من السماء وجمع قسي الفرس  
 وختم عليها وصعد بها الى السماء ثم انضم الى ذلك ما كانوا  
 يشاهدونه من سداد منطلق العرب وطمانينة نفوسهم وشدة صبرهم  
 على الشدائد ثم ما جرى في آخر الأمر من اختلاف كلمتهم بعد

موت شهریار وجلوس یزدجرد علی سریر المملکة وهو صبیّ حَدَثُ  
 ضعیف الرأی ثم الطامةُ الکبریٰ وهی انعکاس الریح علیهم فی  
 حرب القادسیة حتی أعمتهم بالنُبار، وعمتهم بالدمار، وفیها قُتل  
 رُسُمٌ وانزلُ جیشهم فأنظرُ الی هذه الخواذل واعلم أن الله أمرًا  
 هو بالینه شرحُ الحال فی تجهیز الجیش الی العراق واستخلاص  
 المُلک من فارس كان ثغرُ فارسٍ من أثقل الثغور علی  
 العرب وأعظمها فی نفوسهم وأكثرها هبةً وكانوا  
 یكرهون غزوه ویجنبون عنه استعظاما لشأن الأكاسرة ولما  
 هو مشهور من تدویخهم الأمم حتی كان اخرُ أيام أبي  
 بَكرٍ فقام رجل من الصحابة یقال له المثنی بن حارثة وندب  
 الناس الی قتال فارس وهون علیهم الأمر وشجعهم علی ذلك  
 فانتدب معه جماعةً وتذکر الناس ما كان رسولُ الله صلوات  
 الله علیه یعدّهم به من تملكِ کُنوز الأكاسرة ولم یتَمَّ فی ذلك  
 أمرٌ فی خلافة أبي بكرٍ حتی كانت أيامُ عمرَ بن الخطاب وكتبَ  
 الیه المثنی بن حارثة یُخبره باضطراب أمور الفُرس وبجلوس  
 یزدجرد بن شهریار علی سریر المُلک وبصغر سنّه وكان قد جلس  
 علی السریر وعمره احدى وعشرون سنة فتتوی حینئذ طعمُ العرب

في غزو القُرس فخرج عُمرُ رضه وَعَسْكَرَ ظاهِرَ المدينة والناسُ  
 لا يَعْلَمُونَ أين يريد وكانوا لا يَتَجاسرون على سؤاله عن شيء حتى  
 أن بعضهم سأله مرة عن وقت الرّحيل فزجره ولم يُعلمه فكانوا  
 إذا أعضلَ عليهم أمرٌ وكان لا بُدَّ لهم من استعماله منه استعانوا  
 عليه بعُثمانَ بنِ عَفَّانَ أو بعبد الرحمن بن عوفٍ وإذا اشتدَّ الأمر  
 عليهم ثلثوا بالعبّاس فقال عُثمانُ لعمرَ يا أمير المؤمنين ما بلغك وما  
 الذي تريد فنأدى عُمرُ الصلوةَ جامعَةً فاجتمع الناس إليه فأخبرهم  
 الخبر ووعظهم وندبهم إلى غزو القُرس وهوّن عليهم الأمر فأجابوا  
 جميعا بالطاعة ثم سألوه أن يسير معهم بنفسه فقال أفلُ ذلك إلا  
 أن يجيَ رأى هو خير من هذا ثم بعث إلى أصحاب الرأى  
 وأعيان الصّحابة وعقلائهم فأحضرهم واستشارهم فأشاروا عليه  
 بأن يُقيم ويبعث رجلا من كبار الصّحابة ويكون هو من ورائه  
 يمدّه بالأمداد فإن كان فتحٌ فهو المطلوب وإن هلك الرجل أرسل  
 رجلا آخر فلما انعقد إجماعهم على هذا الرأى صعد عُمرُ المنبرَ  
 وكانوا إذا أرادوا يكلمون الناس كلاما عامّا صعد أحدُهم المنبر  
 وخاطب الناس بما يريد فلما صعد عُمرُ قال أيها الناس إني كنت  
 عازما على الخروج معكم وإن ذوى اللب والرأى منكم قد

صرفوني عن هذا الرأي وأشاروا بأن أقيم وأبعث رجلا من  
 الصحابة يتولى أمر الحرب ثم استشارهم فيمن يبعث وفي تلك  
 الحال وصل اليه كتاب من سعد بن أبي وقاص وكان غائبا في  
 بعض الأعمال فأشاروا على عمر بسعد وقالوا إنه الأسد عديا  
 ووافق ذلك حُسنُ رأى من عمر بن الخطاب في سعد بن  
 أبي وقاص فاستحضره وولاه حربَ العراق وسلم الجيش اليه  
 فسار سعدُ بالناس وسار عمرُ بن الخطاب معهم فراسخ ثم  
 وعظهم وحثهم على الجهاد وودعهم وانصرف الى المدينة وتوجه  
 سعدُ فجعل ينتقل في البرية التي بين الحجاز والكوفة  
 ويستعلم الأخبار ورسلُ عمر تأتيه وكتبه يُشير عليه فيها بالرأى  
 بعد الرأى ويُمدّه بالجنود بعد الجنود حتى استقر رأيه على قصد  
 القادسية وهي كانت باب مملكة الفرس فلما نزل سعدُ  
 بالقادسية احتاج هو ومن معه الى الأقوات فبعث ناسا وأمرهم  
 بتحصيل شيء من الغنم والبقر وقد أجفل أهل السواد قدامهم  
 فوجدوا رجلا فسألوه عن الغنم والبقر فقال لا علم لي بذلك  
 واذا هو الراعى وقد أدخل الدواب في أجمة هناك قالوا  
 فصاح ثورٌ منها كذب الراعى ها نحن في هذه الأجمة فدخلوا

اليها واستاقوا منها عدّة وأحضروها الى سعدٍ فاستبشروا بذلك  
وعدّوها نُصرة من الله تعالى والثورُ إن لم يكن قد تَلَفَّظَ بحروف  
يكذبُ بها الراعى فإن صياحه في تلك الساعة حتى يُستدلَّ  
بصياحه على الدوابّ عند شدّة الحاجة اليها تكذيبٌ صريحٌ للراعى  
وهو من الاتّفاقات العظيمة الدالّة على النصر والدولة والاستبشارُ  
به واجبٌ وحين ورد الخبر الى العجم بوصول سعدٍ بالجيش  
ندبوا له رُستمَ في ثلاثين ألفَ مقاتِلٍ وكان جيشُ العرب من  
سبعة ألف الى ثمانية ألف ثمّ اجتمع اليهم بعد ذلك ناس فالتقوا  
فكان العجمُ يضحكون من نبل العرب ويشبهونها بالمغازل  
وها هنا موضع حكاية تُناسِبُ ذلك لا بأس بإيرادها حدّثني  
فَلَكُ الدين محمد بن أَيْدَمِرَ قال كنتُ في عسكر الدؤيدارِ  
الصغيرِ لما خرج الى لقاءِ التّترِ بالجانب الغربيّ من مدينة  
السلام في واقعتها العظيمة سنة ست وخمسين وثمانئة قال  
فالتقينا بنهرِ بَشِيرٍ من أعمالِ دُجَيْلٍ فكان الفارسُ منا يخرج  
الى المبارزة وتحمته فرسٌ عربيّ وعليه سلاح تامّ كأنه وفرسُه  
الجَبَلِ العظيم ثمّ يخرج اليه من المغول فارس تحته فرس  
كأنه حِمار وفي يده رمح كأنه المغزَل وليس عليه كِسوة

ولا سلاح فيضحكُ منه كلٌّ من رآه ثمَّ ما تمَّ النهار حتى كانت  
 لهم الكرةُ فكسرونا كسرةً عظيمةً كانت مفتاحَ الشرِّ ثمَّ  
 كان من الأمر ما كان ثمَّ ترددت الرُّسلُ بين رُسُتُم  
 وسعدٍ فكان البدويُّ يأتي إلى باب رُسُتُم وهو جالس على  
 سرير الذهب وقد طُرحت له الوسائدُ المنسوجة بالذهب وفرش  
 له الفرش المنسوج بالذهب وقد لبس العجمُ التَّيجانَ وأظهروا  
 زينتهم وأقاموا الفيلةَ في حواشي المجلس فيجئُ البدويُّ وفي يده  
 رمحه وهو متقلدٌ سيفه متكبِّب قوسه فيربط فرسه قريباً من سرير  
 رُسُتُم فيصيح العجمُ عليه ويهيمون بمنعه فيضعهم رُسُتُم ثمَّ يستدنيه  
 فيمشي إليه متوكِّئاً على رمحه يظأُّ به ذلك الفرش وتلك الوسائدُ  
 فيخرقها بزُجِّ رمحه وهم ينظرون فإذا وصل إلى رُسُتُم راجعه الحديثَ  
 فكان رُسُتُم لا يزال يسمع منهم حكماً وأجوبة تروعه وتَهوله  
 فمن ذلك أنَّ سعداً كان يبعث في كلِّ مرةٍ رسولا  
 فقال رُسُتُم لبعض من أرسل إليه لم يبعثوا إلينا صاحبنا  
 بالأمس قال لأنَّ أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء وقال  
 يوماً لآخر ما هذا المغزل الذي في يدك يعني رمحه فقال إنَّ  
 الجمرة لا يضرها قصرها وقال مرةً أخرى لآخر ما بال سيفك

أراه رؤيا فقال إنه خلق المغمد حديد المصرب فراع رستم ما رأى من أمثال هذا وقال لأصحابه انظروا فإن هولاء لا يخلو أمرهم من أن يكون صدقا أو كذبا فإن كانوا كاذبين فإن قوما يحفظون أسرارهم هذا الحفظ ولا يختلفون في شيء وقد تباهدوا على كتمان سرهم هذا التعاهد بحيث لا يظهر أحد منهم سرهم لقوم في غاية الشدة والقوة وإن كانوا صادقين فهولاء لا يتف حذائهم أحد فصاحوا حوله وقالوا الله الله أن تترك ما أنت عليه لشيء رأيت من هولاء الكلاب بل صمم على حربهم فقال رستم هو ما أقول لكم ولكني معكم على ما تريدون ثم اقتتلوا أياما كان في آخرها انعكاس الريح عليهم حتى أعماهم الغبار فقتل رستم وانقل الجيش وغنمت أموالهم وأجفل الفرس يطلبون مخاضات دجلة ليقيموا في الجانب الشرقى وتبعهم سعد وعبر المخاضات وقتل منهم مقاتلة عظيمة أخرى بجلولاء وغنم أموالهم وأسر بنتا لكسرى ثم كتب سعد إلى عمر بالفتح وقد كان عمر في تلك الأيام شديد التطلع إلى أمر الجيش فكان في كل يوم يخرج إلى ظاهر المدينة راجلا يتنسم الأخبار لعل أحدا يصل فيخبره بما كان منهم فوصل البشير من عند



سَعْدٍ بِالْفَتْحِ فَرَّاهُ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ قَالَ مِنَ الْعِرَاقِ قَالَ  
فَمَا فَعَلَ سَعْدٌ وَالْجَيْشُ قَالَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كُلَّ ذَلِكَ وَالرَّجُلُ  
سَازِرٌ عَلَى نَاقَتِهِ وَعُمَرُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ عُمَرُ  
فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ وَسَلَّمُوا عَلَى عُمَرَ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَرَفَهُ الْبَدَوِيُّ  
فَقَالَ هَلَّا أَعْلَمْتَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا بَأْسَ  
عَلَيْكَ يَا أَخِي ثُمَّ كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ قِفْ مَكَانَكَ وَلَا تَتَّبِعْهُمْ  
وَأَقْتِنِعْ بِهَذَا وَاتَّخِذْ لِلْمُسْلِمِينَ دَارَ هِجْرَةٍ وَمَدِينَةً يَسْكُنُونَهَا وَلَا تَجْعَلْ  
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَحْرًا فَاتَّخَذَ لَهُمْ سَعْدٌ الْكُوفَةَ وَاخْتَطَّ بِهَا السَّجِدَ الْجَامِعَ  
وَاخْتَطَّ النَّاسُ الْمَنَازِلَ وَمَصَّرَهَا سَعْدٌ ثُمَّ حَكَمَ فِي الْمَدَائِنِ وَمَلَكَ  
الْكُنُوزَ وَالذَّخَائِرَ ذَكَرُ طَرْفٍ مَسْتَمَاعَةَ وَقَعَتْ حَيْثُذُ مِنْهَا أَنْ  
بَعْضُ الْعَرَبِ ظَفَرَ بِجِرَابٍ فِيهِ كَافُورٌ فَأَحْضَرَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَظَنُّوهُ  
مِنْهَا فَطَلَبُوهُ أَطْعَامًا وَوَضَعُوا فِيهِ كَافُورًا فَلَمْ يَرَوْا لَهُ طَعْمًا وَلَمْ  
يَعْلَمُوا مَا هُوَ فَرَّاهُ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا فِيهِ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ بِقَمِيصٍ  
خَاقٍ يُسَاوِي دَرَاهِمِينَ وَمِنْهَا أَنْ بَدَوِيًّا ظَفَرَ بِجَبَرٍ مِنْ  
الْيَاقُوتِ كَبِيرٍ يُسَاوِي مَبَانًا عَظِيمًا فَلَمْ يَدْرِ قِيَمَتَهُ فَرَّاهُ بَعْضُ  
مَنْ يَعْرِفُ قِيَمَتَهُ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ فَجَعَدَ ذَلِكَ عَرَفَ  
الْبَدَوِيُّ قِيَمَتَهُ وَوَلَّاهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا لَهُ هَلَّا طَلَبْتَ فِيهِ أَكْثَرَ

من ذلك قال لو علمتُ أن وراء الألف عدداً أكثرَ من  
 الألف لطلبتهُ ومنها أن بعضهم كان يأخذ في يده  
 الذهبَ الأحمر ويقول من يأخذ الصَّفراءَ ويُعطيني اليَضاءَ يرى  
 أن الفِضةَ خيرَ من الذهبِ ذكرُ ما آلت إليه حالُ يَزْدَجَرْدَ  
 ثم إن يَزْدَجَرْدَ هرب إلى خراسانَ وما زال أمرُه يَضَعُفُ  
 حتَّى قُتل في سنة إحدى وثلاثين من الهجرة بخراسان وهو آخر  
 ملوك الأَكاسرة وفي الدولة المذكورة دُونتِ الدَّواوينُ  
 وفُرضَ العطاءُ للمسلمين ولم يكونوا قبل ذلك يَعْرِفون ما الديوانُ  
 شرحُ كيفيةِ تدوينِ الدَّواوينِ كان المُسلمون هم الجُنْدُ  
 وكان قتالهم لأجل الدين لا لأجل الدنيا وكان لا يزال فيهم  
 دائماً من يبذل شطراً صالحاً من ماله في وجوه البرِّ والقرب  
 وكانوا لا يريدون على إسلامهم ونصرهم لنبيهم صلوات الله عليه  
 وسلامه جزاءً إلا من عند الله تعالى ولم يفرض النبيُّ صلوات الله  
 عليه وسلامه ولا أبو بكرٍ لهم عطاءً مقرراً ولكن كانوا إذا غزوا  
 وغنموا أخذوا نصيباً من الغنائم قرَّرتَه الشريعةُ لهم وإذا ورد إلى  
 المدينة مالٌ من بعض البلاد أُحضِر إلى مسجد الرسول صلوات  
 الله عليه وسلامه وفُرقَ فيهم حسبَ ما يراه صلى الله عليه وجرى

الأمر على ذلك مُدَّةَ خِلافةِ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةٌ خَمْسُ  
 عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَهِيَ خِلافةُ عُمَرَ رَأَى أَنَّ الْفَتْوحَ قَدْ تَوَالَتْ  
 وَأَنَّ كَنْوزَ الْأَكْاسِرَةِ قَدْ مَلَكَتْ وَأَنَّ الْحُمُولَ مِنَ الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ وَالْجِوَاهِرِ الْفَيْسَةِ وَالشِّيبَابِ الْفَاخِرَةِ قَدْ تَتَابَعَتْ فَرَأَى  
 التَّوَسُّيعَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَتَفْرِيقَ تِلْكَ الْأَمْوَالِ فِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ  
 كَيْفَ يَصْنَعُ وَكَيْفَ يَضْبُطُ ذَلِكَ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ بَعْضَ مَرَاذِبَةِ  
 الْفُرْسِ فَلَمَّا رَأَى حَيْرَةً عُمَرَ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِلْأَكْاسِرَةِ  
 شَيْئًا يَسْمُونَهُ دِيْوَانًا جَمِيعُ دَخْلِهِمْ وَخَرَجِهِمْ مَضْبُوطٌ فِيهِ لَا يَشُدُّ  
 مِنْهُ شَيْءٌ وَأَهْلُ الْعَطَاءِ مُرْتَبُونَ فِيهِ مَرَاتِبَ لَا يَتَطَرَّقُ عَلَيْهَا خَلٌّ  
 فَتَبَّهَ عُمَرَ وَقَالَ صِفْهُ لِي فَوَصَفَهُ الْمَرْزُبَانَ ففَطِنَ عُمَرُ لِذَلِكَ  
 وَدَوَّنَ الدَّوَاوِينَ وَفَرَضَ الْعَطَاءَ فَجَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
 نَوْعًا مَقْرَرًا وَفَرَضَ لَزَوْجَاتِ الرَّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ  
 وَلِسَرَارِيهِ وَأَقَارِبِهِ حَتَّى اسْتَنْفَدَ الْحَاصِلَ وَلَمْ يَدَّخِرْ فِي بَيْتِ الْمَالِ  
 شَيْئًا قَالُوا فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ تَرَكْتَ فِي  
 بَيْوتِ الْأَمْوَالِ شَيْئًا يَكُونُ عُدَّةً لِحَادِثٍ إِنْ حَدَثَ فَزَجَرَهُ عُمَرُ  
 وَقَالَ كَلِمَةً أَتَقَاهَا الشَّيْطَانُ عَلَى فَيْكَ وَقَانِي اللَّهُ شَرَّهَا وَهِيَ  
 فِتْنَةٌ لَمَنْ بَعْدِي إِنِّي لَا أُعِدُّ لِلْحَادِثِ الَّذِي يَحْدُثُ سِوَى طَاعَةِ

الله ورسوله فهي عُدَّتْنَا الَّتِي بِهَا بَأَعْنَا مَا بَأَعْنَا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَأَى أَنْ  
 يَجْعَلَ الْعِطَاءَ عَلَى حَسَبِ السَّبْقِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى نُصْرَةِ الرَّسُولِ  
 عَمَّ فِي مَوَاطِنِ حُرُوبِهِ ثُمَّ اسْتَعْدَمَ الْكُتَّابَ فِي الدَّوَابِينِ وَأَمْرَهُمْ  
 بِتَرْتِيبِ الطَّبَقَاتِ وَضَبِطِ الْعِطَاءِ فَقَالُوا بَيْنَ نَبْدَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 فَأَشَارَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَقَالُوا أَنْتَ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَتَقْدِيرُكَ وَاجِبُ فِكْرِهِ عُمَرُ ذَلِكَ وَقَالَ ابْدَأُوا بِالْعَبَّاسِ  
 عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَبَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ بَيْنَ بَعْدَهُمْ  
 طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ وَضَعُوا آلَ الْخَطَّابِ حَيْثُ وَضَعَهُمُ اللَّهُ فَأَعْتَمِدَ مَا  
 أَشَارَ بِهِ وَجَرَى الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ ثُمَّ  
 فِي آخِرِ خِلَافَتِهِ خَطَرَ لَهُ تَغْيِيرُ هَذَا الرَّأْيِ وَأَنْ يَقْرَضَ لِكُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ وَقَالَ أَلْفٌ يَجْعَلُهَا نَفَقَةً لِعِيَالِهِ  
 إِذَا خَرَجَ إِلَى الْحَرْبِ وَأَلْفٌ يَتَجَهَّزُ بِهَا وَأَلْفٌ يَصْحَبُهَا مَعَهُ وَأَلْفٌ  
 يَرْتَفِقُ بِهَا فَهَاتِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ إِتْمَامِ هَذَا الرَّأْيِ وَمِنْ  
 وَقَائِعِهَا الْمَشْهُورَةِ وَقَعَةُ الْجَمَلِ شَرْحُ مَبْدَأِ وَقَعَةِ الْجَمَلِ وَكَيْفِيَّةُ  
 الْحَالِ فِي ذَلِكَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ اجْتَمَعَ النَّاسُ  
 وَقَصَدُوا مَنْزِلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَمَّ وَسَأَلُوهُ تَوَلَّى أَمْرَهُمْ فَأَبَى  
 عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِي أَمْرِكُمْ فَأَلْحَوْا عَلَيْهِمُ الْإِلْحَاحَ شَدِيدًا

واجتمعوا اليه من كل صوب يسألونه ذلك حتى أجاب فبايعه  
 الناس فسار فيهم بسيرة الحق لا يأخذه في الله لومة لائم وكانت  
 حركاته وسكناته عم جميعها لله وفي الله لا يقضى بها حق أحد  
 وكان لا يأخذ ولا يُعطي إلا بالحق والعدل حتى أن أخاه عقيلًا  
 وهو ابن أبيه وأمه طلب من بيت المال شيئًا لم يكن له بحق  
 فنفعه عم وقال يا أخي ليس لك في هذا المال غير ما أعطيتك  
 ولكن أصبر حتى يجي مالي وأعطيتك منه ما تريد فلم يرض  
 عقيلٌ هذا الجواب وفارقه وقصد مَعْوِيَةَ بالشَّام وكان لا يُعطي  
 ولديه الحسن والحسين عليهما السلام أكثر من حقهما فأنظر  
 الى رجل حمله ورعه على هذا الصنيع بولديه وبأخيه من أبويه  
 فلما سار فيهم هذه السيرة ذلَّ على بعض الناس فعله  
 وكرهوا مكانه فخرج الزبير وطاحه بعد ما بايعاه الى مكة  
 وكانت عائشة زوجة الرسول صلوات الله عليه وسلامه بمكة قد  
 خرجت اليها ليالي حوِصر عثمان بن عفان فأتقفا معها على عدم  
 الرضى بإمارة عيسى وعلى الطلب بدم عثمان ونسبوا عليًا عم إلى  
 أنه ألب الناس على عثمان وجرائهم على قتله وما زال على عم

مِنْ أَكْبَرِ الْمَسَاعِدِينَ لِعُثْمَانَ الذَّابِّينَ عَنْهُ وَمَا زَالَ عُثْمَانُ يَأْجَأُ إِلَيْهِ  
 فِي دَفْعِ النَّاسِ عَنْهُ فَيَقُومُ عَمَّ فِي دَفْعِهِمْ عَنْهُ التَّيَّامَ الْمَحْمُودَ وَفِي  
 آخِرِ الْأَمْرِ لَمَّا حَوَّصَرُ عُثْمَانُ أَرْسَلَ عَلِيَّ عَمَّ ابْنَهُ الْحَسَنَ عَمَّ لِنُصْرَةِ  
 عُثْمَانَ رَضَهُ فَقَالَ إِنَّ الْحَسَنَ عَمَّ اسْتَقْتَلَ مَعَ عُثْمَانَ وَكَانَ عُثْمَانُ يَسْتَلِهُ  
 أَنْ يَكْفَى فَيُقْسِمُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْذُلُ نَفْسَهُ فِي نُصْرَتِهِ وَأَمَّا طَاحَةٌ  
 فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمَسَاعِدِينَ عَلَى عُثْمَانَ وَهَذَا تَشْهَدُ بِهِ جَمِيعُ  
 التَّوَارِيخِ وَأَمَّا عَائِشَةُ فَإِنَّهَا كَانَتْ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى  
 مَكَّةَ لِيَالِي حَوَّصَرِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ثُمَّ رَجَعَتْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ  
 فَلَقِيهَا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُ أَخْوَالِهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا وَرَاءَكَ قَالَ قُتِلَ  
 عُثْمَانُ قَالَتْ فَمَا صَنَعَ النَّاسُ بَعْدَهُ قَالَ بَايَعُوا عَلِيًّا قَالَتْ لَيْتَ هَذِهِ  
 انْطَبَقَتْ عَلَى هَذِهِ إِنْ تَمَّ الْأَمْرُ لِمَسَاحِبِكَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى  
 مَكَّةَ وَهِيَ تَقُولُ قُتِلَ وَاللَّهِ عُثْمَانُ مَظْلُومًا وَاللَّهُ لِأَطْلَبِينَ بَدَمَهُ فَقَالَ  
 لَهَا الرَّجُلُ لِمَ وَاللَّهِ إِنْ أَوَّلَ مَنْ أَمَالَ حُرُوفَهُ لِأَنْتِ وَاللَّهُ لَقَدْ  
 كُنْتِ تَقُولِينَ أَقْتُلُوا نَعْتَلًا فَقَدْ كَفَرَ وَكَانَ ذَلِكَ لَقَبًا لِعُثْمَانَ  
 فَقَالَتْ إِنَّهُمْ اسْتَتَابُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ وَقَدْ قَاتُوا وَقَالُوا وَقَوْلِي الْآخِرُ  
 خَيْرٌ مِنْ قَوْلِي الْأَوَّلِ وَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ اتَّفَقَتْ مَعَ  
 الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَسُخْطِ إِمَارَةِ

عَلِيٍّ وَاتَّفَقَ مَعَهُمْ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُثْمَانَ وَقَالُوا لِلنَّاسِ  
 إِنَّ الْعَوَاغَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَعَبِيدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اجْتَمَعُوا عَلَى هَذَا  
 الرَّجُلِ الْمُسْكِينِ يَعْنِي عُثْمَانَ فَقَاتَلُوهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فَسَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ  
 فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ثُمَّ اسْتَمَالُوا أَنْاسًا وَعَزَمُوا عَلَى قَصْدِ  
 الْبَصْرَةَ وَاسْتِمَالَةِ أَهْلِهَا وَالتَّقْوَى بِهَا عَلَى قِتَالِ عَلِيٍّ عَمَّ فَلَمَّا انْتَهَى  
 ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَأَعْلَمَهُمُ الْحَالَ وَقَالَ إِنَّهَا  
 فِتْنَةٌ وَسَأْمِسُكَ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسِكَ<sup>١</sup> بِيَدِي ثُمَّ بَلَغَهُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ  
 الْجُمُوعِ وَالتَّصَمِيمِ عَلَى الْحَرْبِ فَتَوَدَّ إِلَيْهِمْ فِي جَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
 وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ كَانَتْ عَائِشَةُ فِي تَوَجُّهٍهَا إِلَى الْبَصْرَةِ اجْتَازَتْ  
 بِنَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْحَوَّابُ فَتَنَبَّحَتْهَا كِلَابُهُ فَقَالَتْ لِلدَّلِيلِ مَا اسْمُ هَذَا  
 الْمَوْضِعِ قَالَ الْحَوَّابُ فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَقَالَتْ رُدُّونِي إِنَّا  
 لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ<sup>٢</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 يَقُولُ عِنْدَ نِسَانِهِ أَيُّكُنَّ تَنَبَّحُهَا كِلَابُ الْحَوَّابِ ثُمَّ  
 عَزَمْتُ عَلَى الرَّجُوعِ فَقَالُوا لَهَا إِنَّ الدَّلِيلَ كَذَبٌ وَلَمْ يَعْرِفْ  
 الْمَوْضِعَ وَقَالُوا لَهَا إِنْ لَمْ تَسِيرِي مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِلَّا أَدْرَكُكُمْ

<sup>١</sup> . اسْتَمْسَكَ A

<sup>٢</sup> Coran, II, 151.

على بن أبي طالب فيه فهاكنتم فسارت وسار على عم  
 فالتقى الجمعان بظاهر البصرة وجرت خطوب وحروب ففى  
 بعضها التقى عم وطلحة والزبير فقال على عم لطلحة يا طلحة  
 تطلب بدم عثمان فلعمن الله قتله عثمان يا طلحة أجمت بعرس  
 رسول الله تُقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال  
 بايعتك والسيف على عنقى فقال على عم للزبير يا زبير ما  
 أخرجك قال أنت ولا أراك أهلا لهذا الأمر ولا أولى به منا  
 فقال على عم لقد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك  
 ابن السوء ففرق بيننا عبد الله بن الزبير وذكره على أشياء  
 وقال له أتذكر لما قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه  
 لتقاتلته وأنت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت لما سرت  
 مسيرى هذا ووالله لا أقاتلك أبدا فأنصرف أمير المؤمنين عم  
 الى أصحابه وقال أما الزبير فقد أعطى الله عهدا أن لا يقاتلكم  
 ثم إن الزبير عزم على ترك الحرب فخدعه ابنه عبد الله وما  
 برح به حتى كفر عن يمينه وقاتل ولما تراءى الجمعان كان  
 عسكر عائشة وطلحة والزبير ثلاثين ألفا وكان عسكر على عم  
 عشرين ألفا فقبل أن تنشب الحرب وعظهم أمير المؤمنين عم



وندبهم الى الصلح وبذل لهم كل ما ليس عليه فيه غنصاضة من  
 جهة الدين فمالوا شيئا الى الصلح وباتوا على ذلك ثم في الغداة  
 نَشِبَ القتال بين القبيلين وجرث مناوشات وحروب أفضت الى  
 نُصْرَة جيش أمير المؤمنين عم فأمّا الزُبَيْرُ فَإِنَّهُ لَمَّا رَأَى  
 النُّصْرَةَ عَلَيْهِمْ رَدَّ رَأْسَ فَرَسِهِ وَمَرَّ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنْ عَرَبِ الْبَصْرَةِ  
 فَتَبِعَهُ عُمَيْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ فَقَتَلَهُ بِوَادِي السَّبَاعِ وَأَتَى إِلَى عَلِيٍّ عَمَّ  
 بِسَيْفِهِ فَقَالَ لِلْحَاجِبِ اسْتَأْذِنْ لِقَاتِلِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَمَّ بِشِيرٍ قَاتِلَ  
 ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ وَصَفِيَّةُ أُمُّ الزُّبَيْرِ وَهِيَ عَمَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ  
 وَلَمَّا رَأَى سَيْفَهُ قَالَ سَيْفٌ طَالَمَا جَلَا الْكُرُوبَ عَنْ وَجْهِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا طَلْحَةُ فَجَاءَهُ سَهْمٌ عَازِرٌ فِي  
 رِجْلِهِ فَأَعْطَبَهُ فَدَخَلَ الْبَصْرَةَ رَدِيْفًا لِغَلَامِهِ وَقَدْ امْتَلَأَ خُفُّهُ دَمًا  
 وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ خُذْ لِعُثْمَانَ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى فَمَاتَ بِدَارِ خَرِيبَةٍ مِنْ  
 دُورِ الْبَصْرَةِ وَقَبْرُهُ الْيَوْمَ بِالْبَصْرَةِ فِي مَشْهَدٍ مُحْتَرَمٍ عِنْدَهُمْ إِذَا  
 اعْتَصَمَ بِهِ خَائِفٌ أَوْ طَرِيدٌ لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ كَانْنَا مَنْ كَانَ عَلَى  
 إِخْرَاجِهِ مِنْهُ وَلِأَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي طَلْحَةَ اعْتِقَادٌ عَظِيمٌ إِلَى يَوْمِنَا  
 وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي قَتَلَ طَلْحَةَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَأَمَّا عَائِشَةُ  
 فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى جَمَلٍ فِي هَوْدَجٍ وَقَدْ أَلْبَسَ هَوْدَجَهَا الدَّرُوعَ وَالتَّسَاحِجَ

الْحَدِيدَ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ وَانْفَلَتْ جَمُوعُهَا عُرْقِبَ الْجَمَلِ فَوْقَ وَرْفَعِ  
 وَوُضِعَ هَوْدَجُهَا حَمَلًا وَوُضِعَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ وَكَانَ أَخُوهَا  
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَمِّ وَابْنِ زَوْجَتِهِ أَسْمَاءَ  
 بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَمَرَهُ عَلِيُّ عَمُّ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى أُخْتِهِ وَيَنْظُرَ هَلْ  
 هِيَ سَلِيحَةٌ أَمْ أَصَابَهَا شَيْءٌ مِنْ جِرَاحٍ فَمَضَى إِلَيْهَا فَرَأَاهَا سَلِيحَةً ثُمَّ  
 أَدْخَلَهَا لَيْلًا إِلَى الْبَصْرَةِ ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ أذِنَ لِلنَّاسِ فِي  
 دَفْنِ الْقَتْلَى وَكَانُوا عَشْرَةَ أَلْفٍ مِنَ الْقَبِيلَيْنِ ثُمَّ أَمَرَ عَمُّ بِجَمْعِ  
 الْأَسْلَابِ وَأَدْخَلَهَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ وَنَادَى فِي النَّاسِ  
 مَنْ عَرَفَ شَيْئًا مِنْ قُمَاشِهِ فَلْيَأْخُذْهُ ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَمَّ أَحْسَنَ إِلَى عَائِشَةَ غَايَةَ الْإِحْسَانِ وَجَهَّزَهَا بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي  
 لِمِثْلِهَا وَأَذِنَ لَهَا فِي الرَّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَ مَعَهَا كُلَّ مَنْ نَجَا  
 مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهَا إِلَّا مَنْ أَحَبَّ الْمَقَامَ وَاخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً  
 مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ لِأَجْلِ مُوَأَسَّتِهَا فِي الطَّرِيقِ  
 وَسَيَّرَهَا صُحْبَةً أَخِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مَكْرَمَةً مُحْتَرَمَةً فَلَمَّا  
 كَانَ يَوْمَ رَحِيلِهَا حَضَرَ عَلِيُّ عَمُّ وَحَضَرَ النَّاسُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا بَنِيَّ وَإِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ عَمَّ هُنَّ أُمَّهَاتُ  
 الْمُؤْمِنِينَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَا

يَعْتَبُ بَعْضُ عَلِيٍّ بَعْضَ إِتِهِ وَاللَّهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي  
 الْقَدِيمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَخْمَانِهَا وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبِي لَمِنَ  
 الْأَخْيَارِ وَقَالَ عَلِيٌّ عَمَّ صَدَقَتْ وَاللَّهُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا  
 ذَاكَ وَإِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيَّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ سَارَتْ وَشِيعَهَا  
 عَمَّ أَمِيالًا وَأَرْسَلَ بَنِيَهُ مَعَهَا مَسِيرَةً يَوْمَ وَتَوَجَّهَتْ إِلَى مَكَّةَ وَأَقَامَتْ  
 بِهَا إِلَى أَيَّامِ الْحَجِّ ثُمَّ حَجَّتْ وَانصرفت إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ  
 وَقْعَةُ الْجَمَلِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَمِنْ وَقَائِهَا  
 الْمَشْهُورَةُ وَقْعَةُ صِفِّينَ شَرَحُ كَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ لَمَّا  
 انصرفت أمير المؤمنين عَمَّ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ أَرْسَلَ إِلَى مُغْوِيَةَ  
 يَعْرِفُهُ اجْتِمَاعُ النَّاسِ عَلَى بَيْعَتِهِ وَيُعَلِّمُهُ مَا كَانَ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ  
 وَيَأْمُرُهُ بِالْدُخُولِ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَكَانَ مُغْوِيَةَ  
 أَمِيرًا بِالشَّامِ مِنْ قَبْلِ عُثْمَانَ وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ فَلَمَّا وَرَدَ إِلَى مُغْوِيَةَ  
 رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَمَّ خَافَ مُغْوِيَةَ مِنْ عَلِيٍّ عَمَّ وَعَلِمَ  
 أَنَّهُ مَتَى اسْتَبَّ الْأَمْرُ لَهُ عَزَلَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمَلْهُ وَقَدْ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَشَارَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ أَنْ يُقَرَّ مُغْوِيَةَ  
 بِالشَّامِ مُدَّةً حَتَّى يُبَايِعَ النَّاسُ وَيَتِمَّكَنَ ثُمَّ يَعْزَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 فَلَمْ يُطْعِمَاهَا عَمَّ وَقَالَ إِنِّي إِنْ أَقْرَرْتُهُ عَلَى إِمَارَتِهِ وَلَوْ يَوْمًا

واحدا كنت عاصيا في ذلك اليوم لله تعالى ولم تكن  
 الخدع والحيل من مذهب علي عم ولم يكن عنده غير مِرّ  
 الحق فحين ورد الرسول الى مُغوية طاولة ثم استشار بعمر بن  
 العاص وكان أحد الدهاة وكان مُغوية قد تألفه واستماله  
 ليتقوى برأيه ودهانه فأشار عمرو بن العاص على مُغوية أن يُظهر  
 قيص الدم الذي قُتل فيه عثمان بن عفان وأصابع زوجته ويُعاق  
 ذلك على المنبر ثم يجمعُ الناس ويبكي عليه ويلصق قتل عثمان  
 بعلي ويطالبه بدمه ليميل اليه أهل الشام ويقابلوا معه فأخرج  
 مُغوية القميص والأصابع وعلقه على المنبر وبكى واستبكى الناس  
 وذكرهم بمصاب عثمان فانتدب أهل الشام من كل جانب  
 وبذلوا له الطاب بدم عثمان والقتال معه على كل من آوى  
 قتله ثم كتب مُغوية الى أمير المؤمنين كتابا يذكر فيه  
 ذلك فحينئذ تجهز علي عم للقتال وكاتب الناس ليجمعوا معه  
 وكذلك صنع مُغوية ثم التقوا بصيفين من أرض الشام فجرت  
 بينهم مناوشات وحروب كان أولها أن مُغوية وأصحابه سبقوا الى  
 شريعة الماء فلكوها ومنعوا أصحاب أمير المؤمنين عم من  
 الماء ولم يكن هناك شريعة غيرها فلما أخبر علي عم بذلك

أرسل الى مُعوية رسولا يقول له إن من مذهبنا أن لا  
 نبدأكم بقتال حتى نحتج عليكم وننظر فيما جئنا له وتنظرون  
 وقد منع أصحابك الناس من الماء فأبث حتى يُخلوا سبيل الماء  
 وإن شتم أن تترك ما جئنا له وتكون مقاتلتنا على الماء فيكون  
 الغالب هو الشارب فعلمنا ذلك فقال مُعوية لأصحابه ما تُشيرون  
 قال قوم من بني أمية زى أن تمنعهم الماء حتى يموتوا عطشا أو  
 يجمعوا لطلب الماء فتكون هزيمة فقال عمرو بن العاص أرى  
 أن تُخاى لهم سبيل الماء فإن القوم لا يعطشون وأنت ريان  
 فأخر مُعوية الجواب وقال سأنظر فاقتتل الناس على الماء وأمد  
 على عم أصحابه وأمد مُعوية أصحابه ونشبت الحرب والتحم  
 القتال فملك أصحابُ عليّ عم الشريعة فأرادوا منع أصحاب مُعوية  
 فأرسل اليهم عليّ عم وقال خذوا حاجتكم من الماء ولا  
 تمنعوهم منه ودام على ذلك مدة حتى كاد عسكرُ عليّ أن يغلبوا  
 وظهرت أماراتُ الفتح خاف عمرو بن العاص من الهلاك فأشار  
 على مُعوية برفع المصاحف على الرماح والدعاء الى ما فيها من  
 أمر الله فلما رفعت المصاحف فتر أكثر الناس عن الحرب  
 وجاءوا الى أمير المؤمنين عم وقالوا يا عليّ أجب الى كتاب

الله فوالله إن لم تفعل لنحملنك كارها الى مُعوية او لنفعلن بك  
كما فعلنا بابن عَفَّانَ فقال لهم على عم يا قوم إنها خُدعةٌ منهم  
وإنهم ليس فيهم من يعمل بهذه المصاحف أو لستم على بيّنة من  
رَبِّكُمْ فأمضوا لشأنكم وقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ فلم يفعلوا وغلبوه  
فأجاب الى ترك القتال ثم أرسل الى مُعوية رسولا يقول له ما  
الذى تريد برفع هذه المصاحف قال نحكمُ منا رجلا ومنكم  
رجلا ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب  
الله وما لم يجداه في كتاب الله حملاه على السنة والجماعة فأى شئ  
حكما به قبلناه فتراضى الناس جميعا بذلك إلا أمير المؤمنين عم  
فإنه رضى كارها مغلوبا وتفر يسير من بطانته كالأشتر وابن عباس  
وغيرهما وانقصد الإجماع على تحكيم رجلين فأما أهل الشام  
فاتفقوا على أن يكون الحكم من جهتهم عمر بن العاص داهية  
العرب وأما أهل العراق فطلبوا أبا موسى الأشعري وكان شيخا  
متقلا فلم يستصلحه أمير المؤمنين للتحكيم وقال إن كان ولا بُد من  
التحكيم فدعوني أرسل عبد الله بن عباس فقالوا لا والله هو أنت  
وأنت هو قال فلاشترُ قالوا فهل سعر الأرض غير الأشتر قال فقد

أَبِيئِمَّ إِلَّا أَبَا مُوسَى قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَأَفْعَلُوا مَا شِئْتُمْ فَاتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى  
 أَبِي مُوسَى وَعَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ وَتَوَاعَدُوا إِلَى شَهْرٍ وَسَكَنَتِ الْجَرْبُ  
 وَانصَرَفَ النَّاسُ إِلَى أَمْصَارِهِمْ وَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الشَّامِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 عَمَّ إِلَى الْعِرَاقِ ثُمَّ بَعْدَ شَهْرٍ سَارَ الْحَكَمَانُ لِيَجْتَمِعَا بِدُومَةَ  
 الْجَنْدَلِ وَكَانَتِ مِعَادَ الْحَكَمَيْنِ وَسَارَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ  
 لِيَشْهَدُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ قَدْ أَرْسَلَ  
 صُحْبَةَ أَصْحَابِهِ عَبْدَ اللَّهِ بِنِ الْعَبَّاسِ فَلَمَّا اجْتَمَعَ الْحَكَمَانُ قَالَ  
 عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ يَا أَبَا مُوسَى أَلَسْتَ تَعْلَمُ  
 أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا قَالَ أَشْهَدُ قَالَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ  
 وَالْمُغَوِيَةَ أَوْلِيَاؤُهُ قَالَ بَلَى قَالَ عَمْرٍو فَمَا مَنَعَكَ مِنْهُ وَبَيْتُهُ فِي  
 قُرَيْشٍ كَمَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنْ خِفْتَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ لَيْسَتْ لَهُ  
 سَابِقَةٌ قُتِلَ وَجَدُّهُ وَلِيَّ عُثْمَانَ الْخَلِيفَةَ الْمَظْلُومَ وَالطَّيَّابَ بِدَمِهِ  
 الْحَسَنَ السِّيَاسَةَ وَالتَّدْبِيرَ وَهُوَ أَخُو أُمَّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَكَاتِبُهُ وَقَدْ صَحِبَهُ وَعَرَّضَ عَمْرٍو لِأَبِي مُوسَى بِوَلَايَةِ  
 وَوَعَدَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بِأَشْيَاءَ فَأَبَى أَبُو مُوسَى وَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُولِيَ  
 مُعَاوِيَةَ وَأَنْ أَقْبَلَ فِي حُكْمِ اللَّهِ رِشْوَةً فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو فَمَا تَقُولُ فِي  
 ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ لِعَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ ابْنُ اسْمِهِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ خِيَارِ

الصَّحَابَةُ فَأَبَاهُ أَبُو مُوسَى وَقَالَ لَعَمْرُؤُا إِنَّكَ غَمَسْتَهُ مَعَكَ فِي هَذِهِ  
الْفِتْنَةِ وَلَكِنْ هَلْ لَكَ فِي إِحْيَاءِ اسْمِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَنَدْبِهِ إِلَى  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَأَبَاهُ عَمَرُو فَلَمَّا لَمْ يَتَّفِقُوا قَالَ لَهُ عَمَرُو يَا أَبَا  
مُوسَى فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ رَأْيُكَ قَالَ أَبُو مُوسَى رَأَيْتُ أَنْ نَخْلَعَ عَلَيَّا  
وَمُعَاوِيَةَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَنُزِجَ النَّاسَ مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَنَدَعَ أَمْرَ  
النَّاسِ سُورَى فَيَخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ لِأَمْرِهِمْ مَنْ يُجْمِعُونَ عَلَيْهِ قَالَ  
عَمَرُو نَعَمْ مَا رَأَيْتَ وَأَنَا مَعَكَ عَلَى ذَلِكَ وَلاَحَ لَعَمْرُؤُا وَجْهُ الْحِيلَةِ  
وَكَانَ قَدْ عَوَّدَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ  
يَقُولُ لَهُ أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَكْبَرُ سِنًا  
فَعَوَّدَ أَبُو مُوسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ قَبْلَ عَمَرُو فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى وَقَالَ  
إِنِّي وَعَمْرُؤَا قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى أَمْرِ نَزَجُو فِيهِ صَلاَحَ الْمُسْلِمِينَ فَتَقَدَّمَ  
عَمَرُو وَقَالَ صَدَقَ وَرَبُّ تَقَدَّمَ يَا أَبَا مُوسَى وَأَعْلِمِ النَّاسَ بِمَا  
اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ فَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ لِأَبِي مُوسَى وَيَبْحَكَ إِنِّي لِأَظُنُّهُ  
قَدْ خَدَعَكَ وَقَدْ أَوْهَمَكَ أَنَّهُ اتَّفَقَ مَعَكَ عَلَى مَا تَرِيدُ ثُمَّ قَدَّمَكَ  
لَتَعْرِفَ بِهِ فَإِذَا اعْتَرَفْتَ أَنْكَرَهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَادِرٌ فَإِنْ كُنْتُمْ  
قَدْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدِمْتُمْ لِيَقُولَهُ قَبْلَكَ فَقَالَ أَبُو مُوسَى إِنَّا قَدْ  
اتَّفَقْنَا ثُمَّ قَالَ إِنَّا قَدْ اتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ نَخْلَعَ عَلَيَّا وَمُعَاوِيَةَ وَنَدَعَ



أمر المسلمين سُورَى يَخْتَارُونَ مَنْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ  
عَلَيَا وَمُغْوِيَةَ مِنَ الْخِلَافَةِ كَمَا يُخْلَعُ الْخَاتَمُ مِنَ الْإِبْصَعِ فَتَقَدَّمَ  
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالُ وَإِنَّهُ قَدْ  
خَلَعَ صَاحِبَهُ وَأَنَا أَيْضًا قَدْ خَلَعْتُهُ مَعَهُ وَأَثْبَتُ صَاحِبِي مُغْوِيَةَ  
فَأَنْكَرَ أَبُو مُوسَى وَقَالَ إِنَّهُ غَدَرَ وَكَذَبَ وَمَا عَلَيَّ هَذَا  
أَتَّفَقْنَا فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَمَضَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ  
وَأَهْلُ الشَّامِ إِلَى مُغْوِيَةَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَمَضَى ابْنُ عَبَّاسٍ  
وَأَصْحَابُ عَلِيِّ عَمٍّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى وَأَمَّا أَبُو  
مُوسَى فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ تَطَلَّبُوهُ فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ وَعَلَى ذَلِكَ  
انْفَصَلَ أَمْرُ صِفِّينَ وَكَانَ ابْتِدَاؤُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَانْقِضَاؤُهُ  
فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ وَمَا آلَتْ  
بِهِمُ الْحَالُ إِلَيْهِ لَمَّا جَرَى أَمْرُ التَّحْكِيمِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوحِ عَادَ  
الَّذِينَ أَشَارُوا بِالتَّحْكِيمِ وَأَلْزَمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ الرِّضَى بِهِ  
تَدِيمُوا عَلَيْهِ وَتَقَرُّوا وَأَتُوا عَلِيًّا عَمَّ وَقَالُوا لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ  
عَلَى عَمَّ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالُوا فَمَا لَكَ حَكَمْتَ الرِّجَالَ قَالَ  
إِنِّي لَمْ أَرْضَ بِقَضِيَّةِ التَّحْكِيمِ وَأَنْتُمْ الَّذِينَ رَضِيْتُمُوهَا وَإِنِّي  
أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّهَا مَكِيدَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَمْرُكُمْ بِقِتَالِ

عدوكم منهم فأبيتم إلا التحكيم وغلبنوني على رأيي فلما لم  
 يبق بُدٌّ من التحكيم استوثقتُ وشرطتُ على الحَكَمين أن  
 يعملوا بكتاب الله عز وجل وأن يُحييا ما أحيا الكتابُ ويميتوا ما  
 أماتوا فاختلنا وخالفنا كتابَ الله وعملنا بالهوى فنحن على الرأي  
 الأول في قتالهم قال الخوارجُ أما نحن فلا ريبَ أنا رَضِينَا  
 بالتحكيم في أول الأمر لكننا نَدِمْنَا عليه وعلمنا أنَّا كنا  
 مُخْطِئِينَ فإنت إن أقررتَ على نفسك بالكُفْرِ واستغفرتَ الله  
 مِن خطيتك وتضيعك وتحكيمك الرجالَ رجعنا معك إلى قتال عدوك  
 وعدونا وإلا فما نحن قد نأبذُناكَ فوعظهم بكلِّ قول وبصرهم بكلِّ  
 وجه فلم يرجعوا واجتمعوا أمما من أهل البصرة والكوفة وغيرهم  
 وقصدوا النهروان وكان رأيهم أن يأتوا بعضَ المُدن الحَصينة  
 فيتحصنوا بها ويقَاتِلون فيها وصدرتُ منهم أمور متناقضة تدلُّ  
 على أنهم يخبطون خبطَ عشواءٍ منها أن رُطبةً سقطت من  
 نَخلة فتناولها رجل ووضعها في فيه فقالوا له أكلتها غصبا  
 وأخذتها بلا ثمن فألقاها ومنها أن خنزيرا لبعض أهل القرى  
 مرَّ بهم فضربه أحدهم بسيفه فعقره فقالوا هذا فسادٌ في الأرض  
 فمضى الرجل إلى صاحب الخنزير وأرضاه ومنها أنهم كانوا

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حُرِّمَتْ إِلَّا بِالْحَقِّ قَتَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ  
وَكَانَ خَبَّابٌ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَقَتَلُوا عِدَّةَ نِسَاءٍ وَسَبَّوْا وَفَعَلُوا  
أَفَاعِيلَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَمَّ أَمْرَهُمْ وَقَدْ كَانَ  
خَطَبَ النَّاسَ فِي الْكُوفَةِ وَنَدَبَهُمْ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ وَإِعَادَةِ  
الْحَرْبِ جَذَعَةً قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ نَمَضِي وَنَدَعُ هَوْلًا  
الْخَوَارِجَ يَخْلِفُونَا فِي عِيَالِنَا وَأَمْوَالِنَا سِرًّا بِنَا إِلَيْهِمْ فَإِذَا فَرَغْنَا مِنْ  
قِتَالِهِمْ رَجَعْنَا إِلَى قِتَالِ أَعْدَانِنَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَارَ عَمَّ بِالنَّاسِ  
إِلَى الْخَوَارِجِ فَلَقِيَهُمْ عَلَى النَّهْرُوانِ وَأَبَادَهُمْ فَكَأَنَّمَا قِيلَ لَهُمْ مَاتُوا  
فَمَا تَوَا كَرَامَةً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا  
التَّقَى الْخَوَارِجَ بِالنَّهْرُوانِ أَجْفَلُوا قُدَّامَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِسْرِ فَظَنَّ  
النَّاسُ أَنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا الْجِسْرَ فَقَالُوا لِعَلَى عَمَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُمْ  
قَدْ عَبَرُوا الْجِسْرَ فَأَلْقَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْعَدُوا فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ مَا  
عَبَرُوا وَإِنَّ مَصَارِعَهُمْ دُونَ الْجِسْرِ وَوَاللَّهِ لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ وَلَا  
يَبْقَى مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فَشَكَتِ النَّاسُ فِي قَوْلِهِ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْجِسْرِ  
رَأَوْهُمْ لَمْ يَعبَرُوا فَكَبَّرَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّ وَقَالُوا لَهُ هُوَ كَمَا  
قُلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ فَلَمَّا  
انْفَصَلَتِ الْوَقْعَةُ وَسَكَنَتِ الْحَرْبُ أُعْتِبِرَ الْقَتْلَى مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ

عمّ فكانوا سبعة وأما الخوارج فذهبت طائفة منهم قبل أن  
تَنسَب الحربُ وقالوا والله ما ندرى على أيّ شيء تقاتل على  
ابن أبي طالب سناخذ ناحية حتى ننظر الى ما ذا يوول الأمر  
وأما الباقون فقتلوا وقاتلوا فهلكوا جميعهم ثم إن أمير المؤمنين  
عمّ لما انتقضى أمر الخوارج رجع الى الكوفة وندب الناس الى  
قتال أهل الشام فتثاقلوا فأعاد القول عليهم ووعظهم وحثهم على  
الجهاد فقالوا يا أمير المؤمنين ككث سيوفنا وفينت نبالننا  
وملنا من الحرب فأمهلنا نصلح أمورنا ونتوجه وكان قد  
عسكر ظاهر الكوفة فأمهلهم وأمرهم أن يوطنوا نفوسهم على  
الحرب ونهاهم عن غشيان أهاليهم حتى يرجعوا من الشام  
فصاروا يتسللون ويدخلون الكوفة حتى خلا المعسكر منهم  
فبطل رأيهم عمّ وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين وفاة  
الأربعة وفاة أبي بكرٍ أول من مات منهم أبو بكرٍ  
مات بالمدينة حنفاً أنفة في سنة ثلاث عشرة وكان مرضه  
انتقاض لسنة الحية التي لسعته ليلة الغار ودُفن عند النبي  
صلوات الله عليه وسلامه في بيت عائشة ابنته زوج الرسول  
وكان الرسول صلوات الله عليه لما قبض قبض في بيتها فدُفن

أبو بكرٍ عنده وعهدَ إلى عمرَ بن الخطاب واستخلفه على الأمة  
 بعده مَقْتَلُ عُمَرَ بن الخطاب لَمَّا وَضَعَ عُمَرُ بن الخطاب  
 الخراجَ أَعْتَظَ من ذلك أبو لُوْلُوَّةَ غلامُ المُغيرةِ بنِ شُعْبَةَ لِأَنَّهُ  
 كان قد وضع الخراجَ على مولاة وكان عُمَرُ بن الخطاب  
 لهُي أبا لُوْلُوَّةَ فقال له اصنَعْ لي رَحَى فقال أبو لُوْلُوَّةَ لِأَصْنَعَنَّ  
 لك رَحَى تَدور مع الدهر فقال عُمَرُ يَهْدِيَنِي العبدُ فطعنه وهو في  
 الصلاة فبقي ثلاثة أيام ومات ودُفِنَ في تربةِ النبي عمِّ وذلك  
 في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وأما أبو لُوْلُوَّةَ فَاجْتَمَعَ الناس  
 عليه فقتل منهم جماعةً ثم أخذ وقُتل ذَكَرُ الشُّورَى  
 وصفة الحال في ذلك لَمَّا طَمَنَ عُمَرُ اجتمع إليه الناس  
 وسألوه عمن يتولى الأمر بعده فجعل الأمر شُورَى والشُّورَى  
 في اللغة هي المشاورة ومعنى هذا أن عُمَرَ لَمَّا أَحْسَنَ بالموت نظر  
 فيمن يَعهَدُ إليه ويؤيِّيه أمر الأمة فلم يَصِحَّ رأيه في رجل واحد  
 فجعلها في ستة من أكابر الصَّحابة وهم أصحاب الشُّورَى أميرُ  
 المؤمنين عليُّ عمُّ وعُثمانُ بن عفانَ وطَاحَةُ والزُّبَيْرُ وعبد الرحمن  
 ابن عَوْفٍ وسَعْدُ بن أبي وقاصٍ وقال كلُّ من هؤلاء صالِحٌ  
 للأمر ببدى وأمرهم أن يتشاوروا ثلاثة أيام ثم يُجمِعوا على

واحد من هؤلاء الستة وكان طلحة غائبا فقال عمرُ إن قديمَ  
 طلحة قبل الأيام الثلاثة وإلا فأمضوا أمركم وأقام عليهم  
 رجلا من الأنصار وقال إن الله أعزَّ بكم الإسلام فأخترَ خمسين  
 رجلا من الأنصار وأستحثَّ هؤلاء الرهطَ حتى يختاروا رجلا  
 وقال إن اجتمع خمسة ورضوا واحدا منهم وأبي واحد فأشدخ  
 رأسه بالسيف وإن اتفق أربعة وأبي اثنان فأضرب رؤوسهما  
 وإن رضى ثلاثة منهم رجلا وثلاثة رجلا فحكِّموا عبد الله بن  
 عمرَ يعني ابنه فبايَ الفريقين حكِّمَ فليختاروا رجلا منهم وكان  
 قد أمر بحضور ابنه في ذلك المقام مشيرا ولم يجعل له من الأمر  
 شيئا فإن لم تختاروا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين  
 فيهم عبد الرحمن بن عوف وأقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع  
 عليه الناس فلم يجر مما قال شيء بل لما مات ببيع عثمان بن  
 عفانَ وكان من الأمر ما كان مَقْتَلُ عثمان بن عفانَ  
 وسببه إن ناسا من المسلمين تقموا عليه تجاوزوه لطريقة  
 صاحبه أبي بكرٍ وعمرَ من الثقل والكف عن أموال المسلمين  
 وكان هو قد فرق جملة منها على أقاربه ووسع على عياله وأهله  
 فمن جملة ما فعل أنه أعطى عبد الله بن خالد بن أسيدٍ خمسين

ألف درهم وأعطى مروان بن الحكم خمسة عشر ألفاً ولم يكن المسلمون أعتادوا مثل هذا التبذير وعهدهم قريب بضبط أبي بكرٍ وعمر فنفروا من ذلك وجرت بينهم وبينه معاتباتٌ ومقاولات فأعتذر اليهم بأن أبا بكرٍ وعمر منعا أنفسهما وأهلها احتساباً لله وتركا حقَّ تقوسهما وأنا صاحبُ عيالٍ مددتُ يدي فوسعتُ عليّ وعلى أهلي بشيءٍ من هذا المال فإن سخطتم هذا فأمرى لأمركم تبعٌ فقالوا أحسنت وأأنصفت<sup>١</sup> قد أعطيت عبد الله ابن خالد خمسين ألفاً ومروان خمسة عشر ألفاً قال فإني أستعيد ذلك منهما وأستعاد ما أعطاهما وكان إذا عاتبوه على صادرات أموره التي يحمله عليها ويحسبها له مروان بن الحكم يعتذر مرةً ويلتزم لهم ما يُشيرون به عليه ويحتج مرةً وفشا الأمر فاجتمع ناس من أهل الأمصار على حربه فجاء أهل مِصرَ وناس من كلِّ صُقع وعزموا على قتله فخرج ليلاً وجاء إلى أمير المؤمنين عمّ وقال له يا ابن عمّ لي عليك حقٌّ وقد قصدتُك ولك عند هؤلاء القوم منزلة وهم يقبلون قولك وقد ترى جرأتهم عليّ فأخرج اليهم وردّهم عني فركب عليّ عمّ وردّ الناس عنه

<sup>١</sup> أحسنت وأنصفت A

وَضَمِنَ لَهُمْ عَنْهُ حُسْنَ السَّيْرَةِ فَرَجَعُوا ثُمَّ أَعْضَلَ الْخَطْبُ وَزَيْنَ  
 لَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أُمُورًا نَقِمَهَا النَّاسُ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ  
 صَوْبٍ وَأَحَاطُوا بِهِ وَحَصَرُوهُ فِي دَارِهِ فَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيِّ عَمِّ  
 يَسْتَنْصِرُهُ فَأَرْسَلَ لَهُ ابْنَهُ الْحَسَنَ عَمَّ فَقَاتَلَ عَنْهُ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى  
 كَانَ يَسْتَكْفُهُ وَهُوَ يُقَاتِلُ عَنْهُ وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ دُونَهُ وَتَكَاثَرَ النَّاسُ  
 عَلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ الدَّارَ وَخَطَبُوهُ بِالسُّيُوفِ وَهُوَ صَائِمٌ وَالْمُضْحَفُ  
 فِي حِجْرِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِيهِ فَوْقَ الْمُضْحَفِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَالَ الدَّمُ  
 عَلَيْهِ فَقَامَتِ زَوْجَتُهُ نَائِلَةٌ لَتَلْتَقِيَ عَنْهُ الضَّرْبَ بِيَدَيْهَا فَأَصَابَ  
 السِّيفُ أَصَابَهَا فَأَبَانَهَا وَهِيَ الْأَصَابِعُ الَّتِي كَانَ يَلْتَقِيهَا مُغْوِيَةٌ عَلَى  
 مِئْبَرِ الشَّامِ مَعَ قَيْصِ عُمَانَ لِيَرِيقَ النَّاسَ بِذَلِكَ فَوَلَّتِ الْمَرْأَةُ  
 دَهْشَةً فَغَمَزَتْ ضَارِبُهَا أَوْرَاقَهَا وَقَالَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ الْعَجْزُ ثُمَّ قُتِلَ  
 عُمَانُ وَاحْتَرَّتْ رَأْسَهُ فَوْقَ نِسَاؤِهِ عَلَيْهِ وَصِحْنَ وَبَكَيْنَ فَقَاتَلَ بَعْضُهُمْ  
 دَعْوَهُ فَتَرَكَوهُ ثُمَّ دَاسَ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ عُمَيْرُ  
 ابْنِ ضَايِنِ الْبُرْجُمِيِّ أَضْلَاعَهُ فَكَسَرَهَا ثُمَّ نُهِبَتْ دَارُهُ حَتَّى  
 أَخَذَ مَا عَلَى النِّسَاءِ ثُمَّ حُمِلَ فِي تَابُوتٍ بَعْدَ أَيَّامٍ لِيُدْفَنَ فَقَعَدَ  
 جَمَاعَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ يَرِيدُونَ رَجْمَهُ فَأَرْسَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَلِيِّ عَمِّ  
 إِلَيْهِمْ فَرَدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنَ الْبَقِيعِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ



اشترى مغوية ما حول قبره ومزجه بمقابر المسلمين وأباح للناس الدفن حوله وكان ذلك في سنة خمس وثلاثين من الهجرة وسُمي يوم قتلته يوم الدار لأنهم هجموا عليه في داره وقتلوه بها مَقْتَلُ أمير المؤمنين عَلِيِّ عَمِّ نُقِلَ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ أَنَّ أمير المؤمنين عَمِّ كَانَ يَقُولُ دَائِمًا مَا يَمْنَعُ أَشْقَاكُمْ أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا يَعْنِي لِحَيْثَهُ بَدَمُ رَأْسِهِ وَكَانَ إِذَا رَأَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجِيمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ يُنْشِدُ [وافر]

أُرِيدُ جِإَاءَهُ فَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

وكان يقال له اذا جرى على لفظه مثل هذا يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله فيقول كيف أقتل قاتلي وهذا يدل على أن رسول الله صلعم أعلمه بذلك في جملة ما أعلمه به ومما يؤكد هذا ما روى عن أنس بن مالك رضه قال مرض علي عَمِّ فدخلت عليه أعوده وعنده أبو بكر وعمر فجلسنا عنده ساعة فأتى رسول الله صلوات الله عليه فنظر في وجهه فقال له أبو بكر يا نبي الله إنا نراه لمانث فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يُمَلَأَ غِيظًا ولن يموت إلا مقتولا وكان علي عَمِّ دَائِمًا يُحْسِنُ إِلَى

ابن مُلْجَمٍ لعنه الله قالوا فلما دخل شهرُ رَمَضانَ مِن سنةِ أربعين كان على عمِّ يُفِطِرُ ليلَةَ عندِ الحَسَنِ و ليلَةَ عندِ الحُسَيْنِ و ليلَةَ عندِ ابنِ أخيه عبدِ الله بنِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ عليهم السلامَ فاذا أَكل لا يَزِيدُ على ثلاثِ لُقمٍ ويقولُ إِنَّمَا هِيَ ليلَةٌ أو ليلتانِ و يأتي أمرُ الله و أَنَا خَمِيصٌ فلم يَمِضْ إِلا لِيالٍ قَلانِلُ حَتَّى قُتِلَ عمِّ و قيل إِنَّهُ قُتِلَ في شهرِ رَبِيعِ الاِخِرِ و الاوَّلُ أَصَحُّ و هو المَعْمولُ عليه و أَمَّا كِيفِيَّةُ قَتْلِهِ عمِّ فإِنَّهُ خَرَجَ مِنْ دارِهِ بِالكَوْفَةِ أَوَّلَ الفَجْرِ فَجَعَلَ يُنادِي الصَّلَاةَ يَرْتَحِمُكُمْ اللهُ فَضَرِبَهُ ابنُ مُلْجَمٍ لعنه الله بالسيفِ على أُمِّ رَأْسِهِ و قال الحُكْمُ اللهُ لا لَكَ يا عَلِيُّ و صاحِ النَّاسِ و هَرَبِ ابنُ مُلْجَمٍ فقال أميرُ المُؤمِنينَ لا يَفوتُكمُ الرَّجُلُ فَشَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ فآخَذُوهُ و اسْتَنابَ عَلِيُّ عمِّ في صَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْضُ أَصْحابِهِ و أُدْخِلَ دارَهُ فقال أَحْضِرُوا الرَّجُلَ عِنْدِي فلما حَضَرَ عِنْدَهُ قال لهُ يا عَدُوَّ اللهِ أَلَمْ أَحْسِنِ إِلَيْكَ قال بَلَى قال فما حَمَلَكَ على هَذَا قال شَجَذْتُهُ أَرْبَعِينَ صَباحاً و سألتُ اللهُ ان يَقتلَ بِهِ شَرَّ خَلْقِهِ فقال أميرُ المُؤمِنينَ لا أراك إِلا مَقْتولاً بِهِ و لا أراك إِلا مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللهِ ثُمَّ قال عمِّ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ إِنْ هَلَكْتُ فآقَتلوه كما قَتَلَنِي و إن بَقِيَتْ رَأيتُ فِيهِ رَأْيِي يا بَنِي عبدِ المَطْلَبِ لا

تَجَمَّعُوا مِنْ كُلِّ صَوْبٍ تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لَا يُقْتَلَنَّ بِي  
إِلَّا قَاتِلِي ثُمَّ التَّفَّتْ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عَمَّ وَقَالَ انظُرْ يَا حَسَنُ إِذَا  
أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِي هَذِهِ فَأَضْرِبْهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ وَلَا تُثْمِلَنَّ بِالرَّجُلِ  
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ  
وَلَوْهُ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ ثُمَّ وَصَّى بِنِيهِ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَبِإِقَامَةِ  
الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ عِنْدَ مَحَلِّهَا وَحُسْنِ الْوُضُوءِ وَغَفْرِ  
الذَّنْبِ وَكُظْمِ الْغَيْظِ وَصِلَةِ الرَّجِمِ وَالْحِلْمِ عَنِ الْجَاهِلِ وَالتَّقَهُ فِي  
الدِّينِ وَالتَّثَبُّتِ لِلْأَمْرِ وَالتَّمَاهُدِ لِلْقُرْآنِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْأَمْرَ  
بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجْتِنَابِ الْفَوَاحِشِ ثُمَّ كَتَبَ  
وَصِيَّتَهُ وَلَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى قُبِضَ صَلَوَاتُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فَلَمَّا قُبِضَ بَعَثَ الْحَسَنُ عَمَّ إِلَى ابْنِ  
مُلْجَمٍ فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ لِلْحَسَنِ هَلْ لَكَ فِي أَمْرٍ أَتَى وَاللَّهِ قَدْ  
أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا أَنْ لَا أُعَاهِدَ عَهْدًا إِلَّا وَفَيْتُ بِهِ وَأَتَى عَاهَدْتُ  
اللَّهِ عِنْدَ الْحَطِيمِ أَنْ أَقْتُلَ عَلِيًّا وَمُغْوِيَةَ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُمَا فَخَلَّ  
بَيْنِي وَبَيْنَ مُغْوِيَةَ حَتَّى أَمْضَى وَأَقْتُلَهُ وَلاكَ عَهْدُ اللَّهِ عَلَيَّ أَنِّي  
إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ أَوْ قَتَلْتُهُ وَسَلِمْتُ أَنْ أَجِيءَ إِلَيْكَ حَتَّى أَضَعَ يَدِي  
فِي يَدِكَ فَقَالَ الْحَسَنُ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَذُوقَ النَّارَ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَقَتَلَهُ

وأخذه الناس فأدرجوه في بَوَارِيءٍ وأحرقوه بالنار وأما  
مدفن أمير المؤمنين عمّ فإنه دُفِنَ ليلاً بالغرّي ثم عُفِيَ قبره الى  
أن ظهر حيث مشهده الآن صلوات الله عليه وسلامه وأما  
السبب الذي حمل ابن مُلْجَمَ لعنه الله على فعله فهو أن ابن  
مُلْجَمَ كان أحد الخَوَارِجِ فاجتمع برجلين من الخَوَارِجِ  
وتذاكروا من قتل أمير المؤمنين عمّ منهم بالتهرؤان وقالوا  
ما في الحياة بعد أصحابنا نفع وتواعدوا على أن يقتل كلُّ  
واحد منهم واحدا من ثلاثة على بن أبي طالب ومُغْوِيَةَ وَعَمْرُو  
ابن العاص فقال ابن مُلْجَمَ أنا أكفيكم علياً وقال الآخر  
أنا أكفيكم مُغْوِيَةَ وقال الآخر أنا أكفيكم عمراً فأما ابن  
مُلْجَمَ لعنه الله فإنه رأى امرأة جميلة من بنات الخَوَارِجِ فهوئها  
فخطبها فقالت له أريد كذا وكذا وأريد أن تقتل علي بن  
أبي طالب فقال لها ما جئتُ إلا لقتله وألتزم لها أنه يقتله ثم  
قتله وقتل بعده وأما الآخر فإنه مضى الى مُغْوِيَةَ فقعد له  
حتى خرج فضربه بالسيف على طرف أليته فلم يصنع طائلاً  
وتطبّب لها مُغْوِيَةَ فبرئ وقتل الرجل وقيل لم يقتله وأما  
الآخر فمضى الى مِصْرَ لقتل عمرو بن العاص فقعد له فاتفق أن

عَمْرًا انْحَرَفَ مَزَاجُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ فِي صَبِيحَتِهَا إِلَى  
 الصَّلَاةِ وَاسْتَنَابَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا طَلَعَ اعْتَقَدَهُ الرَّجُلُ عَمْرًا  
 فَضْرِبَهُ فَقَتَلَهُ فَقَبِضُوهُ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى عَمْرٍو فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يَسْلَمُونَ  
 عَلَيْهِ بِالْإِمَارَةِ قَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا الْأَمِيرُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ قَالَ  
 فَمَنْ قَتَلْتُمْ قَالُوا نَائِبَهُ وَكَانَ اسْمُهُ خَارِجَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِعَمْرٍو بْنِ  
 الْعَاصِ أَمَا وَاللَّهِ يَا فَاسِقُ مَا أَرَدْتُ غَيْرَكَ فَقَالَ عَمْرٍو أَرَدْتَنِي  
 وَأَرَادَ اللَّهُ خَارِجَةَ ثُمَّ قَدَّمَهُ عَمْرٍو فَقَتَلَهُ وَلَمَّا بَلَغَ عَائِشَةَ قَتْلُ  
 عَلِيٍّ عَمَّ قَالَتْ

فَأَلَّتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنُنَا بِالْأَيَّامِ الْمُسَافِرِ

## الدولة الأموية

وهي التي تسلمت الملك من الدولة الأولى

لما قُتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه بايع الناس الحسن بن عليّ عليهما السلام فمكث شهورا حتى اجتمع هو ومغوية فتصالحا للمصلحة الحاضرة التي كان الحسن عم أعلم بها وسلم الخلافة اليه وتوجه نحو المدينة وبويع مغوية بالخلافة العامة ودعى بأمر المؤمنين وذلك في سنة أربعين من الهجرة ذكرُ شيء من سيرة مغوية ووصف طرف من حاله هو مغوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان أبوه أبو سفيان أحدُ أشياخ مكة أسلم في السنة التي فتح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيها مكة وأسلم مغوية وكتب الوحي في جملة من كتبه بين يدي الرسول صلى

الله عليه وآله وكانت أمه هند بنت عتبة شريفة في قريش  
 أسلمت عام الفتح وكانت في وقعة أحد لما صرع حمزة بن عبد  
 المطلب عم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من طعنة الحربه  
 التي طعنها جاءت هند فمثلت بحمزة وأخذت قطعة من  
 كعبه فمضت بها حنقا عليه لأنه كان قد قتل رجلا من أقاربها  
 فذلك يقال له مغوية ابن آكلة الأكباد ولما فتح النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم مكة حضرت اليه متكررة في جملة نساء  
 من نساء مكة أتين ليبايعنه فلما تقدمت هند لمبايعته اشترط صلوات  
 الله عليه وآله شروط الإسلام عليها وهو لا يعلم أنها هند فأجابته  
 بأجوبة قوية على خوفها منه فمما قال لها وقالت قال لها  
 صلوات الله عليه وآله تُبايعنني على أن لا تقتلن أولادكن  
 وكانوا في الجاهلية يقتلون الأولاد فقالت هند أما نحن فقد ربيناهم  
 صفارا وقتلتهم كبارا يوم بدر فقال وعلى أن لا تعصيني في  
 معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس وفي عزمنا أن نعصيك قال  
 وعلى أن لا تسرقن قالت والله ما سرقت عمري شيئا اللهم  
 إلا أنني كنت آخذ من مال ابى سفيان شيئا في بعض  
 الوقت وكان ابو سفيان زوجها حاضرا فحينئذ علم رسول الله صلى

الله عليه وآله أنها هندُ فقال هندُ قالت نعم يا رسول الله فلم  
يقُل شيئا لأنَّ الإسلامَ جَبَّ ما قبله ثم قال وعلى أن لا تَرتين  
قالت وهل تَرتي الحُرَّةُ قالوا فالتفت رسول الله صلى الله عليه  
وآله الى العباسِ رضه وتبسم وأما مُعوية فكان عاقلا  
في دُنياه لبيبا عالما حلما مليكا قويا جيد السياسة حسن  
التدبير لامور الدُنيا عاقلا حكيما فصيحيا بليغا يحلم في  
موضع الحِلم ويشتد في موضع الشِدَّة إلا أن الحلم كان أغلبَ  
عليه وكان كريما باذلا للعمال مُجبا للارثاسة مشغوفا بها كان يُفضل  
على أشراف رعيته كثيرا فلا يزال أشرافُ قُرَيْشٍ مثلُ عبد الله  
ابن العباس وعبد الله بن الزُبَيْر وعبد الله بن جَعْفَر الطَّيَّار وعبد  
الله بن عُمَرَ وعبد الرحمن بن ابي بكر وأبان بن عثمان بن عفَّان  
وناسٌ من آل ابي طالب يَفِدون عليه بدمشق فيُكرمُ مَثوهم  
ويُحسِن قِراهم وَيَقضِي حوائجهم ولا يزالون يَحْدِثونَه أَغْلَظَ  
الحديث ويَجْهونَه أَقْبَجَ الجَبه وهو يُداعِبهم تارةً ويتغافل عنهم  
أخرى ولا يُعيدهم إلا بالجوائز السَّنِيَّة والصِّلات الجَمَّة قال يوما  
لقيس بن سَعْد بن عُبادة وهو رجل من الأنصار يا قيس والله  
كنتُ أودُّ أن تَنكشِف الحروبُ التي كانت بيني وبين



عَلِيَّ وَاتَّحَىٰ فَقَالَ قَيْنِسُ وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ  
 تَنكُشَ تِلْكَ الْحُرُوبُ وَاتَّأَمَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يَقِلْ لَهُ شَيْئًا  
 وَهَذَا مِنْ أَجْمَلِ مَا كَانُوا يَخَاطِبُونَهُ بِهِ وَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ  
 الْأَنْصَارِ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ فَاسْتَقَامَهَا الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ لِابْنِهِ خُذْهَا  
 وَأَمْضِ إِلَى مُغَوِيَةَ فَأَضْرِبْ بِهَا وَجْهَهُ وَرُدِّهَا عَلَيْهِ وَأَقْسِمَ عَلَى ابْنِهِ  
 أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فَجَاءَ ابْنُهُ إِلَى مُغَوِيَةَ وَمَعَهُ الدَّرَاهِمُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَبِي فِيهِ حِدَّةٌ وَسُرْعَةٌ وَقَدْ أَمَرَنِي بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ وَأَقْسَمَ  
 عَلَيَّ وَمَا أَقْدِرُ عَلَى مَخَالَفَتِهِ فَوَضَعَ مُغَوِيَةُ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ  
 إِفْعَلْ مَا أَمَرَكَ أَبُوكَ وَأَرْفُقْ بِعَمِّكَ فَاسْتَحْيَى الصَّبِيَّ وَرَمَى بِالدَّرَاهِمِ فَضَاعَفَهَا  
 مُغَوِيَةُ وَحَمَلَهَا إِلَى الْأَنْصَارِيِّ وَبَلَغَ الْخَبْرُ يَزِيدَ ابْنَهُ فَدَخَلَ عَلَى مُغَوِيَةَ غَضَبَانَ  
 وَقَالَ لَقَدْ أَفْرَطْتَ فِي الْحَلْمِ حَتَّى خِفْتُ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ مِنْكَ ضَعْفًا  
 وَجُبْنَا فَقَالَ مُغَوِيَةَ أَيُّ بُنَىٰ إِنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَ الْحَلْمِ نَدَامَةٌ وَلَا مَذْمَةٌ  
 فَأَمْضِ لِسَانِكَ وَدَعْنِي وَرَأْيِي وَيُمَثِّلُ هَذِهِ السَّيْرَةَ صَارَ خَلِيفَةَ  
 الْعَالَمِ وَخَضَعَ لَهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كُلِّ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ  
 أَوْلَىٰ مِنْهُ بِالْخِلَافَةِ وَكَانَ مُغَوِيَةَ مِنْ أَذْهَى الذُّهَاءِ رَوَى أَنَّ  
 عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لِحِلسَانِهِ تَذَكُرُونَ كِسْرِيَّ وَقِيَصَرَ وَدَهَاءَهُمَا  
 وَعِنْدَكُمْ مُغَوِيَةُ وَمِنْ دَهَائِهِ مَا اعْتَمَدَهُ مِنْ اسْتِمَالَةِ عَمْرِو بْنِ

العاصِ وكان عمرو بن العاصِ احدَ الدهاةِ وكان أولَ ما نُسِبَ  
 الفِتنَةُ بين أمير المؤمنين عمِّ ومُعوِيَةَ معترِلاً للفرِيقينِ فرأى مُعوِيَةَ  
 أن يستميله ويتقوى برأيه ودَهانِه ومكرِه فاستماله ووصلَ حبلَه  
 بحبله وولاه مِصرَ ودخلَ معه في تلك المداخلِ وفعل في صِفِينِ تلك  
 الأفاعيلَ ولم يكن بينهما مع ذلك مَوَدَّةٌ قَلْبِيَّةٌ وكانا يتباغضانِ سِرًّا  
 ورُبَّمَا ظهر ذلك على صَفَحَاتِ وجوههما وفَلَتَاتِ ألسِنِهما طَلَبَ أميرُ  
 المؤمنين عمِّ في صِفِينِ مِنَ مُعوِيَةَ أن يخرج الى مبارزته فقال له  
 عمرو بن العاصِ قد أنصَفَكَ ولا يحسن بك النكولُ عن مبارزته  
 فقال له مُعوِيَةَ غششتني وأحبتت قتلي أَلستَ تعلم أن ابن ابني  
 طالبٍ لا يبرز له احدٌ إلا قتله وقال مُعوِيَةَ يوماً لجلسائه ما  
 أعجبُ الاشياءَ فقال يزيدُ أعجبُ الاشياءَ هذا السَّحابُ الرَّاكِدُ  
 بين السماءِ والارض لا يدعُمه شيءٌ من تحته ولا هو منوطٌ بشيءٍ  
 من فوقه وقال اخرُ أعجبُ الاشياءَ حَظُّ يَنالُه جاهلٌ وحِرمانُ  
 يَنالُه عاقلٌ وقال اخرُ أعجبُ الاشياءَ ما لم يُرَ مثله وقال عمرو  
 ابن العاصِ أعجبُ الاشياءَ أن المَبطلَ يَغلبُ المُحقَّ يعرضُ بعليِّ  
 عمِّ ومُعوِيَةَ فقال مُعوِيَةَ بل أعجبُ الاشياءَ أن يُعطى الانسانُ ما  
 لا يستحقُّ اذا كان لا يُخافُ يُعرضُ بعمرو ومِصرَ فنفتَ كلُّ

منهما بما في صدره من الآخر . واعلم أن مُعْوِيَةَ كان مُرَبِّي دُولٍ  
وسائسَ أُمَمٍ وراعى مَمَالِكِ ابْتِكَرَ في الدولة اشياء لم يسبقه  
احدُ اليها منها أنه اولُ مَنْ وضع الحَشَمَ للملوك ورفَعَ  
الحِرَابَ بين ايديهم ووضَعَ المقصورة التي يُصَلِّي المَلِكُ او  
الحَلِيفَةُ بها في الجامع منفردا من الناس وذلك لحوفه مما جرى لامير  
المؤمنين عم فصار يصلي منفردا في مقصورة فاذا سجد قام الحرسُ  
على رأسه بالسيوف وهو اولُ مَنْ وضع البريدَ لوصول  
الأخبار بسرعة كلامٌ في معنى البريد البريدُ أن يجعل خيلُ  
مضمراتٍ في عدة أماكن فاذا وصل صاحبُ الخبر المُسرِعُ  
الى مكان منها وقد تعب فرسه ركبَ غيره فرسا مُستريحًا  
وكذلك يفعل في المكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة وأما معناه  
اللُغوي فالبريد هو اثنا عشر ميلًا وأظنُّ أن الغاية التي كانوا  
قدروها بين بريد وبريد هي هذا القدرُ وقال صاحبُ علاء  
الدين عطاء مَلِكٍ في جِهان كُشاي وَمِنْ جُمَلَةِ الاشياء وضعهم  
البريدَ بكل مكان طلبًا لحفظ الاموال وسُرعة وصول الأخبار  
ومتجددات الاحوال وما أرى للبريد فائدة سوى سرعة وصول  
الأخبار فاما حفظ الاموال فأى تعلق له بذلك ومما اخترع

مُعَوِيَةَ مِنْ أُمُور الْمَلِكِ دِيوَانُ الْخَاتَمِ وَهَذَا دِيوَانٌ مُعْتَبَرٌ مِنْ  
أَكْبَرِ الدَّوَاوِينِ لَمْ تَزَلِ السُّنَّةُ جَارِيَةً بِهِ إِلَى أَوَاسِطِ دَوْلَةِ بَنِي  
الْعَبَّاسِ فَاسْقَطَ وَمَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ دِيوَانٌ وَبِهِ نُوَابٌ فَإِذَا صَدَرَ تَوْقِيعٌ  
مِنَ الْخَلِيفَةِ بِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ أُحْضِرَ التَّوْقِيعُ إِلَى ذَلِكَ الدِّيْوَانِ  
وَأُثْبِتَتْ نُسخَتُهُ فِيهِ وَخُزِمَ بِخَيْطٍ وَخُتِمَ بِشَمْعٍ كَمَا يُفْعَلُ فِي هَذَا  
الزَّمَانِ بِكُتُبِ الْقَضَاةِ وَخُتِمَ بِخَاتَمِ صَاحِبِ ذَلِكَ الدِّيْوَانِ  
وَكَانَ الَّذِي حَمَلَ مُعَوِيَةَ عَلَى إِخْتِرَاعِ هَذَا الدِّيْوَانِ أَنَّهُ أَحَالَ رَجُلًا  
عَلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ أَمِيرَ الْعِرَاقِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَمَضَى ذَلِكَ  
الرَّجُلُ وَقَرَأَ الْكِتَابَ وَكَانَتْ تَوَاقِيعُهُمْ تَصْدُرُ غَيْرَ مَخْتُومَةٍ فَجَعَلَ  
الْمِائَةَ مِائَتَيْنِ فَلَمَّا رَفَعَ زِيَادٌ حِسَابَهُ إِلَى مُعَوِيَةَ أَنْكَرَ مُعَوِيَةَ ذَلِكَ  
وَقَالَ مَا أَحَلَّتْهُ إِلَّا بِمِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ اسْتَعَادَهَا مِنْهُ وَوَضَعَ دِيوَانَ  
الْخَاتَمِ فَصَارَتْ التَّوَاقِيعُ تَصْدُرُ مِنْهُ مَخْتُومَةً لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا  
فِيهَا وَلَا يَتِمَكَّنُ أَحَدٌ مِنْ تَغْيِيرِهَا وَكَانَ مُعَوِيَةَ مَصْرُوفَ  
الْهِمَّةِ إِلَى تَدْبِيرِ أَمْرِ الدُّنْيَا يَهْوَنُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا انْتَضَمَ أَمْرُ  
الْمَلِكِ فَانْظُرْ إِلَى وَصْفِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَهُ فَإِنَّهُ لَحَظَّ فِيهِ  
هَذَا الْمَعْنَى قَالُوا إِنَّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَرَّ بِقَبْرِ مُعَوِيَةَ  
فَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ قَبْرُ مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قَبْرُ

رجل كان والله فيما علمته يَنطق عن عِلْمٍ ، وَيَسْكُت عن  
 حِلْمٍ ، كان اذا أُعْطِيَ أَغْنَى ، واذا حَارَبَ أَفْنَى ، ووصفه ايضا عبد  
 الله بن العباس وكان من الثَّقَادِ فقال ما رأيتُ أَلْبِقَ من أعطافِ  
 مُعَوِيَةَ بالرئاسة والمُلْكِ وقال له بعض بني أُمَيَّةِ والله لو  
 قَدِرْتَ أن تَسْتَكْثِرَ بِالزَّيْجِ لَأَسْتَكْثَرْتَ بِهِم لِيَنْتَظِمَ لَكَ امرُ المُلْكِ  
 وكان مُعَوِيَةَ نَهْمًا شَحِيحًا عند الطعام على كَرَمِهِ وَسِمَاحَتِهِ فَأَمَّا  
 نَهْمُهُ فَقَالُوا إِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ أَكْلَاتٍ  
 أَخْرَهُنَّ أَغْلَظَهُنَّ ثُمَّ يَقُولُ يَا غَلَامُ أَرْفَعُ فَوَاللَّهِ مَا شَبِعْتُ وَلَكِنْ  
 مَلَيْتُ وَرَوَى أَنَّهُ أَصْلَحَ لَهُ عِجْلٌ مَشْوَى فَأَكَلَ مَعَهُ  
 دَسْتًا مِنَ الخُبْزِ السَّمِيدِ وَارْبَعَ فَرَانِيَّ وَجَدِيًّا حَارًّا وَآخَرَ بَارِدًا  
 سَوَى الأَلْوَانِ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِائَةَ رَطْلٍ مِنَ البَاقِلِ الرُّطْبِ  
 فَأَتَى عَلَيْهِ وَأَمَّا شُحُّهُ عَلَى الأَكْلِ فَإِنَّ ابْنَ ابِي بَكْرَةَ  
 دَخَلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ فَجَعَلَ ابْنُهُ يَأْكُلُ أَكْلًا مُفْرِطًا وَمُعَوِيَةَ  
 يَلْحَظُهُ وَفَطِنَ ابْنُ ابِي بَكْرَةَ لِحَقِّ مُعَوِيَةَ وَارَادَ أَنْ يَنْهَى ابْنَهُ  
 عَنِ كَثْرَةِ الأَكْلِ فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ ذَلِكَ وَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ  
 مُعَوِيَةَ فَخَى النَّدَى حَضَرَ الأَبُ وَوَلَيْسَ مَعَهُ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ مُعَوِيَةَ مَا  
 فَعَلَ ابْنُكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْحَرْفِ مِرْأَجُهُ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ

تلك الأكلة ما كانت تتركه حتى تهيبه وهاهنا موضع حكاية  
 حسنة تدل على كرم ومروءة ونبل كان بعض الوزراء مشغوفاً  
 بالاكل ويحب كل من يأكل معه وكل من كان  
 أكثر أكلًا كان أقرب إلى قلبه فاتفق أنه قصد بعض  
 الاكابر من العلوين وكمل عليه وجوها من خراج وضمان  
 وغير ذلك وطالبه بها فوكل عليه في نفس داره أعني دار الوزير  
 ففى بعض الايام مد السباط بين يدي الوزير فقال العلو  
 للموكلين به إني جائع فهل تأذنون أن أخرج إلى السباط واتم  
 معي فأكل وأعود إلى هذا الموضع وكان العلو قد فطن  
 لطبع الوزير في ذلك فاستحيوا منه وأذنوا له في ذلك فخرج وجلس  
 في أخريات السباط وجعل يأكل بنهم فلحظه الوزير وهو مقبل  
 على الاكل فاستدناه ورفعته إلى صدر المجلس وقدم إليه من  
 أطاب ذلك الطعام وكلما بالغ في الاكل زادت بشاشته  
 الوزير وصلاقتة فلما رفع الطعام استدعى الوزير كأنونا فيه نار  
 وأحضر الحساب الذى رفع على الرجل به وقال أيها السيد  
 قد أراحك الله من هذا المال وانت فى حل منه ووالله وحق  
 جدك صلوات الله عليه ليس عندي بهذا الحساب ولا فى الديوان

به غير هذه النسخة ثم ألقاها في الكانون فاحترقت وأفرج عنه  
وأذن له في الرواح الى منزله ومما عظم على الناس عامة  
وعلى بني أمية خاصة قضية الاستلحاق وهي أن مُعوية استلحق  
زياد بن أبيه وجعله أخا له ليتكثربه ويتقوى برأيه ودّهانه  
شرح كيفية الاستلحاق على وجه الاختصار كانت سُمَيَّةُ أُمُّ  
زياد بَغِيًّا من بَغَايا العرب ولها زوج اسمه عُبَيْدٌ فَاتَّفَقَ أَنْ ابَا سُفْيَانَ  
وهو ابو مُعوية نزل بِخَمَارٍ يقال له ابو مَرِيَمَ فطلب ابو سُفْيَانَ  
منه بَغِيًّا فقال له ابو مَرِيَمَ هل لك في سُمَيَّةَ وكان ابو سُفْيَانَ  
يَعْرِفُهَا فَقَالَ هَاتِيهَا عَلَى طُولِ تَدْيِهَا وَذَقْرِ بَطْنِهَا وَالذَّقْرُ الصُّنَانُ  
وَنَنْ الرِّيحُ فَأَتَاهَا بِهَا فَوَقَعَ ابُو سُفْيَانَ عَلَيْهَا فَعَلِقَتْ مِنْهُ بَرِيَادٌ ثُمَّ  
وَضَعْتَهُ عَلَى فَرَّاشٍ زَوْجَهَا عُبَيْدٌ فَلَمَّا نَشَأَ زِيَادٌ تَأَدَّبَ وَبَرَعَ وَتَقَلَّبَ  
فِي الْأَعْمَالِ فَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضَهُ عَمَلًا فَأَحْسَنَ الْقِيَامَ بِهِ  
فَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ عُمَرَ وَفِيهِ أَكْبَارُ الصَّحَابَةِ وَابُو سُفْيَانَ فِي جَمَلَةٍ  
الْقَوْمِ فَخُطِبَ زِيَادٌ خُطْبَةً بَلِيغَةً لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ  
الْعَاصِ لِلَّهِ دَرُّ هَذَا الْغَلَامِ لَوْ كَانَ ابُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ لَسَاقَ الْعَرَبَ  
بِعِصَاهُ فَقَالَ ابُو سُفْيَانَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ أَبَاهُ الَّذِي وَضَعَهُ فِي  
رَحِمِ أُمِّهِ وَعَنَى نَفْسَهُ فَقَالَ لَهُ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَا ابَا

سُفْيَانٌ أَسَكَتَ فَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ عُمَرَ لَوْ سَمِعَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكَ لَكَانَ  
إِلَيْكَ سَرِيحًا فَلَمَّا وَلِيَ عَمَّ الْخِلَافَةَ اسْتَعْمَلَ زِيَادًا عَلَى فَارِسَ  
فَضَبَطَهَا وَحَمَى قَلَاعَهَا وَقَامَ فِيهَا مَقَامًا مَرْضِيًّا وَاسْتَهْرَتْ كَفَاءُ ثَمَّ  
وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِمُعَوِيَةَ فَسَاءَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَمَّ رَجُلٌ  
مِثْلُ زِيَادٍ وَأَرَادَهُ لِنَفْسِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَتَهَدَّدُهُ وَيَعْرِضُ لَهُ  
بِوِلَادَةِ أَبِي سُفْيَانَ وَيَقُولُ لَهُ أَنْتَ أَخِي فَلَمْ يَلْتَفِتْ زِيَادٌ إِلَيْهِ  
وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَمَّ فَكَتَبَ إِلَى زِيَادٍ إِنِّي وَلَيْتِكَ  
مَا وَلَيْتِكَ وَأَنَا أَرَاكَ لَهُ أَهْلًا وَقَدْ كَانَتْ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فَلْتَهُ مِنْ  
أَمَانِي الْبَاطِلِ وَكَذِبِ النَّفْسِ لَا تُوجِبُ لَكَ مِيرَاثًا وَلَا تُحِلُّ لَهُ  
نَسَبًا وَإِنَّ مُعَوِيَةَ يَأْتِي الْإِنْسَانَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ  
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ فَأَحْذَرْ ثُمَّ أَحْذَرْ وَالسَّلَامُ فَلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ عَمَّ  
جَدَّ مُعَوِيَةَ فِي اسْتِصْفَاءِ مَوَدَّةِ زِيَادٍ وَاسْتِمَاتِهِ وَتَرْغِيْبِهِ إِلَى الْإِنخِرَاطِ  
فِي زُمْرَتِهِ فَنَشَأَ بَيْنَهُمَا حَدِيثٌ وَوِلَادَةُ أَبِي سُفْيَانَ وَاتَّفَقَا عَلَى  
الِاسْتِحْقَاقِ وَحَضَرَ شَهَادَةُ مَجْلِسِ مُعَوِيَةَ فَشَهِدُوا بِأَنَّ زِيَادًا وَلَدُ أَبِي  
سُفْيَانَ مِنْ جِهَةِ الشُّهُودِ أَبُو مَرْيَمَ الْخَمَّارِ الَّذِي أَحْضَرَ سُمَيَّةَ إِلَى  
أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ هَذَا أَبُو مَرْيَمَ قَدْ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فَقَالَ  
لَهُ بِمَ تَشْهَدُ يَا أَبَا مَرْيَمَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ حَضَرَ عِنْدِي



وطلب مني بغيًا فقلت له ليس عندي إلا سُمَيَّةُ فقال هاتِها على  
 قَدَرِها ووضَّرها فأتيتُه بها فخلَّا معها فخرجتُ من عنده وإنَّها  
 لتقطرُ مَنِيًّا فقال له زياد مَهْلا يا ابا مَرِيَمَ فانَّما دُعيتَ شاهدا ولم  
 تُدعَ شاتما فاستلحقه مُغَوِيَةٌ قالوا وكان هذا الاستلحاقُ أوَّلَ ما  
 رُدَّتْ به أحكامُ الشريعةِ علانيَّةً فإنَّ رسولَ اللهِ صلواتُ اللهُ عليه  
 قضَى بالوَلَدِ للفراشِ وللعاهرِ الحَجْرُ واعتذر قومٌ لمُغَوِيَةٍ بأن  
 قالوا انما جاز استلحاقُ مُغَوِيَةٍ زيادا لأنَّ أنصَحَةَ الجاهليَّةِ كانت  
 أنواعا فمن جلتها أنَّ الجماعةَ اذا جامعوا بغيًا ثم وُلدتُ  
 تلكَ البغيُّ ألحقتُ الوَلَدَ بمن شاءت منهم والقولُ في ذلك  
 قولُها فلما جاء الإسلامُ حَرَّمَ هذا النكاحَ إلا أنَّه أقرَّ كلَّ  
 ولدٍ على نَسَبِهِ إلى الأبِ الذي عُرفَ به من أيِّ نكاحٍ كان  
 من أنصحتهم ولم يفرق الإسلامُ بين شيءٍ من ذلك  
 قال آخرون صدقتم في هذا لكنَّ مُغَوِيَةٌ توهمُ أنَّ  
 ذلك على هذه الصورة ولم يفرق بين ما استلحق في  
 الجاهليَّةِ والإسلامِ فإنَّ زيادا لم يكن يُعرفُ في الجاهليَّةِ  
 بابي سُفيانَ ولم يكن منسوبا إلا إلى عبيد فكان يقال  
 زيادُ بنُ عبيدٍ وبين الصورتينِ بَوْنٌ وقال الشاعر مشيرا

الى هذه القضية

[وافر]

ألا أبلغ مُعويةَ بنَ حَرْبٍ مُتَغَلِّمَةً عن الرَّجُلِ اليَمَانِي  
 أَتَغَضَّبُ أن يُقالَ أبوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أن يُقالَ أبوكَ زَانٍ  
 فَأَقِيمُ إن رَحِمَكَ مِن زِيَادٍ كَرِخِمِ الفِيلِ مِن وَادِ الأَثَانِ

الرَّحِمُ القَرَابَةُ ثُمَّ صارَ زِيَادٌ من رِجالِ مُعويةَ وأَعْضادِهِ فوَلَّاهُ  
 البَصْرَةَ وَخُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ وَأَضَافَ اليه الهِنْدَ وَالبَحْرَيْنِ وَعُمانَ  
 وَأَضَافَ اليه في آخِرِ الأمرِ الكُوفَةَ وَكُتِبَ زِيَادٌ عَلى كُتُبِهِ  
 مِن زِيَادِ بنِ أَبِي سُنَيانَ وَكانوا قَبْلَ ذلكَ يَقولونَ لهُ زِيَادُ بنِ  
 عُبَيْدِ تارةً وَتارةً زِيَادُ بنِ سُمَيَّةَ وَمَن يَتَحَرَّى الصِّدْقَ يَقولُ زِيَادُ  
 ابنِ أبِيهِ وَكانَ زِيَادُ أَحَدَ الدُّهُاهِ عَظِيمِ السِّيَاسَةِ قَوِيَّ الهَيْبَةِ صَحيحِ  
 العَقلِ سَدِيدِما شَهْمًا فَطِنًا بَلِيغًا وَكانتِ وَفاةُ مُعويةَ في سَنَةِ  
 سِتِّينَ مِنَ الهِجْرَةِ وَلَمَّا أدْرَكَتْهُ الوفاةُ أوصى إلى ابْنِهِ يَزِيدَ  
 وَصِيَّةً تَدلُّ عَلى عَقلِهِ وَلبَّهِ وَخِبرَتَهُ بِالأُمورِ وَمَعْرِفَتَهُ بِالرِجالِ فلمْ  
 يَعمَلُ يَزِيدُ بِشَيْءٍ مِّنْها وَقدِ أثْبَتَها هاهنا لِحَسَنِها وَسَدادِها  
 قالوا لَمَّا مَرِضَ مُعويةَ مَرَضَهُ الَّذِي ماتَ فِيهِ دَعَى ابْنَهُ يَزِيدَ فَقالَ  
 لهُ يا بُنَيَّ إني قَدِ كَفَيْتُكَ الشَّدَّ وَالتَّرْحالَ وَوطَّأْتُ لَكَ

الامورَ وذَلَّتْ لك الأعداءُ وأخضعتُ لك رِقَابَ العربِ وجمعتُ  
 لك ما لم يجمعه أحدٌ فأنظرُ اهلَ الحِجازِ فإنهم أصلُك فأكرمُ  
 من قَدِمَ عليك منهم وتعهَّدْ من غاب وأنظرُ اهلَ العِراقِ فإن  
 سألوكَ أن تَعزلَ كلَّ يومٍ عاملاً فأفعلْ فإن عَزَلَ عاملاً أيسرُ من  
 أن يُشورَ مائةَ سيفٍ وأنظرُ اهلَ الشَّامِ وأيكونوا بِطانتك فإن  
 رابك من عدوك شيءٌ فانتصرُ بهم فإذا أصبتهم فأرددْ اهلَ الشَّامِ  
 الى بلادهم فإنهم إن اقاموا بها تغيَّرتْ أخلاقهم وإني لستُ  
 أخافُ عليك أن ينازعَكَ في هذا الامرِ إلا اربعةٌ من قُرَيشِ  
 الحُسينِ بنِ عليٍّ وعبدُ الله بنِ عمرٍ وعبدُ الله بنِ الزُّبيرِ وعبدُ  
 الرحمن بنِ ابي بَكْرٍ فأما ابنُ عمرٍ فرجلٌ قد وقذته العبادةُ  
 واذا لم يبقَ احدٌ غيرهُ بايعَكَ وأما الحُسينُ بنِ عليٍّ فهو رجلٌ  
 خفيفٌ ولن يتركه اهلُ العِراقِ حتى يُخرجه فإن خرج  
 وظفرتَ به فأصفحْ عنه فإن له رَحِمًا مائةً وحمًا عظيمًا وقرابةً من  
 محمَّدٍ صلواتُ الله عليه وأما ابنُ ابي بَكْرٍ فإن رأى أصحابه  
 صنعوا شيئاً صنع مثله ليست له هِمةٌ إلا في النساءِ واللَّهْوِ وأما  
 الذي يَجثمُ لك جثومَ الأسدِ ويُواوِغُك مراوغةً الثعلبِ فإن  
 أمكنته فُرصةٌ وثَبَّ فذاك ابنُ الزُّبيرِ فإن هو وثَبَّ عليك

فَظَهَرَتْ بِهِ فَقَطَعَهُ إِرْبَابًا إِرْبَابًا وَأَحْقَنُ دِمَاءَ قَوْمِكَ مَا اسْتَطَعَتْ  
 وَفِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ وَفُورِ رَغْبَتِهِ فِي  
 تَدْبِيرِ الْمُلْكِ وَشِدَّةِ كَلْفِهِ بِالرِّئَاسَةِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يَزِيدٌ كَانَ مَوْفِرَ الرَّغْبَةِ فِي اللَّهْوِ وَالقَنَصِ  
 وَالخَمْرِ وَالنِّسَاءِ وَالشِّعْرِ وَكَانَ فَصِيحًا كَرِيمًا شَاعِرًا مُفْلِحًا قَالُوا  
 بُدِيَ الشَّعْرُ بِمَلِكٍ وَخْتَمَ بِمَلِكٍ إِشَارَةً إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ وَالْيَهُودِ  
 [بَسِيطٌ] فَمِنْ شِعْرِهِ

جَاءَتْ بوجه كَانَ الْبَدْرُ بَرُّقُهُ نُورًا عَلَى مَانِسٍ كَالْفُضِّ مُعْتَدِلٍ  
 إِحْدَى يَدَيْهَا تُعَاطِيَنِي مُشْعَمَةٌ كَحَدَّهَا عَصْفَرْتُهُ صِبْغَةُ الْحَجَلِ  
 ثُمَّ اسْتَبَدَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ عَالِمَةٌ بِمَا تَقُولُ وَشَمْسُ الرِّيحِ لَمْ تَقِلْ  
 لَا تَرَحُلَنَّ فَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ جَلْدِي مَا اسْتَطَعْتُ بِهِ تَوَدِيعَ مُرْتَعَلِ  
 وَلَا مِنْ النَّوْمِ مَا أَلْتَى الْخِيَالَ بِهِ وَلَا مِنْ الدَّمْعِ مَا أَبْكِي عَلَى الطَّلَلِ

كَانَتْ وَلَايَتُهُ عَلَى أَصْحَ الْقَوْلَيْنِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي  
 السَّنَةِ الْأُولَى قَتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي السَّنَةِ  
 الثَّانِيَةِ نَهَبَ الْمَدِينَةَ وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ غَزَا الْكُوفَةَ  
 فَبَدَأَ بِشَرْحِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ عَمَّ شَرْحُ كَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ

على وجه الاختصار هذه قضية لا أحب بسط القول فيها  
استعظاما لها واستفظاعا فإنها قضية لم يجر في الإسلام أعظم  
فحشا منها. ولعمري إن قتل امير المؤمنين عم هو الطامة  
الكبرى ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع  
والسبي والتمثيل ما تشعّر له الجلود واكتفت أيضا عن بسط  
القول فيها بشهرتها فإنها أشهر الطامات فآمن الله كل من باشرها  
وأمر بها ورضى بشيء منها ولا تقبل الله منه صرفا ولا عدلا  
وجعله من الأخرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة  
الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا<sup>١</sup> وجملة ما جرى في  
ذلك أن يزيد لعنه الله لما بويع لم يكن له هم إلا تحصيل  
بيعة الحسين والتفرّ الذين حذّره ابوه منهم فأرسل الى الوليد  
ابن عتبة بن ابي سفيان وهو يومئذ امير المدينة يأمره بأخذ البيعة  
عليهم فاستدعاهم فحضر الحسين عمّ عنده فأخبره بموت مغوية  
ودعاه الى البيعة فقال له الحسين عمّ مثلي لا يبيع سرا ولكن  
إذا اجتمع الناس نظرنا ونظرت ثم خرج الحسين عمّ من عنده

<sup>١</sup> Coran, LXXIX, 34.

<sup>٢</sup> Coran, XVIII, 103 et 104.

وجمع أصحابه وخرج من المدينة قاصداً مَكَّةَ مُتَأَيِّبًا مِنْ يَبْعَةَ  
 يَزِيدَ أَنْفًا مِنَ الانْخِرَاطِ فِي زُمْرَةِ رَعِيَّتِهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِمَكَّةَ  
 اتَّصَلَ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ تَأْيِيبُهُ مِنْ يَبْعَةَ يَزِيدَ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ بَنِي  
 أُمَيَّةَ خُصُوصًا يَزِيدَ لَفُجِّ سِيرَتِهِ وَمَجَاهِرَتِهِ بِالْمَعَاصِي وَاسْتِهْتَارِهِ  
 بِالْقَبَائِحِ فَرَأَسَلُوا الْحُسَيْنَ عَمَّ وَكُتِبُوا إِلَيْهِ الْكُتُبُ يَدْعُونَهُ إِلَى  
 قُدُومِ الْكُوفَةِ وَيَبْذُلُونَ لَهُ النُّصْرَةَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَاجْتَمَعُوا وَتَحَالَفُوا عَلَى  
 ذَلِكَ وَتَابَعُوا الْكُتُبَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَمِّهِ  
 مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْكُوفَةِ فَشَأَ  
 الْحَبِيرُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَحْلَاهُ دَارَ الْبَغْدَادِيِّ وَكَانَ  
 يَزِيدُ قَدْ أَمَرَهُ عَلَى الْكُوفَةِ حِينَ بَلَغَهُ مَرَاةُ أَهْلِهَا الْحُسَيْنَ  
 عَمَّ وَكَانَ مُسْلِمٌ قَدْ اتَّجَأَ إِلَى دَارِ هَانِي بْنِ عُرْوَةَ وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ  
 أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَدْعَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَبَى فَضْرَبَ  
 وَجْهَهُ بِالْقَضِيبِ فَهَشَّمَهُ<sup>١</sup> ثُمَّ أَحْضَرَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَضْرَبَتْ  
 عُنُقَهُ فَوْقَ النَّصْرِ فَهَوَى رَأْسَهُ وَأَتْبَعَ جُثَّتَهُ رَأْسَهُ وَأَمَّا هَانِيُ  
 فَأُخْرِجَ إِلَى السُّوقِ فَضْرَبَتْ عُنُقَهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
 التَّرْزُوقُ

[طويل]

<sup>١</sup> فَهَشَّمَهُ A

وإن كنت لا تذرین ما الموت فأنظری الى هائی فی السوق وابن عقیل  
الى بطلی قد هتم السیف وجهه واخر یتوی من طمار قیل

ثم إن الحسین عم خرج من مكة متوجها الى الكوفة وهو لا  
يعلم بحال مسلم فلما قرب من الكوفة علم بالحال ولقيه ناس  
فأخبروه الخبر وحذروه فلم يرجع وصم على الوصول الى الكوفة  
لأمر هو أعلم به من الناس فأرسل ابن زياد اليه عسكرا اميره  
عمر بن سعد بن ابي وقاص فقاتل الحسين عم وأصحابه حين  
التقى الجمعان قتالا لم يشاهد احد مثله حتى فني أصحابه  
وبقي هو عم وخاصته فقاتلوا أشد قتال رآه الناس ثم  
قتل الحسين عم قتلة شنيعة ولقد ظهر منه عم من الصبر  
والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة بأداب الحرب  
والبلاغة ومن اهله وأصحابه رضهم من النصر له والمواساة  
بالنفس وكراهية الحياة بعده والمقاتلة بين يديه عن بصيرة  
ما لم يشاهد مثله ووقع النهب والسبي في عسكره وذرايه  
عليهم السلام ثم حمل النساء ورأسه صلوات الله عليه  
الى يزيد بن معاوية بدمشق فجعل ينكت ثنايا الحسين

<sup>1</sup> Coran, iii, 149 et 160; viii, 42.

عمّ بالفضيب ثم ردّ نساءه الى المدينة وكان قتل الحسين عمّ في  
يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين شرح كيفية وقعة الحرّة  
ثم ثنى بقتال اهل مدينة سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه  
وهي وقعة الحرّة بالحاء المفتوحة غير مُعجّمة ومبدأ الامر فيها أن  
اهل المدينة كرهوا خلافة يزيد وخلصوه وحاصروا من كان بها من  
بنى أمية واخافوهم فأرسل بنو أمية رسولا الى يزيد يعلمه حالهم  
فلما وصل الرسول الى يزيد وأخبره بذلك تمثّل [طويل]

لقد بدّلوا العلم الذي في سجّتي فبدلت قومي غلظة بليان

ثم ندب اليها عمرو بن سعيد فأحجم عنها وأرسل يقول له إني  
قد ضبطت لك الامور والبلاد وأما الآن اذ صارت دماء قريش  
تُهرأق بالصعيد فلا أحب أن أتولى ذلك فندب عبّيد الله بن  
زياد لذلك فاعتذر وقال والله لا جمعتهما للفاسق أقتل ابن رسول  
الله وأغزو مدينته والكعبة فندب اليها مسلم بن عقبة المريّ  
وكان شيخا كبيرا مريضا إلا أنه كان احد جبايرة العرب  
وشياطينهم وقيل إن اباه قال له إن خالفك اهل المدينة فأرّمهم

١ السلام، sans، عليه، A



بمُسْلِمِ بْنِ عُثْبَةَ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا مُسْلِمٌ بْنُ عُثْبَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَحَاصَرَهَا مِنْ  
 جِهَةِ الْحَرَّةِ وَهُوَ مَوْضِعٌ بظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَنُصِبَ لِمُسْلِمِ بْنِ عُثْبَةَ كُرْسِيٌّ  
 بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَجَلَسَ يَحْرِضُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى فَتَحَهَا وَقَتَلَ  
 فِي ذَلِكَ الْوَقْعَةِ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِهَا فَيُقَالُ إِنَّ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ  
 صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَافَ فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ  
 إِلَى كَهْفٍ هُنَاكَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهِ وَيَعْتَصِمَ بِهِ فَتَبِعَهُ بَعْضُ أَهْلِ الشَّامِ فَخَافَهُ  
 أَبُو سَعِيدٍ وَسَلَّ سَيْفَهُ عَلَيْهِ لِيُرْوِعَهُ فَسَلَّ الْآخَرُ سَيْفَهُ فَلَمَّا وَصَلَ  
 إِلَى أَبِي سَعِيدٍ قَالَ لَهُ لَنْ بَسَطْتَ يَدَكَ إِلَيَّ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ  
 يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ الشَّامِيُّ مِنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا أَبُو سَعِيدٍ  
 قَالَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَحَضَى وَتَرَكَهُ ثُمَّ أَبَاحَ مُسْلِمُ بْنُ  
 عُثْبَةَ الْمَدِينَةَ ثَلَاثًا فَقَتَلَ وَنَهَبَ وَسَبَى فَقِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ  
 الْمَدِينَةِ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ إِذَا زَوَّجَ ابْنَتَهُ لَا يَضْمَنُ بَكَارَتَهَا وَيَقُولُ  
 لَعَلَّهَا قَدْ اقْتَضَتْ فِي وَقْعَةِ الْحَرَّةِ وَسُمِّيَ مُسْلِمُ بْنُ عُثْبَةَ مُسْرِفًا  
 شَرْحُ كَيْفِيَّةِ غَزْوِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ ثَلَاثُ زَيْدٍ بَغَزْوِ الْكَعْبَةِ  
 فَأَمَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُثْبَةَ بِقَصْدِهَا وَغَزْوِهَا بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْمَدِينَةِ  
 فَتَوَجَّهَ مُسْلِمُ إِلَيْهَا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِهَا وَقَدْ دَعَا إِلَى  
 نَفْسِهِ وَتَبِعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ فَمَاتَ مُسْلِمٌ فِي الطَّرِيقِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى

الجيش رجلا كان يزيدُ أوصاه بتأميره إن هلكَ فمضى بالجيش الى  
مكة وحصرها وبرز ابنُ الزبيرِ اليه في اهل مكة ونشبت الحربُ  
وقال راجزُ اهل الشام [رجز]

خَطَارَةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَزِيْدِ يَرْمِي بِهَا أَعْوَادَ هَذَا الْمَسْجِدِ

وهم في ذلك اذ ورد نعيُّ يزيدَ فرجموا  
ثم ملك بعده ابنُه مُغْوِيَةَ بنُ يزيدَ بنِ مُغْوِيَةَ كان صَيِّبًا  
ضعيفا ملكَ اربعين يوما وقيل ثلاثة اشهر ثم قال للناس إني  
ضعفت عن امركم فالتستُ لكم مثلَ عمرِ بنِ الحَطَّابِ فلم أجد  
فالتستُ ستَّةَ مثلِ اهلِ الشُّورَى فلم أجد فانتُم أَوْلَى بامرکم  
فاختاروا له مَنْ أَحْبَبْتُمْ فَمَا كُنْتُ لِأَتْرُودَهَا مَيِّتًا وَمَا اسْتَمَعْتُ  
بِهَا حَيًّا ثُمَّ دَخَلَ دَارَهُ وَتَعَيَّبَ أَيَّامًا وَمَاتَ وَقِيلَ مَاتَ مَسْمُومًا  
وليس له من الأخبار ما يؤثر

ثم ملك بعده مَرْوَنُ بنُ الْحَكَمِ هو مَرْوَنُ بنُ الْحَكَمِ  
ابن ابى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ بنِ عبدِ منافٍ ولما مات مُغْوِيَةَ  
ابن يزيدَ بنِ مُغْوِيَةَ ماجَ الناسُ فأراد اهلُ الشامِ بنى أُمَيَّةَ وأراد

غيرهم عبد الله بن الزبير ثم غلب من رأيه في بني أمية لكنهم  
اختلفوا فيمن يولونه فقال ناس منهم الى خالد بن يزيد بن معاوية  
وكان فصيحاً بليغاً وقيل أنه أصاب عمل الكيمياء وكان صبيّاً  
ومال ناس الى مرؤن بن الحَكَم لسِنه وشيخوخته وكرهوا  
خالداً لصبوته ثم بايعوا مرؤن وقاد الجنود وفتح مصر وكان يقال  
له ابن الطريد وذلك لان اباة الحَكَم طرده رسول الله صلعم  
عن المدينة فلما ولي عثمان بن عفان رده اليه وأنكر المسلمون  
ذلك منه فأحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وعده برده  
ورويت أحاديث وأخبار في لعنة الحَكَم بن العاص ولعنة  
من في صلبه وضعفها قوم وكان من اراد دم مرؤن وعييه يقول له  
يا ابن الزرقاء قالوا وكانت الزرقاء جدتهم<sup>١</sup> من ذوات الرايات  
التي يستدل بها على بيوت البغايا في الجاهلية فلذلك كانوا يذمون  
بها وكان مرؤن حين بويج قد تزوج أم خالد زوجة يزيد بن معاوية  
ليصغر بذلك شأن خالد فيسقط عن درجة الخلافة فدخل خالد  
يوماً على مرؤن فقال له مرؤن يا ابن الرطبة ونسبه الى الحق  
ليصغر امره عند اهل الشام فحجل خالد ودخل على أمه

<sup>١</sup> جدتهم A

وأخبرها بما قال له مَرُونُ فقالت لا يعلمنَّ احدٌ أنك أعلمتني  
وانا أكفيك ثمَّ إنَّ مَرُونَ نام عندها ليلةً فوضعتُ على وجهه  
وسادةً ولم ترفعها حتى مات واران ابنه عبدُ المَلِكِ أن يَقتلها  
فقيل له يتحدَّثُ الناسُ أنَّ اباك قتلته امرأةٌ فتركها وكانت  
ولايةً مَرُونَ تسعة اشهر وبعض شهر وذلك تأويلُ قول امير  
المؤمنين إنَّ له إمرةً ككَلْعَقَةِ الكِتابِ أنْفَه وفي تلك  
الايام أخذتِ الشَّيعةُ بثارَ الحُسينِ عمِّ شرحُ كَيفِيَّةِ ذلك  
على وجه الاختصار لما هَدَّأتِ الفِتنَةُ بعد قتل الحُسينِ عمِّ  
وهالكَ يَزِيدُ بن مَعُوِيَةَ اجتمع ناسٌ من اهل الكوفة وندموا على  
خِذْلانِهِم الحُسينَ عمِّ ومقاتلتِهِم له ونصرِهِم لقتلته بعد إرسالهم  
اليه واستدعائِهِم منه القدومَ عليهم وبذلِهِم له النصرَ وتابوا من  
ذلك فسُئِلوا التَّوابينَ ثمَّ إنَّهُم تَحالَفوا على بذل نفوسِهِم وأموالِهِم  
في الطَّلَبِ بثاره ومقاتلَةِ قَتْلته وإقرارِ الحَقِّ مَقَرَّهُ في رجلٍ من آل  
بيت نبيِّهِم صلواتُ اللهُ عليه وسلامه وأمروا عليهم رجلا منهم  
يقال له سَلَيْضُنُ بنُ صَرَدِ فَكَاتَبَ الشَّيعةَ بالأمصار يندبِهِم  
الى ذلك فاجابوه بالموافقة والمصارعة ثمَّ ظهر في تلك الايام  
المُختارُ بنُ عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ وكان رجلا شريفا في نفسه عالي الهمة

كريمًا فدعا الى محمد بن علي بن ابي طالب عمّ وهو المعروف  
 بابن الحنفية وكانت تلك الايام ايام فتنٍ وذلك ان مروان  
 كان خليفة بالشام ومضّر مبايعًا جالسًا على سرير الملك وعبد  
 الله بن الزبير خليفة بالحجاز والبصرة مبايع مع الجنود والسلاح  
 والمختار بن ابي عبيد بالكوفة ومعهم الناس والجنود والسلاح وقد  
 أخرج امير الكوفة عنها وصار هو اميرها يدعو الى محمد بن  
 الحنفية ثم إن المختار قويت شوكته ففتك بقتله الحسين  
 فضرب عنق عمر بن سعد وابنه وقال هذا بالحسين وابنه  
 علي ووالله لو قتلت به ثلثي قریش ما وفوا بأنملة من  
 أنامله ثم إن مروان أرسل عبيد الله بن زياد في جيش كثيف  
 فأرسل اليه المختار إبراهيم بن مالك الأشتر فقتله بنواحي الموصل  
 وأرسل برأسه الى المختار فألقى في القصر فيقال أن حية دقيقة  
 تخطت رؤوس القتلى ودخلت في فم عبيد الله فخرجت من  
 منخره ثم دخلت في منخره فخرجت من فيه ففعلت ذلك مرارا  
 ثم إن عبد الله بن الزبير أرسل اخاه مضعبًا وكان شجاعا الى

١ .وعبد الله..... خليفة A

٢ .عبيد الله A

المُخْتَارُ فَقْتَلَهُ وَمَاتَ مَرْوَنُ بْنُ الْحَكَمِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ  
 وَبُوِعَ ابْنُهُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
 ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَيْسًا  
 عَاقِلًا عَالِمًا مَلِكًا جَبَّارًا قَوِيًّا هَيْبَةً شَدِيدَةً السِّيَاسَةَ حَسَنَ التَّدْبِيرِ  
 لِلدُّنْيَا فِي أَيَّامِهِ نُقِلَ الدِّيْوَانُ مِنَ الْفَارِسِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَاخْتُرِعَتْ  
 سِيَاقَةُ الْمُسْتَعْرَبِينَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَهَى الرِّعْيَةَ عَنْ كَثْرَةِ  
 الْحَدِيثِ بِحَضْرَةِ الْخُلَفَاءِ وَمَرَّاجِعَتِهِمْ وَكَانُوا يَتَجَرَّؤُونَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ  
 تَقَدَّمَ شَرْحُ ذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي سَلَّطَ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ عَلَى النَّاسِ  
 وَغَزَا الْكَعْبَةَ وَقَتَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَأَخَاهُ مُضْعَبًا مِنْ قَبْلِهِ  
 وَمِنْ طَرِيفٍ مَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا أَرْسَلَ يَزِيدَ بْنَ  
 مُعَاوِيَةَ الْجَيْشَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَزَوْا الْكَعْبَةَ ائْتَمَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ  
 مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْاِئْتِمَاعِ وَقَالَ لَيْتَ السَّمَاءُ انْطَبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ  
 فَلَمَّا صَارَ خَلِيفَةً فَعَلَ ذَلِكَ وَأَشَدَّ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَرْسَلَ الْحَجَّاجَ لِحِصَارِ  
 ابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَزَوْا مَكَّةَ وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَبْلَ الْخِلَافَةِ أَحَدَ فُقَهَاءِ  
 الْمَدِينَةِ وَكَانَ يُسَمَّى حَمَامَةَ الْمَسْجِدِ لِمَدَاوِمَتِهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا مَاتَ  
 أَبُوهُ وَبُشِّرَ بِالْخِلَافَةِ أَطْبَقَ الْمُضْحَفَ وَقَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي  
 وَبَيْنَكَ وَتَصَدَّى لِأُمُورِ الدُّنْيَا وَقِيلَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لَسَعِيدِ بْنِ

المُسَيَّبُ يَا سَعِيدُ قَدْ صرْتُ أَفْعَلُ الْخَيْرِ فَلَا أُسْرُ بِهِ وَأَصْنَعُ الشَّرَّ  
 فَلَا أَسَاءُ بِهِ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْآنَ تَكَامَلَ فِيكَ  
 مَوْتُ الْقَلْبِ فِي أَيَّامِهِ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَاخُوهُ  
 مُضْعَبُ امِيرِ الْعِرَاقِ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ كَانَ  
 قَدْ اعْتَصَمَ بِمَكَّةَ وَبَايَعَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَكَانَ عَظِيمُ  
 الشَّحِّ فَلِذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ أَمْرُهُ فَأَرْسَلَ الْحِجَاجَ إِلَيْهِ فحَاصِرَهُ بِمَكَّةَ وَرَمَى  
 الْكَعْبَةَ بِالْمِنْجَنِيقِ وَحَارَبَهُ وَخَذَلَهُ أَهْلُهُ وَأَصْحَابُهُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ  
 وَقَالَ لَهَا يَا أُمَّتِ قَدْ خَذَلَنِي النَّاسُ حَتَّى وُلِدَى وَأَهْلِي وَلَمْ يَبْقَ  
 مَعِيَ غَيْرُ نَفْرٍ يُسِيرُ وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ صَبْرِ سَاعَةٍ وَالْقَوْمُ  
 يُعْطُونَنِي مَا أَرَدْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَمَا رَأَيْكَ فَقَالَتْ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ  
 بِنَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ فَأَمْضِ لَشَأْنِكَ وَلَا  
 تُمَكِّنْ مِنْ رَقَبَتِكَ غِلْمَانَ بَنِي أُمَيَّةَ وَإِنْ كُنْتَ أَمَّا أَرَدْتَ  
 الدُّنْيَا فَبِئْسَ الْعَبْدُ أَنْتَ أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ وَكَمْ  
 خَلَوْدُكَ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ أَحْسَنُ فَقَالَ يَا أُمَّتِ إِنِّي أَخَافُ إِنْ  
 قَتَلُونِي أَنْ يَمِيلُوا بِي قَالَتْ يَا بُنَيَّ إِنْ الشَّاةُ لَا يَضُرُّهَا سَلْخُهَا  
 بَعْدَ ذَبْحِهَا وَمَا زَالَتْ تَحْرِيضُهُ بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى خَرَجَ فَصَمَّ

على المناجزة فُتِل وأرسل الحجاجُ بالبشارة الى عبد الملك وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين وأما اخوه مُضَعَبُ بن الزُبَيْر امير العراق فكان شجاعا جميلا جليل القدر ممدحا تزوج سُكَيْنَةَ بنتَ الحُسَيْنِ عمِّ وعائشةَ بنتَ طَلْحَةَ وجمعهما في داره وكانتا من أعظم النساء قدرا ومالا وجمالا فقال عبدُ الملك يوما لجلسائه مَنْ أشجعُ الناس قالوا انت قال لا لكن أشجعُ الناس مَنْ جمع في داره بين عائشةَ بنتِ طَلْحَةَ وسُكَيْنَةَ بنتِ الحُسَيْنِ يعني مُضَعَبًا ثم تَجَهَّزَ عبدُ الملك لقتال مُضَعَبٍ وودَّعَ زوجته عاتكةَ بنتَ يزيدِ بنِ معاوية فلما ودَّعها بكَّت فبكى جوارِها لُبكاها فقال عبدُ الملك قاتلَ اللهُ كُثيْرَ عَزَّةَ كأنه شاهدَ هذا حين قال

[طويل]

اذا ما أراد التزوُّ لم يثنِ هَمَّهُ حِصَانٌ عليها نَظْمٌ دُرٌّ يَزِينُهَا  
نَهْتَهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ نَافِعًا بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَاجَاها قَطِينُهَا

ثم نَارَ الى حَرَبِ مُضَعَبٍ فالتقيا بارض دُجَيْلٍ فاقتتلا قتالا شديدا وقتل مُضَعَبٌ وذلك في سنة إحدى وسبعين وكان

• وكانت A



عبدُ المَلِكِ اديبا ذَكِيًّا فاضلا قال الشَّعْبِيُّ ما ذَاكَرْتُ  
 احدا إِلَّا وَجَدْتُ لِي الفَضْلَ عَلَيْهِ إِلَّا عبدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ فَإِنِّي  
 ما ذَاكَرْتُهُ حَدِيثًا إِلَّا زَادَنِي فِيهِ وَلَا شِعْرًا إِلَّا زَادَنِي فِيهِ  
 وَقيل لعبد المَلِكِ لَقَدْ أُسْرِعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ قال شَيْبِيُّ  
 صَعُودُ النَّمَارِ وَالخَوْفُ مِنَ اللَّحْنِ وَكانَ اللَّحْنُ عِنْدَهُمْ فِي  
 غَايَةِ الفُحْجِ وَمِنْ أَرَاثِهِ ما أَشارَ بِهِ وَهُوَ صَبِيُّ عَلِيِّ مُسْلِمِ بنِ  
 عُثْبَةَ المُرِّيِّ حينَ أَرْسلَهُ يَزِيدُ بنَ مَعْوِيَةَ لِقِتالِ أَهلِ المَدِينَةِ فَوصلها  
 وَبنو أُمَيَّةَ مُحاصِرُونَ بِها ثُمَّ أُخْرِجُوا فَلَمَّا لَقِيَهُم مُسْلِمُ بنُ عُثْبَةَ  
 اسْتَشَارَ بِعبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ وَكانَ حَدَثًا فَقَالَ لَهُ الرَّأْيُ أَنْ  
 تَسِيرَ بِنِ مَعَكَ فَإِذا انْتَهَيْتَ إِلى أَدْنَى نَخْلِها نَزَلْتَ فَاسْتَظَلَّ النَّاسُ  
 فِي ظِلِّهِ وَاكَلُوا مِنْ صَفْوِهِ فَإِذا أَصْبَحَتِ مَضِيَّتْ وَتَرَكْتَ المَدِينَةَ  
 عَلى اليَسارِ ثُمَّ دُرَّتْ بِها حَتَّى تَأْتِيَهُمْ مِنْ قِبَلِ الحَرَّةِ مُشْرِقًا ثُمَّ  
 تَسْتَقْبِلُ القَوْمَ فَإِذا اسْتَقْبَلْتَهُمْ وَقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِمْ طَلَعَتْ  
 بَيْنَ أَكْتافِ أَصْحابِكَ فَلَا تُؤْذِيهِمْ بَلْ يُصِيبُ أَهْلَ المَدِينَةِ  
 إِذاها وَيَرُونَ مِنْ أَيْتِلَافِ بَيْضِكُمْ وَأَسِنَّةِ رِماحِكُمْ  
 وَسِوْفِكُمْ وَدَرُوعِكُمْ ما لا تَرَوْنَهُ انْتَمَ ما داموا مُغْرِبِينَ ثُمَّ  
 قاتَلَهُمْ وَاسْتَعِينَ بِاللَّهِ وَقَالَ عبدُ المَلِكِ يَوماً جَلِسانَهُ ما

تقولون في قول القائل [طويل]

أهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ فَوَا حَرَبًا مَن يَهْمُ بِهَا بَعْدِي

قالوا معنى حَسَنٌ قَالَ هَذَا مَيِّتٌ كَثِيرُ الْفُضُولِ لَيْسَ هَذَا مَعْنَى

جِدَا قَالُوا صَدَقْتَ قَالَ فَكَيْفَ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ فَقَالَ

رَجُلٌ مِنْهُمْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ [طويل]

أهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ أَوْ كَيْلٌ بِدَعْدٍ مَن يَهْمُ بِهَا بَعْدِي

قال عبد الملك هذا مَيِّتٌ دَيْوُثٌ قَالُوا فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

قال كان ينبغي أن يقول [طويل]

أهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ فَلَا صَلَحْتَ دَعْدٌ لَدِي خُلَّةٌ بَعْدِي

قالوا أنت يا أمير المؤمنين أشعرُ الثلاثة ولما اشتدَّ مرضه

قال أصدوني على شرف فأصدوه إلى موضع عالٍ فجعل يتسم

الهُوَاءَ ثُمَّ قَالَ يَا دُنْيَا مَا أَطْيَبِكِ إِنَّ طَوِيلَكِ لَقَصِيرٌ وَإِنَّ

كَثِيرَكِ لِحَقِيرٌ وَإِنْ كُنَّا مِنْكَ لَفِي غُرُورٍ وَتَمَثَّلَ بِهِذَيْنِ

البيتين [خفيف]

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَ بَّ عَذَابًا لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ  
أَوْ تَجَارِزْ فَإِنَّ رَبَّ صَفُوحٍ عَنِ مُسِيءِ ذُنُوبِهِ كَالثَّرَابِ

ولما مات صلى عليه ابنه الوليد فتمثل هشام ابنه الآخر [طويل]  
فما كان قيس هلكه هلك واحد وكنته بئسان قوم تهدما  
فقال له الوليد اسكت فانت تتكلم بلسان شيطانٍ ألا قلت كما  
قال الآخر [طويل]

إِذَا سَيِّدٌ مَتَا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ قَوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعَوْلٌ

وأوصى عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز حين مضى الى  
مصر اميرا عليها فقال له ابسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق  
في الامور فإنه أبلغ بك وأنظر حاجبك فليكن من خير اهلك  
فإنه وجهك ولسانك ولا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه  
لتكون انت الذي تأذن له او ترده واذا خرجت الى مجلسك  
فأبدأ بالسلام يأنسوا بك وتثبت في قلوبهم محبتك واذا انتهى  
اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاوره فإنها تفتح مغاليق الامور  
واذا سخطت على احد فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد

التوقف عنه أقدرُ منك على ردها بعد إمضائها وكانت وفاته  
في سنة ست وثمانين

ثم ملك ابنه الوليدُ كان الوليدُ من أفضل خلفائهم سيرةً  
عند أهل الشام بنى الجوامع جامع دمشق وجامع المدينة على  
ساكنها أفضل السلام والمسجد الأقصى وأعطى المجذمين ومنعهم  
من سؤال الناس وأعطى كلُّ مُقعد خادماً وكلُّ ضريح قائداً  
وفتح في خلافته فتوحاً عظيماً منها الأندلس وكاشغر والهند وكان  
شديد الكلف بالعمارات والأبنية واتخاذ المصانع والضياع وكان  
الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن الأبنية  
والعمارات وكان أخوه سليمان يُحب الطعام والنكاح  
فكان الناس في خلافته إذا التَقوا سأل بعضهم بعضاً عن الطعام  
والنكاح وكان عمرُ بن عبد العزيز صاحب عبادة وتلاوة  
فكان الناس إذا تلاقوا في أيامه سأل بعضهم بعضاً ما وردك  
الليلة وكم تحفظ من القرآن وكم تقوم من الشهر

وهذا من خواص الملك التي تقدم شرحها وكان لحانا  
لا يحسن النحو فدخل عليه يوماً بعض الأعراب فتقرب إليه  
بقرابة بينه وبينه فقال له الوليدُ من خنتك وفتح النون فظنَّ

الأعرابيُّ أنه يسأل عن الحِتان فقال بعضُ الأطباءِ فقال له  
 سُلَيْمَنُ أَخُوهُ أَنَّمَا يَقُولُ لَكَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ حَتَّنَكَ وَضَمَّ  
 سُلَيْمَنُ التُّونَ فَقَالَ الأعرابيُّ نَعَمْ حَتَّى فُلَانٌ وَذَكَرَ قَرَابَتَهُ  
 وَعَاتَبَهُ أَبُوهُ عَبْدِ المَلِكِ عَلَى اللُّحْنِ وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ لَا يَلِي  
 العَرَبَ إِلَّا مَنْ يُحْسِنُ كَلَامَهُمْ فَدَخَلَ الوَلِيدُ بَيْتًا وَآخَذَ مَعَهُ  
 جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ النُّحُوِّ وَأَقَامَ مَدَّةً يَشْتَغِلُ فِيهِ فَنُجِرَ أَجْهَلُ مِمَّا  
 كَانَ يَوْمَ دَخُولِهِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدِ المَلِكِ قَالَ قَدْ أَعْذَرَ  
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ سُلَيْمَنُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ كَانَتْ أَيَّامُهُ  
 ذَاتَ فَتوحٍ مُتَوَالِيَةٍ وَكَانَ غَيُورًا شَدِيدَ العَبْرَةِ وَكَانَ تَهْمًا فَيَقَالُ أَنَّ  
 الطَّبَّاحَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالشَّوَاءِ فَلَا يَصْبِرُ حَتَّى يَبْرُدَ فَيَأْخُذُهُ بِكُمِّهِ  
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا وَهَاهُنَا مَوْضِعُ حِكَايَةِ قَالَ الأَصْمَعِيُّ  
 كُنْتُ مَرَّةً أَفَاوِضُ هُرُونَ الرَّشِيدِ فَجَرَى حَدِيثُ أَصْحَابِ  
 التَّهَمِ فَقُلْتُ كَانَ سُلَيْمَنُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ شَدِيدَ التَّهَمِ وَكَانَ  
 إِذَا أَنَاهُ الطَّبَّاحُ بِشِوَاءِ تَلَقَّاهُ فَأَخَذَهُ بِأَكْمَامِهِ فَقَالَ الرَّشِيدُ مَا  
 أَعْلَمَكَ يَا أَصْمَعِيُّ بِأَخْبَارِ النَّاسِ لَقَدْ اعْتَرَضْتُ مِنْذُ أَيَّامِ جِبَابِ  
 سُلَيْمَنَ فَوَجَدْتُ أَثَرَ الدُّهْنِ فِي أَكْمَامِهَا فَظَنَنْتُهُ طَيِّبًا قَالَ  
 الأَصْمَعِيُّ ثُمَّ أَمْرٌ لِي بِجُبَّةٍ مِنْهَا وَقِيلَ إِنَّ سُلَيْمَنَ لَبَسَ

يوماً حلة خضراء وِعِمامة خضراء ونظر في المرأة فقال  
 انا الملك القتي ثم نظرت اليه جارية من جواريه فقال ما  
 تنظرين قالت [خفيف]

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان  
 ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير أنك فان

فلم تمض إلا الجمعة واحدة حتى مات وكانت وفاته في سنة  
 تسع وتسعين

ثم ملك بعده عمر بن عبد العزيز بن مروان لما مرض  
 سليمان بن عبد الملك مرضته التي مات فيها عزم على أن يبايع  
 لبعض أولاده فنهاه بعض أصحابه وقال له يا امير المؤمنين إنه  
 مما يحفظ الخليفة في قبره أن يستحفظ على الناس رجلاً صالحاً  
 فقال سليمان أستخير الله وأفعل ثم استشاره في عمر بن عبد  
 العزيز فأشار عليه به وأثنى عليه خيراً فكتب سليمان عهده  
 الى عمر بن عبد العزيز وختمه ودعا اهل بيته وقال بايعوا لمن  
 قد عهدت اليه في هذا الكتاب ولم يعلمهم به فبايعوا ثم لما  
 مات جمعهم ذلك الرجل الذي أشار عليه بعمر بن عبد العزيز

وقد كَتَمَ موت سُلَيْمَانَ عَنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ بَايَعُوا مَرَّةً أُخْرَى  
فَبَايَعُوا فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَ الْأَمْرَ أَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ  
وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ خِيَارِ الْخُلَفَاءِ عَالِمًا زَاهِدًا عَابِدًا تَقِيًّا  
وَرِعًا سَارِ سِيرَةً مَرْضِيَّةً وَمَضَى حَمِيدًا هُوَ الَّذِي قَطَعَ السَّبَّ عَنْ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ وَكَانَ بَنُو أُمَّيَّةَ يَسْبُونَهُ عَلَى  
الْمَنَابِرِ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ أَبِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ يَمُرُّ  
فِي خُطْبَتِهِ يَهْذَاهَا هَذَا حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى ذِكْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلِيٍّ عَمَّ تَتَمَعَّ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ أَدْرَكْتَ هَذَا  
مَنْ قُلْتَ نَعَمْ قَالَ يَا بُنَيَّ أَعْلَمُ أَنَّ الْعَوَامَّ لَوْ عَرَفُوا مِنْ عَلِيٍّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ مَا نَعَرَفُوهُ نَحْنُ لِنَتَفَرَّقُوا عَنْكَ إِلَى وَلَدِهِ فَلَمَّا وَلى عُمَرُ بْنُ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ قَطَعَ السَّبَّ وَجَمَلَ مَكَانَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ<sup>١</sup> ومدحه الشعراء  
عَلَى ذَلِكَ فَمَنْ مَدَحَهُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ عَزَّةَ بَقَوْلِهِ [طويل]

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتِمَ عَلَيًّا وَلَمْ تُحِفْ      بَرِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمِ  
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي      فَعَلْتَ فَأَضَعَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ

<sup>١</sup> Coran, xvi, 92.

وقد لبست لُبْسَ الهلوكِ ثيابها      وأبدت لك الدنيا بحدِّ ومِعصَمِ  
 وثومضُ أحياناً بعينِ مَرِيضَةٍ      وتبسمُ عنِ مثلِ الجانِ المنظَمِ  
 فأعرضتَ عنها مُشَمَّرًا كأنما      سَقَّتْكَ مَدُوقًا مِنْ سِامِ وَعَلَقَمِ  
 وقد كنتَ منها في جبالِ أرومِها      ومِن بَخرِها في زاخِرِ السَّيلِ مُفَعَمِ

ورثاه الشريف الرضى الموسوي بقوله [خفيف]

يا ابنَ عبدِ العزيزِ لو بَكَتِ العَينُ فَتَى مِنْ أُمَيَّةٍ لَبَكَيْتُكَ  
 أنتَ أنقذتَنا مِنَ السَّبِّ والشَّثِيمِ فإِوَأَمَكْنَ الجِزَاءَ جَزَيْتُكَ  
 غيرَ أني أقولُ إنكَ قد طِبْتَ وإِن لَمْ يَطِبْ وَلَمْ يَزُكْ يَتُّكَ  
 دَيْرِ سَمْعَانَ لَا عَدَّتْكَ القَوَادِي خَيْرُ مَيِّتٍ مِنْ آلِ مَرْوَانَ مَيِّتُكَ

واليه الإشارةُ بقولهم الأشجُّ والناقصُ أعدلاً بنى مروانَ  
 وسيجيءُ ذكْرُ الناقصِ فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى وكانت  
 وفاته بدَيْرِ سَمْعَانَ في سنة إحدى ومائة

ثم ملك بعده يزيدُ بن عبد الملك      كان خَلِيعَ بنِ أُمَيَّةِ  
 سَعَفُ بَجَارِيَتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا سَلَامَةٌ واسمُ الأخرى حَبَابَةٌ فقطع  
 معهما زمانه قالوا فغنت يوماً حَبَابَةٌ [كامل]

بين التراقي واللهة حرارة      ما تَطْمَئِنُّ وَلَا تَسْوَعُ فَتَبْرُدُ



فَأَهْوَى زَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِيَطِيرَ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا فِيكَ حَاجَةٌ فَقَالَ وَاللَّهِ لِأَطِيرَنَّ قَالَتْ فَعَلَى مَنْ تَدْعُ الْأُمَّةَ قَالَ عَلَيْكَ وَقَبَّلَ يَدَهَا فَخَرَجَ بِمَعْضِ خَدْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ سَخِنْتُ عَيْنَكَ فَمَا أَسْخَفَكَ فَانظُرْ إِلَى هَذَا وَإِلَى أَبِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ خَرَجَ إِلَى قِتَالِ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَصَدَّتْهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ مَعُوذَةَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَاسْتَشْهَدَ بِذَيْنِكَ الْبَيْتَيْنِ وَقَدْ سَبَقُ شَرْحُ ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَلَمْ تَكُنْ دَوْلَةُ زَيْدِ طَائِلَةً وَلَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْفَتْوحِ وَالْوَقَائِعِ مَا تَحْسَنُ حِكَايَتُهُ وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةِ عِشْرًا وَصَبَابَةً

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ إِخْوَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ هِشَامٌ بُخِيلًا شَدِيدًا الْبُخْلُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ غَزِيرَ الْعَقْلِ حَلِيمًا عَفِيفًا امْتَدَّتْ أَيَّامُهُ وَجَرَى فِيهَا وَقَائِعٌ فَمِنْ وَقَائِعِهَا الشَّهِيرَةُ قَتْلُ زَيْدِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ شَرْحُ مَقْتَلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِمَامِ الزُّيْدِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ زَيْدٌ مِنْ عِظَمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عُلَمَاءَ وَزُهَدًا وَوَرَعًا وَشَجَاعَةً وَدِينًا وَكَرَمًا وَكَانَ دَائِمًا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالْخِلَافَةِ وَيَرَى أَنَّهُ أَهْلٌ لَذَلِكَ وَمَا زَالَ هَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي نَفْسِهِ وَيُظَاهِرُ

على صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَاتَاتِ لِسَانِهِ حَتَّى كَانَتْ أَيَّامُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ فَأَتَتْهُمُ بَوْدَيْعَةُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَمِيرَ الْكُوفَةِ فَحَمَلَهُ  
 إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ أَمِيرِهَا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ فَاسْتَحْلَفَهُ أَنْ مَا  
 لَخَالِدٍ عِنْدَهُ مَالًا وَخَلِي سَبِيلَهُ فَخَرَجَ لِيَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَبِعَهُ  
 أَهْلُ الْكُوفَةِ وَقَالُوا لَهُ أَيْنَ تَذْهَبُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَمَعَكَ مِائَةٌ أَلْفَ  
 سَيْفٍ تَضْرِبُ بِهَا دُونَكَ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا نَقَرٌ  
 قَلِيلٌ لَوْ أَنَّ قَبِيلَةَ وَاحِدَةٍ مَنَا صَمَدَتْ لَهُمْ لَكَفَتْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَرَغِبُوهُ  
 بِهَذَا وَأَمثالُهُ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ غَدْرَكُمْ فَإِنَّكُمْ  
 فَعَلْتُمْ بِجَدِّي الْحُسَيْنِ عَمَّ مَا فَعَلْتُمْ وَأَبِي عَلَيْهِمْ فَقَالُوا تُنَاشِدُكَ  
 اللَّهُ إِلَّا مَا رَجَعْتَ وَنَحْنُ نَبْدِلُ أَنْفُسَنَا دُونَكَ وَنُعْطِيكَ مِنَ الْإِيمَانِ  
 وَالْعَهْدِ وَالْمَوَاطِقِ مَا تَشْقُ بِهِ فَإِنَّا نَزْجُو أَنْ تَكُونَ الْمَنْصُورَ وَأَنْ  
 يَكُونَ هَذَا الزَّمَانُ الزَّمَانُ الَّذِي يَهْلِكُ فِيهِ بَنُو أُمَيَّةَ فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ  
 حَتَّى رَدَّوهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ أَقْبَلَتِ الشَّيْعَةُ تُخْتَلِفُ إِلَيْهِ  
 يَبَايَعُونَهُ حَتَّى أَحْصَى دِيوَانَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ  
 سِوَى أَهْلِ الْمَدَائِنِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَالْمَوْصِلِ وَأَهْلِ خُرَاسَانَ  
 وَالرَّيِّ وَجُرْجَانَ وَالْجَزِيرَةَ وَأَقَامُوا بِالْكَوفَةِ شَهْرًا ثُمَّ لَمَّا تَمَّ الْأَمْرُ  
 لَزِيدٍ وَخَفَّتِ الْأَلْوِيَةُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْمَلَ لِي

ديني والله إني كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله  
 أن أريد عليه الحوض غداً ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه  
 عن منكر فلما اجتمع الناس مع زيد أظهر امره ونابذ من خالفه  
 فجمع له يوسف بن عمر جموعاً وبرز إليه وعبي كل منهما أصحابه  
 والتقى الفريقان وجرى بينهم قتال شديد ففرق أصحاب زيد  
 عنه وخذلوه فبقى في شردمة يسيرة فأبلى هو ره بلاء حسناً  
 وقاتل قتالا شديداً فجاءه سهم فأصاب جبينه فطلب حدادا  
 ففرع السهم من جبينه فكانت فيه نفسه فمات ره من ساعته  
 فحفر له أصحابه في ساقية ودفنوه فيها وأجروا الماء على قبره خوفاً  
 أن يملوا به فلما استظهر يوسف بن عمر أمير الكوفة تطلب قبر  
 زيد فلم يعرفه فدله عليه بعض العبيد فنبشه وأخرجه فصلبه  
 فبقي مدة مصلوباً ثم أحرق وذرى رماده في الثرات ره وسلم  
 عليه ولعن ظالميه وغاصبيه حقه فلقد مضى شهيداً مظلوماً وفي  
 أيامه انبثت دعاة بني العباس في البلاد الشرقية وتحركت  
 الشيعة خفية وغزت جنود هشام الترك بما وراء النهر وكانت  
 لجنوده الغلبة ثم بعد ذلك قتل خاقان

ثم ملك بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان من  
 فتيان بني أمية وظرفاتهم وشجمانهم وأجوادهم وأشدانهم  
 منهم في اللهو والشرب وسماع الغناء وكان شاعرا  
 محسنا له أشعار حسنة في العتاب والغزل ووصف الخمر  
 فمن جيد شعره ما كتبه الى هشام بن عبد الملك وقد  
 عزم على خلمه وكان هشام لما رأى استهتار الوليد بالمعاصي  
 وعكوفه على اللذات طمع في الخلافة لابنه وأراده على  
 أن يخلع نفسه وتناوله بلسانه وتهدده فكتب اليه الوليد  
 ابن يزيد [طويل]

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والكرم  
 رأيتك تبني جاهدا في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني  
 أدراك على الباقيين تجني ضغينة فيا ويحهم إن مت من شر ما تبني  
 كائني بهم يوما وأكثر قولهم ألا ليت أنا حين يا ليت لا يُعني

وقد سرق الناس معانيه وأودعوها أشعارهم فممن سرق معانيه  
 أبو نواس أخذ معانيه في وصف الخمر ومما يُحكى عن  
 الوليد بن يزيد أنه استفتح فألا في المصحف فخرج وأستفتحوا

وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ<sup>١</sup> فَأَلْقَاهُ وَرَمَاهُ بِسِهَامٍ وَقَالَ [وَأَفْر]

تُهَدِّدُنِي بِجَبَّارٍ عَنِيدٍ      نَعَمْ أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ

إِذَا مَا جَنَّتْ رَبِّكَ يَوْمَ بَعْثٍ      قُلْ يَا رَبِّ خَرِّقْنِي الْوَلِيدُ

فلم يلبث بعد هذا إلا يسيرا حتى قُتل وكان السبُّ في قتله أنه كان قبل الخلافة على ما وصفنا من اللهو والشرب وانتهاك حُرُمَاتِ الله عز وجل فلما أفضت إليه الخلافة لم يزد إلا انهماكا في اللذات واستهتارا بالمعاصي وضمَّ الى ذلك ما ارتكبه من إغضاب أكابر اهله والإساءة اليهم وتنفيرهم فاجتمعوا عليه مع أعيان رعيته وهجموا عليه وقتلوه وكان المتولي لذلك يزيد بن الوليد بن عبد الملك وذلك في سنة ست وعشرين ومائة

ثم ملك بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك كان يُظهر التسكُّ وكان يقال أنه قدرى وسُمي الناقص لانه نقص من أعطيات اهل الحجاز ما كان قد زادهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك فسُمي الناقص لهذا السبب ولما بويع بالخلافة خطب

<sup>١</sup> Coran, XIV, 18.

الناس وقال لهم كلاما حسنا انا مُثَبِّتِه هاهنا لحسنه خطبهم  
 وذكر الوليد بن يزيد وإلخاده وقال إن سيرته كانت خبيثة وكان  
 منتهيها الحُرُمات الله فقتلته ثم قال أيها الناس إن لكم على أن  
 لا أضع حجرا على حجر ولا لينة على لينة ولا أكرى نهرا  
 ولا أكنز مالا ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسدُّ ثغره  
 وخصاصة اهله بما يُغنيهم فما فضلَ منه تقلتُه الى البلد الآخر الذي  
 يليه ولا أغلقُ بابي دوركم ولكم أعطياؤكم في كل سنة  
 وأرزاقكم كل شهر حتى يكون أقصاكم كأدناكم فإن  
 وفيتُ لكم بما قلتُ فعليكم بالسمع والطاعة وحسن الموازرة وإن  
 لم أفِ فلکم أن تخلموني إلا أن أتوب وإن كنتم تعلمون  
 أن احدا ممن يُعرف بالصلاح يُعطيك من نفسه ما قد بذلتُ لكم  
 وأردتم أن تبايعوه فانا اولُ من يبايعه معكم إنه لا طاعة لمخلوق  
 في معصية الخالق أقول إن هذا الكلام حسن بالنسبة الى  
 ذلك الزمان والى اصطلاح اهله فإن هذه الشرائط هي التي  
 كانت معتبرة عندهم في استحقاق الرئاسة فأما في هذا العصر  
 فلو افتخر ملكٌ من الملوك بأنه لا يكرى نهرا ولا يضع حجرا  
 على حجر او ندب رعيتَه الى تملك غيره لعدُّ سفيا وكان جدرا

في اصطلاحهم بأن يملك غيره وفي تلك الأيام شرع حبلُ بني  
 أمية يضطرب وشرعت الدولة العباسية تتبع وانبعثت الدعاءُ  
 في الأمصار وكانت وفاته في سنة ست وعشرين  
 ومائة

ثم ملك بعده أخوه إبرهيمُ بن الوليد بن عبد الملك بن مروان  
 كانت تلك الأيام أيام فتن وكان حبلُ بني أمية قد  
 اضطرب فلما مات يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك بويع أخوه  
 إبرهيمُ يئمةً لم تكن بطائل فكان ناسٌ يسلمون عليه بالخلافة  
 وناسٌ بالإمارة وناسٌ ربما لا يسلمون عليه بواحدة منهما واضطرب  
 أمره فمكث سبعين يوماً وسار إليه مروانُ بن محمد بن مروان فخلعه  
 وبويع له بالخلافة وجلس على سرير المملكة وذلك بعد حروب  
 وفتن ووقائع يشيب منها الطفلُ

ثم ملك بعده مروانُ بن محمد بن مروان هو آخر خلفاء بني  
 أمية وعنه انتقلت الدولة إلى بني العباس ويقال له الجعدى ويقال  
 له الحمارُ وإنما لُقّب بالحمار قالوا لصبره في الحرب وكان شجاعاً  
 صاحب دهاء ومكر وكانت أيامه أيام فتن وهرج ومرج ولم تطل  
 أيامه حتى هزمته الجيوش العباسية وتبعته إلى بلاد مضر فقتل

بقرية اسمها بُوَصِيرُ من قُرَى الصَّعِيدِ وذلك سنة اثنتين وثلاثين  
ومائة في أيامه خرج عبدُ الله بن مُعَوِيَةَ بن عبد الله بن  
جَعْفَرِ بن ابى طالب شرحُ كَيْفِيَّةِ الحَالِ فى ذلك على  
سبيل الاختصار لما اضطربَ حَبْلُ بَنِي أُمَيَّةَ وبُويعَ مَرْوَنُ  
ثارتِ القِتْنُ بين الناس واختلفت كَيْمَتُهُمْ فَكَلَّ بَرَى رَأْيَا  
ويذهب مَذْهَبًا وكان بالكوفة رجلٌ من ولد جَعْفَرِ الطَّيَّارِ عم  
اسمه عبدُ الله بن مُعَوِيَةَ بن عبد الله بن جَعْفَرِ بن ابى طالب  
وكان فاضلا شاعرا فحدثته نفسه بالامر ورأى اهل الكوفة  
اختلاف الامور بدمشق واضطرابَ حَبْلِ بَنِي أُمَيَّةَ فحضروا الى  
هذا عبد الله وبأيعوه واجتمعوا حوله خلائقُ فبرز اليهم اميرُ  
الكوفة يومئذ فقاتلهم بمن معه وتصابر الفريقان مدة ففى اخر  
الامر طلبَ اهل الكوفة لأنفسهم ولعبد الله بن مُعَوِيَةَ بن عبد  
الله بن جَعْفَرِ الأمان من امير الكوفة ليتوجهوا اين شاءوا من  
بلاد الله وكان اميرُ الكوفة ومن معه قد ملوا من القتال فأعطاهم  
الأمان فتوجه عبدُ الله الى المدائن وعبرَ دِجْلَةَ وغلب على حُلْوَانَ  
وما قاربها ثم توجه الى بلاد العَجَمِ فغلب على تلك الجبال  
وهَمْدَانَ وإصْفَهَانَ والرِّىَ وألتحق به قومٌ من بنى هاشمٍ



وبقى على ذلك مدة وكان ابو مسلم الخراساني قد  
 قويت شوكتُه فسار الى هذا عبد الله فقتله ثم أظهر  
 الدولة العباسية ثم ظهرت الدولة العباسية واشتهرت  
 دعوئها ذكر انتقال الملك من بني أمية الى بني العباس  
 لا بد قبل الخوض في ذلك من مقدمة يُشرح فيها ابتداء  
 امر ابي مسلم الخراساني فإنه رجل الدولة وصاحب الدعوة وعلى  
 يده كان الفتح شرح ابتداء امر ابي مسلم الخراساني ونسبه  
 أما نسبه فقيه اختلاف كثير لا فائدة في استقصاء القول  
 فيه فقيل هو حر من ولد بُرزجمهر وإنه ولد بإصفهان ونشأ  
 بالكوفة فأتصل بإبرهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن  
 العباس فقير اسمه وكناه بأبي مسلم وثقفه وفقهه حتى كان  
 منه ما كان وقيل هو عبد تنقل في الرق حتى وصل الى  
 إبرهيم الإمام فلما رآه أعجبه سمته وعقله فأبناعه من مولاه وثقفه  
 وفهمه وصار يُرسله الى شيعته وأصحاب دعوته بخراسان وما زال  
 على ذلك حتى كان من الامر ما كان وأما هو فإنه لما  
 قويت شوكتُه ادعى أنه ابن سليل بن عبد الله بن العباس  
 ولهذا سليل خبر هذا موضع شرحه على سبيل الاختصار

كان لعبد الله بن عباس جاريةٌ فوقع عليها مرةً من المرات  
 ثم اعتزلها مدةً فاستنكحتُ عبداً فوطئها فولدت منه غلاماً سمته  
 سليطاً ثم ألقته بعبد الله بن العباس وأنكره عبدُ الله ولم  
 يعترف به ونشأ سليطٌ وهو أكرهُ الخلقِ إلى عبد الله بن عباس  
 فلما مات عبد الله نازعَ سليطٌ ورثته في ميراثه وأعجبَ ذلكَ بنى  
 أميةَ ليغضوا من علي بن عبد الله بن عباس فأعانوه وأوصوا قاضى  
 دمشق في الباطن فمالَ إليه في الحكم وحكمَ له بالميراث  
 وجرت في ذلكَ خطوبٌ ليس هذا موضعاً لشرحها فادعى ابو  
 مسلمٍ حين قويت شوكتُهُ أنه من ولد هذا سليطٍ ثم ترسلَ  
 ابو مسلمٍ لإبرهيم الإمام إلى خراسانَ ودعا إليه سراً وما زال على  
 ذلكَ حتى ظهرتِ الدعوةُ وتمَّ الامرُ مقدّمةً أخرى قبل  
 الخوض فيها قال الله تعالى تِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلُهَا بَيْنَ النَّاسِ  
 وَعَزَى بِعُضِّ الْحُكْمَاءِ بِعُضِّ الْمُلُوكِ عَنْ مَمْلَكَةٍ خَرَجَتْ  
 عَنْهُ فَقَالَ لَوْ بَقِيتُ لَغَيْرِكَ لَمَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ وَعَلِمْتُ  
 الْحَيْرَ أَنَّ هَذِهِ دَوْلَةٌ مِنْ كِبَارِ الدُّوَلِ سَاسَتِ الْعَالَمَ سِيَاسَةً  
 مَمزُوجَةً بِالدِّينِ وَالْمُلْكِ فَكَانَ أَخْيَارُ النَّاسِ وَصَلْحَاءُهُمْ يُطِيعُونَهَا

تدينا والباقون يُطيعونها رَهْبَةً او رَغْبَةً ثُمَّ مَكَثَتْ فِيهَا الْخِلاَفَةُ  
وَالْمَلِكُ حُدُودَ سِتْمَانَةِ سَنَةٍ ثُمَّ طَرَتْ عَلَيْهَا ذُؤُلُ كَدُولَةِ بَنِي  
بُوَيْهِ وَكَانَتْ عَظَمَتُهَا كَمَا عَامَتْ وَفِيهَا كَبَشْتُهُمْ وَفَحْلُهُمْ عَضُدُ  
الدَّوْلَةِ فَتَنَاخَسَرُوا وَكَدُولَةُ بَنِي سَلْجُوقَ وَفِيهَا مِثْلُ طُغْرُلْبَيْكِ  
وَكَالدَّوْلَةِ الْخُوَارِزْمِ شَاهِيَّةٍ وَفِيهَا مِثْلُ عَلَاءِ الدِّينِ وَجَرِيدَةُ عَسْكَرِهِ  
مَشْتَمِلَةٌ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ مَقَاتِلٍ وَكَدُولَةُ الْفَاطِمِيَّةِ بِبِضْرٍ وَقَدْ  
وَجَّهُوا عَسْكَرًا صُحْبَةً عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِمْ اسْمُهُ جَوْهَرٌ لَمْ يُدْ عَسْكَرِ  
أَكْشَفُ مِنْهُ حَتَّى قَالَ فِيهِ شَاعِرُهُمْ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ  
الْمَغْرِبِيُّ

فَلَا عَسْكَرٌ مِنْ قَبْلِ عَسْكَرِ جَوْهَرٍ تَعْبُ التَّطَايَا فِيهِ عَشْرًا وَتَوْضِعُ

وَكَخُورِجَ خَرَجُوا فِي أَثْنَانِهَا بِجَمُوعٍ كَثِيرَةٍ وَحُشُورٍ عَظِيمَةٍ  
كُلُّ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ مَلِكُهُمْ وَلَمْ تَقْوِ دَوْلَةٌ عَلَى إِزَالَةِ مُلْكِهِمْ  
وَمَحُوِ أَثَرِهِمْ بَلْ كَانَ الْمَلِكُ مِنْ هَوْلَاءِ الْمَذْكُورِينَ يَجْمَعُ وَيَحْتَشِدُ  
وَيُجْرَى الْمَسَاكِرَ الْعَظِيمَةَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَغْدَادَ فَإِذَا وَصَلَ أَلْتَمَسَ  
الْحَاضِرَ بَيْنَ يَدَيْ الْخَلِيفَةِ فَإِذَا حَضَرَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَكَانَ قُصَارَى مَا يَتَمَنَّى أَنْ يُوَلِّيَهُ الْخَلِيفَةُ وَيَعْقِدَ لَهُ لِيَاءً وَيَخْلَعُ

عليه فاذا فعل الخليفة ذلك قَبَلَ المَالِكُ الارضَ بين يديه ومشى  
 في رِكابه راجلاً والفاشيةُ تحت إبطه كما فعل مَسْعُودُ السُّلْطَانُ  
 مع المُسْتَرشِدِ فَإِنَّ المُسْتَرشِدَ وقعتْ بينه وبين مسعود منابذة أدت  
 الى مُحَارَبَةٍ فخرج المُسْتَرشِدُ بعسكر كَثِيفٍ وَصُحْبَتُهُ جَمِيعُ أرباب  
 الدولة فَالتَقَى هو والسُّلْطَانُ مَسْعُودٌ بظاهر مَرَاغَةَ فَأَقْتَلُوا ساعة  
 ثم انكشف العُبارُ وقد انهزم أصحابُ المُسْتَرشِدِ واستولى عسكرُ  
 مسعود فأنجلى العُبارُ والخليفةُ ثابتٌ على ظهر فَرَسِهِ وفي يده  
 المُصْحَفُ وَحَوَالِيَهُ الفُراءُ وَالنُّضَاةُ والوزراءُ لم يَنْهَزمِ احدٌ منهم وإنما  
 انهزم المقاتلون فلما نظر السُّلْطَانُ مَسْعُودُ اليهم أرسل من قاد  
 دابة الخليفة وأدخله الى خِيمةٍ قد نُصبت له وأخذ أربابَ دولته  
 فحبسهم في قلعة قريبة من تلك النواحي ثم غنموا جميع ما  
 كان في عسكر الخليفة وبعد أيام اجتمع السُّلْطَانُ بالخليفة  
 وعاتبه على فعله ثم تقررَ بينهم امرُ الصُّلْحِ فَأَصْطَلَحَا وركب  
 الخليفة الى مَخَيِّمٍ عظيمٍ ضربه لاجله السُّلْطَانُ فلما ركب  
 الخليفة أخذ السُّلْطَانُ مَسْعُودُ الفاشيةَ ومشى في رِكابه ثم جرى  
 مِنْ قتل المُسْتَرشِدِ ما تَذَكَرَهُ بعد هذا فهذه الدُّولُ جميعها  
 طَرَتْ على دولة بنى العباس ولم تَقْوِ نفسٌ احدٍ على إزالة مُلْكِهِم

وَمَحُو آثارهم وكانت لهم في نفوس الناس منزلةٌ لا تُدانيها منزلةٌ  
 احدٍ اخرٍ من العالم حتى أن السلطان هُوَ لا كُو لَمَّا فتح بغدادَ  
 وأراد قتل الخليفة أبي أحمدَ عبدِ الله المُستعصِم ألقوا الى سمعه  
 أنه متى قُتل الخليفةُ اختلَ نظامُ العالمِ واحتجبتِ الشمسُ وامتاع  
 القطرُ والنباتُ فاستشعر لذلك ثم سأل بعض العلماء في حقيقة  
 الحال عن ذلك فذكر ذلك العالمُ له الحقُّ في هذا وقال  
 إنَّ عليَّ بنَ ابي طالبٍ كان خيرا من هذا الخليفةِ بإجماع العالمِ  
 ثم قُتل ولم تجر هذه المحذوراتُ وكذلك الحُسينُ وكذلك  
 أجدادُ هذا الخليفةِ قُتلوا وجرى عليهم كلُّ مكروهٍ وما احتجبتِ  
 الشمسُ ولا امتاع القطرُ فحين سَمِع ذلك زال ما كان قد حصل  
 في خاطره واعتذر ذلك العالمُ عن هذا القول بأن هَيْبَةَ السلطان  
 كانت عظيمةً وسَطوته مرهوبةً فما تجاسرتُ أن أقول بين  
 يديه غيرَ الحقِّ فهذا كان اعتقادَ الناس في بني العباسِ وما  
 قويت دولةٌ من الدُول على إزالة مملكتهم ومحو أثرهم سوى  
 هذه الدولة القاهرة نَشَرَ اللهُ إحسانها وأعلى شأنها فإنَّ السلطان  
 هُوَ لا كُو لَمَّا فتح بغدادَ وقتل الخليفةَ مَحَا أثرَ بني العباسِ كلَّ  
 المَحُو وغيرِ جميعِ قواعدهم حتى أن الذي كان يتلفظ باسمِ

بنى العباس كان على خَطَرٍ من ذلك وهاهنا موضعُ حكاية  
 حدثني نصرُ المَلَيْسِيُّ الحَبَشِيُّ اِحدُ خُدَّامِ السُّلْطَانِ مَدَّ اللهُ مَعْدِلَتَهُ  
 وَأَعْلَى فِي الدَّارَيْنِ دَرَجَتَهُ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ قَالَ  
 لَمَّا مُلِكتُ بَغْدَادَ أُخْرِجُونِي وَأَنَا صَغِيرٌ فِي جُمْلَةِ الْخُدَمِ فَلَازَمْنَا  
 خِدْمَةَ الدَّرَكَاةِ أَيَّامًا فَلَمَّا بَعُدْنَا عَنِ بَغْدَادِ أَحْضَرْنَا السُّلْطَانَ  
 هُوَ لَأَكْوَ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ عَلَيْنَا زَيْ دَارِ الْخِلَافَةِ فَقَالَ أَنْتُمْ  
 كُنْتُمْ قَبْلَ هَذَا لِلْخَلِيفَةِ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ لِي فَيَنْبَغِي أَنْكُمْ تَخْدُمُونَ  
 خِدْمَةً جَيِّدَةً بِنَصِيحَةٍ وَتُزِيلُونَ مِنْ قُلُوبِكُمْ اسْمَ الْخَلِيفَةِ فَذَلِكَ شَيْءٌ  
 كَانَ وَمَضَى وَإِنْ آثَرْتُمْ تَغْيِيرَ هَذَا الزَّيِّ وَالِدِخُولَ فِي زَيْنَا  
 كَانَ أَصْلَحَ قَالَ فَقَلْنَا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ثُمَّ غَيْرْنَا زَيْنًا وَدَخَلْنَا فِي زَيْهِمْ  
 شَرَحُ ابْتِدَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ رُوِيَ أَنَّ الرُّسُولَ صَلَوَاتُ  
 اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْرِي عَلَى لَفْظِهِ الشَّرِيفِ مَا مَعْنَاهُ الْبِشَارَةُ  
 بِدَوْلَةِ هَاشِمِيَّةٍ فزَعَمَ نَاسٌ أَنَّهُ قَالَ تَكُونُ لِرَجُلٍ مِنْ وُلْدِي وَزَعَمَ  
 نَاسٌ أَنَّهُ عَمَّ قَالَ لَعَنَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِنَّهَا تَكُونُ فِي  
 وَوَلَدِكَ وَإِنَّهُ حِينَ أَنَا بَابُنْه عَبْدُ اللَّهِ أَذُنٌ فِي أُذُنِهِ وَتَفَلَّ  
 فِي فِيهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ فَتَّهْ فِي الدِّينِ وَعَلَّمَهُ التَّأْوِيلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى  
 أَبِيهِ وَقَالَ لَهُ خُذْ إِلَيْكَ أَبَا الْأَمْلَاقِ فَمَنْ زَعَمَ هَذَا الزُّعْمَ

قال إن الدولة العباسية هي الدولة المبشرُ بها وكانت  
دولةُ بني أميةً مكروهةً عند الناس ملعونة مذمومة ثقيلة الوطأة  
مستهترة بالمعاصي والقبايح فكان الناسُ من اهل الأمصار  
يَنتظرون هذه الدولة صباحَ مساءً وكان محمدُ بن علي بن ابي  
طالب عمّ وهو المعروف بابن الحنفية قد اعتقد فيه الناسُ أنه  
صاحب الدولة بعد قتل اخيه الحسين عمّ ما عدّا الإمامية فإن  
اعتقادهم إمامةُ علي بن الحسين زين العابدين عمّ وإمامةُ بنيه  
واحدٍ بعد واحدٍ الى القائم محمد بن الحسن عمّ فلما مات محمد  
ابن الحنفية عمّ أوصى الى ابنه ابي هاشم عبد الله وكان ابو  
هاشم من رجال اهل البيت عليهم السلام فاتفق أنه قصد  
دمشق وافدا على هشام بن عبد الملك فبره هشامُ ووصله ثم  
رأى من فصاحته ورئاسته وعلمه ما حسده عليه وخاف منه  
فبعث اليه وقد رجع الى المدينة من سمّه في لبن فلما علم بذلك  
عدّل الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان نازلا  
بالحُميمة من ارض الشام فأعلمه أنه ميّت وأوصى اليه وكان  
صُحبته جماعةٌ من الشيعة فسأهم اليه وأوصاه فيهم ثم مات  
ره فتهوَسَ محمدُ بن علي بن عبد الله بالخلافة منذ يومئذ

وشرع في بثّ الدُّعاة سِرًّا وما زال الامر على ذلك حتى  
 مات وخلف اولاده وهم جماعة منهم إبرهيمُ الإمامُ والسَّقاح  
 والمنصور فقام إبرهيمُ الإمام بالامر بعد أبيه واستكثر من  
 إرسال الدُّعاة الى الأطراف خصوصا الى خراسان فبانهم  
 كانوا أشدَّ وثوقًا باهل خراسان من غيرهم من اهل الأمصار  
 أما اهل الحِجاز فقليلون وأما اهل الكوفة والبصرة فكان  
 اهل البيت مذعورين منهم لما جرى منهم على امير المؤمنين عمّ  
 والحسن والحسين عليهما السلام من الحِذلان والغدر وسفك  
 الدم وأما اهل الشام ومصر فهوام في بني أمية وحبُّ بني  
 أمية قد رسخ في قلوبهم فلم يبق لهم من يسكنون اليه من  
 اهل الأمصار إلا اهل خراسان وكان يقال أن الرايات  
 السود الناصرة لاهل البيت تخرج من خراسان فأرسل إبرهيمُ  
 الإمام جماعة من الدُّعاة الى خراسان وكانت مشايخها ودهاقينها  
 فاجابوه ودعوا اليه سِرًّا وأرسل في اخر الامر ابا مسلم فمضى الى  
 هناك وجمع الجموع كل ذلك والامر سرُّ والدعوة مخفية لم تظهر  
 بعد فلما كانت ايام مرّون الحمار بن محمد بن مرّون اخر خلفاء  
 بني أمية كثرت الهرج والمرج ونمى الشر وثار القتن واضطرب



حبلُ بني أُمَيَّةَ واختلفت كَلِمَتُهُمْ وقتل بعضهم بعضاً أظهرَ أبو  
 مُسْلِمٍ دَعْوَةَ بني العباسِ واجتمع اليه كلُّ مَنْ له في ذلك رأى  
 من أهل خُرَاسَانَ وجَرَّ عسْكَرًا كَثِيفًا لِيُقَاتِلَ به أميرَ خُرَاسَانَ  
 وهو نَصْرُ بن سَيَّارٍ فلَمَّا بلغ نَصْرًا حالُ أبي مُسْلِمٍ وجموعه راعه  
 ذلك فكتب إلى مَرْوَانَ الحِمَارِ [وافر]

أرى بين الرماد وميض نارٍ      ويوشك أن يكون لها ضرامُ  
 فإن لم يُطفئها عقلاء قومٍ      يكون وقودها جثث وهامُ  
 فإن النار بالعودين تُذكى      وإن الحرب أولها كلامُ  
 قلت من التّعجب لنت شعري      أأيقاظُ أُمَيَّة أم نيامُ

فكتب إليه مَرْوَانُ إنَّ الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فأحسَمُ  
 أنت هذا الداء الذي قد ظهر عندك فقال نَصْرُ بن سَيَّارٍ لأصحابه  
 أما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصرَ عنده وتواترت الأخبارُ إلى  
 مَرْوَانَ بهذا الأمرِ وجبَّه كَلِمًا جاء اضطرب وأمره في كلِّ يومٍ  
 يضعف ثم بلغه أن الذي تدعو الدُّعَاةُ إليه هو إِبْرَاهِيمُ بن مُحَمَّدٍ  
 ابن علي بن عبد الله بن العباسِ أخو السَّفَّاحِ والمَنْصُورِ فأرسل إليه  
 وقبضَ عليه وأحضره إلى حَرَّانَ فحبسه فيها ثم سَمَّه في الحبسِ

فمات ثم جرت بين ابي مُسَلِّم وبين نَصْر بن سَيَّار وغيره من أمراء خُرَاسان حروبٌ ووقائعٌ كانت الغلبةُ فيها للمُسَوِّدَةِ وهم عسكرُ ابي مُسَلِّمٍ وائتَمَّ سُمُووا المُسَوِّدَةَ لِانَّ الزِيَّ الذي اختاروه لبني العباس هو لونُ السَّوَادِ فَأَنْظَرَ الى قُدْرَةِ اللهِ تعالى وَاثَهُ اذا اراد امرا هَيَّأَ اسبابه واذا اراد امرا فلا مَرَدَّ لامره لَمَّا قَدَّرَ انتقالَ المُلْكِ الى بني العباس هَيَّأَ لهم جميعَ الاسبابِ فكان ابراهيمُ الامامُ بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالحِجَازِ او بالشَّامِ جالسا على مُصَلَّاه مشغولا بنفسه وعبادته ومُصَالِحِ عياله ليس عنده من الدنيا طائلٌ واهلُ خُرَاسانِ يقاتلون عنه وَيَبْذُلُونَ نفوسَهم وأموالَهم دونَه واكثرُهم لا يعرفه ولا يفرق بين اسمه وشخصه وأنظَرَ الى ابراهيمَ الامامِ هو بتلك الحالة من الانقطاعِ بداره واعتزالِ الدنيا وهو بالحِجَازِ او بالشَّامِ وله مثلُ هذا العسكرِ العظيمِ في خُرَاسانِ يَبْذُلُونَ نفوسَهم دونَه لا يُنْفِقُ عليهم مالا ولا يُعْطِي احدهم دابةً ولا سلاحا بل هم يَجِبُونَ اليه الأموالَ وَيَحْمِلُونَ اليه الخِراجَ في كلِّ سنةٍ ولَمَّا قَدَّرَ اللهُ تعالى خِذْلانَ مَرْوَانَ وانقراضَ مُلْكِ بني أُمَيَّةَ كان مَرْوَنُ خليفةً مَبَايِعا ومعه الجنودُ والأموالُ والسلاحُ والدنيا بأجمعها

عنده والناس يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ وَأَمْرُهُ يَضْمَعُ وَجَبَلُهُ يَضْطَرِبُ فَمَا زَالَ  
يَضْمَحِلُّ حَتَّى هُزِمَ وَقُتِلَ فَعَالَى اللَّهُ وَلَمَّا غَلَبَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى  
خُرَاسَانَ وَاسْتَوْلَى عَلَى كُورِهَا وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ  
بِالْجُنُودِ وَكَانَ لَمَّا قَبِضَ مَرْزُوقٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ وَجَبَسَهُ  
بِحَرَآنَ خَافَ إِخْوَاهُ السَّفَّاحُ وَالْمَنْصُورُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَقَارِبِهِمْ فَهَرَبُوا  
وَقَصَدُوا الْكُوفَةَ وَكَانَ لَهُمْ بِهَا شِيعَةٌ مِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ حَفْصُ  
ابْنِ سُلَيْمَانَ الْخَلَّالُ وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الشَّيْعَةِ بِالْكَوفَةِ  
وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ وَزيراً لِسَفَّاحٍ ثُمَّ قَتَلَهُ السَّفَّاحُ وَسِيرَ ذِكْرُهُ  
عِنْدَ ذِكْرِ الْوُزَرَاءِ فَأَخْلَى لَهُمْ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ دَارًا بِالْكَوفَةِ  
وَأَمَرَ لَهُمْ بِهَا وَتَوَلَّى خِدْمَتَهُمْ بِنَفْسِهِ وَكَتَمَ أَمْرَهُمْ وَاجْتَمَعَتْ  
الشَّيْعَةُ إِلَيْهِ وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُمْ فَوَصَلَ أَبُو مُسْلِمٍ بِالْجُنُودِ مِنْ  
خُرَاسَانَ إِلَى الْكُوفَةِ فَدَخَلَ عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَقَالَ أَيُّكُمْ ابْنُ  
الْحَارِثِيَّةِ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى السَّفَّاحِ وَكَانَتْ أُمُّهُ  
حَارِثِيَّةً فَسَلَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَخَرَجَ السَّفَّاحُ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ  
وَعُمُومَتُهُ وَأَقَارِبُهُ وَأَكْبَارُ الشَّيْعَةِ وَأَبُو مُسْلِمٍ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الْجَامِعِ  
فصَلَّى وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَأَظْهَرَ الدَّعْوَةَ وَخَطَبَ النَّاسَ وَبَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ  
وَذَلِكَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَهَذَا أَوَّلُ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَآخِرُ

دولة بني أمية ثم عسكر السفاح ظاهر الكوفة ووفد عليه الناس من  
الأمصار يُبايعونه فلما اجتمع عنده الناس وقويت شوكتُه ندب  
رجلا من أقاربه لِقِتالِ مَرُونِ الحِمَارِ فانتدب لذلك عمه عبدُ الله  
ابن عليّ وكان من رجال بني العباس فتوجه عبدُ الله بن  
عليّ الى مَرُونِ فلقيه بالزاب ومع مَرُونِ مائةٌ وعشرون الفَ  
مقاتِلٍ ولا يكون مع عبد الله بن عليّ إلا الاقلُ من ذلك  
فصنع الله تعالى لعبد الله بن عليّ أنواع الصُّنْعِ وخَذَلَ مَرُونُ كُلَّ  
الحِذْلانِ فأنظر وأعتبر شرحُ كِيفِيَةِ الوَقْعَةِ بالزاب وخِذْلانِ  
مَرُونِ وانهزامه لما اتقى على الزاب مَرُونُ الحِمَارُ وعبدُ الله  
ابن عليّ قال مَرُونُ لبعض أصحابه إن غابت شمسُ هذا النهار  
ولم يقاتلونا فالخِلافةُ فينا ونحن نُسلمها في آخر الزمان الى  
المسيح عمّ وأمر أصحابه بالكفِّ عن القتال وقصد أن  
ينقضى النهار ولا يقع قتالٌ ثم أرسل الى عبد الله بن عليّ  
يسئله المواعدة فقال عبد الله كَذَبَ لا تزول الشمسُ حتى  
أوطئه الخيلَ إن شاء الله تعالى فكان من الاتفاقات الطريفة  
أن صهر مَرُونِ حمل عليّ قِطْعَةً من عسكر عبد الله بن عليّ  
فردّه مَرُونُ وشمته فلم يقبل ونسب القتال فأمر عبد الله بن

على أصحابه بالمناجزة فجنوا على الركب وأشرعوا الرماح ونادى  
 عبد الله بن علي يا رب حتى متى تُقتل فيك ونادى يا اهل  
 خراسان يا ثارات إبرهيم الإمام وأشدت القتال فصار مروان اذا أمر  
 طائفة من العسكر بشي، قالوا قل للطائفة الأخرى وبلغ من امره  
 أنه قال لصاحب شرطته ائزل الى الارض فقال لا والله لا  
 ألقى نفسي في التهلكة فقال له مروان لأفعلن بك وتهدده  
 فقال وددت أنك تقدر على ذلك ثم رأى مروان فترة أصحابه  
 ومناجزة أصحاب عبد الله بن علي فوضع مروان ذهباً كثيراً فدام الناس  
 وقال أيها الناس قاتلوا وهذا المال لكم فصار الناس يمدون أيديهم  
 الى المال ويتناولون منه شيئاً شيئاً فقال بعض الناس لمروان  
 إن الناس قد مدوا أيديهم الى المال ولا تأمن أنهم يذهبون به  
 فأمر ابنه أن يسير في أواخر العسكر فمن وجد معه شيئاً من  
 المال قتله فرجع ابنه برأيه ليعتهد ما قال فرأى الناس الراية  
 راجعة فنادوا الهزيمة الهزيمة فانهزم الناس ومروان ايضاً وعبروا دجلة  
 فكان من غرق أكثر ممن قتل وتلا عبد الله بن علي  
 وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى عَسْكَرِ مَرْوَانَ وَغَنِمَ مَا فِيهِ وَأَقَامَ بِهِ  
سَبْعَةَ أَيَّامٍ شَرَحُ مَقْتَلِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ ثُمَّ إِنَّ مَرْوَانَ مَضَى  
مَنْهَزِمًا حَتَّى وَصَلَ الْمَوْصِلَ فَقَطَعَ أَهْلُهَا الْجِسْرَ وَمَنْعُوهُ مِنَ الْعُبُورِ  
فَنَادَى أَصْحَابَهُ يَا أَهْلَ الْمَوْصِلِ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ الْعُبُورَ  
فَنَادَاهُمْ أَهْلُ الْمَوْصِلِ كَذَبْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَفِرُّ وَسَبَّهَ أَهْلُ  
الْمَوْصِلِ وَقَالُوا لَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أزال سُلْطَانَكُمْ وَذَهَبَ  
بِدَوْلَتِكُمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَانَا بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ  
سَارَ إِلَى بَلَدٍ وَعَبَّرَ دِجْلَةَ وَأَتَى حَرَّانَ ثُمَّ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ مِنْهَا  
إِلَى مِصْرَ وَتَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَرْسَلَ خَلْفَهُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ  
فَرَأَاهُ بَقْرِيَّةً مِنْ قُرَى الصَّعِيدِ اسْمُهَا بُوصَيْرٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لَيْلًا مَرْوَانُ  
وَقَاتَلَهُمْ فَقَالَ لُجُندُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَمِيرُهُمْ إِنْ أَصْبَحْنَا وَرَأَوْا  
قَتَلْنَا أَهْلَكُونَا وَلَمْ يَنْجُ مِنَّا أَحَدٌ فَنَاجَزُوا الْقَوْمَ وَكَسَرَ  
جَنْبَ سَيْفِهِ وَفَعَلَ أَصْحَابُهُ مِثْلَهُ وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَأَنْهَزَمُوا وَحَمَلَ  
رَجُلٌ عَلَى مَرْوَانَ فَطَعَنَهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَصْرَعَهُ وَصَاحَ  
صَاحٌ صُرِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَابْتَدَرُوهُ فَسَبَقَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ  
أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ثُمَّ نَفَضَ الرَّأْسَ وَقَطَعَ لِسَانَهُ  
فَأَكَلَتْهُ هِرَّةٌ كَانَتْ هُنَاكَ ثُمَّ حَمَلَ الرَّأْسَ إِلَى السَّفَاحِ

فوصل اليه وهو بالكوفة فلما رآه سجد ثم رَفَعَ رأسه وقال  
 الحمدُ لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يُوقِ ثأري قبلك  
 وتمثّلَ [بسيط]

لو يَشْرَبون دمي لم يَرَوْ شارِبهم ولا دِمَاءهمُ للغيظِ تَرَوِينِي

ثمَّ صَفَا المَلِكُ لالسَّفَاحِ

## الدولة العباسية

وهي التي تسلمت الملك من الدولة الأموية<sup>1</sup>

وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر  
وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة  
خصوصا في أواخرها فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة  
والنجدة وركنوا الى الحيل والخدع وفي مثل ذلك يقول  
كشاجم مشيرا الى موادعة أصحاب السيوف وعداوة أصحاب  
الأقلام ومقاتلة بعضهم لبعض [طويل]

هنيأ لأصحاب السيوف بطالة  
فكم فيهم من وادع العيش لم يهج  
لخرب ولم ينهد لقرن مصمم  
حساما سليم الجدى لم يتشأم  
ولكن ذرو الأقلام في كل ساعة  
سيوفهم ليست تجف من الدم  
تفضى بها أوقائهم في التعم  
لخرب ولم ينهد لقرن مصمم  
حساما سليم الجدى لم يتشأم

<sup>1</sup> Ce titre, imité de celui qui est en haut de la page ١٤٣, manque dans le manuscrit.



وفيها يقول بعض الشعراء حين قتل المتوكل وزيره محمد بن  
عبد الملك الزيّات [وافر]

يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ جَزَعٍ يَطِيرُ      إِذَا مَا قِيلَ قَدْ قُتِلَ الْوَزِيرُ  
أَمِيرَ الْمُزْمِنِ قَتَلَتْ شَخْصًا      عَلَيْهِ رَحَاكُمُ كَانَتْ تَدُورُ  
فَسَهْلًا يَا بَنِي الْعَبَّاسِ مَهْلًا      لَقَدْ كُوِّتَ بِغَدْرِكُمُ الصُّدُورُ

إلا أنّها كانت دولةً كثيرةَ المحاسنِ جمّةَ المكارمِ أسواقُ  
العلومِ فيها قائمةٌ وبضائعُ الآدابِ فيها نافقةٌ وشعائرُ الدينِ فيها  
معظّمةٌ والخيراتُ فيها دارةٌ والدنيا عامرةٌ والحُرُماتُ مرعيةٌ  
والثغورُ محصّنةٌ وما زالت على ذلك حتى سكّنت أواخرها  
فانتشر الجبرُ واضطرب الأمرُ، وانتقلت الدولةُ وسيرد ذلك  
في موضعه مشروحاً إن شاء الله تعالى وهذا أوانُ الشروعِ في  
ذكر خليفةٍ خليفةٍ

أولُ خليفةٍ ملكٍ منهم السّفاحُ هو أبو العبّاس عبدُ الله بن  
محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المُطلبِ بويحٍ  
في سنة مائةٍ واثنين وثلاثين كان كريماً حليماً وقوراً عاقلاً  
كاملاً كثيرَ الحياءِ حسنَ الأخلاقِ ولما بويحٍ واستوسق له

الامرُ تتبَّعَ بقايا بني أميةَ ورجالهم فوضع السيفَ فيهم وفي  
بعض أيامه كان جالسا في مجلس الخلافة وعنده سليمان بن  
هشام بن عبد الملك وقد أكرمه السَّفَّاحُ فدخل عليه سديفُ  
الشاعر فأنشده

[خفيف]

لا يُعْرَنُكَ ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءٌ دويًّا  
فضع السيفَ وأرفع السوطَ حتَّى لا ترى فوق ظهرها أمويًّا

فالتفت سليمانُ وقال قتلتني يا شيخُ ودخل السَّفَّاحُ وأخذ  
سليمانُ فقتل ودخل عليه شاعر آخرُ وقد قدَّم الطعامُ وعنده  
نحو سبعين رجلا من بني أمية فأنشده

[خفيف]

أصبحَ النُّكُّ ثابتَ الآسِ بالبهايل من بني العباسِ  
طلبوا رثَرَهَاشِمٍ فشَقَّوها بعد مِيلٍ من الزمانِ ويَّاسِ  
لا تُقِيلَنَّ عبدَ شمسٍ عِثَارًا وأقْطَعَنَّ كلَّ رَقْلَةٍ وغِرَّاسِ  
ذُلُّها أظهرَ التوددَ منها وبها منكمُ كجبرِ المِوسَى  
ولقد غاظني وغازَ سَوانِي قُرْبَهُم من غَمَارِقِ وكِرايِ  
أترلها بحيث أترها الأُسُ بدار الهوانِ والاعتاسِ

وَأَذَكُرُوا مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ  
وَالْقَتِيلَ الَّذِي بَعْرَانَ أَضْحَى ثَارُوا بَيْنَ غُرْبَةٍ وَتَنَاسِ

فَالْتَفَتَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ بِجَانِبِهِ وَقَالَ قَتَلْنَا الْعَبْدُ ثُمَّ أَمْرٌ بِهِمُ  
السَّفَاحُ فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قُتِلُوا وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ  
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَيْنَ بَعْضُهُمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا  
وَبَالَغَ بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِنْصَالِ شَأْفَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى نَبَشُوا  
قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ فَنَبَشُوا قَبْرَ مُعْوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ  
إِلَّا خِيطًا مِثْلَ الْهَبَاءِ وَنَبَشُوا قَبْرَ زَيْدٍ فَوَجَدُوا فِيهِ حُطَامًا كَأَنَّهُ  
الرَّمَادُ وَلَمَّا قَتَلَ رِجَالُهُمْ وَأَسْتَصْفَى أَمْوَالَهُمْ قَالَ [بَسِيطُ]

بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ أَفْنَيْتُ جَنَعَكُمْ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمْ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِي  
يَطِيبُ النَّفْسَ أَنْ النَّارَ تَجْمَعَكُمْ عُرِضْتُمْ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضِ  
مُنِيمٌ لَا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَكُمْ بَلَيْتٌ غَابَ إِلَى الْأَعْدَاءِ فَهَاضِ  
إِنْ كَانَ غِنَى لِقَوْتِ مَنْكُمْ فَلَقَدْ رَضِيْتُ مِنْكُمْ بِمَا رَزَى بِهِ رَاضٍ

ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ بِالْأَنْبَارِ فِي سَنَةِ مِائَةِ وَسِتِّ  
وِثَلَاثِينَ

شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَا بُدَّ قَبْلَ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ

مِنْ تَقْدِيمِ كَلِمَاتٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَأَقُولُ الْوَزِيرُ وَسِيطٌ بَيْنَ  
 الْمَلِكِ وَرِعِيَّتِهِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي طَبَعِهِ شَطْرٌ يُنَاسِبُ طِبَاعَ الْمَلُوكِ  
 وَشَطْرٌ يُنَاسِبُ طِبَاعَ الْعَوَامِّ لِيُعَامِلَ كُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَا  
 يَوْجِبُ لَهُ الْقَبُولَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَالصِّدْقُ رَأْسُ مَا لَهُ قِيلَ  
 إِذَا خَانَ السَّفِيرَ، بَطَلَ التَّدْبِيرَ، وَقِيلَ لَيْسَ لِمَكْذُوبٍ رَأْيٌ  
 وَالْكَفَاءَةُ وَالشَّهَامَةُ مِنْ مُهِمَّاتِهِ وَالطِّغْنَةُ وَالْتِغْظُ وَالذَّهَاءُ وَالْحَزْمُ  
 مِنْ ضَرُورِيَّاتِهِ وَلَا يَسْتغْنَى أَنْ يَكُونَ مِفْضَالًا مِطْمَآنًا لَيْسْتَمِيلَ بِذَلِكَ  
 الْأَعْنَاقَ وَلِيَكُونَ مَشْكُورًا بِكُلِّ لِسَانٍ وَالرِّفْقُ وَالْأَنَاةُ وَالتَّثَبُّتُ  
 فِي الْأُمُورِ وَالْحِلْمُ وَالْوَقَارُ وَالتَّمَكُّنُ وَنَفَاذُ الْقَوْلِ مِمَّا لَا بُدَّ لَهُ  
 مِنْهُ لَمَّا اسْتَوَزَرَ النَّاصِرُ وَزِيرَهُ مُؤَيَّدَ الدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ بَرَزِ الْقُمِّيَّ  
 خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ ثُمَّ جَلَسَ الْقُمِّيُّ فِي مَنْصِبِ الْوِزَارَةِ وَالنَّاسُ  
 جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَبَرَزَ مِنْ حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ مَكْتُوبٌ لَطِيفٌ فِي قَدْرِ  
 الْخُنْصِرِ بَخَطَ يَدِ النَّاصِرِ فُقِرَى عَلَى الْجَمْعِ فَكَانَ فِيهِ بِاسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَزِ الْقُمِّيُّ نَائِبُنَا فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ فَمَنْ  
 أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنَا وَمَنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَدْخَلَهُ  
 الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانَا وَمَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ  
 عَصَى اللَّهَ أَدْخَلَهُ النَّارَ فَبُلَّ الْقُمِّيُّ بِهَذَا التَّوْقِيعِ فِي عَيُونِ النَّاسِ

وَجَاءَتْ مَكَاتُهُ وَقَامَتْ لَهُ الْهَيْبَةُ فِي الصُّدُورِ وَالْوِزَارَةِ لَمْ  
تَسْهَدْ قَوَاعِدُهَا وَتَتَقَرَّرَ قَوَانِينُهَا إِلَّا فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فَأَمَّا  
قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمْ تَكُنْ مَقْنَنَةً الْقَوَاعِدِ وَلَا مَقْرَرَةً الْقَوَانِينِ بَلْ كَانَ  
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُلُوكِ أَتْبَاعٌ وَحَاشِيَةٌ فَإِذَا حَدَثَ أَمْرٌ اسْتَشَارَ  
بِذَوِي الْحِجْبِيِّ وَالْأَرَاءِ الصَّائِبَةِ فَكُلُّ مَنْهُمْ يَجْرِي مَجْرَى وَزِيرٍ  
فَلَمَّا مَلَكَ بَنُو الْعَبَّاسِ تَقَرَّرَتْ قَوَانِينُ الْوِزَارَةِ وَسُمِّيَ الْوَزِيرُ وَزِيرًا  
وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُسَمَّى كَاتِبًا أَوْ مُشِيرًا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ  
الْوَزْرُ الْمَلْجَأُ وَالْمُعْتَصِمُ وَالْوِزْرُ الثِّقْلُ فَالْوَزِيرُ إِمَّا مَأْخُودٌ مِنْ  
الْوِزْرِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْمَلُ الثِّقْلَ أَوْ يَكُونُ مَأْخُودًا مِنَ الْوِزْرِ  
فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يُرْجَعُ وَيُلْجَأُ إِلَى رَأْيِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَكَيْفَ تَقَلَّبَتْ  
لَفْظَةُ وَزَرَ كَانَتْ دَالَّةً عَلَى الْمَلْجَأِ وَالثِّقْلِ

أَوَّلُ وَزِيرٍ وَزَرَ لِأَوَّلِ خَلِيفَةِ عَبَّاسِي حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَبُو سَلَمَةَ  
الْخَلَّالُ كَانَ مَوْلَى لَبْنِي الْخُرَيْثِ بْنِ كَعْبٍ قِيلَ فِي تَلْقِيهِ  
بِالْخَلَّالِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَنَّ مَنْزِلَهُ بِالْكُوفَةِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ مَحَلَّةِ  
الْخَلَّالِينَ وَكَانَ يُجَالِسُهُمْ فَسُبَّ إِلَيْهِمْ كَمَا سُبَّ النَّزَالِيُّ\*

\* L'auteur a évidemment lu ainsi le nom du philosophe Al-Gazâlî, qu'il est plus correct d'orthographier النَّزَالِيُّ, sans *taschdid* sur le *zây*.

الى الغزاليين وكان يجالسهم كثيرا ورأيتُ في تسمية الغزالي  
وجها آخر قيل كان من رأيه الصدقةُ على النساء العجائز اللواتي  
يَحضرن الى دار الغزل ليمن غزلهن فيرى ضعفهن وفقرهن  
وزارة مكسبهن فيرقّ لهن فيصدق عليهن كثيرا ويأمر  
بالصدقة عليهن فنسب الى ذلك وثانها أنه كان له حوانيتُ يعمل  
فيها الخَلّ فنسب الى ذلك وثالثها أنها نسبةُ الى خَلّ السيف  
وهي أعقادها كان ابو سلمة من مياسير اهل الكوفة وكان  
يُنْفِقُ ماله على رجال الدعوة وكان سببُ وُصْلته الى بني العباس  
أنه كان صهرا لبُكَيْر بن ماهان وكان بُكَيْرُ بن ماهان  
كاتبا خصيصة بابراهيم الإمام فلما أدركته الوفاة قال لإبراهيم  
الإمام إن لي صهرا بالكوفة يقال له ابو سلمة الخلالُ قد جعلته  
عوضي في القيام بأمر دعوتكم ثم مات فكتب إبراهيم  
الإمام الى ابي سلمة يُعلمه بذلك ويأمره بما يريد من امر الدعوة  
وقام ابو سلمة بأمر دعوتهم قياما عظيما فلما سبّر أحوال بني  
العباس عزم على العدول عنهم الى بني عليّ عم فكتب ثلاثة  
من أعيانهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وعبد الله المحض<sup>١</sup>

ابن حَسَن بن حَسَن بن عَلِي بن ابي طالب عمّ وعُمَرَ الأشرف  
 ابن زَيْن العابدين عمّ وأرسل الكُتُب مع رجلٍ من مَوالِيهِم  
 وقال له إقصدُ أَوَلاً جَعْفَرَ بن مُحَمَّد الصادِق فإن اجاب  
 فأبطلِ الكُتَابِينِ الأخرينِ وإن لم يُجِبْ فألقِ عبدَ الله المَحْضُ<sup>١</sup>  
 فإن اجاب فأبطلِ كُتَابَ عُمَرَ وإن لم يُجِبْ فألقِ عُمَرَ فذهب  
 الرسول الى جَعْفَرَ بن مُحَمَّد عمّ أَوَلاً ودفع اليه كُتَابَ ابي سَامة  
 فقال ما لي ولابي سَامة وهو شِيعَةُ لغيري فقال له الرسول اقرأ  
 الكُتَابَ فقال الصادِقُ عمّ لخادمه أذنِ السراجَ مِنِّي فأدناه فوضع  
 الكُتَابَ على النار حتى احترق فقال الرسول أَلَا تُجِيبُهُ قال قد  
 رأيتَ الجوابَ ثم مضى الرسول الى عبد الله المَحْضُ<sup>٢</sup> ودفع اليه  
 الكُتَابَ فقرأه وقبَلَهُ وركبَ في الحال الى الصادِقِ عمّ وقال  
 هذا كُتَابُ ابي سَامة يدعوني فيه الى الخِلافة قد وصل على  
 يد بعض شِيعتِنَا من اهل خُراسانَ فقال له الصادِقُ عمّ ومتى  
 صار اهلُ خُراسانَ شِيعَتَكَ أنتِ وجَّهت اليهم ابا مُسَلِّمٍ هل  
 تعرف احدا منهم باسمه او بصورته فكيف يكونون شِيعَتَكَ

<sup>١</sup> المحض A .

<sup>٢</sup> المحض A .

وانت لا تعرفهم وهم لا يعرفونك فقال عبد الله كأن هذا الكلام منك لشيء فقال الصادق قد علم الله أني أوجب النصح على نفسي لكل مسلم فكيف أذخره عنك فلا تمن نفسك الأباطيل فإن هذه الدولة ستم لهؤلاء وقد جاني مثل الكتاب الذي جاءك فأصرف عبد الله من عنده غير راض وأما عمر بن زين العابدين فإنه رد الكتاب وقال انا لا أعرف صاحبه فأجيبه ثم غلب أبو سامة على رأيه وعميت الدعوة عملها وبويع السفاح ونم الحبر اليه فمقدما على أبي سامة وقتله ذكر شيء من سيرته ومقتله كان أبو سامة سمحا كريما مطعاما كثير البذل مشغوبا بالتوق في السلاح والدواب فصيحيا عالما بالأخبار والأشعار والسير والجدل والتفسير حاضر الحجّة ذا يسار ومروءة ظاهرة فلما بويع السفاح استوزره وفوض الامور اليه وسلم اليه الدواوين ولقب وزير آل محمد وفي النفس اشياء وخاف السفاح إن هو قتل وزيره ابا سامة أن يستشر ابو مسلم ويتنمر فتلطف لذلك وكتب الى ابي مسلم كتابا يعلمه فيه بما عزم عليه ابو سامة من نقل الدولة عنهم ويقول له إنني قد

ونم<sup>١</sup> A



وهبت جُرْمَه لك وباطنُ الكتاب يُقتضى تصويبَ الرأى فى  
 قتل ابى سَامة١ وأرسلَ الكتاب مع اخيه المنصور فلما قرأ ابو  
 مُسلمٍ الكتابَ فطنَ لغرضِ السَّفاح فأرسل قوما من اهل  
 خُراسانَ قتلوا ابا سَامة فقال الشاعر.

[كامل]

إنَّ الوزيرَ وزيرَ آلِ محمدٍ أودى فمن يشناك كان وزيراً

إنَّ السَّلامةَ قد تبينُ ورُبَّما كان السرورُ بما كرهتَ جديراً

انقضت وزارةُ ابى سَامة

اختلفوا فيمن وزر للسَّفاح بعده ف قيل ابو الجهم وقيل عبدُ الرحمن  
 فاما ابو الجهم فوزر للسَّفاح مُدَّةً فلما أفضت الخِلافةُ الى المنصور  
 كان فى نفسه منه امور فسَمَّه فى سويقِ اللوز فلما أحسَّ بالسَّمِّ  
 قام ليذهب فقال له المنصور الى أينَ قال الى حيثُ بعثنى يا  
 امير المؤمنين

وأما الصُّولى فقال إنَّ السَّفاح استوزر بعد ابى سَامة خالدُ  
 ابنُ برمكٍ ذكرُ وزارةِ خالدِ بنِ برمكٍ وشىءٌ من سيرته  
 هذا خالدُ هو جدُّ البرامكة وفى تلك الايام نبغت الدولة

١. فى قتل ابى مُسلم ٨.

البرمكية وامتدت الى أن انقضت في أيام الرشيد وكان  
 خالد بن برمك من رجال الدولة العباسية فاضلا جليلا كريما  
 حازما يقظا استوزره السفاح وخف على قلبه وكان يسمى وزيرا  
 وقيل إن كل من استوزر بعد ابي سامة كان يتجنب  
 أن يسمى وزيرا تطيرا مما جرى على ابي سامة ولقول من  
 قال [كامل]

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيرا

قالوا فكان خالد بن برمك يعمل عمل الوزراء ولا يسمى  
 وزيرا كان خالد عظيم المنزلة عند الخلفاء قيل أن  
 السفاح قال له يوما يا خالد ما رصيت حتى استخدمتني ففرع  
 خالد وقال كيف يا امير المؤمنين وأنا عبدك وخادمك  
 فضحك وقال إن ربة ابنتي تنام مع ابنتك في مكان واحد  
 فأقوم بالليل فأجدهما قد سرح الغطاء عنهما فأرده عليهما فقبل  
 خالد يده وقال مولى يكتسب الأجر في عبده وأمه وكثر  
 الوافدون على باب خالد بن برمك ومدحه الشعراء واتجعه الناس  
 وكان الوافدون قبل ذلك يسمون سؤالا فقال خالد إنى أستبح

هذا الاسم لمثل هؤلاء، وفيهم الأشراف والأكابر فسماهم  
الزُّوَارَ وكان خالد أول من سماهم بذلك فقال له بعضهم والله ما  
تدرى أى أياديك عندنا أجلُّ أصلتنا أم تسميتنا وقيل إن أول  
من فعل ذلك المُساور بن النعمان في دولة بني أمية ولما بنى  
المنصور مدينة بغداد عظمت النفقة عليه فأشار عليه ابو أيوب  
المُورباني بهدم إيوان كسرى واستعمال أنقاضه فاستشار المنصور  
خالد بن برمك في ذلك فقال لا تفعل يا امير المؤمنين فإنه آية  
الإسلام فاذا رآه الناس علموا أن مثل هذا البناء لا يُزيله إلا امرؤ  
سأوى وهو مع ذلك مُصلى على بن ابي طالب عم والمؤونة  
في نقضه اكثر من نفعه فقال له المنصور أبيت يا خالد إلا  
ميلاً الى العجبية ثم أمر المنصور بهدمه فهدمت منه ثلثة فبلغت  
النفقة عليها اكثر مما حصل منها فأمسك المنصور عن هدمه  
وقال يا خالد قد صرنا الى رأيك وتركنا هدم الإيوان قال  
يا امير المؤمنين انا الآن أشير بهدمه لئلا يتحدث الناس أنك  
عجزت عن هدم ما بناه غيرك فأعرض عنه وأمسك عن هدمه  
كتب بعض الشعراء الى خالد بن برمك في يوم نوروز  
وقد أهدى الناس الى خالد هدايا فيها جامات من فضة

وذهب

[خفيف]

ليت شِعْرِي أَمَانًا مِنْكَ حَظُّ يَا هَدَايَا الْوَزِيرِ فِي السُّوْرُوْرِ  
 مَا عَلَى خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فِي الْجُوْرِ د نَوَالٍ يُنِيلُ بِعَزِيْرِ  
 لَيْتَ لِي جَامَ فِضَّةٍ مِنْ هَدَايَا ه سَوَى مَا بِهِ الْأَمِيْرُ مُجِيْرِي  
 إِنَّمَا أَبْتَفِيْهِ لِلْعَمَلِ الْمَسْرُوْرِ بِالْمَاءِ لَا لِجَوْلِ الْعَجُوْرِ

فأمر له بجميع ما كان حاضرا بين يديه من الجلمات  
 والأواني الفضية والذهبية فبلغت مالا جليلا ولما  
 تولى المنصور الخلافة أقره على وزارته وأكرمه واستشاره  
 انقضت وزارة وزراء السقاح وبانقضائها انقضى الكلام  
 على دولته

ثم ملك بعده اخوه ابو جعفر المنصور بويع في سنة مائة  
 وست وثلاثين ذكر شي من سيرته وما وقع في أيامه  
 من الحوادث والوقائع كان المنصور من عظماء الملوك  
 وحرمانهم وعقلانهم وعلمانهم وذوى الآراء الصائبة منهم  
 والتدبيرات السديدة وقورا شديد الوقار حسن الخلق في  
 الخلوة من أشد الناس احتمالا لما يكون من عبث او مزاح فاذا

لبس ثيابه وخرج الى المجلس العامّ تَغْيِرُ لونه وأحمرّت عيناه وانقلبت جميعُ أوصافه قال يوما لبنيه يا بنيّ اذا رأيتوني قد لبستُ ثيابي وخرجتُ الى المجلس فلا يدثونَ احدٌ مني مخافةً أن أعرّه بشيءٍ قالوا وكان المنصور يلبس الخشنَ وربما رقع قميصه وقيل ذلك لجعفر بن محمد الصادق عمّ فقال الحمد لله الذي ابتلاه بفقر نفسه في ملكه قالوا ولم يكن يُرى في دار المنصور لهوٌ ولعبٌ او ما يُشبه الهو واللعب حدث بعض مواليه قال كنتُ مرّةً واقفا على رأسه فسمع صوتا عاليا فقال لي انظر ما هذا الصوت قال فنظرتُ فاذا هو بعضُ خدّمه يلبس بالطنبور وحوله جماعة من جواريه يضحكن منه قال فأخبرته الخبرَ فنمّر وقال وأيّ شيءٍ يكون الطنبور قال فوصفته له فقال وانتَ ما يُذريك بالطنبور قلتُ يا امير المؤمنين رأيته بخراسان فقام المنصور حتّى جاء الى الخادم فلما بصّر به الجوارى تفرّقن فأمر فضرب رأس الخادم بالطنبور حتّى تكسّر الطنبور ثمّ أخرجته فباعه وكان المنصور من أشدّ الناس شغفا بأبنة المهديّ فكان اذا جنّى احدا جنّايّةً او أخذ من احد مالا جعله في بيت المال مُفَرّدا وكتب عليه اسم صاحبه فلما

أدركته الوفاة قال لابنه المهدي يا بني إني قد أفردت  
 كل شيء أخذته من الناس على وجه الجناية والمصادرة  
 وكتبت عليه أساء أصحابه فاذا ولت انت فأعده على أربابه  
 يدعو لك الناس ويحبوك قال يزيد بن عمر بن هبيرة ما رأيت  
 رجلا في حرب أو سلم أمكر ولا أنكر ولا أشد تيقظا من المنصور  
 لقد حاصرني تسعة شهور ومعى فرسان العرب فجهدنا كل الجهد  
 حتى نال من عسكري شيئا فما قدرنا لشدة ضبطه لمسكره وكثرة  
 تيقظه ولقد حصرني وما في رأسي شرة بيضاء ثم انقضى ذلك  
 وما في رأسي شرة سوداء واعلم أن المنصور هو الذي  
 أصل الدولة وضبط المملكة ورتب القواعد وأقام الناموس  
 واخترع أشياء فمن جملة ما اخترع فرس التوبة ولم يكن  
 الملوك قبله يعرفون ذلك وسبب ذلك يأتي فيما بعد ومن  
 جملة ما اخترع عمل الخيش الكتان في الصيف ولم يكن الناس  
 قبله يعرفون ذلك وكان الأكارسة يطينون كل يوم من أيام  
 الصيف بيتا يسكنونه ثم في الغد يطين بيتا آخر وكان  
 المنصور مبخلا يضرب بشحه الأمثال وقيل كان كريما وإنه لما  
 رحب أفضل على أهل الحجاز فكانوا يسمون عامه عام الخشب

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي مَوْضِعِ الْمَنْعِ وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ وَجَرَى فِي أَيَّامِهِ شَيْءٌ طَرِيفٌ وَهُوَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ يُقَالُ لَهُمُ الرَّائِدِيَّةُ كَانُوا يَقُولُونَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ رُوحَ آدَمَ انْتَقَلَتْ إِلَى فُلَانٍ رَجُلٍ مِنْ كِبَارِهِمْ وَأَنَّ رَبَّهُمُ الَّذِي يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ هُوَ الْمَنْصُورُ وَأَنَّ جَبْرَائِيلَ هُوَ ذُلَّانٌ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ فَلَمَّا ظَهَرُوا أَتَوْا قَصْرَ الْمَنْصُورِ فَطَافُوا حَوْلَهُ وَقَالُوا هَذَا قَصْرُ رَبِّنَا فَأَخَذَ الْمَنْصُورُ رُؤْسَهُمْ فَجَبَسَ مِنْهُمْ مَائَتِي رَجُلٍ فَفَضَّبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَفَتَحُوا السَّجُونَ وَأَخْرَجُوا أَصْحَابَهُمْ مِنْهَا وَقَصَدُوا الْمَنْصُورَ وَحَارَبُوهُ فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ إِلَيْهِمْ مَاشِيًا وَلَمْ يَكُنْ فِي بَابِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ دَابَّةٌ فَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ تُرْبَطُ لَهُ دَابَّةٌ فِي بَابِ الْقَصْرِ لَا تَزَالُ وَاقِفَةً وَصَارَتْ تِلْكَ سُنَّةً لِلْخُلَفَاءِ بَعْدَهُ وَالْمُلُوكِ فَلَمَّا خَرَجَ الْمَنْصُورُ أَتَى بِدَابَّةِ فَرَكِبَهَا وَهُوَ يَرِيدُهُمْ حَتَّى تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ وَجَاءَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَكَانَ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْمَنْصُورِ جَاءَ مُتَلَثِّمًا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَنْصُورُ وَالْمَنْصُورُ لَا يَعْرِفُهُ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا وَكَانَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ وَجِلْمُهَا يَدٌ حَاجِبَةٌ

<sup>1</sup> Coran, viii, 17.

الربيع فأتى معنٌ وقال تَنَحَّ فإنا أحقُّ منك بهذا اللجام في  
 هذا الوقت فقال المنصور صدقَ أدفع اللجامَ إليه فلم يزل يقاتل  
 حتى انكشفتِ الحالُ وظانفِرَ بالراونديّة فقال له المنصور من  
 انت قال طلبتُك يا امير المؤمنين معنُ بن زائدة فقال قد آمنك  
 الله على نفسك واهلك بومالك ومثلك يُصطع وأحسنَ إليه  
 وولاه اليمنَ والمنصورُ هو الذي بنى مدينةَ بَغدَادَ شرحُ  
 كيفية الحال في بناء بَغدَادَ كان المنصور قد بنى في اوائل  
 دولتهم مدينة بنواحي الكوفة وسماها الهاشمية ووقعت وقعةُ  
 الراونديّة فيها فكَرِهَ سُكْنَهَا لذلك ولمجاورة اهل الكوفة فإنه  
 كان لا يأمَنهم على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده فخرج بنفسه  
 يرتاد له موضعا يسكنه ويبني فيه مدينة له ولياله ولاهه  
 ولجنده فأنحدر الى جَرَجَرَايَا وأصعد الى الموصل ثم أرسل جماعة  
 من الحكماء ذوى اللبِّ والعقل وأمرهم بارتداد موضع فاخاروا  
 له مدينته التي تُسمى مدينة المنصور وهي بالجانب الغربيّ قريبةُ  
 من مشهدِ موسى والجوادِ عليهما السلام فحَضَرَ الى هناك واعتبر  
 المكانَ ليلا ونهارا فاستطابه وبني به المدينةَ ومن طريف  
 ما اتفق في ذلك أن راهبا من رُهبان الدَّير المعروف الان بدَيْر



الروم سأل بعض اصحاب المنصور من يريد أن يبني في هذا  
الموضع مدينةً فقال له ذلك الرجل أمير المؤمنين المنصور خليفة  
الناس قال ما اسمه قال عبد الله قال فهل له اسم غير هذا  
قال اللهم لا إلا أن كنته ابو جعفرٍ ولقبه المنصور قال الراهب  
فأذهب اليه وقل له لا يُتعب نفسه في بناء هذه المدينة فإننا  
نجد في كتبنا أن رجلاً اسمه مِثْلَاصُ يَبْنِي هَاهُنَا مَدِينَةً  
ويكون لها شأنٌ من الشأن وأن غيره لا يتكّن من ذلك فجاء  
ذلك الرجل الى المنصور وأخبره بما قال الراهب فنزل المنصور  
عن دابته وسجد طويلاً ثم قال أما والله كان اسمي مِثْلَاصًا  
وكان هذا اللقبُ قد غلبَ عليّ ثم ذهب عني وذلك أن ليصًا  
كان في صباي يُسمّى مِثْلَاصًا وكان تُضربُ به الأمثالُ  
وكانت لنا عجوزٌ تُربّيني فاتفق أن صبيان المِثْلَاصِ جاءوا  
يوماً الى وقالوا لي نحن اليوم أضيافك ولم يكن معي ما أنفقته  
عليهم وكان للعجوز غزلٌ فأخذته وبعته بما أنفقته عليهم فلما  
علمت أنّي سرقت غزلها سمّيتني مِثْلَاصًا وغلب هذا اللقبُ عليّ  
ثم ذهب عني والان عرفت أنّي أبني هذه المدينة ونبّه  
بعض عقلاء النَّصارى على فضيلة مكانها فقال يا أمير المؤمنين

تكون على الصّراة بين دجلة مع الفرات فاذا حاربك احدٌ كانت  
دجلة والفرات خنادق لمدينتك ثم إن الميرة تأتيك في دجلة  
من ديار بكر تارة ومن البحر والهند والصين والبصرة وفي  
الفرات من الرقة والشام وتجيئك الميرة ايضا من خراسان وبلاد  
العجم في شطّ تأمراً وانت يا امير المؤمنين بين أنهار لا يصل عدوك  
إليك إلا على جسر او قنطرة فاذا قطعت الجسر او أخرجت القنطرة  
لم يصل اليك عدوك وانت متوسط للبصرة والكوفة وواسط  
والموصل والسواد وانت قريب من البر والبحر والجبل فأزداد  
المنصورُ جدّاً وحرصاً على بنائها وكاتب الأطراف بإنفاذ الصناعات  
والقعة وأمر باختيار قوم من ذوى العدالة والعقل والعلم والأمانة  
والمعرفة بالهندسة ليتولوا قسمة المدينة وعمّاتها وشرع فيها في سنة  
خمس واربعين ومائة وكان ابو حنيفة صاحب المذهب يعدُّ  
اللبن والاجر وهو الذى اخترع عدّه بالقصب اختصاراً وجعل  
المنصورُ عرض السور من أساسه خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين  
ذراعاً ووضع بيده أول لينة وقال بسم الله والحمد لله الارض  
لله يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال

ابنو فابتدأ بها في سنة خمس واربعين ومائة وتمها في  
 سنة ست واربعين ومائة وجعلها مدورة وجعل قصره في  
 وسطها لئلا يكون احد اقرب اليه من الاخر وبلغ الخرج  
 عليها اربعة الف الف وثمانى مائة وثلاثة وثلاثين درهما  
 ولما فرغت حاسب القواد بما كان حول عليهم لعمارتها فالزمهم  
 بالبواقي حتى استوفى من بعضهم ما اقتضاه الحساب خمسة عشر  
 درهما اسماؤها يقال بغداد وكان هناك موضع يسمى  
 بغداد فسميت المدينة باسمه ويقال بغداد بالذال المعجمة  
 ويقال بغداد بالنون ويقال الزوراء وكان موضعها يسمى  
 الزوراء قديما وقيل لان قبلتها غير مستقيمة يحتاج المصلي في  
 مسجدتها الجامع ان ينحرف الى جهة اليسار قليلا ويقال مدينة  
 المنصور ويقال دار السلام وقيل انها مدينة مباركة مسعودة  
 لم يمت فيها خليفة قط فمدينة المنصور هي بغداد القديمة وهذه  
 بغداد التي هي بالجانب الشرقى استجدت بعد ذلك وهو  
 الذى فعل ببنى الحسن ما فعل أخذ مشايخ السادات منهم  
 وهم عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي  
 طالب عليهم السلام وكان شيخ الطالبين في عصره وبنيه

وإخوته وبني إخوته سادات بني الحسن عليهم السلام فحبسهم عنده  
 وماتوا في حبسه روى أنه خرج حاجبه فقال من كان على الباب  
 من بني الحسين فليدخل فدخل مشايخ بني الحسين عليهم  
 السلام ثم خرج فقال من كان بالباب من بني الحسن فليدخل  
 فدخل مشايخ بني الحسن عم فعدل بهم الى مقصورة ثم أدخل  
 الحدادين من باب آخر فقيدهم وحملهم الى العراق فحبسهم حتى  
 ماتوا في حبسه بالكوفة لا جزاه الله خيرا عن فعله ومن  
 طريف ما وقع في ذلك أن رجلا من بني الحسن عم جاء حتى  
 وقف على المنصور فقال ما جاء بك قال جئت حتى تجبسنى عند  
 اهلي فإني لا أريد الدنيا بعدهم فحبسه معهم وكان ذلك الرجل  
 علي بن حسن بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب  
 وكان منهم محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي  
 ابن أبي طالب عليهم السلام وكان من أحسن الناس صورة  
 وكان يسمى الديباج الأصفر لحسنه وجماله فأحضره  
 المنصور وقال له انت الديباج الأصفر قال كذا يقولون  
 قال لأقتلك قتلة لم أقتلها احدا ثم أمر به فبني عليه أسطوانة  
 وهو حي فمات فيها ذكر السب في فعل المنصور ما

فعل بنى الحسن عليهم السلام كان بنو هاشم الطالبيين  
 والعباسيون قد اجتمعوا في ذيل دولة بني أمية وتذاكروا حالهم وما  
 هم عليه من الاضطهاد وما قد آل اليه امر بني أمية من الاضطراب  
 وميل الناس اليهم ومحبتهم لان تكون لهم دعوة واتفقوا على ان يدعوا  
 الناس سرا ثم قالوا لا بد لنا من رئيس نبايعه فاتفقوا على  
 مبايعة النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن  
 ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان محمد من سادات بني  
 هاشم ورجالهم فضلا وشرفا وعلما وكان هذا المجلس قد حضره  
 اعيان بني هاشم علويهم وعباسيهم فحضره من اعيان الطالبيين  
 الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وعبد الله بن الحسن بن  
 الحسن بن علي بن ابي طالب وابناء محمد النفس الزكية  
 وابراهيم قتل باخرى وجماعة من الطالبيين ومن اعيان العباسيين  
 السفاح والمنصور وغيرهما من آل العباس فاتفق الجميع على مبايعة  
 النفس الزكية إلا الإمام جعفر بن محمد الصادق فإنه قال  
 لايه عبد الله المحض إن ابنك لا يناها يعني الخلافة ولن يناها  
 إلا صاحب القباة الأصفر يعني المنصور وكان على المنصور حينئذ  
 قباة أصفر قال المنصور فرئت العمال في نفسي من تلك الساعة

ثُمَّ انْفَقُوا عَلَى مَبَايِعَةِ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ فَبَايَعُوهُ ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ  
 ضَرْبَهُ وَانْتَقَلَ الْمَلِكُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ ثُمَّ انْتَقَلَ  
 مِنَ السَّقَّاحِ إِلَى الْمَنْصُورِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ سِوَى طَلَبِ النَّفْسِ  
 الزُّكِّيَّةِ لِيَقْتُلَهُ أَوْ لِيَخْلِعَهُ وَأَغْرَاهُ بِذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا شَدِيدِي  
 الْمِيلِ إِلَى النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ وَكَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِيهِ الْفَضْلَ وَالشَّرَفَ  
 وَالرِّيَاسَةَ فَطَلَبَهُ الْمَنْصُورُ مِنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَحْضِيِّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ  
 الْمَحْضِيُّ مِنْ رِجَالِ بَنِي هَاشِمٍ وَسَادَاتِهِمْ فَأَلْزَمَهُ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِ  
 ابْنِهِ مُحَمَّدِ النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ وَإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَا عِلْمَ لِي بِهِمَا وَكَانَا  
 قَدْ تَعَيَّبَا خَوْفًا مِنْهُ فَلَمَّا طَوَّلَ الْقَوْلَ لَابِيهِمَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ كَمْ  
 تُطَوِّلُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَا تَحْتَ قَدَمَيْ لَمَّا رَفَعْتُهُمَا عَنْهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ آتِيكَ  
 بَوْلَدِي لَتَقْتُلَهُمَا فَغَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ مِنْ بَنِي الْحَسَنِ وَكَانَ مِنْ  
 أَمْرِهِمْ مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ رِضَاهُمْ وَسَلَامُ عَلَيْهِمْ شَرْحُ خُرُوجِ  
 النَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَحْضِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ  
 الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانَتِ النَّفْسُ  
 الزُّكِّيَّةُ مِنْ سَادَاتِ بَنِي هَاشِمٍ وَرِجَالِهِمْ فَضْلًا وَشَرَفًا وَدِينًا وَعِلْمًا  
 وَشَجَاعَةً وَفَصَاحَةً وَرِيَاسَةً وَكِرَامًا وَثَبَلًا وَكَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ قَدْ  
 شِيعَ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي بُشِّرَ بِهِ وَأُثْبِتَ أَبُوهُ هَذَا فِي

نفوس طوائف من الناس وكان يُروى أن الرسول صلوات الله عليه وسلامه قال لو بقي من الدنيا يومٌ لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه مهديًا او قائمًا اسمه كاسمى واسم أبيه كاسم أبي فأمّا الإمامية فيروون هذا الحديث خاليًا من واسم أبيه كاسم أبي فكان عبد الله المحض يقول للناس عن ابنه محمد هذا هو المهدي الذي بشر به هذا محمد بن عبد الله ثم ألقى الله محبته على الناس فمالوا اليه كافةً ثم عَصَدَ ذلك أن أشرف بنى هاشم بأيعوه ورشحوه للامر فقدموه على نفوسهم فزادت رغبته في طلب الامر وزادت رغبة الناس فيه وما زال متغريًا منذُ أفضت الدولة الى بنى العباس خوفًا منهم على نفسه فالما علم بما جرى لوالده ولقومه ظهر بالمدينة وأظهر امره وتبعه أعيانُ المدينة ولم يتخلف عنه إلا نفرٌ يسيرٌ ثم غلب على المدينة وعزل عنها اميرها من قبل المنصور ورثب عليها عاملاً وقاضياً وكسر أبواب السجون وأخرج من بها واستولى على المدينة ومنذُ خرج محمد بن عبد الله وفعل ما فعل بالمدينة توجه رجل يقال له أوسُ العامريُّ من المدينة الى المنصور في تسعة أيام وقدم ليلًا فوقف على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به فأدخلوه فقال

الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ مَا حَاجَتِكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 نَائِمٌ قَالَ لَا بُدَّ لِي مِنْهُ فَدَخَلَ الرَّبِيعُ وَأَخْبَرَ الْمَنْصُورَ خَبْرَهُ  
 وَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
 بِالْمَدِينَةِ وَفَعَلَ وَصَنَعَ قَالَ أَنْتَ رَأَيْتَهُ قَالَ نَعَمْ وَعَايْنَتُهُ عَلَى مَنبَرِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَاطَبْتُهُ فَأَدْخَلَهُ الْمَنْصُورُ بَيْتًا  
 ثُمَّ تَوَارَتِ الْأَخْبَارُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَأَخْرَجَهُ وَقَالَ لَهُ سَوْفَ أَفْعَلُ  
 مَعَكَ وَأَصْنَعُ وَأُغْنِيكَ فِي كَمِّ لَيْلَةٍ وَصَاتَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ فِي تِسْعِ  
 لَيَالٍ فَأَعْطَاهُ تِسْعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ثُمَّ قَامَ الْمَنْصُورُ وَقَعَدَ وَتَرَاخَتِ  
 الْمُدَّةُ حَتَّى تَكَاتَبَا وَتَرَا سَلَا فَكَتَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ  
 كِتَابًا نَادِرًا مَعْدُودًا مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ احْتِجَّ فِيهِ وَذَهَبَ فِي  
 الْاِحْتِجَاجِ كُلٌّ مَذْهَبٌ وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ نَدَبَ ابْنَ أَخِيهِ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى لِقِتَالِهِ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى فِي عَسْكَرٍ كَثِيفٍ  
 فَالْتَقَوْا فِي مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَكَانَتِ الْغَالِبَةُ لِعَسْكَرِ  
 الْمَنْصُورِ فَقُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَذَلِكَ  
 فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ثُمَّ خَرَجَ إِخْوَهُ إِبرْهِيمُ بْنُ عَبْدِ  
 اللَّهِ قَتِيلُ بَاخْمَرَى بِالْبَصْرَةِ شَرَحُ كَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ  
 عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ كَانَ إِبرْهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي حَالِ تَعْيِبِهِ



يَحْضُرُ إِلَى عَسْكَرِ الْمَنْصُورِ مُتَخَفِيًا وَرَبَّمَا جَلَسَ عَلَى السِّمَاطِ وَكَانَ  
 الْمَنْصُورُ شَدِيدَ الطَّلَبِ لَهُ فَخَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ وَمَضَى إِلَى  
 الْبَصْرَةِ وَأَظْهَرَ أَمْرَهُ وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ وَكَثُرَتْ جُوعُهُ  
 فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ إِلَيْهِ ابْنَ أَخِيهِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْ  
 قَتْلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ فَتَوَجَّهَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى إِلَيْهِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ  
 أَلْفَ مُقَاتِلٍ فَالْتَقَوْا بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا بِأَخْمَرَى قَرِيبَةً مِنَ الْكُوفَةِ  
 فَكَانَتِ الْعَلْبَةُ لِعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ وَقُتِلَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْمَعْرَكَةِ  
 وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةِ رَهْ تَعٍ وَكَانَتْ أَيَّامُ  
 الْمَنْصُورِ ذَاتَ فُتُوقٍ وَأَحْدَاثٍ فَمَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ عَمَّهُ عَبْدُ اللَّهِ  
 ابْنُ عَلِيٍّ وَكَانَ السَّقَّاحُ أَرْسَلَهُ إِلَى قِتَالِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ كَمَا تَقَدَّمَ  
 شَرْحَهُ ثُمَّ مَاتَ السَّقَّاحُ وَتَوَلَّى الْمَنْصُورُ الْخِلَافَةَ وَعَبَدُ اللَّهُ بْنُ عَلِيٍّ  
 بِالشَّامِ فَطَمَعَ فِي الْخِلَافَةِ وَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ السَّقَّاحَ نَدَبَ  
 بَنِي الْعَبَّاسِ لِقِتَالِ مَرْوَانَ فَلَمْ يَنْتَدِبْ غَيْرِي وَإِنَّهُ قَالَ لِي إِنْ  
 ظَهَرْتَ عَلَيْهِ وَكَانَتِ الْعَلْبَةُ لَكَ فَانْتَ وَلِيُّ الْعَهْدِ بَعْدِي وَشَهِدَ لَهُ  
 جَمَاعَةٌ بِذَلِكَ فَبَايَعَهُ النَّاسُ وَلَمَّا اتَّصَلَ الْخَبْرُ بِالْمَنْصُورِ أَقَامَهُ ذَلِكَ  
 وَأَقْعَدَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ إِنْ شِئْتَ جَمَعْتُ ثِيَابِي فِي  
 مِنْطَقَتِي وَخَدَمْتُكَ وَإِنْ شِئْتَ آتَيْتُ خُرَاسَانَ وَأَمَدَدْتُكَ بِالْجُنُودِ

وإن شئت سرتُ الى حَرْبِ عبدِ الله بنِ عليٍّ فأمره بالسير الى حَرْبِ عبدِ الله فسار ابو مُسْلِمٍ بعسكرِ كَثِيفٍ فتطاولَ الأمدُ بينهما شهورا كانتُ في اخِرها الغالبةُ لعسكرِ ابي مُسْلِمٍ فهربَ عبدُ الله بنِ عليٍّ الى البَصْرَةِ ونزلَ على اخيه سُلَيْمَانَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عَبَّاسٍ فَشَفِعَ سُلَيْمَانُ فِيهِ الى المنصورِ وطلبَ له الأمانَ فأمنه المنصورُ وكتبَ له كتابا بليغا ألْتمَزَ فِيهِ بِكُلِّ شَيْءٍ فَلَمَّا جَاءَ اِلَيْهِ حَبْسَهُ وَمَاتَ فِي حَبْسِهِ فَقِيلَ أَنَّهُ بَنَى لَهُ بَيْتًا وَجَعَلَ فِي أُسَاسَاتِهِ مِائِجًا ثُمَّ أَجْرَى المَاءَ فِيهِ فَسَقَطَ البَيْتُ عَلَيْهِ فَمَاتَ وَالْمَنْصُورُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ اِبْنَ مُسْلِمٍ الخُرَاسَانِيَّ شَرْحُ الحَالِ فِي ذَلِكَ كَانَ فِي نَفْسِ الْمَنْصُورِ قَدِيمَا حَزَازَاتٌ مِنْ اِبْنِ مُسْلِمٍ وَكَانَ بَيْنَهُمَا تَبَاغُضٌ وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ أَشَارَ عَلَى اخِيهِ السَّقَّاحِ بِقَتْلِهِ فَأَمْتَنَعَ السَّقَّاحُ وَقَالَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ حُسْنِ بِلَانِهِ فِي دَوْلَتِنَا فَلَمَّا وَلِيَ الْمَنْصُورُ الخِلَافَةَ أَرْسَلَ اِبْنَ مُسْلِمٍ اِلَى الشَّامِ لِحَرْبِ عَمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحَهُ فَلَمَّا ظَفَرَ اِبْنُ مُسْلِمٍ وَغَنِمَ جَمِيعَ مَا كَانَ فِي عَسْكَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَانْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ اِلَى البَصْرَةِ أَرْسَلَ الْمَنْصُورُ بَعْضَ خَدَمِهِ لِيَحْتَاطَ عَلَى بَاقِي العَسْكَرِ مِنْ

الأموال فغضب أبو مُسَلِّمٍ وقال أمينُ على الدِّماءِ خاننٌ في  
 الأموال وشتمَ المنصورَ وكتبَ بعضُ أصحابِ الأخبارِ بذلكِ إلى  
 المنصورِ وعزَمَ أبو مُسَلِّمٍ على الخِلافِ وأن يتوجَّهَ إلى خُراسانِ  
 ولا يحضِرَ عندَ المنصورِ فخافَ المنصورُ أن يتوجَّهَ أبو مُسَلِّمٍ إلى  
 خُراسانِ بهذه الصفةِ فتفسدُ عليه الأمورُ هناكِ وكان أبو  
 مُسَلِّمٍ رجلاً مَهيباً دَاهِيَةً شجاعاً ايبياً جريئاً على الأمورِ فطنا عالماً  
 قد سَمِعَ الحديثَ وعلمَ من كلِّ شَيْءٍ فكتبَ إليه المنصورُ  
 يطيبُ نَفْسَهُ ويسكِّنهُ ويعِدُهُ الجميلَ ويستدعى منه الحضورَ  
 فأجابَ بِإِثْنِ عَلَى الطاعةِ وإثني متوجَّهَ إلى خُراسانِ فإن  
 أصححتَ نَفْسَكَ كُنْتُ سَامِعاً مُطِيعاً وإن أبيتَ إلا أن تُطِيبَ  
 نَفْسَكَ سَوَّلَهَا كُنْتُ قد نظرتُ لِنَفْسِي بِالْحَالِ التي تُقَارِنُهَا  
 السَّلامَةُ فَأَشَدُّ خَوْفِ الْمَنْصُورِ مِنْهُ وَخَفَّهُ عَلَيْهِ وَكَتَبَ  
 إِلَيْهِ كِتَاباً مَعْنَاهُ إِنَّكَ لَسْتَ فِي نَظَرِنَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ التي قَدْ  
 وَسَمَتْ بِهَا نَفْسَكَ وَإِنَّ حُسْنَ بِلَانِكَ فِي دَوْلَتِنَا يُغْنِيكَ عَنْ هَذَا  
 الْقَوْلِ وَاسْتَدْعَى مِنْهُ الْحُضُورَ وَقَالَ لَوْجُوهُ بَنِي هَاشِمٍ أَكْتَبُوا  
 أَنْتُمْ أَيْضاً إِلَيْهِ فَكْتَبُوا إِلَيْهِ يَقِيحُونَ عَلَيْهِ خِلَافَ الْمَنْصُورِ وَمُشَاقِقَتَهُ

ويحسبون له الحضور عنده والاعتذار اليه وأرسل المنصور الكتب على يد رجل عاقل من أصحابه وقال له امض اليه وحدثه ألين حديث تحديته احدا فإن رجع فأرجع به حتى تقدم به على وإن أصر على المشاققة وصمم على التوجه وأيست منه ولم يبق لك حياة فقل له يقول لك فلان لست من العباس وبرئت من محمد إن مضيت على هذه الحال ولم تعد إن تولى حربك غيري وعلى كذا وكذا إن لم أتول أنا ذلك بنفسى فمضى الرسول اليه وناوله الكتب فقرأها والتفت الى صديق له يقال له مالك بن الهيثم وقال له ما رأى قال رأى أن لا ترجع اليه فإنك إن رجعت اليه قتلك وإن مضيت على طريقك حتى تصل الى الرى وهم جنودك فقيم وتنظر فى امرك فإن حدث لك حادث كانت خراسان من ورائك فعزم ابو مسلم على ذلك وقال لارسل قلى لصاحبك إنه ليس من رأى الحضور عندك وانا متوجه الى خراسان فقال له الرسول يا ابا مسلم انت ما زلت أمين آل محمد فأشددك الله أن تسم نفسك بسمه العيصيان والشقاق والرأى أن تحضر عند امير المؤمنين وتعتذر اليه فلن ترى عنده إلا ما تحب فقال له ابو مسلم متى كنت تخاطبني بيثل هذا الخطاب فقال

الرجلُ سُبْحَانَ اللَّهِ انت دعوتنا الى ولايةِ هؤلاء القوم وتصرهم  
وقلت لنا من خالفهم فأقتلوه فلما دخلنا معك فيما نذبتنا اليه  
رجعت عنه وأنكرته علينا فقال ابو مسلمٍ هو ما قلت لك  
ولست أرجعُ فقال له فليس عندك غيرُ هذا قال نعم فخلا  
به وأبلغه ما قال المنصور فوجم وأطرق ساعة ثم قال أرجعُ  
وأعتذرُ اليه ورجع ثم سأمَ عسكره الى بعض أصحابه وقال  
له إن جاءك كتابي وهو مختوم بنصف خاتمي فهو كتابي وإن  
كان مختوما بكل الخاتم فأعلم أنه ليس ختمي وأوصاه بما اراد  
ثم سار الى المنصور فلقيه بالمداين فلما علم المنصور بوصوله أمر  
الناس جميعا بتلقيه فلما دخل عليه قبل يده فأدناه وأكرمه ثم  
أمره بأن يعود الى خيمته ويستريح ويدخل الحمام ويعود من  
الغد فمضى فلما أصبح اتاه رسول المنصور يستدعيه وقد أعدَّ  
المنصور جماعة من أصحابه خاف الستور بأيديهم السلاحُ  
فأوصاهم أنه اذا ضرب بإحدى يديه على الأخرى يخرجون  
فيقتلون ابا مسلمٍ فلما دخل ابو مسلمٍ عليه قال له أخبرني عن  
سيفين وجدتهما في عسكر عبد الله بن علي فقال ابو مسلمٍ هذا

أحدهما وكان في يده سيفٌ فأخذه المنصور ووضعهُ تحت  
مُصَلَّاهُ ثمَّ شرع في توبيخه وتقريره على ذنْبِ ذنْبِ وابو مُسْلِمٍ يَعْتَذِرُ  
عن كلِّ واحدٍ بَعْدَ فَعْدَدٍ عَلَيْهِ عِدَّةٌ ذُنُوبٍ فَقَالَ ابُو مُسْلِمٍ يَا  
امير المؤمنين مثلي لا يقال له هذا ولا تُعَدَّدُ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذِهِ  
الذُنُوبِ بَعْدَ مَا فَعَلْتُ فَاغْتَاظَ الْمَنْصُورُ وَقَالَ يَا ابْنَ الْأَخْنَاءِ أَنْتَ  
فَعَلْتَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ مَكَائِكَ أُمَّةً سَوْدَاءَ لَفَعَلْتُ مَا فَعَلْتَ وَهَلْ  
نَأَتْ مَا نَأَتْ إِلَّا بِنَا وَبِدَوْلِنَا فَقَالَ ابُو مُسْلِمٍ دَعُ هَذَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَا  
أَخْشَى غَيْرَ اللَّهِ فَضَرَبَ الْمَنْصُورُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى فَمَجْرَجَ أَوْلَادَكَ  
النَّفْرُ وَخَبَطُوهُ<sup>١</sup> بِالسُّيُوفِ فَصَاحَ اسْتَبْقِنِي يَا امير المؤمنين لَمَدُّوكِ  
فَقَالَ الْمَنْصُورُ وَأَيُّ عَدُوٍّ لِي أَعْدَى مِنْكَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَكُفِّ فِي  
بِسَاطٍ وَدَخَلَ عِيْسَى بْنُ مُوسَى فَقَالَ ابْنُ ابُو مُسْلِمٍ يَا امير  
المؤمنين فقال المنصور هو ذاك في البساط فقال قتله قال نعم  
قال إِيَّا اللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ<sup>٢</sup> بَعْدَ بَلَاءِهِ وَفِعْلِهِ وَأَمَانِهِ وَكَانَ  
المنصور قد آمنه وكفَّلَ عِيْسَى بْنُ مُوسَى عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ  
المنصور خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ وَاللَّهُ لَيْسَ لَكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَدُوٌّ  
أَعْدَى مِنْهُ وَهَلْ كَانَ لَكُمْ مَأْكُ فِي حَيَاتِهِ ثُمَّ أَمَرَ

<sup>١</sup> - وخطبوه A. - Coran, II, 151.

المنصور بال لجنده ففرقوا وتصرف المنصور في خراسان وذلك  
 في سنة سبع وثلاثين ومائة وفي عقيب قتل ابي مسلم خرج  
 رجل اسمه سُبَاذُ بِخُرَاسَانَ يَطْلُبُ بِشَارَ اَبِي مُسْلِمِ الْخُرَاسَانِيَّ  
 شَرَحُ كَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ

كَانَ هَذَا سُبَاذُ رَجُلًا مَجُوسِيًّا مِنْ بَعْضِ قُرَى نَيْسَابُورَ وَكَانَ مِنْ  
 أَصْحَابِ اَبِي مُسْلِمٍ وَصَنَائِعِهِ فَظَهَرَ غَضِبًا لِقَتْلِ اَبِي مُسْلِمٍ وَكَثُرَ  
 أَشْيَاؤُهُ وَأَطَاعَهُ أَكْثَرُ اَهْلِ الْجِبَالِ وَغَلِبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ  
 بِلَادِ خُرَاسَانَ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَنْصُورَ خَبَرَهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَشْرَةَ اَلْفِ فَارِسٍ  
 فَالْتَقَوْا بَيْنَ هَمْدَانَ وَالرُّمَى وَكَانَ هَذَا سُبَاذُ قَدْ أَفْسَدَ فِي الْبِلَادِ  
 الَّتِي غَلِبَ عَلَيْهَا فَسَادًا كَثِيرًا وَسَبَى الذَّرَارِيَّ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ  
 أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْحِجَازِ وَيَهْدِمَ الْكَعْبَةَ فَلَمَّا التَقَى هُوَ وَعَسْكَرُ الْمَنْصُورِ  
 كَانَ سُبَاذُ قَدْ أَخَذَ مَعَهُ عِدَّةً مِنَ النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ اللَّوَاتِي  
 قَدْ سَبَّاهُنَّ وَهَنَّ عَلَى جِمَالٍ أَمَرَ سُبَاذُ بِإِخْرَاجِ النِّسَاءِ الْمَسْبُوتَاتِ  
 قُدَّامَ عَسْكَرِهِ فَخَرَجَ النِّسَاءُ حَوَاسِرَ عَلَى الْجِمَالِ وَصِخْرَ صِيحَّةً  
 وَاحِدَةً وَامْحَمَّادَةُ فَفَرَّتِ الْجِمَالُ وَكَرَّتْ رَاجِعَةً عَلَى عَسْكَرِ سُبَاذَ  
 فَفَرَّقْتَهُمْ فَتَبِعَهَا عَسْكَرُ الْمَنْصُورِ وَدَخَلُوا خَافَ الْجِمَالُ فَوَضَعُوا فِيهِمْ  
 السُّيُوفَ وَأَبَادَوْهُمْ قَتْلًا وَكَانَ عِدَّةُ الْقَتْلِ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ اَلْفًا وَقَدْ

دَلَّ الاستقراءُ على أن مَنْ اخترع دولةً وأحدثها لم يَسْتَمِعْ بها في  
 أَغْلبِ الأحوالِ      قال صلواتُ الله عليه لا تَتَمَنُّوا الدُّوَلَ  
 فَتُحْرَمَوهَا وَكَأَنَّ المَخْتَرِعَ للدولةِ يكونُ عنده مِنَ الدَّائِلَةِ والتَّبَسُّطِ  
 مَا تَأْتَفُ مِنْ احتمالِهِ نفوسُ الملوكِ فَكَلَّمَا زاد تَبَسُّطُهُ زادتِ  
 الأَنْفَةُ عندهم حَتَّى يُوقِعُوا بِهِ      والمنصورُ خَلَعَ ابنُ أخيه عِيسَى  
 ابنُ مُوسَى مِنْ ولايةِ العَهْدِ وَجَمَلَهَا فِي ابنِهِ مُحَمَّدَ المَهْدِيِّ      شرحُ  
 كِيفِيَّةِ الحَالِ فِي ذَلِكَ      هُوَ عِيسَى بنُ مُوسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ  
 عَلِيِّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ العَبَّاسِ أميرُ الكوفةِ هُوَ ابنُ أخِي المنصورِ  
 كَانَ عِيسَى بنُ مُوسَى قَدْ جَعَلَهُ إِبْرَاهِيمُ الإِمَامَ وَلِيًّا عَهْدِهِ بَعْدَ  
 المنصورِ وَأَخَذَ لَهُ البَيْعَةَ عَلَى النَّاسِ وَحَلَّتْهُمُ لَهُ فَلَمَّا كَبِرَ المَهْدِيُّ  
 ابنُ المنصورِ شُعِفَ المنصورُ بِهِ شَعْفًا شَدِيدًا فَأَحَبَّ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ  
 بِالْحِلَاقَةِ فَخَلَعَ عِيسَى بنُ مُوسَى وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِالخَلْعِ وَبَايَعَ للمَهْدِيِّ  
 وَجَعَلَ عِيسَى بنُ مُوسَى بَعْدَهُ      شرحُ كِيفِيَّةِ خَلْعِ عِيسَى بنِ  
 مُوسَى      قَدْ اِخْتَلَفَ أَرْبابُ السِّيَرِ فِي كِيفِيَّةِ خَلْعِهِ فَقِيلَ إِنَّ  
 المنصورَ أُلْتَمَسَ مِنْهُ ذَلِكَ وَكَانَ يُكْرِمُهُ وَيُجَالِسُهُ عَنْ يَمِينِهِ  
 وَيُجَلِسُ المَهْدِيَّ عَنْ يَسَارِهِ فَلَمَّا فَاوَضَهُ المنصورُ فِي خَلْعِ نَفْسِهِ



قال يا امير المؤمنين كيف أصنع بالأيمان التي في رقبتي وفي  
رقاب الناس بالمتاق والطلاق والحج والصدقة ليس الى  
الخاع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعده وصار  
يأذن للمهدي قبله ويجلسه دون المهدي وصار يتقصده اذاه  
فكان يكون عيسى بن موسى جالسا فيحفر الحائط الذي يليه  
ويثر التراب على رأسه فيقول لبيه تنحوا ثم يقوم هو فيصلي  
والتراب ينتثر عليه ثم يؤذن له فيدخل على المنصور والتراب  
عليه لا يتقضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل احد على  
بيثل ما تدخل انت به من الغبار والتراب أفكل هذا من  
الشارع فيقول عيسى أحسب ذلك يا امير المؤمنين ولا يشكو  
وقيل إنه سقاه بعض ما يتلفه فمرض مدة ثم أفاق منه  
فلم يزل هذا الأذى يتكرر عليه حتى خلع نفسه وباع  
وقيل بل وضع المنصور الجند فصاروا يشتمون عيسى بن موسى  
اذا رأوه وينالون منه فلما شكوا ذلك الى المنصور قال له يا ابن  
اخى إني والله أخافهم عليك وعلى نفسي فإنيهم قد أشربت  
قلوبهم حب هذا الفتى يعني المهدي فلو قدمته بين يديك فخلع  
عيسى نفسه وباع المهدي ولما رآه بعض اهل الكوفة وقد جعل

المُهْدِيُّ قُدَّامَهُ فِي الخِلاَفَةِ وَصَارَ هُوَ بَعْدَهُ قَالَ هَذَا الَّذِي كَانَ  
 غَدًا فَصَارَ بَعْدَ غَدٍ وَقِيلَ بَلِ اشْتَرَاهَا الْمَنْصُورُ مِنْهُ بِمَالٍ مَبْلُغُهُ  
 أَحَدُ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَقِيلَ بَلِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ  
 بَرْمَكٍ فَأَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْمَنْصُورِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا وَمَضَى  
 إِلَى عَيْسَى فَمَخَاطَبَهُ فِي أَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ فَأَبَى فَلَمَّا أَبَى قَالَ خَالِدٌ  
 لِلْجَمَاعَةِ نَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ خَلَعَ نَفْسَهُ وَنَحَقْنَا بِذَلِكَ دَمَهُ وَنُسَكِّنُ  
 هَذِهِ الْفِتْنَةَ فَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَامَتِ الْبَيِّنَةُ بِهِ وَأَنْكَرَ عَيْسَى  
 فَلَمْ يُلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَتَمَّ خَلْعُهُ وَبُوعَ الْمُهْدِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ  
 كَانَ وَالْمَنْصُورُ هُوَ الَّذِي بَنَى الرُّصَافَةَ لِابْنِهِ الْمُهْدِيِّ

شُرْحُ السَّبَبِ فِي بِنَائِهَا كَانَ الْجُنْدُ قَدْ شَغِبُوا عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ  
 الْمَنْصُورُ لِقُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ مَا تَرَى أَلْتِيَاثَ الْجُنْدِ  
 وَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ تَجْتَمِعَ كَامِثُهُمْ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الرَّأْيُ  
 أَنْ تَعْبُرَ ابْنَكَ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ وَتَعْبُرَ مَعَهُ قِطْعَةً مِنَ الْعَسْكَرِ  
 وَتَبْنِي لَهُ مَدِينَةً فِيصِيرُ هُوَ فِي مَدِينَةٍ وَعَسْكَرٌ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ  
 وَانْتَ فِي مَدِينَةٍ وَعَسْكَرٌ بِالْغَرْبِيِّ فَإِنْ رَأَيْتَ حَدَثٌ مِنْ أَحَدِ  
 الْجَانِبِينَ اسْتَعْنَتْ عَلَيْهِ بِالْجَانِبِ الْآخَرَ فَقَبِلَ قَوْلَهُ وَبَنَى الرُّصَافَةَ  
 وَتَمَّتِ الرُّصَافَةُ وَصَارَ الْخُلَفَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ بِهَا وَبَنَوْا

بها التُّرْبُ الجَلِيلَةَ وحملوا اليها مِنَ القَرْشِ العَظِيمِ والآلاتِ الجَلِيلَةِ ما  
يَتَجَاوَزُ الحَصَرَ ووقفوا عليها مِنَ النواحي والأقرحة والمقارات  
جُمْلَةً كَثِيرَةً وكانت في أيامهم حَرَمًا اذا لَجَأَ اليها الخائفُ آمِنًا  
ومات المنصورُ مُحْرَمًا بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَمانٍ وخمسين ومائة فَكَمَّ  
الرَّبِيعُ امرَهُ لاجلِ البَيْعَةِ للمَهْدِيِّ فيقالُ أَنَّهُ أَجْلَسَهُ وَسَنَدَهُ وجعل  
على وجهه كِإِثْمًا خَفِيفَةً يُرَى وَجْهَهُ مِنْها ولا يُفْهَمُ امرُهُ وَأَذِنَ  
لوجوهِ بنى هاشِمٍ فامَّا دخلوا ووقفوا بين يديه وهم يحسبون أَنَّهُ  
حَتَّى تَقْدَمَ الرَّبِيعُ اليه كَأَنَّهُ يُشاورُهُ ثم عاد اليهم وقال اميرُ  
المؤمنين يأمركم بتجديد البيعة للمهدي فبايع الناس طرًا وقيل  
إِنَّ المَهْدِيَّ لَمَّا بلغه ذلك استخفَّ بالرَّبِيعِ وقال ما منعتك هَيْبَةُ  
امير المؤمنين من هذا الفِعلِ به

شرحُ حالِ الوزارةِ في أيامه لم تكن الوزارةُ في أيامه طائناً  
لاستبداده واستغناؤه برأيه وكفائه مع أَنَّهُ كان يُشاورُ في الامورِ  
دائماً وانما كانت هَيْبَتُهُ تَصْغُرُ لها هَيْبَةُ الوزراءِ وكانوا لا يزالون  
على وَجَلٍ مِنْه وخوفٍ فلا يَظْهَرُ لهم أَبْهَةٌ ولا رَوْقٌ وزارةُ  
ابى أَيُّوبَ المَورِيَّانِيَّ للمنصورِ مُورِيَّانُ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيِ الأَهْوَازِ  
كان المنصورُ قد اشتراه صَبِيًّا قبل الخِلافةِ وثَقَّفَهُ فَاتَّفَقَ أَنَّهُ

أرسله مرة إلى أخيه السَّاح وهو خليفة وأرسل معه هَدِيَّةً فَلَمَّا  
 رَأَى السَّاحُ أَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُ وَفَصَاحَتُهُ وَصَبَاحَتُهُ فَقَالَ لَهُ يَا غُلَامُ لِمَنْ  
 أَنْتَ قَالَ لِأَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ بَلْ أَنْتَ لِي وَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ  
 وَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ يُعَلِّمُهُ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَهُ وَأَعْتَقَهُ وَاخْتَصَّ بِالسَّاحِ  
 مُدَّةَ خِلَافَتِهِ ثُمَّ نَمَتْ حَالُهُ وَتَزَايَدَتْ نِعْمُ اللَّهِ عِنْدَهُ حَتَّى قَلَّدَهُ  
 الْمَنْصُورُ وَزَارَتْهُ وَكَانَ لَبِيبًا بَصِيرًا بِالْأُمُورِ عَاقِلًا فَطِنًا ذَكِيًّا فَاضِلًا  
 كَرِيمًا غَزِيْرَ الْمُرُوءَةِ مَكْرُمَةً حَدَّثَ ابْنُ شُهْرَمَةَ قَالَ  
 زَوَّجْتُ ابْنِي عَلِيَّ صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ أَلْفًا دِرْهَمٍ فَجَمَعْتُ أَفْكَرَ فِيمَنْ  
 أَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيَّ ذَلِكَ فَاتَيْتُ أَبَا أَيُّوبَ الْمُورِيَانِيَّ وَزَيْرَ الْمَنْصُورِ  
 فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِهَذَا الْقَدْرِ فَجِزَيْتُهُ خَيْرًا  
 وَقَمْتُ لِأَخْرَجُ فَقَالَ لَا تَعْجَانِ أَجْلِسْ ثُمَّ قَالَ إِذَا دَفَعْتُ الْمَهْرَ  
 فَمَا يَحْتَاجُ ابْنُكَ إِلَى نَفَقَةٍ ثُمَّ قَالَ أَعْطُوهُ<sup>١</sup> التِّي دِرْهَمٍ لِلنَّفَقَةِ  
 وَذَهَبْتُ لِأَقُومُ فَقَالَ لَا تَعْجَلْ أَفَلَا يَحْتَاجُ إِلَى خَادِمٍ أَعْطُوهُ النَّيَّ  
 دِرْهَمٍ لِخَادِمٍ فَمَا زَالَ يَأْمُرُ لِي فِي كُلِّ مَرَّةٍ بِالْفَيْنِ الْفَيْنِ حَتَّى  
 تَكْمَلُ مَا أَمَرَ لِي بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ذَكَرَ الْقَبِيْضُ  
 عَلَيَّ ابْنِي أَيُّوبَ سَائِمِنَ الْمُورِيَانِيَّ وَزَيْرَ الْمَنْصُورِ كَانَ أَبُو

<sup>١</sup> أَعْطُوهُ . A ici et à la ligne suivante .

أَيُّوبُ يُحِبُّ جَمْعَ الْمَالِ لِيَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ إِذَا خَافَهُ فَقَالَ لَهُ  
 الْمَنْصُورُ يَوْمًا مَا تَرَى حَالَ صَالِحِ ابْنِي لَيْسَ لَهُ ضَيْعَةٌ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَهْوَازِ مَزَارِعُ عَاطِلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفِ  
 دِرْهَمٍ تُعْمَرُ بِهَا وَيَقُومُ مِنْهَا حَاصِلٌ جَيِّدٌ فَأَطْلِقْ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَأَمْرُهُ بِعِمَارَتِهَا لِابْنِهِ صَالِحٍ فَأَخَذَ أَبُو أَيُّوبَ الْمَالَ وَلَمْ يَعْمَلْ  
 فِي الضَّيْعَةِ شَيْئًا وَصَارَ فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ يَحْمِلُ عَشْرِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَيَقُولُ هَذِهِ حَاصِلُ الضَّيْعَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ فَأَنْتُمْ الْحَالُ عَنْ  
 الْمَنْصُورِ مُدَّةً ثُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَ أَبِي أَيُّوبَ وَجَدُوا هَذَا طَرِيقًا إِلَى  
 السَّيِّئَةِ بِهِ فَأَعْلَمُوا الْمَنْصُورَ الْحَالَ فَأَنْحَدَرَ بِنَفْسِهِ إِلَى هُنَاكَ فَأَمَرَ  
 أَبُو أَيُّوبَ أَنْ تُبْنَى بِيوتٌ عَلَى جَانِبِ الشَّطِّ وَيُغْرَسَ فِيهَا كَرْمٌ  
 وَيُخَضَّرَ حَوَالَيْهَا فَامَّا فَعَلَ ذَلِكَ اجْتِازَ الْمَنْصُورُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو  
 أَيُّوبَ هَذِهِ هِيَ الضَّيْعَةُ فَرَأَى الْمَنْصُورَ الْعِمَارَةَ وَالْخُضْرَةَ فَكَادَ  
 الْأَمْرُ يَشْتَبِهَ عَلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ أَعْدَاءُ أَبِي أَيُّوبَ صُورَةَ الْحَالَ فَرَكِبَ  
 بِنَفْسِهِ وَأَخَذَ الْأَدْلَاءَ مَعَهُ وَطَافَ الضَّيْعَةَ فَوَجَدَهَا عَاطِلَةً لَا عِمَارَةَ  
 فِيهَا فَعَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَنَبَّهَ عَلَى خِيَانَةِ أَبِي أَيُّوبَ فَكَبِهَ وَقَتَلَهُ وَقَتَلَ  
 أَقْرَابَهُ وَاسْتَصَفَى أَمْوَالَهُمْ وَقَالَ ابْنُ حُبَيْبَاتِ الشَّاعِرِ الْكُوفِيِّ  
 فِي ذَلِكَ

[خفيف]

قد وجدنا الملوكة تجسد من أعطته طوعاً أزيمة التدبير  
 فإذا ما رأوا له النهى والأمر أتوه من بأسهم بذكير  
 شرب الكأس بعد حفص سلتين ودارت عليه كف التدبير  
 ونجا خالد بن برمك منها إذ دعوه من بعدها بالأمير  
 أسوأ العالمين حالا لديهم من تسمى بكاتب او وزير

وزارة الربيع بن يونس للمنصور هو ابو الفضل الربيع بن  
 يونس بن محمد بن كيسان هو ابو فروة مولى عثمان بن عفان  
 كان يقال ان الربيع لقيط ولذلك قال يوما لرجل كرر  
 الترحم على ابيه في حضرة المنصور كم تكرر ذكر ابيك  
 وتترحم عليه فقال له الرجل انك معذور في ذلك لانك لم  
 تذق حلاوة الآباء قالوا والصحيح انه ابن يونس بن  
 محمد بن ابي فروة ولكنه لغير رثدة قالوا وقع يونس بن  
 محمد على جارية لهم فولدت له الربيع فانكره يونس فبيع وتنقل  
 في الرق حتى وصل الى بني العباس وبلغني ان علاء الدين  
 عطا ملك بن الجويني صاحب الديوان كان ينتسب الى الفضل  
 ابن الربيع ولقد عجب من صاحب علاء الدين مع ثبته وفضله  
 . يونس A

وأُطلّعه على السّير والتواريخ كيف رَضِيَ أن يَنْتسب الى  
 الفَظْل بن الرّبِيع فإن كان قد انتحل هذا النسبَ ففَضِيحَةٌ  
 ظاهرةٌ وإن كان حَقًّا فالقد كان العقلُ الصّحيحُ يَتَقَضَى  
 ستره فإنّه نسبٌ لا يوجد أَرذلٌ منه ولا أَفْضَحُ ولا أَسْقَطُ  
 أما أولاً فلأنّ الفَظْل بن الرّبِيع لم يكن حُرًّا في نفسه  
 وكان مَرْمِيًّا بالفاحشة قالوا كان له صَبِيٌّ يَأْتِيهِ  
 وكان يقال له فَحْلُ الفَظْل وَعَمِلَ الشعراءُ فيه أشعارا  
 فَمِنْهَا [مقارب]

لرأط الحليفة أعجوبةٌ وأعجبُ منه بُغَاءُ الوزيرِ  
 فلر يستعفانِ هذا بذا لكانا بعُرضَةِ أمرٍ سَتِيرِ

وأما ثانياً فلأنّ الرّبِيع وإن كان جليلاً كافياً إلا أنه كان  
 مدخولَ النسبِ فكان يقال إنّه لَقِيَطٌ وتارة يقال إنّه ولدُ  
 زَنًا وأحسنُ أحواله أن يكون صحيحَ الاتّصالِ الى أبي فرّوة  
 مولى عُثمان بن عفانَ وفي ذلك أتمُّ العار فإنّ أبا فرّوة  
 كان ساقِطاً وكان عبداً للخريث حَقَّارِ القبورِ بِمَكَّةِ  
 والخريثُ مولى عُثمان بن عفانَ فأبو فرّوة عبدُ عبدِ عُثمانِ وفي

ذلك يقول الشاعر

[طويل]

وإنَّ وَلَا كَيْسَانَ لِلْحَرْثِ الَّذِي      وَلِي زَمَنًا حَفَرَ الْقُبُورَ يَشْرِبُ

وأبو فروة خرج على عثمان يومَ الدار وكفاه بذلك عارًا فأنظر هل  
 ترى نسبا أسقط أو أزدل من هذا وأعجب من رأيِ الصاحب  
 علاء الدين في هذا خلوةً حضرته ممن يعرف هذا القدرَ فينبهه  
 عليه كان الربيعُ جليلاً نبيلاً منقذاً للأُمور مهيباً فصيحاً كافياً  
 حازماً عاقلاً فطناً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأُمور الملوك  
 بصيراً بما يأتي ويذرُّ مُجيباً لفعل الخير      روى أن المنصور أحضر  
 يوماً إنساناً ذكراً له أنه وثب على عامله ببعض التواحي فقال  
 له المنصور ويحك أنت المتوثب على فلانِ العامل والله لأنثرنه  
 من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظامك وكان شيخاً كبيراً  
 فأنشد بصوت ضعيف

[كامل]

أتروض عرسك بعد ما هَرَمْتَ      ومن العناء رياضة الهَرَمِ

[بسيط]

فقال المنصور يا ربيعُ ما يقول فقال يقول

• مُنْقِداً A •



العبدُ عبدُكمُ والأمرُ أمرُكمُ فهل عذابُك عنى اليومَ مصروفُ

فقال قد عفونا عنه فأينصرفُ ورأى المنصور يومًا في بُستانه  
شَجيرةً من شجر الخِلاف فلم يدر ما هي فقال يا رَبِّيعُ ما هذه  
الشجرة فقال الربيعُ إجماعُ ووفاقُ وكرهُ أن يقال خِلافُ فأستعقله  
المنصور واستحسنُ قوله ولم يزل الربيعُ وزيرًا للمنصور الى  
أن مات المنصور وقام الربيعُ بأخذ البيعة للمهدي على ما  
تقدّم وصفه وهو آخر وزراء المنصور وقتله الهادي وكان سببُ  
قتله أنه أهدى جاريةً حسناء الى المهدي بن المنصور فوهبها  
المهدي لابنه موسى الهادي فقلب حُبها عليه وأولدها أولاده  
فلما صار الهادي خليفة سعى اليه أعداء الربيع وقالوا له إنه اذا  
رأى بَيْتِكَ قال والله ما وَضعتُ بيني وبين الأرض أُطيبَ  
من أمِّها وولاءِها فَعَظَمَ ذلك على الهادي وعلى بَنِيهِ وعلى الجارية  
ايضا فناوله الهادي قَدْحًا فيه عَسَلٌ مسموم فشرِبَه فمات ليومه  
وذلك في سنة سبعين ومائة اتقضت أيام المنصور ووزرائه  
ثم ملك بعده ابنه محمد المهدي هو ابو عبد الله محمد المهدي  
ابن ابي جعفر المنصور وقد مرَّ نسبه بويح له بالخلافة بمكة في

سنة ثمان وخمسين ومائة كان المهديُّ شهْمًا فطِنًا كريمًا  
شديدًا على اهل الإلحاد والزندقة لا تأخذه في إهلاكهم  
لومةٌ لائمٌ وكانت أيامه شبيهةً بأيام أبيه في الفتوق والحوادث  
والخوارج وكان يجلس في كلِّ وقتٍ لردِّ المظالم روى عنه  
أنه كان إذا جلس للمظالم قال أدخلوا عليَّ القضاة فلو لم يكن  
ردى للمظالم إلا للحيا، منهم لكفى وحدث عنه أنه خرج  
متزيها ومعه رجل من خواصه اسمه عمرو فأنقظا في الصيد عن  
العسكر فجماع المهديُّ فقال هل من شيء يؤكل فقال له عمرو  
أرى كوخا فقصدوه فإذا فيه بطنٌ وعنده مبقلةٌ فسأموا عليه  
فردَّ السلام فقالوا هل من طعام فقال عندي ربيثاء وهو نوع من  
الصحناء وعندي خبزٌ شعيرٍ فقال المهديُّ إن كان عندك  
زيتٌ فقد أكملت الضيافة قال نعم وكراث فأتاهما  
بذلك فأكلا حتى شبعوا فقال المهديُّ لعمرو قل في هذا  
شعرا فقال

[خفيف]

إن من يطعم الربيثاء بالزيت وخبز الشعير بالكراث  
لجديرٌ بصفة أو بيثنين لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدي يسما قلت انما كان ينبغي ان تقول

أجدير ببدره او بشتينسن لحن الصنع او بثلاث

قال ووافاهم العسكر والحزان والحدم فأمر للتبطين بثلاث بدر  
وانصرف وفي أيامه ظهر المفتح بخراسان شرح كيفية  
الحال في ذلك كان هذا المفتح رجلاً أعور قصيراً من اهل  
مرو وكان قد عمل وجهاً من ذهب وركبته على وجهه لئلا  
يُرى وجهه وادعى الإلهية وكان يقول إن الله خلق آدم فتحوّل  
في صورته ثم في صورة نوح وهكذا هلم جراً الى ابي مسلم  
الخراساني وسمى نفسه هاشماً وكان يقول بالتناسخ وبأبعه خلق  
من ضلال الناس وكانوا يسجدون الى ناحيته أين كانوا من البلاد  
وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم أعتنا واجتمع اليه خلق كثير  
فأرسل المهدي اليه جيشاً فاعتصم منهم بقلعة هناك وطاولوه  
فضجروا وضجروا أصحابه فطلب أكثرهم الأمان وبقي معه نفر  
يسير وهو في القلعة محاصر فأضرم نارا عظيمة وأحرق جميع ما  
بالقلعة من دابة وثوب ومتاع ثم جمع نساءه وأولاده وقال  
لأصحابه من أحب منكم الارتفاع معي الى السماء فليأتني نفسه في

هذه النار ثم ألقى فيها نفسه وأولاده ونساءه خوفاً أن يُظفر  
بُجسته أو بحرمه فلما احترقوا فتحت أبواب القلعة فدخلها عسكرُ  
المَهدي فوجدوها خالية خاوية ولما ولي المَهدي الخلافة  
جدد الكلام في خلع عيسى بن موسى والبيعة لولديه موسى  
المهدي وهرُونَ الرشيد وقد تقدم شرح كيفية خاعه في أيام  
المنصور وأنه قدم المَهدي عليه فلما ولي المَهدي أراد لبنيه ما  
أراد المنصور له فطلب من عيسى بن موسى أن يخلع نفسه فأبى  
فأرهبه وأرغبه حتى أجاب وأشهد عليه بالخلع وبأيع لولديه المهدي  
والرشيد وكان المَهدي ينظر في الدقائق من الامور وكذلك  
كان ابوه فتقدم المَهدي حين ولي برد نسب آل زياد بن أبيه  
الى عبيد الثقفي وإسقاطهم<sup>١</sup> من ديوان قريش وبرد نسب آل  
ابي بكررة الى ولاء رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وكتب  
الكتب بذلك فاعتمد ما رسم به ثم بعد ذلك ارتشى العمال  
من بني زياد وأعادوهم الى ديوان قريش وغزا المَهدي  
الروم عدة دفعات وكانت له الغلبة ومات المَهدي بماسبذان  
واختلف في سبب موته فقيل إنه طرد ظبياً في بعض

<sup>١</sup> . وأنسقاطهم A .

متصيدهاته فدخل الظبي الى باب خربة فدخل فرس المهدي خلفه  
فدقه باب الخربة فقطع ظهره فمات من ساعته وقيل إن  
بعض جواريه جمعت سما في بعض المآكل لجارية أخرى  
فأكل المهدي منه وهو لا يعلم فمات وذلك في سنة  
تسع وستين ومائة وقال ابو الغتاهية يصف جواريه وقد  
برزن بعد موته وعليهن السوح [رمل]

رُحِنَ فِي الْوَشْيِ وَأَقْبَلَسْنَ عَلِيَهُنَّ الْمُسُوحُ  
كُلُّ فَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ  
لَسْتَ بِالْبَاقِي وَلَوْ عُمِّرْتَ مَا عُمِرَ نُوحُ  
فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ تَنُوحُ

شرح حال الوزارة في أيامه في أيامه ظهرت أئمة الوزارة  
بسبب كفاءة وزيره ابي عبيد الله موعوية بن يسار فإنه جمع له  
حاصل المملكة ورتب الديوان وقرر القواعد وكان كاتب الدنيا  
وأوحد الناس حذقا وعلمًا وخبرة وهذا شرح طرف من حاله  
وزارة ابي عبيد الله موعوية بن يسار للمهدي هو من موالى  
الأشعريين كان كاتب المهدي ونائبه قبل الخلافة ضمّه المنصور

اليه وكان قد عزم على أن يستوزره لكنه آثر به ابنه المهدي  
فكان غالباً على أمور المهدي لا يمضى له قولاً وكان المنصور  
لا يزال يوصيه فيه ويأمره بامثال ما يشير به فلما مات المنصور  
وجلس المهدي على سرير الخلافة فوض اليه تدبير المملكة  
وسلم اليه الدواوين وكان مقدماً في صناعته فاخترع أموراً

منها أنه نقل الخراج الى المقاسمة وكان السلطان يأخذ عن  
الغلات خراجاً مقرراً ولا يقاسم فلما ولي أبو عبید الله الوزارة  
قرّر أمر المقاسمة وجعل الخراج على التخل والشجر واستمر الحال في  
ذلك الى يومنا وصنّف كتاباً في الخراج ذكر فيه أحكامه  
الشريعة ودقائقه وقواعده وهو أول من صنّف كتاباً  
في الخراج وتبعه الناس بعد ذلك فصنّفوا كتب الخراج  
وكان شديد التكبر والتجبر روى أن الربيع لما قدم من مكة  
بعد موت المنصور وأخذ البيعة للمهدي حضر من ساعة وصوله  
الى باب أبي عبید الله فقال له ابنه الفضل يا أبي تبدأ به قبل  
أمير المؤمنين وقبل منزلنا قال نعم يا بني هو صاحب الرجل<sup>١</sup>  
والغالب على أمره قال فوصل الربيع الى باب أبي عبید الله

<sup>١</sup> الرجل A

الوزير فوقف ساعة حتى خرج الحاجب ثم دخل فاستأذن له  
فأذن له فلما دخل عليه لم يقم له ثم سأله عن مسيره وحاله  
فأخبره وشرع الربيع يحدثه بما جرى في مكة من موت المنصور  
واجتهاده في أخذ البيعة لأمهدي فسكته وقال قد بلغني الخبر  
فلا حاجة الى إعادته فاغتاظ الربيع ثم قام فخرج وقال لابنه  
الفضل على كذا وكذا إن لم أبذل مالي وجاهي في  
مكروهه وإزالة نعمته ومضى الربيع الى المهدي فاستحجبه  
واختص به كما كان مع ابيه فشرع في إفساد حال ابي  
عبيد الله الوزير بكل وجه فلم يتفق له ذلك فخلا ببعض  
أعدائه وقال له قد ترى ما فعل معك ابو عبيد الله وكان قد  
أساء اليه وما فعل معي ايضا فهل عندك تدبير في أمره قال  
الرجل لا والله ما عندي حيلة تنفذ عليه فإنه أعف الناس فرجا  
ويدا ولسانا ومذهبه مذهب مستقيم وحذقه في صناعته ما عليه  
مزيد وعقله وكفائه كما علمت ولكن ابنه رديء الطريقة  
مذموم السيرة والقول يسرع اليه فإن تهيأ حيلة من جهة ابنه  
فمسي ذلك فقبل الربيع بين عينيه ولاح له وجه الحيلة عليه  
فسعى بابنه الى المهدي أنواعا من السعيات فتارة يرميه ببعض

حُرِّمَ الْمَهْدِيُّ وَتَارَةً يَرْمِيهِ بِالزُّنْدَقَةِ وَكَانَ الْمَهْدِيُّ شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ  
 الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ لَا يَزَالُ يَتَطَلَّعُ عَلَيْهِمْ وَيَنْتَكِبُ بِهِمْ فَلَمَّا رَسَخَ فِي  
 ذَهْنِ الْمَهْدِيِّ زُنْدَقَةُ ابْنِ الْوَزِيرِ اسْتَدْعَى بِهِ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ  
 مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَعْرِفْ فَقَالَ لِأَبِيهِ وَكَانَ حَاضِرًا أَلَمْ تُخْبِرْنِي  
 أَنَّ ابْنَكَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ قَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ فَارَقَنِي  
 مَدَّةً مَدَّةً فَنَسِيَهِ فَقَالَ لَهُ قُمْ فَتَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِدَمِهِ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدٍ  
 اللَّهُ فَعَثَرَ وَوَقَعَ وَارْتَمَدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمُّ الْمَهْدِيِّ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُغْفَى الشَّيْخَ مِنْ قَتْلِ وَلَدِهِ وَيَتَوَلَّى ذَلِكَ  
 غَيْرُهُ فَأَمْرَ الْمَهْدِيِّ بَعْضٌ مِنْ كَانَ حَاضِرًا بِقَتْلِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ  
 وَاسْتَمَرَ أَبُوهُ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْخِدْمَةِ إِلَّا أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِنْكَسَارُ  
 وَتَنَمَّرَ قَلْبُهُ وَتَنَمَّرَ أَيْضًا قَلْبُ الْمَهْدِيِّ مِنْهُ فَدَخَلَ بَعْضَ الْأَيَّامِ  
 عَلَى الْمَهْدِيِّ لِيَعْرُضَ عَلَيْهِ كِتَابًا قَدْ وَرَدَتْ مِنْ بَعْضِ الْأَطْرَافِ  
 فَتَقَدَّمَ الْمَهْدِيُّ بِإِخْلَاءٍ الْمَجْلِسِ فَخَرَجَ كُلُّ مَنْ بِهِ إِلَّا الرَّبِيعَ فَلَمْ  
 يَعْضُ أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ وَطَلَّبَ أَنْ يُخْرَجَ  
 الرَّبِيعَ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ يَا رَبِيعُ أَخْرِجْ فَتَنَحَّى الرَّبِيعُ قَلِيلًا فَقَالَ  
 لَهُ الْمَهْدِيُّ أَلَمْ أَمُرْكَ بِالْخُرُوجِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ  
 أَخْرَجُ وَأَنْتَ وَحَدَّكَ وَلَيْسَ مَعَكَ سِلَاحٌ وَعِنْدَكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ



الشام اسمه مُغَوِيَّةٌ وقد قتلت بالأمس ولده وأوغرت صدره  
فكيف أدعك معه على هذه الحال وأخرجُ فثبت هذا المعنى  
في نفس المهدي إلا أنه قال يا ربيعُ إني أثقُ بابي عبيد الله  
في كلِّ حال وقال لابي عبيد الله الوزير اعرض ما تريد  
فليس دون الربيع سرٌّ ثم قال بعد ذلك المهدي للربيع إني  
أستحي من ابي عبيد الله بسبب قتل ولده فأخجبه عني فحجب  
عنه وانقطع بداره وأضمحل أمره وتهايا للربيع ما اراده من إزالة  
نعمته ومات ابو عبيد الله مغوية بن يسار في سنة سبعين ومائة

وزارة ابي عبد الله يعقوب بن داود للمهدي هو من الموالى قال  
الصولي كان داود ابوه وإخوته كتابا لنصر بن سيار امير خراسان  
كان يعقوب بن داود يتشيع وكان في ابتداء أمره مانلا الى  
بنى عبد الله بن الحسن بن الحسن وجرث له خطوب في ذلك ثم إن  
المهدي خاف من بنى الحسن أن يحدثوا أمرا لا يتدارك فطلب  
رجلا ممن له أئس ببني الحسن ليستعين به على أمرهم فدله  
الربيع على يعقوب بن داود لصداقة كانت بين الربيع وبينه  
وليتفقا على إزالة دولة ابي عبيد الله مغوية الوزير فاستحضره  
المهدي وخاطبه فرأى أكمل الناس عقلا وأفضلهم سيرة

فَشَعَفَ بِهِ وَاسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ  
 وَقِيلَ إِنَّ السَّبَبَ فِي وَزَارَتِهِ غَيْرُ هَذَا وَهُوَ أَنَّ يَعْثُوبَ بْنَ دَاوُدَ  
 قَرَّرَ لِلرَّبِّيعِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ إِنْ حَصَلَتْ لَهُ الْوِزَارَةُ فَجَعَلَ الرَّبِّيعُ  
 يُثْنِي عَلَيْهِ فِي الْخَاوَاتِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ فَطَلَبَ الْمَهْدِيُّ أَنْ يَرَاهُ  
 فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَأَى أَكْمَلَ النَّاسِ خُلُقًا وَفَضْلًا ثُمَّ  
 قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَاهُنَا أُمُورٌ لَا تَنْتَهِي إِلَى عَامِكَ فَإِنْ  
 وَلَّيْتَنِي عَرَضَهَا عَلَيْكَ بِذَلِكَ جُهْدِي فِي نَصِيحَتِكَ فَقَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ  
 فَصَارَ يُعْرِضُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْمُهَيَّمَاتِ وَالنِّصَائِحِ الْجَلِيلَةِ  
 مَا لَمْ يَكُنْ يُعْرِضُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَخَصَّهُ وَكَتَبَ كِتَابًا  
 بِأَنَّهُ ' أَخُوهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَوَزَرَهُ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأُمُورَ  
 كَمَا وَسَّأَمَ إِلَيْهِ الدَّوَّارِينَ وَقَدَّمَهُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ حَتَّى قَالَ  
 بَشَارٌ يَهْجُوهُ ]بَسِيطُ[

بَنِي أُمَيَّةَ هَبَّوْا طَالَ نَوْمُكُمْ ' إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْثُوبُ بْنُ دَاوُدَ  
 ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمَ فَاتَّبِعُوا خِلَافَةَ اللَّهِ بَيْنَ النَّسَائِيِّ وَالْعُودِيِّ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَهْدِيَّ اشْتَغَلَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَسَمِعَ الْأَغَانِيَّ وَفَوَّضَ

الأمور الى يَعْقُوبَ بنِ داوُدَ وكان أصحابُ المَهْدِيِّ يَشْرَبُونَ عنده  
التَّبِيدَ وقيل ما كان هو يَشْرَبُ معهم فنَهاه يَعْقُوبُ بنِ داوُدَ عن  
ذلك ووعظه وقال أَبَدَ الصَّلواتِ في المسجدِ تَفْعَلُ هذا فلم  
يَلْتَفِتْ اليه وفي ذلك يقول الشاعر للمَهْدِيِّ [طويل]

فَدَعَّ عَنكَ يَعْقُوبَ بنِ داوُدَ جانِباً وأقبلُ على صَهْبَاءِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ

ثمَّ إنَّ السُّعَاةَ ما زالوا يَسْمَعُونَ بيَعْقُوبَ بنِ داوُدَ الى المَهْدِيِّ حتَّى  
نَكَبَهُ وجملهُ في المُطَبَّقِ وهو حبسُ التَّجْلِيدِ فلم يَزَلْ على ذلك  
مُدَّةَ أَيامِ المَهْدِيِّ ومُدَّةَ أَيامِ الهادِي حتَّى أخرجهُ الرَّشِيدُ  
شرحُ السَّببِ في القَبْضِ عليه وكِيفِيَّةَ ما جرى حَدَّثَ يَعْقُوبُ بنِ  
داوُدَ قال استدعاني المَهْدِيُّ يوماً فدخلتُ عليه وهو في مجلسٍ  
في وَسَطِ بُسْتانٍ ورؤُوسُ الشَّجَرِ مع ارضِ ذلك المجلسِ وقد  
امتَلأتْ رؤُوسُ الشَّجَرِ مِنَ الأَزْهَارِ المُنَوَّعَةِ وقد فُرِشَ المجلسُ  
بُفُرْشٍ مَوْرَدَةٍ وبين يديه جاريةٌ حَسَناءُ لم أرَ أحسنَ وجهاً منها  
فقال لي يا يَعْقُوبُ كيف تَرى هذا المجلسَ قلتُ في غايةِ  
الحُسْنِ فهُنَّأَ اللهُ اميرَ المُؤْمِنِينَ قال فهو لك وجميعُ ما فيه ومائة  
الف درهمٍ وهذه الجاريةُ لِيَتَمَّ سرورُك فدعوتُ له قال ولي

اليك حاجة أريد ان تضمن لي قصاءها قلت يا امير المؤمنين انا  
عبدك الطائع لجميع ما تأمر به فدفع الى رجلا عاويًا وقال  
أحب أن تكفيني أمره فإني خائف أن يخرج علي قال فقلت  
السمع والطاعة قال تحلف لي فحلفت له بالله إني أفعل ما تريد  
ثم نقل جميع ما كان في المجلس الى منزلي والجارية ايضا فمن  
شدة سروري بالجارية جعلتها في موضع قريب من مجلسي ليس  
بينى وبينها سوى ستر رقيق قال وأدخلت العلوى الى  
وخاطبته فرأيت أنه أتم الناس عقلا فقال لي يا يعقوب تأتني الله بدمي  
وانا ابن علي بن ابي طالب وابن فاطمة وليس لي اليك ذنب  
قال فقلت لا والله خذ هذا المال وأنج نفسك قال والجارية  
تسمع كل ذلك فأرسلت الى المهدي دسيسا أعلمه بالقصة  
فأرسل المهدي وشحن الدروب بالرجال حتى حصل العلوى  
وجعله في بيت قريب من مجلسه ثم استدعاني فحضرت فقال يا  
يعقوب ما فعلت بالعلوى قلت قد أراح الله منه امير المؤمنين  
قال مات قلت نعم قال بالله قلت إني والله قال فضع يدك  
على رأسي وأحلف به قال يعقوب فوضعت يدي على رأسه

وحانتُ به فقال لبعض الخدم أخرجُ الينا مَنْ في هذا البيت  
قال فأخرج العاوى فلما رأيته امتنع الكلامُ علىّ وتَحَيَّرْتُ في  
أمرى فقال المهديُّ يا يعقوبُ قد حلَّ لي دمك أحملوه<sup>١</sup> الى  
الطَبَق قال يعقوبُ فدليتُ بجبل في بئر مظلمة لا أرى فيها  
الضوء وكان يأتيني في كلِّ يوم ما أتقوتُ به فمكثتُ مدةً  
لا أدري كم هي وذهب بصري فقي بعض الأيام ذليَّ لي حبلٌ  
وقيل إصعدتُ قد جاء القرجُ فصيدتُ وقد طال شعري وأظافيري  
فأدخلتُ الحمامَ وأصاحوا شأني وألبسوني ثياباً ثمَّ قادوني الى  
مجلس وقيل لي سلِّم على امير المؤمنين فقلتُ السلامُ عليك يا امير  
المؤمنين ف قيل لي على أيِّ أمراء المسلمين سلَّمتَ قلتُ على امير  
المؤمنين المهديِّ فسمعتُ قائلاً من صدر المجلس يقول رَحِمَ اللهُ  
المهديَّ ثمَّ قيل لي سلِّم على امير المؤمنين فقلتُ السلامُ عليك  
يا امير المؤمنين ف قيل لي على أيِّ أمراء المؤمنين سلَّمتَ فقلتُ  
على امير المؤمنين الهاديِّ فسمعتُ قائلاً يقول من صدر المجلس  
رَحِمَ اللهُ الهاديَّ ثمَّ قيل لي سلِّم فسلَّمتُ ف قيل لي على مَنْ  
سلَّمتَ قلتُ على امير المؤمنين هرونَ الرشيديِّ فقال وعليك

<sup>١</sup> . أحملوه A .

السلامُ يا يَعْقُوبُ ورحمةُ الله وبركاته أعزُّ عليَّ بما نالكَ فجمعتُ  
 المَهْدَى في حِلِّ ودعوتُ للرَّشيدِ وشكرتهُ على خلاصِي ثمَّ  
 قال ما تريد يا يَعْقُوبُ قلتُ يا أمير المؤمنين ما بَقِيَ فيَّ مستمعٌ  
 ولا بلاغٌ واريدُ المُجاورةَ بمَكَّةَ فأمرُّ لي بما يُصليحني ثمَّ توجَّهَ  
 يَعْقُوبُ الى مَكَّةَ وجاورَ بها ولم تَطُلْ أيامه حتى مات هناك سنة  
 ستِّ وثمانين ومائة

وزارةُ القَيْضِ بنِ ابي صالحٍ للمَهْدَى هو من اهل نِسابُورَ  
 وكانوا نصارى فانتقلوا الى بني العباس وأسلموا وترَّبى القَيْضُ  
 في الدولة العباسية وتآدبَ وبرَعَ وكان سَخِيًّا مِفْضالًا متخَرِّقًا  
 في ماله جوادًا عزيزَ النفس كبيرَ الهمة كثيرَ الكِبَرِ والْتِيه حتى  
 قال فيه بعض الشعراء

أبا جَعْفَرَ جِنَّاكَ نَسَلُ نائِلا فَأَعوَزنا مِن دونِ نائِلك البِشْرُ  
 فما بَرَقَتْ بالوَعْدِ منك غَمامَةٌ يُرَجِّي بها مِن سَيْبِ نائِلك القَطْرُ  
 فلو كنتَ تُعطينا العُنَى وزيادَةً لَنَعصها مِنكَ التَّجِيرُ والكِبَرُ

قالوا كان يَحْيَى بن خالد بن بَرَمَكٍ اذا استعظم احدُ كَرَمِه  
 وجودَه قال لو رأيتم القَيْضَ لصَغَرَ عندكم أمرى وفي القَيْضِ

يقول ابو الأسود الحِمَاني الشاعر يمدحه [طويل]

ولا تَمِّ لامتِك يا فَيْضُ في النَّدى      فقلتُ لها لن يَقْدَحَ اللومُ في البحر  
أرادتُ لثَنِي الفَيْضِ عن سَنَنِ النَّدى      ومَن ذا الَّذِي يثني السَّحابَ عن القَطْرِ  
مَواقِعُ جُودِ السَّيْنِ في كُلِّ بَندٍ      مَواقِعُ مَاءِ العُزْنِ في البَليدِ القَفْرِ  
كَانَ وُفُودِ الفَيْضِ لَمَّا تَحَمَّوا      الى الفَيْضِ وافرًا عنده ليلَةُ القَدْرِ

قالوا كان الفَيْضُ بن ابى صالحٍ متوجِّهاً في بعض الايام الى  
بعض أغراضه فصادفه صديقٌ له فسأله الفَيْضُ الى أين يذهب  
فقال إنَّ وَكَيْلَ السَّيِّدَةِ أُمِّ جَعْفَرٍ زُبَيْدَةٌ قد حَبَسَ فلانا على  
بقيةِ ضَمانٍ مبالغها مائة الف دينار وفلانٌ يَعْنِي المحبوسَ صديقي  
وصديقك ايضا وانا متوجِّهٌ الى الوَكَيْلِ المذكور لأشفع فيه  
فهل لك أن تصل جناحي وتُساعِدَنِي على هذه المَكْرُمَةِ فقال  
الفَيْضُ إِي والله ثم مضى معه فحضر عند وَكَيْلِ أُمِّ جَعْفَرٍ  
زُبَيْدَةَ وشَفِعَها في الرجلِ المحبوس فقال الوَكَيْلُ الامرُ في هذا  
اليها وما أستطيعُ أن أُفْرِجَ عنه إلا بقولها ولكني أخاطبها وأحسِن  
لها الإفراجَ عنه ثم كَتَبَ اليها شيئا فخرج الجوابُ أنَّه لا  
بُدَّ من استيفاء هذا المال منه ولا سبيلَ الى قبولِ شَفَاعَةٍ في

هذا الباب فاعتذر الوكيل اليهما وأراهما الخط فقال الرجل  
 للقيظ قم حتى نَمْضَى فقد فعلنا ما يَجِبُ علينا فقال القَيْضُ لا  
 والله ما فعلنا ما يَجِبُ علينا فكأننا ما جِئنا الى هنا إلا لِنُوكِدَ  
 حبس صاحبنا قال الرجل فما نَصنع قال القَيْضُ حيثُ قد تَعذَّرَ  
 علينا خَلاصُه من هذه الجِهة نُؤدِّي عنه هذا المَالُ مِن خَاصِنَا  
 ونُخرِجه انتَ نصفَه وانا نصفَه فأجاب الرجل الى ذلك فقَلا  
 للوَكيل كم لك عليه قال مائة الف دينار قَلا هي عَينا  
 وهذا خَطُنَا بها فَادْفَعْ اِلينا صَاحبِنَا قال هذا ايضاً لا أَقدرُ أن  
 أفعَله حتَّى أَعلمَها بِالحالِ قَلا فأعلمَها فكتب اليها الوَكيلُ يُخبرُها  
 بها قال القَيْضُ وبصورة الحالُ فخرج الخَادمُ وقال لا يكون  
 القَيْضُ أَكْرَمَ مِنّا قد وهبناهُ المائة الألف فَادْفَعْ اليهم صَاحبهم  
 فأخذاه وخرجا وكان القَيْضُ قد وُصفُ للمَهديّ لَمّا عزم على  
 يَعْقُوبَ بنِ داوُدَ فلَمّا قَبَضَ عليه أَحضرَ القَيْضُ واستوزره وفوض  
 الأمور اليه ومات المَهديّ وهو وزيره فلَمّا ولى الهادي  
 لم يَسْتوزِرْه وبَقِيَ القَيْضُ الى أوّلِ أيامِ الرِّشيدِ ثمّ مات وذلك  
 في سنة ثلاث وسبعين ومائة اتقضت أيام المَهديّ ووزرائه

• وَيُصَوِّرُهَا الْحَالُ ; وَصَوْرُهُ الْحَالُ A



ثم ملك بعده ابنه موسى الهادي ببيع له بالخلافة في  
سنة تسع وستين ومائة كان الهادي متعظا غيورا كريما  
شهما أيدا شديد البطش جري<sup>١</sup> القلب مجتبع الحسن ذا إقدام  
وعزم وحزم حدث عبد الله بن مالك وكان يتولى شرطة  
المهدي قال كان المهدي يأمرني بضرب ندماء الهادي ومغنيه  
وحبسهم صيانة له عنهم فكنت أفعل ما يأمرني به المهدي وكان  
الهادي يرسل الي في التخفيف عنهم فلا أفعل فلما مات المهدي  
وولي الهادي أيقنت بالتأف فأستحضرني يوما فدخلت عليه وهو جالس  
على كرسى والسيف والتطع بين يديه فسلمت فقال لا سلم  
الله عليك أتذكر يوم بعثت اليك في أمر الحراني وضربه  
فلم تقبل قولي وكذلك فعلت في فلان وفلان وعدد  
ندماءه فلم تلتفت الي قولي قلت نعم أفتأذن في ذكر  
الحجة قال نعم قلت ناشدتك الله لو أنك قلدتني ما قلدني  
المهدي وأمرتني بما أمر فبعث الي بعض بنيك بما يخالف  
أمرك فأتبت قوله وتركت قولك أكان يسرك ذلك قال  
لا قلت فكذلك انا لك وكذلك كنت لأبيك فأستدناني

<sup>١</sup> جرى القلب A

فَقَبَّلْتُ يَدَهُ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِالخَلْعِ وَقَالَ وَلَيْتُكَ مَا كُنْتُ  
تَتَوَلَّاهُ فَأَمْضِ رَاشِدًا فَمَضَيْتُ مُنْكَرًا فِي أَمْرِي وَأَمْرِهِ وَقُلْتُ  
حَدَّثْتُ يَشْرِبُ وَالْقَوْمُ الَّذِينَ عَصَيْتُهُ فِي أَمْرِهِمْ هُمْ نُدَمَاءُهُ وَوُزَرَاءُهُ  
وَكُتَابُهُ وَكَأَنِّي بِهِمْ حِينَ يَغْلِبُ الشَّرَابُ عَلَيْهِ يَغْلِبُونَ عَلَى رَأْيِهِ  
وَيُحْسِنُونَ لَهُ هَلَاكِي قَالَ فَإِنِّي لَجَالِسٌ وَعِنْدِي بُنْيَةٌ<sup>١</sup> لِي وَالكَائِنُونَ  
بَيْنَ يَدَيَّ وَقُدَامِي رُقَاقٌ وَكَمِيخٌ<sup>٢</sup> وَأَنَا أَشْطَرُهُ بِالْكَامِيخِ وَأُسْخِنُهُ  
بِالنَّارِ وَأَكُلُ وَأُطْعِمُ<sup>٣</sup> الصَّغِيرَةَ وَإِذَا بَوَّعَ حَوَافِرَ الخَيْلِ فَظَنَنْتُ  
أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ زُلْزِلَتْ فَقُلْتُ هَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُهُ وَإِذَا الْبَابُ  
قَدْ فُتِحَ وَإِذَا الخَدَمُ قَدْ دَخَلُوا وَالْهَادِي فِي وَسَطِهِمْ عَلَى دَابَّتِهِ  
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَثَبْتُ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَحَافِرَ فَرْسِهِ فَقَالَ لِي يَا عَبْدَ  
اللَّهِ إِنِّي فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ فَقُلْتُ رَبَّمَا سَبَقَ إِلَى ذِهْنِكَ أَنِّي إِذَا  
شَرِبْتُ وَحَوْلِي أَعْدَاؤُكَ أَزَالُوا حُسْنَ رَأْيِي فِيكَ فَيُقْلِقُكَ ذَلِكَ  
فَصَرْتُ إِلَى مَنْزِلِكَ لِأَوْنَسِكَ وَأَعْلَمِكَ أَنَّ مَا كَانَ عِنْدِي مِنْ  
الْحِقْدِ عَلَيْكَ قَدْ زَالَ جَمِيعُهُ فَهَاتِ وَأُطْعِمْنِي مِمَّا كُنْتَ تَأْكُلُ  
لَتَعْلَمَ أَنِّي قَدْ تَحَرَّمْتُ بِطَعَامِكَ فَيَزُولُ خَوْفُكَ فَأَدْنَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ

<sup>١</sup> بُنْيَةٌ A .

<sup>٢</sup> وَأُطْعِمُ الصَّغِيرَةَ A .

ذلك الرُّقَاقِ وَالكَامِخِ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ هَاتُوا مَا صَجَبْنَا  
 لِعَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَ أَرْبَعُ مِائَةِ بَعْلٍ مُوقَرَةٌ دَرَاهِمَ وَغَيْرَهَا فَقَالَ  
 هَذِهِ لَكَ قَاسْتَعْنِي بِهَا عَلَى أَمْرِكَ وَأَحْفَظْ هَذِهِ الْبِغَالَ عِنْدَكَ لَعَلِّي  
 أَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِبَعْضِ أَسْفَارِي ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَمِنْ كَلَامِهِ مَا  
 قَالَهُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ وَقَدْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَجَاءَ الْهَادِي  
 يُعْزِيهِ وَكَانَ عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ عَظِيمَةٍ فَقَالَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ سَرَّكَ ابْنُكَ  
 وَهُوَ عَدُوٌّ وَفِئْتَنَةٌ وَحَزَنُكَ وَهُوَ صَلَوةٌ وَرَحْمَةٌ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ يَا  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ مِنِّي جُزْءٌ فِيهِ حُزْنٌ إِلَّا وَقَدْ أَمْتَلَأْتُ عَزَاءً  
 فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ صَاحِبُ بَفَّخٍ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ  
 الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ شَرَحَ كَيْفِيَّةَ  
 الْوَقْعَةِ بِبَفَّخٍ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ رِجَالِ بَنِي هَاشِمٍ  
 وَسَادَتِهِمْ وَفُضْلَانِهِمْ وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ وَاتَّفَقَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ  
 مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ وَقَعَ مِنْ عَامِلِ الْمَدِينَةِ تَهْضُمٌ لِبَعْضِ آلِ  
 عَلِيٍّ عَمِّ فَشَارَ آلُ أَبِي طَالِبٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ نَاسٌ  
 كَثِيرُونَ وَقَصَدُوا دَارَ الْإِمَارَةِ فَتَحَصَّنَ مِنْهُمْ عَامِلُهَا فَكَسَرُوا  
 السُّجُونََ وَأَخْرَجُوا مِنْهَا بِهَا وَبَوَّعَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَمِّ ثُمَّ نَعَى  
 أَمْرَهُمْ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَقَالُوا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَنْصُورِ

في عسكر فالتقوا بموضع يقال له فَخٌّ بين مكة والمدينة فاقتتلوا  
 قتالا شديدا ثم قُتل الحسين بن عليّ وحمل رأسه الى موسى  
 الهادي فلما وضع الرأس بين يديه قال لمن أحضره كأنكم  
 قد جئتم برأس طاغوتٍ من الطواغيت إن أقلّ ما أجزيكم به  
 حرمانكم ولم يُطلق لهم شيئا وكان الحسين بن عليّ صاحب  
 فخٍّ شجاعا كريما قدّم على المهدي فأعطاه اربعين ألف دينار  
 ففرّقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما  
 يلبسه إلا فرّوا ما تحته قميص رهّ وسلم عليه ولم تطل مدّة  
 الهادي فيقال إن أمه الخيزران أمرت جواريتها بقتله فجلسوا على  
 وجهه حتى مات وسبب ذلك قد اختلف فيه فقيل إن الخيزران  
 كانت متبسّطة في دولة المهدي تأمر وتنهى وتشفع وتُبرم  
 وتُنقض<sup>١</sup> والمواكب تروح وتغدو الى بابها فلما ولي الهادي  
 وكان شديد الغيرة كره ذلك وقال لها ما هذه المواكب  
 التي تبلغني إنها تغدو وتروح الى بابك أما لك منزل يشغلك او  
 مضحك يذكرك او بيت يصونك والله وإلا انا نفي من  
 قرابة رسول الله صلعم لئن بلغني أنه وقف ببابك احد من

١. وتُنقضُ A.

قَوَادِي وَخَاصَتِي لِأَضْرِبِنَ عُنُقَهُ وَلَاقْبِضَنَّ مَالَهُ ثُمَّ قَالَ  
لِأَصْحَابِهِ أَيُّمَا خَيْرٍ أَنَا وَأُمِّي أَمْ أَنْتُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ قَالُوا بَلْ أَنْتَ  
وَأُمَّكَ قَالَ فَأَيْتُكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَتَحَدَّثَ الرَّجَالُ بِخَبَرِ أُمِّهِ  
فَيَقَالُ فَعَلَتْ أُمَّ فُلَانٍ وَصَنَعَتْ أُمَّ فُلَانٍ قَالُوا لَا نُحِبُّ ذَلِكَ  
قَالَ فَمَا بِأَلْسِنَتِكُمْ تَأْتُونَ أُمَّيَ فَتَتَحَدَّثُونَ بِحَدِيثِهَا فَلَمَّا سَمِعُوا  
ذَلِكَ انْقَطَعُوا عَنْهَا ثُمَّ بَعَثَ لَهَا طَعَامًا مَسْمُومًا فَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهُ  
ثُمَّ قَتَلْتَهُ وَقِيلَ بَلِ السَّبَبُ أَنَّ الْهَادِيَّ عَزَمَ عَلَى خَلْعِ أَخِيهِ  
هُرُونَ الرَّشِيدِ وَالْبَيْعَةَ لِابْنِهِ جَعْفَرٍ فَخَافَتِ الْخَيْرِزَانُ عَلَى هُرُونَ  
وَكَانَتْ تُحِبُّهُ فَفَعَلَتْ بِالْهَادِيَّ مَا فَعَلَتْ وَمَاتَ الْهَادِيَّ فِي  
سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَاللَّيْلَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا هِيَ لَيْلَةُ مَاتَ فِيهَا  
خَلِيفَةٌ وَجَلَسَ خَلِيفَةٌ وَوُلِدَ خَلِيفَةٌ وَقَدْ كَانُوا يُحَدِّثُونَ أَنَّهُ سَيَكُونُ  
لَيْلَةُ كَذَلِكَ فَالْخَلِيفَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا هِيَ الْهَادِيَّ وَالَّذِي  
جَلَسَ فِيهَا عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ هُوَ الرَّشِيدُ وَالَّذِي وُلِدَ فِيهَا هُوَ  
الْمَأْمُونُ

شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ اسْتَوَزَرَ  
الرَّبِيعَ بْنَ يُونُسَ وَقَدْ سَبَقُ شَرْحُ طَرَفٍ مِنْ سِيرَتِهِ وَنَسَبِهِ  
ثُمَّ اسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ دَكْنَوَانَ الْجَرَّانِيَّ وَزَارَةُ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَكْنَوَانَ الْحَرَّانِيَّ لِلْهَادِي كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ  
 اتَّصَلَ بِالْهَادِي فِي أَيَّامِ حَدَائِثِهِ كَانَ يَدْخُلُ إِلَيْهِ مَعَ مُعَلِّمٍ كَانَ  
 يُعَلِّمُ الْهَادِيَّ فَخَفَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَى قَلْبِ الْهَادِي وَأَلْفَهُ وَصَارَ لَا  
 يَصْبِرُ عَنْهُ ثُمَّ سَعَى بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَكَّرَهُ لِابْنِهِ صُحْبَتَهُ فَنَاهَا عَنْهُ  
 فَمَا انْتَهَى فَتَهَدَّدَهُ بِالْقَتْلِ وَالْهَادِي لَا يُبَاعِدُهُ فَاشْتَدَّتْ بِهِ  
 السَّعَايَاتُ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ الْهَادِي أَنْ أَرْسِلْ إِلَى  
 إِبْرَاهِيمِ الْحَرَّانِيِّ وَإِلَّا خَلَعْتُكَ مِنَ الْخِلَافَةِ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ صُحْبَةً  
 بَعْضُ خَدَمِهِ مَرْفُوعًا فَوَصَلَ إِلَيْهِ وَالْمَهْدِيُّ يَرِيدُ الرُّكُوبَ إِلَى  
 الصَّيْدِ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ  
 وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ ثُمَّ قَالَ إِحْفَظُوهُ حَتَّى أَعُودَ مِنَ الصَّيْدِ فَأَقْبَلَ عَلَى  
 الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ فَأَتَّفَقَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ أَكَلَ الطَّعَامَ الْمَسْمُومَ كَمَا  
 تَقَدَّمَ شَرْحَهُ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ وَتَخَلَّصَ الْحَرَّانِيُّ وَجَلَسَ الْهَادِي  
 عَلَى سِرِّ الْخِلَافَةِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بُدِّدَتْ اسْتَوْرَزَ الْحَرَّانِيُّ وَلَمْ  
 تَطُلْ الْإَيَّامُ حَتَّى مَاتَ الْهَادِي انقَضَتْ أَيَّامُ الْهَادِي وَوُزَّرَ لَهُ  
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ هُرُونُ الرَّشِيدِ خِلَافَةً هُرُونُ الرَّشِيدِ  
 بَوَّعَ بِالْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ كَانَ الرَّشِيدُ مِنْ  
 أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَفُصَحَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَكُرَمَائِهِمْ كَانَ يَحْبِبُ سَنَةً وَيَغْزُو

سنة كذلك مُدَّةَ خِلافتِهِ إِلَّا سِنِينَ قَلِيلَةً قَالُوا وَكَانَ يَصَالِي  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ وَحَجَّ مَاشِيًا وَلَمْ يَحْجَّ خَلِيفَةً مَاشِيًا غَيْرُهُ  
 وَكَانَ إِذَا حَجَّ حَجَّ مَعَهُ مِائَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِذَا لَمْ  
 يَحْجَّ أَحْبَبَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا بِالثَّقَّةِ السَّابِقَةِ وَالْكُتُوبِ الظَّاهِرَةِ  
 وَكَانَ يَتَشَبَّهُ فِي أَعْمَالِهِ بِالْمَنْصُورِ إِلَّا فِي بَدَلِ الْمَالِ فَإِنَّهُ لَمْ يُرْ  
 خَلِيفَةً أَسْمَحَ<sup>٢</sup> مِنْهُ بِالْمَالِ وَكَانَ لَا يُضَيِّعُ عِنْدَهُ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ  
 وَلَا يُؤَخَّرُ وَكَانَ يُحِبُّ الشُّعْرَاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَيَمِيلُ إِلَى أَهْلِ الْأَدَبِ  
 وَالْفِئَةِ وَيَكْرَهُ الْبِرَاءَ فِي الدِّينِ وَكَانَ يُحِبُّ الْمَدِيحَ لَا  
 سِيَّمَا مِنْ شَاعِرٍ فَصِيحٍ وَيُجْزِلُ الْعَطَاءَ عَلَيْهِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ  
 صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخْرَفَ مَجَالِسَهُ وَأَحْضَرَ أَبَا الْعُتَاهِيَةَ وَقَالَ  
 لَهُ صِفْ لَنَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذَا الدُّنْيَا فَقَالَ أَبُو  
 الْعُتَاهِيَةَ [كامل]

عش ما بدا لك سألما في ظلر شاهقة القصور

فقال الرشيد أحسنت ثم ما ذا فقال

يُنَعَى عَلَيْكَ بِمَا اسْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوْحِ أَوْ البُكُورِ

<sup>١</sup> فِي بَدَلِ الْمَالِ A

<sup>٢</sup> أَسْمَحَ A

فقال حسنٌ ثم ما ذا فقال

فإذا النفوسُ تَتَغَمَّتْ في ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ

فهُنَاكَ تَعْلَمُ مُوقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فَبَكَى الرَّشِيدُ فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
لَسْرَهُ فحزنته فقال الرشيدُ دَعَهُ فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمَى فِكْرِهِ أَنْ  
يَزِيدَنَا مِنْهُ وَكَانَ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ قَالَ أَبُو مُغْوِيَةَ  
الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا فَصَبَّ عَلَى  
يَدِي الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي يَا أَبَا مُغْوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَى  
يَدِكَ فَقُلْتُ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنَا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ  
تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ فِي أَيَّامِهِ خَرَجَ يَحْيَى بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي خُرُوجِ  
يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَمَّ  
كَانَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ خَافَ مِمَّا جَرَى عَلَى أَخَوَيْهِ  
النَّفْسَ الزُّكِّيَّةَ وَإِبْرَاهِيمَ قَتِيلَ بَاخْمَرَى فَمَضَى إِلَى الدِّيَّانِ  
فَاعْتَقَدُوا فِيهِ اسْتِحْقَاقَ الْإِمَامَةِ وَبِأَعْوِهِ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ  
الْأَمْصَارِ وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ فَأَغْتَمَّ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ وَتَدَبَّ إِلَيْهِ



القُضَلُ بنُ يَحْيَى في خمسين الفا وولاه جُرْجَانَ وطَبْرِسْتَانَ والرِّيَّ  
 وغير ذلك فتوجهَ يَحْيَى بالجنود فاطَّفَ بِيَحْيَى بن عبد الله  
 وحذَّره وخوفه ورغبه فمال يَحْيَى الى الصُّلْحِ وطلبَ أماناً بِخَطِّ  
 الرُّشِيدِ وأن يُشهِدَ عليه فيه الفُضَاةَ والفقهاءَ وجيلَةَ بنى هاشمٍ  
 فأجابهُ الرُّشِيدُ الى ذلك وسُرَّ به وكتبَ له أماناً بليغاً بِخَطِّهِ  
 وشهِدَ عليه فيه الفُضَاةَ والفقهاءَ ومشايخَ بنى هاشمٍ وسيرَ الأمانِ  
 مع هدايا وتُحَفٍ فَقَدِمَ يَحْيَى مع القُضَلِ فلقِيَهِ الرُّشِيدُ في أولِ  
 الأمرِ بكلِّ ما أحبَّ ثمَّ حبسه عنده واستفتى الفقهاءَ في نقضِ  
 الأمانِ فمنهم من أفتى بصحَّته فحاجَّه ومنهم من أفتى ببطلانه  
 فأبطله ثمَّ قتله بعد ظهور آيةٍ له عظيمةٍ شرحُ الآيةِ التي ظهرت  
 في قضيَّةِ يَحْيَى بن عبد الله حَضَرَ رجلٌ من آلِ الزُّبَيْرِ بنِ  
 العَوَّامِ عندَ الرُّشِيدِ وسَمَى بِيَحْيَى وقال إنَّه بعد الأمانِ فعل  
 وصنع ودعا النَّاسَ الى نفسه فأحضره الرُّشِيدُ من مَجَبَّهِ وجمع  
 بينه وبين الزُّبَيْرِيِّ وسأله عن ذلك فأنكر فواقفه الزُّبَيْرِيُّ  
 فقال له يَحْيَى إن كنتَ صادقاً فأحلفُ فقال الزُّبَيْرِيُّ والله  
 الطَّالِبِ الغَالِبِ وأراد أن يَتِمَّ اليمينَ فقال له يَحْيَى دَعُ هذه  
 اليمينَ فإنَّ الله تعالى اذا مجَّده العبدُ لم يعجل عقوبته ولكن

أَحْلَفَ لَهُ بِيَمِينِ الْبَرَاءَةِ وَهِيَ يَمِينُ عُظْمَى صَوْرَتُهَا أَنْ يَقُولَ عَنْ  
 نَفْسِهِ بَرِيٌّ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتَهُ وَدَخَلَ فِي حَوْلِ نَفْسِهِ وَقُوَّتَهَا إِنْ  
 كَانَ كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا سَمِعَ الزُّبَيْرِيُّ هَذِهِ الْيَمِينَ ارْتَاعَ لَهَا  
 وَقَالَ مَا هَذِهِ الْيَمِينُ الْغَرِيبَةُ وَامْتَنَعَ مِنَ الْحَلْفِ بِهَا فَتَمَالَ لَهُ  
 الرَّشِيدُ مَا مَعْنَى امْتِنَاعِكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَمَا تَقُولُ فَمَا  
 خَوْفُكَ مِنْ هَذِهِ الْيَمِينِ فَحَلَفَ بِهَا فَمَا خَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ حَتَّى  
 ضَرَبَ بِرِجْلِهِ وَمَاتَ وَقِيلَ مَا انْقَضَى النَّهَارُ حَتَّى مَاتَ فَمَحْمُولُهُ  
 إِلَى الْقَبْرِ وَحَطَّوهُ فِيهِ وَأَرَادُوا أَنْ يَطْمُؤُوا الْقَبْرَ بِالتَّرَابِ فَكَانُوا  
 كَمَا جَعَلُوا التَّرَابَ فِيهِ ذَهَبَ التَّرَابُ وَلَا يَنْظُمُ الْقَبْرُ فَعَلَمُوا  
 أَنَّهَا آيَةٌ سَمَاوِيَّةٌ فَسَقَطُوا الْقَبْرَ وَرَاحُوا وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ أَبُو فِرَاسٍ  
 ابْنُ حَمْدَانَ فِي مِيمَتِهِ بِقَوْلِهِ [بسيط]

يَا جَاهِدًا فِي مَسَاوِيهِمْ يُكْتَمُهَا غَدُّ الرَّشِيدِ بِيَخِي كَيْفَ يَنْكُمُ  
 ذَاقَ الزُّبَيْرِيُّ غَبَّ الْحِنْتِ وَانْكَشَفَتْ عَنْ ابْنِ فَاطِمَةَ الْأَقْوَالُ وَالثَّمَمُ  
 وَمَعَ ظُهُورِ مِثْلِ هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ قُتِلَ يَخِي فِي الْحَبْسِ شَرًّا  
 قَتْلَهُ وَكَانَتْ دَوْلَةُ الرَّشِيدِ مِنْ أَحْسَنِ الدُّوَلِ وَأَكْثَرِهَا  
 وَقَارًا وَرَوْنَقًا وَخَيْرًا وَأَوْسَمَهَا رُقْعَةً مَمْلُوكَةَ جَبِي الرَّشِيدِ مُعْظَمُ  
 الدُّنْيَا وَكَانَ أَحَدَ عَمَّالِهِ صَاحِبُ مِصْرَ وَلَمْ يَجْتَمِعْ عَلَى بَابِ خَلِيفَةِ

مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْكَتَّابِ وَالنَّدَمَاءِ  
 وَالْمُعَنِينَ مَا اجْتَمَعَ عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ وَكَانَ يَصِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
 أَجْزَلَ صِلَةٍ وَيَرْفَعُهُ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ وَكَانَ فَاضِلًا شَاعِرًا رَاوِيَةً  
 لِلْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَالْأَشْعَارِ صَحِيحَ الذَّوْقِ وَالتَّمْيِيزِ مَهِيْبًا عِنْدَ  
 الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ قَبِضَ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ  
 وَأَحْضَرَهُ فِي قُبَّةِ إِلَى بَغْدَادَ فَجَبَسَهُ بِدَارِ السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ ثُمَّ  
 قُتِلَ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ شَرْحُ كَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي  
 ذَلِكَ كَانَ بَعْضُ حُسَّادِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ أَقْرَابِهِ قَدْ وَشَى  
 بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَحْمِلُونَ إِلَى مُوسَى خُمْسَ  
 أَمْوَالِهِمْ وَيَعْتَقِدُونَ إِمَامَتَهُ وَإِنَّهُ عَلَى عَزْمِ الْخُرُوجِ عَلَيْكَ وَكَثُرَ فِي  
 الْقَوْلِ فَوْقَ ذَلِكَ عِنْدَ الرَّشِيدِ بِتَوَقُّعِ أَهْمِهِ وَأَقْلَقَهُ ثُمَّ أُعْطِيَ  
 الْوَأَشِيَّ مَالًا أَحَالَهُ بِهِ عَلَى الْبِلَادِ فَلَمْ يَسْتَمِعْ بِهِ وَمَا وَصَلَ الْمَالُ  
 مِنَ الْبِلَادِ إِلَّا وَقَدْ مَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا وَمَاتَ فِيهَا وَأَمَّا  
 الرَّشِيدُ فَإِنَّهُ حَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فَلَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ قَبِضَ عَلَى مُوسَى  
 ابْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَحَمَلَهُ فِي قُبَّةِ إِلَى بَغْدَادَ فَجَبَسَهُ عِنْدَ  
 السِّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ وَكَانَ الرَّشِيدُ بِالرَّقَّةِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ قَتْلًا  
 خَفِيًّا ثُمَّ ادْخَلُوا عَلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ الْعُدُولِ بِالكَرْخِ لِشَاهِدُوهُ إِظْهَارًا

أنه مات حتف أنفه صلوات الله عليه وسلامه ومات الرشيد بطوس وكان خرج الى خراسان لمحاربة رافع بن الليث بن نصر ابن سيار وكان هذا رافع قد خرج وخلع الطاعة وتغلب على سمرقند وقتل عاملها ومالكها وقويت شوكته فخرج الرشيد بنفسه اليه فمات بطوس في سنة ثلاث وتسعين ومائة

شرح حال الوزارة في أيامه لما بويع بالخلافة استوزر كاتبه قبل الخلافة يحيى بن خالد بن برمك وظهرت دولة بني برمك مذ حينئذ

شرح أحوال الدولة البرمكية وذكر مبادئها ومآلها كانوا قديما على دين المجوس ثم أسلم من أسلم منهم وحسن إسلامهم وقد ذكرنا وزارة جدتهم خالد بن برمك في أيام المنصور ونذكر هاهنا وزارة الباقيين وقبل الخوض في ذلك فهذه كلمات تُعرف منها بُدء من أحوال هذه الدولة اعلم أن هذه الدولة كانت غرة في جبهة الدهر، وتاجا على مفرق العصر، ضربت بكارمها الأمثال، وشدت اليها الرحال، ونيطت بها الآمال، وبذلت لها الدنيا أفلاذ أكبادها، ومنحتها أوفر إسماعدها،

فكان يَحْيَى وَبَنُوهُ كَالنَّجْمِ زَاهِرِهِ، وَالْبَحْرِ زَاخِرِهِ، وَالسِّيُولِ دَافِعَةً  
وَالغَيْوِثِ مَاطِرِهِ، أَسْوَاقُ الْأَدَابِ عِنْدَهُمْ نَافِقَةٌ، وَمَرَاتِبُ ذَوِي  
الْحُرْمَاتِ عِنْدَهُمْ عَالِيَةٌ، وَالذَّنِيَا فِي أَيَّامِهِمْ عَامِرَةٌ، وَأَبْنَاءُ  
الْمَمْلُوكَةِ ظَاهِرَةٌ، وَهُمْ مَلْجَأُ اللَّهِيْفِ وَمُعْتَصِمُ الطَّرِيدِ وَلَهُمْ يَقُولُ  
أَبُو نُوَّاسٍ [طَوِيل]

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قُدِّمْتُ بِنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَانِحِينَ وَغَادِ  
ذِكْرُ وَزَارَةِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ لِلرَّشِيدِ لَمَّا جَلَسَ الرَّشِيدُ عَلَى  
سِرِّ الْمَمْلُوكَةِ اسْتَوَزَرَ يَحْيَى بْنَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَكَانَ  
كَاتِبَهُ وَنَائِبَهُ وَوَزِيرَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَهَضَّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بِأَعْبَاءِ  
الدُّوْلَةِ أَتَمَّ نُهْوِضٍ وَسَدَّ الشُّعُورَ وَتَدَارَكَ الْخَلَلَ وَجَبَى الْأَمْوَالَ  
وَعَمَرَ الْأَطْرَافَ وَأَظْهَرَ رَوْتَقَ الْخِلَافَةِ وَتَصَدَّى لِهَمَمَاتِ الْمَمْلُوكَةِ  
وَكَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا لَبِيبًا أَدِيبًا سَدِيدًا صَائِبَ الْأَرَاءِ حَسَنَ  
التَّدْبِيرِ ضَابِطًا لَمَّا تَحْتِ يَدِهِ قُوَا عَلَى الْأُمُورِ جَوَادًا يُبَارِي الرِّيحَ  
كِرْمًا وَجُودًا مَمْدَحًا بِكُلِّ لِسَانٍ حَلِيمًا عَفِيفًا وَقُورًا مَهِيْبًا وَلَهُ  
يَقُولُ الْقَائِلُ [خَفِيف]

لَا تَرَانِي مُصَافِحًا كَفَّ يَحْيَى      إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ ضَيَّعْتُ مَالِي  
لَوْ يَمُسُّ الْبَخِيلُ رَاحَةَ يَحْيَى      لَسَحَّتْ نَفْسُهُ بِبَدَلِ النَّوَالِ

وَمِنْ أَرَأَى يَحْيَى السَّدِيدِ مَا قَالَ لِلهَادِي وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَخْلَعَ  
 إِخَاهَ هُرُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيُبَايِعَ لَابْنَهُ جَعْفَرَ بْنَ الهَادِي وَكَانَ  
 يَحْيَى كَاتِبَ الرَّشِيدِ وَهُوَ يَتَرَجَّى أَنْ يَتَوَلَّى هُرُونُ الْخِلَافَةَ فَيَصِيرَ  
 هُوَ وَزِيرَ الدَّوْلَةِ فَخَلَا الهَادِي بِيَحْيَى وَوَهَبَ لَهُ عَشْرِينَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ وَحَادَثَهُ فِي خَلْعِ هُرُونَ إِخِيهِ وَالمُبَايَعَةَ لَجَعْفَرَ ابْنِهِ فَقَالَ  
 لَهُ يَحْيَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ فَعَلْتَ حَمَلْتَ النَّاسَ عَلَى نَكْثِ  
 الأَيْمَانِ وَنَقْضِ العُهُودِ وَتَجْرَأَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَلَوْ تَرَكْتَ  
 إِخَاكَ هُرُونَ عَلَى وِلَايَةِ العَهْدِ ثُمَّ بَايَعْتَ لَجَعْفَرَ بَعْدَهُ كَانَ ذَلِكَ  
 أَوْكَدَ فِي بَيْعَتِهِ فَتَرَكَ الهَادِي ذَلِكَ مُدَّةً ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ  
 الوَلَدِ فَأَحْضَرَ يَحْيَى مَرَّةً ثَانِيَةً وَفَاوَضَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى يَا  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ حَدَّثَ بِكَ حَادِثُ المَوْتِ وَقَدْ خَلَعْتَ إِخَاكَ  
 وَبَايَعْتَ لَابْنِكَ جَعْفَرَ وَهُوَ صَغِيرٌ دُونَ البُلُوغِ أَفَتُرَى كَانَتْ خِلَافَتُهُ  
 تَصِحُّ وَكَانَ مَشَايِخُ بَنِي هَاشِمٍ يَرْضَوْنَ ذَلِكَ وَيَسْلِمُونَ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ  
 قَالَ لَا قَالَ يَحْيَى فَدَعَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى تَأْتِيَهُ عَفْوًا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ  
 المَهْدِيُّ بَايِعَ لَهْرُونَ لَوْجَبَ أَنْ تُبَايِعَ أَنْتَ لَهُ لِئَلَّا تَخْرُجَ الْخِلَافَةُ  
 مِنْ بَنِي أَيْبِكَ فَصَوَّبَ الهَادِي رَأْيَهُ وَكَانَ الرَّشِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ يَرَى  
 هَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ أَيَادِي يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ عِنْدَهُ وَمِنْ مَكَارِمِهِ

قيل أن الرّشيد لما نكّب البرامكة واستأصل شأفتهم حرم  
 على الشعراء أن يرثوهم وأمر بالمؤاخذه على ذلك فأجتاز بعض  
 الحرّس ببعض الخربيات فرأى إنسانا واقفا وفي يده رقعة فيها  
 شعرٌ يتضمّن رثاء البرامكة وهو يُنشدّه ويبكي فأخذه الحرّس  
 فأتى به الى الرّشيد وقصّ عليه الصورة فأستحضره الرّشيد وسأله  
 عن ذلك فاعترف به فقال له الرّشيد أما سمعت تحريمي لريثانهم  
 لأفعلن بك ولأصنن فقال يا امير المؤمنين إن أذنت لي في  
 حكاية حالي حكيها ثم بعد ذلك انت ورأيتك قال قل قال  
 إني كنت من أصغر كتاب يحيى بن خالد وأرقهم حالا  
 فقال لي يوما أريد أن تُضيفني في دارك يوما فقلت يا مولانا  
 انا دون ذلك وداري لا تصلح لهذا قال لا بُدّ من ذلك قلت  
 فإن كان لا بُدّ فأمهاني مُدّة حتى أصلح شأني ومنزلي ثم بعد  
 ذلك انت ورأيتك قال كم أمهلك قلت سنة قال كثير قلت  
 فشهورا قال نعم فمضيتُ وشرعتُ في إصلاح المنزل وتهيئة  
 أسباب الدّعوة فلما تهيأت الأسباب أعلمتُ الوزير بذلك فقال  
 نحن غداً عندك فمضيتُ وتهيأتُ في الطّعام والشّراب وما  
 يُحتاج اليه فحضّر الوزير في غدٍ ومعه ابناه جعفرُ والقفل

وَعِدَّةٌ يَسِيرَةٌ مِنْ خَوَاصِّ أَتْبَاعِهِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَرَزَلَ وَلَدَاهُ  
 جَعْفَرٌ وَالْفَضْلُ وَقَالَ يَا فُلَانُ إِنَّا جَائِعٌ فَعَجَّلْ لِي بِشَيْءٍ فَقَالَ لِي  
 الْفَضْلُ ابْنَةُ الْوَزِيرِ يُحِبُّ الْقَرَارِيْبِجَ الْمَشْوِيَّةَ فَعَجَّلَ مِنْهَا مَا حَضَرَ  
 فَدَخَلْتُ وَأَحْضَرْتُ مِنْهَا شَيْئًا فَأَكَلَ الْوَزِيرُ وَمِنْ مَعَهُ ثُمَّ قَامَ يَتَمَشَّى  
 فِي الدَّارِ وَقَالَ يَا فُلَانُ فَرِحْنَا فِي دَارِكَ فَقَاتُ يَا مَوْلَانَا هَذِهِ  
 هِيَ دَارِي لَيْسَ لِي غَيْرُهَا قَالَ بَلَى لَكَ غَيْرُهَا قُلْتُ وَاللَّهِ مَا  
 أَمْلِكُ سِوَاهَا فَقَالَ هَاتُوا بَنَاءً فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ إِفْتَحْ فِي هَذَا  
 الْحَائِظِ يَا فُلَانُ لِيَفْتَحَ فَقُلْتُ يَا مَوْلَانَا كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُفْتَحَ  
 بَابُ إِلَى بِيوتِ الْجِيرَانِ وَاللَّهُ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ قَالَ لَا بَأْسَ  
 فِي ذَلِكَ ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ فَقَامَ الْوَزِيرُ وَأَبْنَاءُهُ فَدَخَلُوا فِيهِ وَإِنَّا مَعَهُمْ  
 فَمَجْرَجُوا مِنْهُ إِلَى بُسْتَانٍ حَسَنٍ كَثِيرِ الْأَشْجَارِ وَالْمَاءِ يَتَدَقَّقُ فِيهِ  
 وَبِهِ مِنَ الْمَقَاصِيرِ وَالْمَسَاكِينِ مَا يَرُوقُ كُلُّ نَاطِرٍ وَفِيهِ مِنَ  
 الْأَلَاتِ وَالْفُرُشِ وَالخَدَمِ وَالْجَوَارِي كُلُّ جَمِيلٍ بَدِيعٌ فَقَالَ هَذَا  
 الْمَنْزِلُ وَجَمِيعُ مَا فِيهِ لَكَ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَدَعَوْتُ لَهُ وَتَحَقَّقْتُ  
 الْقِصَّةَ فَإِذَا هُوَ مِنْ يَوْمِ حَادِثَتِي فِي مَعْنَى الدَّعْوَةِ قَدْ أَرْسَلَ وَاشْتَرَى  
 الْأَمْلاكَ الْمُجَاوِرَةَ لِي وَعَمَّرَهَا دَارًا حَسَنَةً وَنَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
 وَإِنَّا لَا أَعْلَمُ وَكُنْتُ أَرَى الْعِمَارَةَ فَأَحْسَبُهَا لِبَعْضِ الْجِيرَانِ فَقَالَ



لابنه جَعْفَرُ يَا بُنَيَّ هَذَا مَنْزِلٌ وَعِيَالٌ فَاَلْمَادَةُ مِنْ أَيْنَ تَكُونُ لَهُ  
 قَالَ جَعْفَرُ قَدْ أَعْطَيْتُهُ الضَّيْعَةَ الْفُلَانِيَّةَ بَا فِيهَا وَسَأَكْتُبُ لَهُ  
 بِذَلِكَ كِتَابًا فَالْتَفَتَ إِلَى ابْنِهِ الْفَضْلِ وَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ فَمِنْ الْآنَ  
 إِلَى أَنْ يَدْخُلَ دَخْلُ هَذِهِ الضَّيْعَةِ مَا الَّذِي يُنْفِقُ فَقَالَ الْفَضْلُ  
 عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ أَحْمِلْهَا إِلَيْهِ فَقَالَ فَمَجِّلًا لَهُ مَا قَلْتُمْ فَكَتَبَ  
 لِي جَعْفَرُ بِالضَّيْعَةِ وَحَمَلَ الْفَضْلُ إِلَى الْمَالِ فَأَثَرِيْتُ وَارْتَفَعْتُ حَالِي  
 وَكَسَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَهُ مَا لَا طَائِلًا أَنَا أَتَقَلَّبُ فِيهِ إِلَى الْيَوْمِ  
 فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَجِدُ فُرْصَةً أَتَمَكَّنُ فِيهَا مِنَ الثَّنَاءِ  
 عَلَيْهِمُ وَالِدُعَاءِ لَهُمْ إِلَّا أَنْتَهَزْتُهَا مُكَافَأَةً لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ  
 وَلَنْ أَقْدِرَ عَلَى مُكَافَأَتِهِ فَإِنْ كُنْتُ قَاتِلِي عَلَى ذَلِكَ فَأَفْعَلُ  
 مَا بَدَأَ لَكَ فَرَقَ الرَّشِيدُ لَذَلِكَ وَأَطْلَقَهُ وَأَذِنَ لِجَمِيعِ النَّاسِ  
 فِي رِثَائِهِمْ قِيلَ إِنَّ هُرُونََ الرَّشِيدِ حَجَّ وَمَعَهُ يَحْيَى بْنُ  
 خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ وَمَعَهُ وَوَدَاهُ الْفَضْلُ وَجَعْفَرُ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى  
 مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ جَلَسَ الرَّشِيدُ وَمَعَهُ يَحْيَى  
 فَأَعْطَى النَّاسَ وَجَلَسَ الْأَمِينُ وَمَعَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى فَأَعْطَى  
 النَّاسَ وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ وَمَعَهُ جَعْفَرُ فَأَعْطَى النَّاسَ فَأَعْطَوْا فِي  
 تِلْكَ السَّنَةِ ثَلَاثَ أَعْطِيَّاتٍ ضُرِبَتْ بِكَثْرَتِهَا الْأَمْثَالُ وَكَانُوا

يُسْمُونَهُ عَامَ الْأَعْطِيَّاتِ الثَّلَاثِ وَأَثَرَى النَّاسُ بِسَبَبِ ذَلِكَ  
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ [طويل]

أَتَا بَنُو الْأَمَالِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ      فَيَا طَيْبَ أَخْبَارِ وَيَا حُسْنَ مَنَظَرٍ  
لَهُمْ رِحْلَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى الْعِدَى      وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُسْتَرِّ  
إِذَا تَلُّوا بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ      بِيَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ  
فَتُظْلِمُ بَعْدَازُ وَتَجَاوُ لَنَا الدُّجَى      بِمَكَّةَ مَا تَنْخُو ثَلَاثَةَ أَقْمَرٍ  
فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لَجُودِ أَكْفُهُمْ      وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرٍ  
إِذَا رَاضَ يَحْيَى الْأَمْرَ ذَلَّتْ صِعَابُهُ      وَنَاهِيكَ مِنْ رَاعٍ لَهُ وَمُدْبِرٍ

كَانَ يَحْيَى يَقُولُ مَا خَاطَبَنِي أَحَدٌ إِلَّا هَبَّتْهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ  
فَإِذَا تَكَلَّمَ كَانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَرِيدَ هَبَّتْهُ أَوْ  
تَضْمِحَلُ      وَكَانَ يَقُولُ الْمَوَاعِيدُ شِبَاكُ الْكِرَامِ يَصِيدُونَ  
بِهَا مَحَامِدَ الْأَحْرَارِ      كَانَ يَحْيَى إِذَا رَكِبَ يُعِدُّ صُرَارًا فِي  
كُلِّ صُرَّةٍ مَائَتًا دَرَاهِمًا يَدْفَعُهَا إِلَى الْمُتَعَرِّضِينَ لَهُ

سِيرَةٌ وَلَدَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى      كَانَ الْفَضْلُ مِنْ  
كِرَامِ الدُّنْيَا وَأَجْوَادِ أَهْلِ عَصْرِهِ وَكَانَ قَدْ أَرْضَعَتْهُ أُمُّ  
هُرُونَ الرَّشِيدِ وَأَرْضَعَتْ أُمَّهُ الرَّشِيدَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَرْوَنُ

ابن ابى حفصة

[طويل]

كَفَى لَكَ فُخْرًا أَنْ أَكْرَمَ حُرَّةٌ      غَدَّتْكَ بِسَدْيِ وَالْحَلِيفَةَ وَاحِدٍ  
لَقَدْ زِنْتَ يَغْيِي فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا      كَمَا زَانَ يَغْيِي خَالِدًا فِي الْمَشَاهِدِ

ولاه الرشيد خراسان فخرج اليه ابو الهول الشاعر مادحا معتذرا  
من شعر كان هجاه به فأنشده

سَرَى نَحْوَهُ مِنْ عَضْبَةِ الْفَضْلِ عَارِضٌ      لَهُ لُجَّةٌ فِيهَا الْبَوَارِقُ وَالرَّعْدُ  
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مُلْتَقِي فِرَاشِهِ      عَلَى مَدْرَجٍ يَعْتَاذُهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ  
وَمَا لِي إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَغْيِي بْنِ خَالِدٍ      مِنْ الْجُرْمِ مَا يُغْشَى عَلَى مِثْلِهِ الْحِقْدُ  
فَجِدُّ بِالرِّضَى لَا أَبْغِي مِنْكَ غَيْرَهُ      وَرَأْيِكَ فَمَا كُنْتَ عَوْدَتِي بَعْدُ

فقال له الفضل لا أحتمل تفريقك بين رضاي وإحساني وهما  
مقرونان فإن أردتتهما معا وإلا فدعهما معا ثم وصله ورضي  
عنه حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال كنت قد ربيت  
جارية حسنة الوجه وثقفتها وعلمتها حتى برعت ثم أهديتها الى  
الفضل بن يحيى فقال لي يا إسحاق إن رسول صاحب مضر  
قد ورد الى يسألني حاجة أقترحها عليه فدع هذه الجارية

عندك فإنني سأطلبها وأعلمه أنني أريدها فإنه سوف يحضر اليك  
ويُساومك فيها فلا تأخذُ فيها أقلَّ من خمسين الف دينار قال  
إسحق فمضيتُ بالجارية الى منزلي فجاء الى رسولُ صاحبِ مِصرَ  
وسألني عن الجارية فأخرجنيها اليه فبذلَ فيها عشرة آلاف دينار  
فأمتنتُ فصعدَ الى عشرين الف دينار فأمتنتُ فصعدَ الى  
ثلاثين الفا فما ملكتُ نفسي حتى قلتُ له بِعْتُكَ وسلِّمتُ  
الجارية اليه وقبضتُ منه المالَ ثمَّ إنني أتيت من النقد الى  
القفل بن يحيى فقال لي يا إسحق بكمَّ بِعْتَ الجارية قلتُ  
بثلاثين الف دينار قال ألم أقل لك لا تأخذُ منه أقلَّ من  
خمسين الفا قلتُ فذاك أبي وأمي والله ما ملكتُ نفسي منذ  
سمعتُ لفظَةَ ثلاثين الفا فتبسَّمتُ ثمَّ قال إن رسولَ صاحبِ  
الروم قد سألني ايضاً حاجةً وسأقترحُ عليه هذه الجارية  
وأدُّله عليك فخذُ جاريتك وأنصرفَ الى منزلك فاذا  
ساومك فيها فلا تأخذُ منه أقلَّ من خمسين الف دينار  
فأخذتُ الجارية وانصرفتُ الى منزلي فأتاني رسولُ صاحبِ  
الروم وساومني في الجارية فطلبتُ خمسين الفا فقال هذا كثير  
ولكن تأخذُ مني ثلاثين الفا فوالله ما ملكتُ نفسي منذ

سمعتُ لَفْظَةَ ثَلَاثِينَ الْفَا حَتَّى قَلْتُ لَهُ قَدْ بَعَثْتُكَ ثُمَّ قَبِضْتُ  
 الْمَالَ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ وَمَضِيَتْ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْفَضْلِ  
 ابْنِ يَحْيَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ وَبِكُمْ بَعَثَ الْجَارِيَةَ يَا إِسْحَقُ  
 قُلْتُ بِثَلَاثِينَ الْفَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْخُذَ فِيهَا  
 أَقْلًا مِنْ خَمْسِينَ الْفَا قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَمَّا سَمِعْتُ  
 قَوْلَهُ ثَلَاثِينَ الْفَا اسْتَرَخْتُ جَمِيعَ أَعْضَائِي فَضَحِكْتَ وَقَالَ خُذْ  
 جَارِيَتِكَ وَاذْهَبْ إِلَى مَنْزَلِكَ فَفِي غَدٍ يَجِيءُ إِلَيْكَ رَسُولٌ  
 صَاحِبُ خُرَاسَانَ فَقَوِّ نَفْسَكَ وَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقْلًا مِنْ خَمْسِينَ  
 الْفَا قَالَ إِسْحَقُ فَأَخَذْتُ الْجَارِيَةَ وَمَضِيَتْ إِلَى مَنْزِلِي فَجَاءَنِي  
 رَسُولُ صَاحِبِ خُرَاسَانَ وَسَاوَمَنِي فِيهَا فَطَلَبْتُ خَمْسِينَ الْفَا فَقَالَ  
 لِي هَذَا كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذُ ثَلَاثِينَ الْفَا فَقَوَّيْتُ نَفْسِي  
 وَامْتَنَعْتُ فَصَعِدَ مَعِيَ إِلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَكَادَ عَقْلِي  
 يَذْهَبُ مِنَ الْفَرَحِ وَلَمْ أَتَمَّالِكْ أَنْ قُلْتُ لَهُ بَعْثُكَ فَأَحْضَرَ  
 الْمَالَ وَأَقْبَضْنِيهِ وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ وَمَضِيَتْ مِنَ الْغَدِ إِلَى  
 الْفَضْلِ فَقَالَ لِي يَا إِسْحَقُ بِكُمْ بَعَثَ الْجَارِيَةَ قُلْتُ بِأَرْبَعِينَ الْفَا  
 وَاللَّهِ لَمَّا سَمِعْتُهَا مِنْهُ كَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ وَقَدْ حَصَلَ عِنْدِي جُعِلَتْ  
 فِدَاكَ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَلَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ فَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ

فأمر بالجارية فأخرجت إلى وقال يا إسحق خذ جاريتك  
وانصرف قال إسحق فقلت هذه الجارية والله أعظم الناس  
بركةً فأعتقتها وتزوجتها فولدت لي أولادى قيل إن  
محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
العباس حضر يوماً عند الفضل بن يحيى ومعه سَفَطٌ فيه  
جوهر وقال له إن حصلتى قد قصرَ عما أحتاج إليه وقد  
علاني دينٌ مبلغه الف الف درهم وإني أستحيى أن أعلم احداً  
بذلك وآتف أن أسأل احداً من التجار أن يُقرضني ذلك  
وإن كان معي رهنٌ يفي بالقيمة وانت أبقاك الله لك تُجاراً  
يُعاملونك وأنا أسئلك أن تقرض لي من احدهم هذا المبلغ  
وَتُعْطِيَهُ هذا الرهن فقال له الفضل السمع والطاعة ولكن  
تُجَحُّ هذه الحاجة أن تُقيم عندي هذا اليوم فأقام عنده  
ثم إن الفضل أخذ السَفَطَ منه وهو مختوم بختمه وأرسل معه  
الف الف درهم ونفَّذَ الدراهمَ والسَفَطَ الى منزله وأخذ خَطاً  
وَكِيلَهُ بقبضه وأقام محمد في دار الفضل الى آخر النهار ثم  
انصرف الى داره فوجدَ السَفَطَ ومعه الف الف درهم فسرَّ  
بذلك سروراً عظيماً فلما كان من الغد بكرَّ الى الفضل ليُشكره

على ذلك فوجده قد بكر الى دار الرشيد فمضى محمد الى دار  
 الرشيد فلما علم الفضل به خرج من باب آخر ومضى الى دار  
 ابيه فمضى محمد اليه فحين علم به خرج بباب آخر ومضى الى  
 منزله فمضى محمد اليه واجتمع به وشكره على فعله وقال له  
 اِنِّي بَكَرْتُ اِلَيْكَ لِأَشْكُرَكَ عَلَى إِحْسَانِكَ فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ اِنِّي  
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ فَرَأَيْتُ أَنَّ هَذِهِ الْآلِفَ الْفِ الْتِي حَمَلْتُهَا أَمْسَ  
 اِلَيْكَ تَقْضِي بِهَا دَيْنَكَ ثُمَّ تَحْتَاجُ فَتَقْتَرِضُ فَبَعْدَ قَلِيلٍ يَمْلُوكُ  
 مِثْلُهَا فَبَكَرْتُ الْيَوْمَ اِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَالِكَ  
 وَأَخَذْتُ لَكَ مِائَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ أُخْرَى وَلَمَّا حَضَرَتْ  
 اِلَى بَابِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجْتُ اِنَا بِبَابِ آخَرَ وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ  
 لَمَّا حَضَرَتْ اِلَى بَابِ أَبِي لَأْتِي مَا كُنْتُ أُؤْتِرُ اَنْ اَلْقَاكَ  
 حَتَّى يُحْمَلَ الْمَالُ اِلَى مَنْزِلِكَ وَقَدْ حُمِلَ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بَأَى  
 شَيْءٍ أُجَازِيكَ عَلَى هَذَا الْإِحْسَانِ مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُجَازِيكَ بِهِ  
 إِلَّا اَنِّي اَلْتَرُمُ بِالْأَيْمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ وَبِالطَّلَاقِ وَالْمَتَاقِ وَالْحَجِّ اَنِّي  
 مَا أَقِفُ عَلَى بَابِ غَيْرِكَ وَلَا أَسْأَلُ سِوَاكَ قَالُوا وَحَلَفَ مُحَمَّدٌ  
 أَيْمَانًا مُؤَكَّدَةً وَكَتَبَ بِهَا خَطَّهُ وَأَشْهَدُ بِهَا عَلَيْهِ اَنَّهُ  
 لَا يَقِفُ بِبَابِ غَيْرِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَلَمَّا ذَهَبَتْ دَوْلَةُ

البرامكة وتولى الفضل بن الربيع الوزارة بعدهم احتاج  
محمد فقالوا له لو ركبنا الى الفضل بن الربيع فلم  
يفعل والتزم باليمن فلم يركب الى احد ولم يقف على  
باب احد حتى مات

سيرة جعفر بن يحيى البرمكي كان جعفر بن يحيى  
فصيحا لبيبا ذكيا فطنا كريما حلما وكان الرشيد  
يأنس به اكثر من انسه باخيه الفضل لسهولة اخلاق  
جعفر وشراسته اخلاق الفضل قال الرشيد يوما ليحيى يا  
ابي ما بال الناس يسمون الفضل الوزير الصغير ولا يسمون  
جعفرا بذلك فقال يحيى لان الفضل يخافني قال فضم  
الى جعفر اعمالا كاعمال الفضل فقال يحيى ان خدمتك  
ومنادمتك يشغلانه عن ذلك فجعل اليه امر دار الرشيد  
فسمى بالوزير الصغير ايضا قال الرشيد يوما ليحيى قد  
احببت ان انقل ديوان الخاتم من الفضل الى جعفر وقد  
استحييت من مكاتبته في هذا المعنى فأكتب انت اليه  
فكتب يحيى الى الفضل قد أمر امير المؤمنين أعلى الله  
أمره ان تحوّل الخاتم من يمينك الى شمالك فأجابه الفضل



قد سمعتُ لما أمر به أمير المؤمنين في أخي وما انتقلت  
عني نعمةً صارت إليه ولا غرّبت عني رُتبةٌ طلعت عليه فقال  
جعفرُ لله درُّ أخي ما أكسِنَ نفسه وأظهرَ دلائلَ الفضل  
عليه وأقوى مُنةَ العقل عنده وأوسعَ في البلاغة ذرعه

قيل إن جعفر بن يحيى البرمكيّ جلس يوماً للشرب  
وأحبَّ الخلوة فأحضر ندماءه الذين يأنس بهم وجلس  
معهم وقد هَيَّءَ المجلسُ ولبسوا ثيابَ المصبغة وكانوا إذا  
جلسوا في مجلس الشراب واللّهو لبسوا الثياب الحمير والصفير  
والخضر ثم إن جعفر بن يحيى تقدّم الى الحاجب أن لا  
يأذن لاحد من خلق الله تعالى سوى رجل من الندماء  
كان قد تأخر عنهم اسمه عبد الملك بن صالح ثم جلسوا  
يشربون ودارت الكأسات وخفقت العيدان وكان رجل من  
أقارب الخليفة يقال له عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد  
الله بن العباس وكان شديد الوقار والدين والحشمة وكان  
الرؤيد قد التمس منه أن يُنادمه ويشرب معه وبذل له على  
ذلك أموالاً جليّة فلم يفعل فاتفق أن هذا عبد الملك بن  
صالح حضر الى باب جعفر بن يحيى ليُخاطبه في حوائج له

فَظَنَّ الْحَاجِبُ أَنَّهُ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ الَّذِي تَقَدَّمَ  
 جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بِالْإِذْنِ لَهُ وَأَنْ لَا يُدْخِلَ غَيْرَهُ فَأَذِنَ الْحَاجِبُ  
 لَهُ فَدَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ الْعَبَّاسِيُّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى  
 فَلَمَّا رَأَاهُ جَعْفَرٌ كَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ مِنَ الْحَيَاءِ وَفَطِنَ أَنْ الْقَضِيَّةَ  
 قَدْ اشْتَبَهَتْ عَلَى الْحَاجِبِ بِطَرِيقِ اشْتِبَاهِ الْأَسْمِ وَفَطِنَ عَبْدُ  
 الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ أَيْضًا لِلْقِصَّةِ وَظَهَرَ لَهُ الْخَجَلُ فِي وَجْهِ جَعْفَرِ  
 ابْنِ يَحْيَى فَانْبَسَطَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ أَحْضِرُوا  
 لَنَا مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الْمُضْبَغَةِ شَيْئًا فَأَحْضَرَ لَهُ ثَمِيضٌ مَصْبُوعٌ  
 فَلَبَسَهُ وَجَلَسَ يُبَاسِطُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَيُمَازِحُهُ وَقَالَ اسْقُونَا  
 مِنْ شَرَابِكُمْ فَسَقَوْهُ رِطْلًا وَقَالَ أُرْفُقُوا بِنَا فَلَيْسَ لَنَا عَادَةٌ بِهَذَا  
 ثُمَّ بَاسَطَهُمْ وَمَازَحَهُمْ وَمَا زَالَ حَتَّى انْبَسَطَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى  
 وَزَالَ انْتِبَاضُهُ وَحَيَاؤُهُ فَفَرِحَ جَعْفَرٌ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَ  
 لَهُ مَا حَاجَتُكَ قَالَ جِئْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجَ  
 أُرِيدُ أَنْ تُخَاطِبَ الْخَلِيفَةَ فِيهَا أَوْلَاهَا أَنْ عَلَى دَيْنَا مَبْلُغُهُ الْفِ  
 الْفِ دَرَاهِمٍ أُرِيدُ قَضَاءَهُ وَثَانِيهَا أُرِيدُ وِلَايَةَ لَابْنِي يَشْرَفُ بِهَا  
 قَدْرُهُ وَثَالِثُهَا أُرِيدُ أَنْ تَرْوِجَ وَوَلَدِي بَابِنَةَ الْخَلِيفَةَ فَبَاتَهَا بِنْتُ  
 عَمِّهِ وَهُوَ كُنْفُو لَهَا فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى قَدْ قَضَى

اللهُ هَذِهِ الْحَوَائِجَ الثَّلَاثَ أَمَّا الْمَالُ فَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ يُحْمَلُ  
 إِلَى مَنْزِلِكَ وَأَمَّا الْوَلَايَةُ فَقَدْ وُلِّيتُ ابْنَكَ مِصْرَ وَأَمَّا  
 الزَّوْجُ فَقَدْ زَوَّجْتُهُ فُلَانَةَ ابْنَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ  
 صَدَاقُ مَبْلُغُهُ كَذَا وَكَذَا فَانصَرَفَ فِي أَمَانِ اللَّهِ فَرَّاحُ عَبْدُ  
 الْمَلِكِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَأَى الْمَالَ قَدْ سَبَقَهُ وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ حَضَرَ  
 جَعْفَرَ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَعَرَّفَهُ مَا جَرَى وَأَنَّهُ قَدْ وُلَّاهُ مِصْرَ وَزَوْجَهُ  
 ابْنَتَهُ فَعَجِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَمْضَى الْعَقْدَ وَالْوَلَايَةَ فَمَا  
 خَرَجَ جَعْفَرُ مِنْ دَارِ الرَّشِيدِ حَتَّى كَتَبَ لَهُ التَّقْلِيدَ بِمِصْرَ  
 وَأَحْضَرَ الْقُضَاةَ وَالشُّهُودَ وَعَقَّدَ الْعَقْدَ وَقِيلَ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ  
 يَحْيَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ عَدَاوَةٌ وَوَحْشَةٌ وَكَانَ كُلُّ  
 مِنْهُمَا مُجَانِبًا لِلآخَرِ فَزَوَّرَ بَعْضُ النَّاسِ كِتَابًا عَنِ لِسَانِ جَعْفَرَ  
 ابْنِ يَحْيَى إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ مَضمُونُهُ أَنَّ حَامِلَ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ  
 أَخِيهِ أَصْحَابِنَا وَقَدْ آثَرَ التَّفْرِجَ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فَأُرِيدُ أَنْ  
 تُحْسِنَ الْإِلْتِفَاتَ إِلَيْهِ وَبَالِغَ فِي الْوَصِيَّةِ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ  
 وَمَضَى إِلَى مِصْرَ وَعَرَّضَهُ عَلَى صَاحِبِهَا فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ تَعَجَّبَ  
 مِنْهُ وَفَرِحَ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ حَصَلَ عِنْدَهُ ارْتِيَابٌ وَشَكٌّ فِي  
 الْكِتَابِ فَأَكْرَمَ الرَّجُلَ وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ حَسَنَةٍ وَأَقَامَ لَهُ مَا

يحتاج اليه وأخذ الكتاب منه وأرسله الى وكيله ببغداد  
وقال له قد وصل شخص من أصحاب الوزير بهذا الكتاب  
وقد ارتببت به فأريد أن تتفحص لي عن حقيقة الحال  
في ذلك وهل هذا خطُّ الوزير أم لا وأرسل كتاب الوزير  
صُحبةً مكتوبه الى وكيله فجاء الوكيل الى وكيل الوزير وحدثه  
بالقصة وأراه الكتاب فأخذه وكيل الوزير ودخل الى الوزير  
وعرفه الحال فلما وقف جعفر بن يحيى على الكتاب  
علم أنه مُزور عليه وكان عنده جماعة من ندمائه وثوابه  
فرمى الكتاب عليهم وقال لهم أهذا خطي فتأملوه وأنكروه  
كلهم وقالوا هذا مُزور على الوزير فعرّفهم صورة الحال وأن  
الذي زور هذا الكتاب موجود بمصر عند صاحبها وأنه  
ينتظر عودَ الجواب بتحقيق حاله وقال لهم ما ترون وكيف  
ينبغي أن نفعل في هذا فقال بعضهم ينبغي أن يُقتل هذا  
الرجل حتى تنحسم هذه المادّة ولا يرجع احد يتجرى على مثل  
هذا الفعل وقال آخر ينبغي أن تُقطع يمينه التي زور بها  
هذا الخطّ وقال آخر ينبغي أن يُوجع ضرباً ويُطلق حال  
سبيله وكان أحسنهم محضراً من قال ينبغي أن تكون

عقوبته على هذا الفعل حرماته وأن يُعرف صاحب مِضْرَ بجاله  
لِيُحْرِمَهُ فَيَكْفِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ أَنَّهُ قَدْ قَطَعَ هَذِهِ الْمَسَافَةَ  
الْبَعِيدَةَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى مِضْرَ ثُمَّ يَرْجِعُ خَائِبًا فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ  
حَدِيثِهِمْ قَالَ جَعْفَرُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَلَيْسَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَدْ  
عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ مِضْرَ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْمُجَانَبَةِ  
وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنَّا كَانَتْ تَمْنَعُهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَنْ يَفْتَحَ بَابَ  
الصُّلْحِ فَقَدْ قَيَّضَ اللَّهُ لَنَا رَجُلًا فَتَحَ بَيْنَنَا بَابَ الْمُصَالِحَةِ  
وَالْمُكَاتَبَةِ وَأَزَالَ بَيْنَنَا تِلْكَ الْعَدَاوَةَ فَكَيْفَ يَكُونُ جَزَاءُهُ مَا  
ذَكَرْتُمْ مِنَ الْإِسَاءَةِ ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَكَتَبَ عَلَى ظَاهِرِ الْكِتَابِ  
إِلَى صَاحِبِ مِضْرَ سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ حَصَلَ لَكَ الشُّكُّ فِي خَطِّي  
هَذَا خَطُّ يَدِي وَالرَّجُلُ مِنْ أَعَزِّ أَصْحَابِي وَأُرِيدُ أَنْ تُحْسِنَ  
إِلَيْهِ وَتُعِيدَهُ إِلَيَّ سَرِيعًا فَبِأَيِّ مُشْتَاقٍ إِلَيْهِ مُنْتَجِحٌ إِلَى حُضُورِهِ  
فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ وَفِي ظَاهِرِهِ خَطُّ الْوَزِيرِ إِلَى صَاحِبِ مِضْرَ  
كَأَنَّ يَطِيرُ مِنَ الْقَرَحِ وَأَحْسَنَ إِلَى الرَّجُلِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ  
وَوَاصَاهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ يَحْتَفِ بِجَمِيلَةٍ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ  
وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا فَحَضَرَ إِلَى مَجْلِسِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَلَمَّا  
دَخَلَ سَلَّمَ عَلَيْهِ وَوَقَعَ يُقْبِلُ الْأَرْضَ وَيَبْكِي فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ

مَنْ أَنْتَ يَا أَخِي قَالَ يَا مَوْلَانَا أَنَا عَبْدُكَ وَصَنِيعَتُكَ الْمَزُورُ  
 الْكَذَّابُ الْمُتَجَرِّبِيُّ فَعَرَفَهُ جَعْفَرٌ وَبَشَّرَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَقَالَ لَهُ كَمْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنْهُ فَقَالَ مِائَةٌ  
 أَلْفَ دِينَارٍ فَأَسْتَقَلَّهَا جَعْفَرٌ وَقَالَ لِأَزْمِنَا حَتَّى نُضَاعِفَهَا لَكَ  
 فَلَازَمَهُ مُدَّةً فَكَسَبَ مَعَهُ مِثْلَهَا وَمَا زَالَتْ دَوْلَةُ الْبَرَامِكَةِ  
 فِي عُلُوِّ وَارْتِفَاعٍ وَتَزَايُدٍ حَتَّى انْحَرَفَتْ عَنْهُمْ الدُّنْيَا أَمَارَةٌ تَدَلُّ  
 عَلَى انْحِرَافِ دَوْلَتِهِمْ حَدَّثَ بَخْتِشُوعُ الطَّبِيبُ قَالَ دَخَلْتُ  
 يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي قَصْرِ الْخُلْدِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ  
 وَكَانَ الْبَرَامِكَةُ يَسْكُنُونَ بِحِذَائِهِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ وَبَيْنَهُمْ  
 وَبَيْنَهُ عَرَضُ دِجْلَةَ قَالَ فَظَنَّ الرَّشِيدُ فَرَأَى اعْتِرَاكَ الْخِيُولَ  
 وَازْدِحَامَ النَّاسِ عَلَى بَابِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ جَزَى اللَّهُ  
 يَحْيَى خَيْرًا تَصَدَّى لِلْأُمُورِ وَأَرَاخُنِي مِنَ الْكَدِّ وَوَفَّرَ أَوْقَاتِي  
 عَلَى اللَّذَّةِ ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَوْقَاتٍ وَقَدْ شَرَعَ يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِمْ  
 فَظَنَّ فَرَأَى الْخِيُولَ كَمَا رَأَاهَا تِلْكَ الْمَرَّةَ فَقَالَ اسْتَبَدَّ يَحْيَى  
 بِالْأُمُورِ ذُوْنِي فَالْخِلَافَةُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَهُ وَلَيْسَ لِي مِنْهَا إِلَّا  
 اسْمُهَا قَالَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَنْكَبُهُمْ ثُمَّ نَكَبَهُمْ عَقِيبَ ذَلِكَ شَرَحُ  
 السَّبَبِ فِي نَكْبَةِ الْبَرَامِكَةِ وَكَيْفِيَةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ

اختلف أصحاب السير والتواريخ في السب في ذلك فقيل  
 إن الرشيد ما كان يصبر عن أخته عباسة ولا عن جعفر بن  
 يحيى فقال له أزوجكها حتى يُحل لك النظر اليها ثم لا تقرها  
 فكانا يجتمعان وهما شابان ثم يقوم الرشيدُ عنهما ويخلوان  
 بأنفسهما فجامعها جعفر فحبت منه وولدت ولدين وكتمت الامر  
 في ذلك حتى علم الرشيدُ فكان ذلك سبب نكبة البرامكة  
 وقيل كان سبب ذلك أن الرشيد كلف جعفر بن يحيى  
 قتل رجل من آل أبي طالب فتخرج جعفر من ذلك وأطلق  
 الطالبى وسمى الى الرشيد بجعفر فقال له ما فعل الطالبى قال  
 هو فى الحبس قال الرشيد بحياتى ففطن جعفر فقال لا وحياتك  
 ولكن أطلقته لأنى علمت أنه ليس عنده مكروه فقال له الرشيد  
 نعم ما فعلت فلما قام جعفر قال الرشيد قتلتنى الله إن لم أقتلك  
 ثم نكبتهم وقيل إن أعداء البرامكة مثل الفضل بن الربيع  
 ما زالوا يسمون بهم الى الرشيد ويذكرون له استبدادهم  
 بالملك واحتجائهم للأموال حتى أوغروا صدره فأوقع بهم  
 وقيل إن جعفرًا والفضل ابني يحيى بن خالد ظهرَ منهما  
 من الإدلال ما لا تحتمله نفوس الملوك فنكبتهم لذلك وقيل

إِنَّ يَحْيَىٰ بْن خَالِدٍ رُئِيَ وَهُوَ بِمَكَّةَ يَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ  
 اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رِضَاكَ فِي أَنْ تَسْلُبَنِي نِعْمَتَكَ عِنْدِي وَتَسْلُبَنِي أَهْلِي  
 وَمَالِي وَوَلَدِي فَأَسْلُبْنِي إِلَّا الْفَضْلَ وَلَدِي ثُمَّ وَلَّى فَلَمَّا مَشَى  
 قَلِيلًا عَادَ وَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّهُ سَمِجٌ بِمِثْلِي أَنْ يَسْتَثْنِي عَلَيْكَ  
 اللَّهُمَّ وَالْفَضْلَ فَكَبَهُمُ الرَّشِيدُ بَعْدَ قَلِيلٍ شرح مقتل جعفر  
 ابْنِ يَحْيَىٰ وَالْقَبِيضِ عَلَىٰ أَهْلِهِ كَانَ الرَّشِيدُ قَدْ حَجَّ فَلَمَّا عَادَ  
 مِنَ الْحَجِّ سَارَ مِنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ فِي السُّفْنِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ  
 تَارَةً وَيَلْهَوُ أُخْرَىٰ وَتُحَفُّ الرَّشِيدُ وَهَدَايَاهُ تَأْتِيهِ وَعِنْدَهُ  
 بَغْتَيْشُوعُ الطَّبِيبُ وَابُو زَكَارِيَّا الْأَعْمَىٰ يُغْنِيهِ فَلَمَّا أَظْلَمَ  
 الْمَسَاءَ دَعَا الرَّشِيدَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ وَكَانَ مُبْغِضًا لَجَعْفَرٍ وَقَالَ  
 إِذْهَبْ فِجْنِي بِرَأْسِ جَعْفَرٍ وَلَا تُرَاجِعْنِي فَوَافَاهُ مَسْرُورٌ بِغَيْرِ  
 إِذْنٍ وَهَجَمَ عَلَيْهِ وَابُو زَكَارِيَّا يُغْنِيهِ [وافر]

فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتَى سَيَاتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي

فَلَمَّا دَخَلَ مَسْرُورٌ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَىٰ لَقَدْ سَرَرْتَنِي بِهَجْمِكَ  
 وَسُوَّتَنِي بِدُخُولِكَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَقَالَ الَّذِي جِئْتُ لَهُ أَعْظَمُ

• وابو زكرياء A



أَجِبَ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يُرِيدُ بِكَ فَوَقَعَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا  
 وَقَالَ لَهُ عَاوِذُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الشَّرَابَ قَدْ حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ  
 وَقَالَ دَعْنِي أَدْخُلْ دَارِي فَأَوْصِي فَقَالَ الدَّخُولُ لَا سَبِيلَ  
 إِلَيْهِ وَأَمَّا الْوَصِيَّةُ فَأَوْصِ بِمَا بَدَأَ لَكَ فَأَوْصَى ثُمَّ حَمَلَهُ إِلَى  
 مَنْزِلِ الرَّشِيدِ وَعَدَلَ بِهِ إِلَى قُبَّةٍ وَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَتَى  
 بِرَأْسِهِ عَلَى تُرْسٍ إِلَى الرَّشِيدِ وَبَيَدَنَهُ فِي نَطْعٍ وَوَجَّهَ الرَّشِيدُ فَقَبَضَ  
 عَلَى أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَجَسَمَهُم بِالرَّقَّةِ وَاسْتَأْصَلَ  
 شَأْفَتَهُمْ وَمِنْ طَرِيفٍ مَا وَقَعَ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْعِمْرَانِيُّ  
 الْمَوْزِخُ قَالَ حَدَّثَ فُلَانٌ قَالَ دَخَلْتُ الدِّيْوَانَ فَنظَرْتُ فِي  
 بَعْضِ تَذَاكِيرِ الثُّوَابِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفِ  
 دِينَارٍ ثُمَّ خِلْعَةً لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْوَزِيرِ ثُمَّ دَخَلْتُ بَعْدَ أَيَّامٍ  
 فَرَأَيْتُ تَحْتِ ذَلِكَ عَشْرَةَ قَرَارِيضَ ثُمَّ نَفَطَ وَبَوَارِيَّ لِإِحْرَاقِ  
 جُثَّةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ

ثُمَّ اسْتَوَزَرَ الرَّشِيدَ بَعْدَ الْبِرَامِكَةِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكَانَ  
 حَاجِبَهُ وَزَارَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَدْ مَضَى  
 ذِكْرُ أَبِيهِ وَأَمَّا الْفَضْلُ فَكَانَ حَاجِبًا لِلْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ وَالْهَادِي  
 وَالرَّشِيدِ فَلَمَّا نَكَبَ الرَّشِيدَ الْبِرَامِكَةَ اسْتَوَزَرَهُ بَعْدَهُمْ

كان الفضل بن الربيع شهماً خبيراً بأحوال الملوك وآدابهم  
ولما ولي الوزارة تهوس بالأدب وجمع إليه أهل العلم فحصل  
منه ما أراد في مدة يسيرة وكان أبو نواس من شعرائه المنقطعين  
إليه فمن شعره في آل الربيع [كامل]

عبّاسُ عبّاسٌ إذا أضطرمّ الوغى والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعُ

وما زال الفضل بن الربيع على وزارته إلى أن مات الرشيد  
بطوس فجمع الفضل العسكر وما فيه ورجع إلى بغداد وسيردُّ

بأبي سيرته في أيام الأمين انقضت أيام الرشيد

ثم ملك بعده ابنه الأمين محمد بن زبيدة أمه أم جعفر

زبيدة بنت جعفر بن المنصور وليس في خلفاء بني العباس من

أمه وأبوه هاشميان سواه كان الأمين كثير اللهو واللعب

منقطعا إلى ذلك مشتغلا به عن تدبير مملكته قال ابن الأثير

المؤرخ الجزري لم نجد للأمين شيئا من سيرته نستحسنه

فذكره وقال غيره كان الأمين فصيحاً بليغاً كريماً وفيه

يقول بعض الشعراء يمدحه ويمرض بهجو المأمون أخيه [رمل]

لم تلبده أمة تعرف في السوق التجارا

لا ولا حدا ولا خا بن ولا في الحزى جارا

يُعرض بالمامون لأنّ الرّشيد كان قد حدّه في جارية وُجد معها اللّهمّ او في خمر كان الرّشيد قد بايع للأمين بولاية العهد وللمامون بعده وكتب الكُتب بذلك وأشهد فيها الشُّهود وأرسل نُسخها الى الأمصار فعُلقت نُسخةٌ من تلك النُّسخ على الكعبة وأكّد ذلك بكلّ ما اليه السبيل فلما مات بطوس كان المأمون في خراسان ومعه جماعة من أكاير القواد ووزيره الفضل بن سهل وكان الأمين ببغداد وكان الفضل ابن الربيع وزير الرّشيد مع الرّشيد بطوس فلما مات الرّشيد جمع الفضل جميع ما في العسكر وكان الرّشيد قد أوصى به للمأمون وتوجّه الفضل الى بغداد فاستوزره الأمين ثمّ اشتغل الأمين باللّهُو واللّعب ومعاشرة المُجان فأشار الفضل بن سهل وزير المأمون على المأمون بإظهار الورع والدين وحسن السيرة فأظهر المأمون حُسن السيرة واستمال القواد واهل خراسان وكان كلّما اعتمد الأمين حركةً ناقصةً اعتمد المأمون حركةً شديدةً ثمّ نشأت العداوة بينهما وحسن الفضل بن الربيع وغيره له أن يخلع اخاه المأمون من ولاية العهد ويبايع لابنه موسى فخلعه وبايع لابنه موسى وسماه

الناظِقَ بِالْحَقِّ وَبِسَبَبِ ذَلِكَ كَانَتِ الْفِتْنَةُ بِيَعْدَاذِ بَيْنِ الْأَمِينِ  
 وَالْمَأْمُونِ وَكَانَ فِي آخِرِهَا قَتْلُ الْأَمِينِ شَرْحُ الْفِتْنَةِ بَيْنِ  
 الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ كَانَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَزَيْرُ الْأَمِينِ قَدْ  
 خَافَ الْمَأْمُونَ لِمَا فَعَلَهُ عِنْدَ مَوْتِ الرَّشِيدِ بَطُوسَ مِنْ إِحْضَارِ  
 جَمِيعِ مَا كَانَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْأَمِينِ بَعْدَ أَنْ كَانَ الرَّشِيدُ قَدْ  
 أَشْهَدَ بِهِ لِلْمَأْمُونِ فَخَافَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنَ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ  
 إِنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَافَاهُ عَلَى فَعْلِهِ فَحَسَّنَ لِلأَمِينِ خَلَعَ الْمَأْمُونُ  
 وَابْتِيعَ لِابْنِهِ مُوسَى وَاتَّفَقَ مَعَ الْفَضْلِ جَمَاعَةً عَلَى ذَلِكَ فَهَالَ  
 الْأَمِينُ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَشَارَ عُقَلَاءَ أَصْحَابِهِ فَنَهَوْهُ عَنِ  
 ذَلِكَ وَحَذَّرُوهُ عَاقِبَةَ الْبَنِيِّ وَرَكِبَتْ الْيَهُودُ وَالْمَوَائِقُ وَقَالُوا  
 لَهُ لَا تُجَرِّئِ الْقَوَادِمَ عَلَى التَّيَكُّبِ لِلأَيْمَانِ وَعَلَى الْخَلْعِ فَيَخْلَعُوكَ  
 فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَمَالَ إِلَى رَأْيِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ وَشَرَعَ فِي  
 خَدْعِ الْمَأْمُونِ بِأَسْتِدْعَائِهِ إِلَى بَعْدَاذِ فَلَمْ يَنْخَدِعْ وَكَتَبَ يَعْتَذِرُ  
 وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلَاتُ وَالْمُكَاتِبَاتُ بَيْنَهُمَا حَتَّى رَقَّ الْمَأْمُونُ  
 وَعَزَمَ عَلَى الإِجَابَةِ إِلَى خَلْعِ نَفْسِهِ وَمُبَايَعَةِ مُوسَى بْنِ الْأَمِينِ  
 فَخَلَا بِهِ وَزَيْرُهُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَشَجَّعَهُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ وَضَمِنَ  
 لَهُ الْخِلَافَةَ وَقَالَ هِيَ فِي عَهْدِي فَامْتَنَعَ الْمَأْمُونُ وَنَهَضَ

القَاضِي بن سَهْل بِأمر المأمون واستمال له الناسَ وضبطَ له  
 الشُّعورَ والأُمورَ واشتدَّتِ العداوةُ بين الأَخوينِ الأَمِينِ والمأمونِ  
 وقُطعتِ الدُّرُوبُ بينهما مِن بَغدَادِ إلى خُرَاسانَ وفُتِّشتِ الكُتُبُ  
 وصَعِبَ الأمرُ وقَطَعَ الأَمِينُ خُطبةَ المأمونِ ببَغدَادِ وقبَضَ على  
 وُكَلانِهِ وكذلكَ فَعَلَ المأمونُ بخُرَاسانَ ونَمَى الشَّرُّ بينهما وكانَ  
 بِقدرِ ما عندَ المأمونِ مِنَ التَّيقُّظِ والضُّبطِ عندَ الأَمِينِ مِنَ الإِهْمَالِ  
 والتَّفْرِيطِ والغفولِ فَمَّا يُحكى مِنَ تَفْرِيطِ الأَمِينِ وجَهْلِهِ أَنَّهُ  
 كانَ قد أَرسلَ إلى حَرْبِ أَخِيهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقالُ  
 لَهُ عَلِيُّ بنُ عِيسَى بنِ مَاهانَ وَأرسلَ مَعَهُ خَمسينَ الفِئَةً فيقالُ  
 أَنَّهُ ما رُئِيَ قَبْلَ ذَلِكَ ببَغدَادِ عَسْكَرٌ أَكثَفُ مِنْهُ وَحَمَلَ  
 مَعَهُ السِّلاحَ الكَثيرَ والأُمُوالَ الوافِرةَ وخرَجَ مَعَهُ مُشِيْعًا مُودِّعًا  
 وكانَ أوَّلَ بَعثِ بَعثِهِ إلى أَخِيهِ فَمَضَى عَلِيُّ بنُ عِيسَى بنِ مَاهانَ  
 في ذَلِكَ العَسْكَرِ الكَثيرِ وكانَ شَيْخًا مِنَ شَيْوخِ الدَّولَةِ جَلِيلًا  
 مَهيبًا فَالتَقَى بِطاهِرِ بنِ الحُسَيْنِ ظاهِرِ الرُّمى وَعَسْكَرُ  
 طاهِرٍ حَدودُ أربعمَةِ الفِ فارَسَ فاقْتَتَلوا قِتالًا شَدِيدًا  
 كانتِ الغَلَبَةُ فيهِ لَطاهِرٍ وَقُتِلَ عَلِيُّ بنُ عِيسَى وَجِيءَ بِرَأْسِهِ  
 إلى طاهِرٍ فَكَتَبَ طاهِرٌ إلى المأمونِ كِتابًا نُسخَتُهُ أَمَّا بَعْدُ

فهذا كتابي الى امير المؤمنين أطال الله بقاءه ورأس علي بن  
 عيسى بين يدي وخاتمه في يدي وجنده تحت أمري والسلام  
 وأرسل الكتاب على البريد فوصل الى المأمون في ثلاثة  
 أيام وبينها مسير مائتين وخمسين فرسخا ثم إن نعي علي بن  
 عيسى ورد الى الأمين وهو يصطاد السمك فقال للذي أخبره  
 بذلك دعني فإن كوثرا قد أصطاد سمكتين وأنا الى  
 الآن ما أصطدت شيئا وكان كوثر خادما خصيا له وكان  
 يحبه ولقد كانت أمه زبيدة أسد رأيا منه فإن علي بن عيسى لما  
 أرسله الأمين الى خراسان بالجيش حضر الى باب زبيدة ليودعها  
 فقالت له يا علي إن امير المؤمنين وإن كان ولدى واليه  
 انتهت شفقتي فإني على عبد الله تعني المأمون منعطفة مشفقة  
 لما يحدث عليه من مكروه وأذى وإنما ولدى ملك نافس أخاه  
 في سلطانه فأعرف لعبد الله حق ولادته وأخوته ولا تجبهه  
 بالكلام فإنك لست نظيرا له ولا تقتصره اقتسار العبيد ولا  
 تؤهنه بقيد أو غل ولا تمنع عنه جارية أو خادما ولا تمنع عليه  
 في السير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه  
 اذا ركب وإن شتمك فأحتمل منه ثم دفعت اليه قييدا من

فضة وقالت اذا صار اليك فقيدَه بهذا القيد فقال لها  
 سأفعل ما أمرت به وكان الناس يجزمون بنصرة علي بن عيسى  
 استعظاما له ولعسكره واستصغارا لمن يلتقيه من جند المأمون  
 فقدّر الله خلاف ما جزموا به وكان من الأمر ما كان  
 وكانت تلك الايام ايام فتن وحروب فمما جرى من ذلك أن  
 الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان كان احد الأمراء  
 شغب على الأمين وخاعه وحبه وبايع للمأمون وتبعه ناس من  
 العسكر فاجتمع ناس آخرون من العسكر وقالوا إن كان  
 الحسين بن علي بن عيسى يريد أن يأخذ وجهها عند المأمون بما  
 فعل فلنأخذن نحن وجهها عند خليفتنا الأمين بفكته  
 وتخليصه وإجلاله على السرير فأقتل الفريقان فغلب أصحاب  
 الأمين فدخلوا عليه مخبسه وأخرجوه وأجلسوه على سرير  
 الخلافة وقاتلوا حسينا وغلبوا عليه وأحضره أسيرا الى  
 الأمين فعاتبه فأعذر اليه وعفا عنه ثم خلع عليه وولاه العسكر  
 وأمره بمحاربة المأمون فخرج وهرب فأرسل الأمين الجند خلفه  
 فحقوه وقتلوه وحملوا رأسه الى الأمين فما زال الشر ينمى  
 والاختلاف يزيد حتى أرسل المأمون هرثة وطاهر بن الحسين

وهما من أعيان أمرائه بعسكر كثيف لمحاصرة بَغْدَاذ ومحاربة  
 الأَمِين فمَحَاصِرَا بَغْدَاذ مُدَّةً وَقَاتَلَا بِعَسَاكِرِهْمَا قِتَالًا شَدِيدًا  
 وَجَرَتْ بَيْنَ الْقَبِيلَتَيْنِ وَقَائِعٌ كَثِيرَةٌ كَانَ فِي آخِرِهَا  
 الْقَلْبَةُ لِمَسْكَرِ الْمَأْمُونِ وَقُتِلَ الْأَمِينُ وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى أَخِيهِ الْمَأْمُونِ  
 بِخُرَاسَانَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ  
 وَأَمَّا حَالُ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَوِزِرْ غَيْرَ الْقَضَلِ بْنِ  
 الرَّبِيعِ وَزِيْرَ أَبِيهِ وَقَدْ سَبَقُ شَرْحُ طَرْفٍ مِنْ سِيرَتِهِ عِنْدَ  
 ذِكْرِ وَزَارَتِهِ لِلرَّشِيدِ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْأَمِينِ  
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ الْمَأْمُونُ بُوِيَِعَ لَهُ الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ  
 بِبَغْدَاذِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةٍ كَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ  
 خُلَفَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحُلَمَائِهِمْ وَكَانَ فِطْنًا شَدِيدًا كَرِيمًا  
 حَدَّثَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بِدِمَشْقٍ أَضَاقَ إِضَاقَةً شَدِيدَةً  
 وَقَلَّ الْمَالُ عِنْدَهُ فَشَكِيَ ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ الْمُعْتَصِمِ وَكَانَ لَهُ  
 بِيَدِهِ أَعْمَالٌ فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّكَ  
 بِالْمَالِ وَقَدْ وَافَاكَ بَعْدَ أُسْبُوعٍ فَوَصَلَ فِي تِلْكَ الْيَوْمِ  
 مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَتَوَلَّاهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفِ  
 دَرَاهِمٍ الْأَلْفُ مُكَرَّرَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ لِيَحْيَى بْنُ أَسْكَنْمَ



أُخْرِجَ بِنَا لَتَنْظُرَ إِلَى هَذَا الْمَالِ فَنُخْرِجَ وَخَرَجَ النَّاسُ وَكَانَ قَدْ  
 زَيْنَ الْحَمْلُ وَزُخْرِفَ فَنظَرَ الْمَأْمُونُ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ حَسَنٍ كَثِيرٍ  
 فَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ وَاسْتَبَشَرُوا بِهِ فَقَالَ الْمَأْمُونُ إِنَّ  
 انْصِرَافَنَا إِلَى مَنَازِلِنَا بِهَذَا الْمَالِ وَانْصِرَافَ النَّاسِ خَائِبِينَ لَوْمْ قَامَ  
 كَاتِبُهُ أَنْ يُوَقِّعَ لِهَذَا بِالْفِ الْفِ وَلِذَاكَ بِمِثْلِهَا وَلَاخِرَ  
 بِأَكْثَرِ مِنْهَا حَتَّى فَرَّقَ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفَ الْفِ الْفِ  
 دَرَاهِمَ الْأَلْفُ مُكَرَّرَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَرَجَلَهُ فِي الرِّكَابِ ثُمَّ  
 حَوَّلَ الْبَاقِيَّ عَلَى عَارِضِ الْجَيْشِ يَرَسُمُ مَصَالِحَ الْجُنْدِ وَأَعْلَمَ  
 أَنَّ الْمَأْمُونُ كَانَ مِنْ عُظَمَاءِ الْخُلَفَاءِ وَمِنْ عُقْلَاءِ الرِّجَالِ وَلَهُ  
 اخْتِرَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي مَمْلَكَتِهِ مِنْهَا أَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ  
 فَحَصَ مِنْهُمْ عَنْ عِلْمِ الْحِكْمَةِ وَحَصَّلَ كُتُبَهَا وَأَمَرَ  
 بِنَقْلِهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَشَهَرَهَا وَحَلَّ إِقْلِيدَسَ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ  
 الْأَوَائِلِ وَتَكَلَّمَ فِي الطِّبِّ وَقَرَّبَ أَهْلَ الْحِكْمَةِ وَمِنْ  
 اخْتِرَاعَاتِهِ مُقَاسِمَةُ أَهْلِ السَّوَادِ بِالْخُمْسَيْنِ<sup>١</sup> وَكَانَتْ الْمُقَاسِمَةُ  
 الْمَعْبُودَةُ النَّصْفَ وَمِنْ اخْتِرَاعَاتِهِ إِزْامُ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا  
 بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَفِي أَيَّامِهِ نَشَأَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَنُوظِرَ فِيهَا

<sup>١</sup> بِالْخُمْسَيْنِ (sic) A

أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ وَلَمَّا مَاتَ الْمَأْمُونُ أَوْصَى إِخْوَانَهُ  
 الْمُعْتَصِمَ بِهَا فَلَمَّا وُلِيَ الْمُعْتَصِمَ تَكَلَّمَ فِيهَا وَضَرَبَ أَحْمَدَ بْنَ  
 حَنْبَلٍ وَسَيَرِدُ خَبْرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ وَمِنْ إِخْتِرَاعَاتِهِ نَقْلُ  
 الدَّوْلَةِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى بَنِي عَلِيٍّ عَمٍّ وَتَغْيِيرُ النَّاسِ  
 السَّوَادَ بِلِبَاسِ الْخُضْرَةِ وَقَالُوا هُوَ لِبَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
 شَرَحُ الْحَالِ فِي ذَلِكَ كَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ فَكَّرَ فِي حَالِ  
 الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي رَجُلٍ يَصْلِحُ لَهَا لِتَبْرَأَ ذِمَّتُهُ  
 كَذَا زَعَمَ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَعْتَبَرَ أَحْوَالَ أَعْيَانِ الْبَيْتَيْنِ الْبَيْتِ  
 الْعَبَّاسِيِّ وَالْبَيْتِ الْعَلَوِيِّ فَلَمْ يَرَفِيهِمَا أَصْلَحَ وَلَا أَفْضَلَ وَلَا أَوْرَعَ  
 وَلَا أَذْيَنَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَهَّدَ إِلَيْهِ  
 وَكَتَبَ بِذَلِكَ كِتَابًا بِخَطِّهِ وَأَلْزَمَ الرَّضِيَّ عَمَّ بِذَلِكَ فَامْتَنَعَ  
 ثُمَّ أَجَابَ وَوَضَعَ خَطَّهُ فِي ظَاهِرِ كِتَابِ الْمَأْمُونِ بِمَا مَعْنَاهُ إِنِّي  
 قَدْ أَجَبْتُ امْتِثَالًا لِلأَمْرِ وَإِنْ كَانَ الْجَعْفَرُ وَالْجَامِعَةُ يُدَلِّانِ عَلَيَّ  
 ضِدَّ ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ الشُّهُودُ وَكَانَ الْفَضْلُ بْنُ  
 سَهْلٍ وَزَيْدُ الْمَأْمُونِ هُوَ الْقَائِمُ بِهَذَا الْأَمْرِ وَالْمُحْسِنُ لَهُ فَبَايَعَ  
 النَّاسَ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى مِنْ بَعْدِ الْمَأْمُونِ وَسُمِّيَ الرَّضِيُّ مِنْ آلِ  
 مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَمْرُ الْمَأْمُونِ النَّاسَ بِمُخْلَعِ لِبَاسِ

السَّوَادِ وَلَبَسَ الْخُضْرَةَ وَكَانَ هَذَا فِي خُرَاسَانَ فَلَمَّا سَمِعَ  
 الْعَبَّاسِيُّونَ بِبَغْدَادَ مَا فَعَلَ الْمَأْمُونُ مِنْ نَقْلِ الْخِلَافَةِ عَنْ  
 الْبَيْتِ الْعَبَّاسِيِّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَلَوِيِّ وَتَغْيِيرِ لِبَاسِ آبَائِهِ  
 وَأَجْدَادِهِ بِلِبَاسِ الْخُضْرَةِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ وَخَلَعُوا الْمَأْمُونَ مِنْ  
 الْخِلَافَةِ غَضَبًا مِنْ فِعْلِهِ وَبَايَعُوا عَمَّهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ  
 وَكَانَ فَاضِلًا شَاعِرًا فَصِيحًا أَدِيبًا مَغْنِيًا حَازِقًا وَإِلَيْهِ  
 أَشَارَ أَبُو فِرَاسٍ ابْنُ حَمْدَانَ فِي مِيمَتِهِ بِقَوْلِهِ [بَسِيط]

مِنْكُمْ عَلِيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ شَيْخَ الْمَغْنِينَ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ

وَكَانَتْ تِلْكَ الْإَيَّامُ أَيَّامَ فِتْنٍ وَوَقَائِعِ وَحُرُوبٍ فَلَمَّا بَلَغَ  
 الْمَأْمُونُ ذَلِكَ قَامَ وَقَعَدَ فَقُتِلَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ وَمَاتَ بَعْدَهُ  
 عَلِيُّ بْنُ مُوسَى مِنْ أَكْثَرِ عَيْبِ قَبِيلِ إِبْنِ الْمَأْمُونِ رَأَى إِنْكَارَ  
 النَّاسِ بِبَغْدَادَ لِمَا فَعَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْخِلَافَةِ إِلَى بَنِي عَلِيٍّ وَأَتَاهُمْ  
 نَسَبُوا ذَلِكَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَرَأَى الْفِتْنَةَ قَائِمَةً دَسَّ  
 جَمَاعَةً عَلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ فَقَتَلُوهُ فِي الْحَمَّامِ ثُمَّ أَخَذَهُمْ وَقَدَّمَهُمْ  
 لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَقَالُوا لَهُ أَنْتَ أَمَرْتَنَا بِذَلِكَ ثُمَّ تَقَتَّلْنَا فَقَالَ لَهُمْ  
 أَنَا أَقْتُلُكُمْ بِأَقْرَارِكُمْ وَأَمَّا مَا ادَّعَيْتُمُوهُ عَلَيَّ مِنْ أَنِّي أَمَرْتُكُمْ

بذلك فدعوى ليس لها بيّنة ثم ضرب أعناقهم وحمل رؤوسهم الى الحسن بن سهل وكتب يُعزّيه ويؤليه مكانه وأنضم الى ذلك أمور آخرُ سنذكرها عند ذكر وزارة الفضل ثم دس الى علي بن موسى الرضى عم سُمّا في غيب وكان يُحب الغيب فأكل منه وأستكثر فوات من ساعته ثم كتب الى بني العباس ببغداد يقول لهم إن الذى أنكرتموه من امر علي ابن موسى قد زال وإن الرجل مات فأجابوه أغلظ جواب وكان الفضل بن سهل قد استولى على المأمون ومّت أمتانا كثيرة بقيامه في أمره واجتهاده في أخذ الخليفة له فكان قد قطع الأخبار عنه ومتى علم أن احدا قد دخل عليه او أعلمه بخبر سعى في مكروهه وعاقبه فامتنع الناس من كلام المأمون فأنطوت الأخبارُ عنه فلما ثارت الفتنة ببغداد وُخلع المأمون وبويع إبراهيم بن المهدي وأنكر العباسيون على المأمون فعله كتّم الفضل بن سهل ذلك عن المأمون مدة فدخل عليه علي ابن موسى الرضى عم وقال له يا امير المؤمنين إن الناس ببغداد قد أنكروا عليك مبايعتى بولاية العهد وتغيير لباس

السَّوَادُ وَقَدْ خَلَعُوا بِأَيْمَانِ عَمَّكَ إِبرهيمَ بنَ المَهْدِيِّ وَأَحْضَرَ  
إِلَيْهِ جَمَاعَةً مِنَ القُوَادِ لِيُخْبِرُوهُ بِذَلِكَ فَلَمَّا سَأَلَهُمُ المَأْمُونُ  
أَمْسَكُوا وَقَالُوا نَخَافُ مِنَ القَضَلِ فَإِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُنَا مِنْ شَرِّهِ  
أَخْبِرْنَاكَ فَآمَنَهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ خَطَّهُ فَأَخْبِرُوهُ بِصُورَةِ الحَالِ  
وَعَرَّفُوهُ خِيَانَةَ القَضَلِ وَتَعَمُّيَةَ الأُمُورِ عَلَيْهِ وَسَتْرَهُ الأَخْبَارَ عَنْهُ  
وَقَالُوا لَهُ الرَّاىُ أَنْ تَسِيرَ بِنَفْسِكَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَسْتَدْرِكَ أَمْرَكَ  
وَإِلَّا خَرَجْتَ الخِلَافَةَ مِنْ يَدِكَ فَكَانَ بَعْدَ هَذَا بِقَلِيلٍ قَتْلُ  
القَضَلِ وَمَوْتُ الرِّضِيِّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ ثُمَّ جَدَّ المَأْمُونُ  
فِي المَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَوَصَلَهَا وَقَدْ هَرَبَ إِبرهيمُ بنَ المَهْدِيِّ  
وَالقَضَلُ بنَ الرَّبِيعِ فَلَمَّا دَخَلَ البَلَدَ تَلَقَّاهُ العَبَّاسِيُّونَ وَكَلَّمُوهُ فِي  
تَرْكِ لِبَاسِ الخُضْرَةِ وَالعَوْدِ إِلَى السَّوَادِ وَاجْتَمَعَتْ بِهِ زَيْنَبُ  
بِنْتُ سُلَيْمَانَ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ العَبَّاسِ وَكَانَتْ فِي طَبَقَةِ  
المَنْصُورِ وَكَانَ بَنُو العَبَّاسِ يَعْظُمُونَهَا وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الزَيْنَبِيُّونَ  
فَقَالَتْ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى نَقْلِ الخِلَافَةِ  
مِنْ بَيْتِكَ إِلَى بَيْتِ عَلِيٍّ قَالَ يَا عَمَّةُ إِنِّي رَأَيْتُ عَلِيًّا حِينَ  
وَلِيَ الخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي العَبَّاسِ فَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ البَصْرَةَ  
وَعُبَيْدَ اللَّهِ اليَمَنَ وَقُتَيْمَ سَمَرْقَنْدَ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ

بيتي حين أفضى الأمر اليهم كآفوه على فعله في ولده فأخيت  
 أن أكافيه على إحسانه فقالت له يا امير المؤمنين إنك على  
 ير بنى على والأمر فيك أقدر منك على يرهم والأمر فيهم ثم  
 سأله تغيير لباس الخضره فأجابها الى ذلك وأمر الناس  
 بتغييره والعود الى لباس السواد ثم إن المأمون عفا عن عمه  
 إبراهيم بن المهدي ولم يؤاخذ به وأحسن اليه وصار من ندمائه  
 وكذلك فعل مع الفضل بن الربيع وكان حليما كان  
 يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الى بالذنوب في  
 أيامه خرج محمد بن جعفر الصادق عم بمكة وبويع بالخلافة  
 وسموه امير المؤمنين وكان بعض اهله قد حسن له ذلك حين  
 رأى كثرة الاختلاف ببغداد وما بها من الفتن وخروج الخوارج  
 وكان محمد بن جعفر شيخا من شيوخ آل ابي طالب يقرأ عليه  
 العلم وكان روى عن ابيه عم علما جمافكث بمكة مدة  
 وكان الغالب على أمره ابنه وبعض بنى عمه فلم يحمده سيرتهما  
 وأرسل المأمون اليهم عسكريا فكانت الغلبة له وظفر به المأمون  
 وعفا عنه وفي أيامه خرج ابو السرايا وقويت شوكته  
 ودعا الى بعض اهل البيت فقائله الحسن بن سهل

فكانت الغلبة للجيش المأموني وقتل أبو السرايا  
ثم صفا الملك بعد ذلك للمأمون وسكنت القن وقام المأمون  
بأعباء الخلافة وتدبير المملكة قيام حزماء الملوك وفضلاهم  
وفي آخرها خرج إلى الثغر بطرسوس فمات به وذلك في  
سنة ثمانى عشرة ومائتين وفيه يقول بعض الشعراء [خفيف]

ما رأينا النجوم أغنت عن الماء    مون في ظل ملكه المخروس  
غادره بعرضتى طرسوس    مثلما غادروا أباه بطوس

شرح حال الوزارة في أيامه    أول وزرائه بنو سهل وكانت  
دولتهم في جبهة الدهر غره، وفي مفرق العصر ذره، وكانت  
مختصرة الدولة البرمكية وهم صنائع البرامكة فالوزير  
الأول للمأمون منهم الفضل بن سهل

وزارة ذى الرئاستين الفضل بن سهل للمأمون    سمي ذا الرئاستين  
لجمعه بين السيف والقلم قالوا كان الفضل بن سهل من  
أولاد ملوك الفرس المجوس وكان قهرمانا ليحيى بن خالد وكان  
أبوه سهل مجوسيا فأسلم في أيام الرشيد قالوا لما رأى  
الفضل بن سهل تجابة المأمون في صباه ونظر في طالعه وكان

خبيرا بعلم النجوم فدلته النجوم على أن يصير خليفة فلزم ناحيته  
 وخدمه ودبر اموره حتى أفضت الخليفة اليه فاستوزره  
 كان الفضل سخيا كريما يجارى البرامكة في جوده شديد  
 العقوبة سهل الانعطاف حلما بليغا عالما بأداب الملوك  
 بصيرا بالحيل جيد الحدس محصلا للأموال وكان يقال له  
 الوزير الأمير كان مسلم بن الوليد الشاعر ندما للفضل بن  
 سهل قبل وزارته وكان قد أنشده قوله [سريع]

وقائلٍ لست له همةٌ كلاً ولكن ليس لي مالٌ  
 لا جِدَّةٌ ينهض عزمي بها والناس سُؤالٌ وبُخَالٌ  
 فأصبرُ على الدهر الى دولة يرفع فيها حالك الحالُ

فلما علت حال الفضل وتولى الوزارة قصده مسلم بن الوليد  
 فلما رآه سر به وقال له هذه الدولة التي يرفع فيها  
 حالك الحال وأمر له بثلاثين الف درهم وولاه يزيد جرجان  
 فاستفاد من ثم مالا طائلا قالوا كانت همة  
 ذى الرئاستين عالية جدا من قبل أن يعظم أمره قال له  
 مؤدب المأمون يوما في أيام الرشيد إن المأمون لجميل الرأي



فيك وإني لا أستبعدُ أن يحصل لك من جهة الف الف درهم فأغتاظ الفضل من ذلك وقال له ألك على حقدٍ ألي اليك إساءة فقال له المؤدب لا والله ما قلتُ هذا إلا مَجَبَةً لك فقال أتقول لي أنك تحصيلُ معه الف الف درهم والله ما صحبته لأكتسب منه مالا قِلاً أو جِلاً ولكن صحبته ليمضي حُكْمُ خاتمي هذا في الشرق والغرب قال فوالله ما طالتِ المدةُ حتى بلغ ما أُمِلَ وقُتل الفضل ابن سهل على الصورة التي تقدّم شرحها وذلك في سنة اثنتين ومائتين وفيه يقول الشاعر

[مقارب]

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ يُقَصِّرُ عَنْهَا الْمَثَلُ  
فِبَاطِنِهَا لِلنَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلْقَبِيلِ  
وَبَسَطَتُهَا لِلغِنَى وَسَطَرُهَا لِلأَجَلِ

وزارةُ أخيه الحسن بن سهل للمأمون استوزره المأمون بعد أخيه الفضل ومال إليه وتلافاه جبراً لمصابه بقتل أخيه وتزوج ابنته بُورانَ وأنحدر في أهله وأصحابه وعساكره وأمرانه إلى فم الصلح بواسطة فقام الحسن بن سهل في إزاهم قياماً

<sup>1</sup> La date est représentée dans A par un blanc.

عظيما وبذَلَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَنَثَرَ مِنَ الدُّرَرِ مَا يَفُوتُ حَدَّ الكَثْرَةِ  
 حَتَّى أَنَّهُ عَمِلَ بِطَاطِيخٍ مِنْ عَنَبٍ وَجَعَلَ فِي وَسْطِ كُلِّ  
 وَاحِدَةٍ مِنْهَا رُقْعَةً بَضِيعَةً مِنْ ضِيَاعِهِ وَنَثَرَهَا فَمَنْ وَقَعَتْ فِي  
 يَدِهِ بِطِخْخَةٌ مِنْهَا فَتَحَهَا وَتَسَلَّمَ الضَّيْعَةَ الَّتِي فِيهَا وَكَانَتْ دَعْوَةً  
 عَظِيمَةً تَتَجَاوَزُ حَدَّ التَّجَمُّلِ وَالكَثْرَةِ حَتَّى أَنَّ الْمَأْمُونَ نَسَبَهُ فِي  
 ذَلِكَ إِلَى السَّرْفِ وَقَالُوا جُمْلَةُ مَا أَخْرَجَ عَلَى دَعْوَةِ فَمِ الصُّلْحِ  
 خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ  
 فَرَشَ لِلْعَامُونَ حَصِيرًا مَنسُوجًا مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ  
 مِنْ كِبَارِ اللُّؤْلُؤِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَأْمُونَ قَالَ قَاتَلَ اللَّهُ أَبَا نُوَّاسٍ كَأَنَّهُ  
 شَاهِدٌ مَجْلِسَنَا هَذَا حَيْثُ يَقُولُ [بَسِيطَ]

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

قَالُوا قَدِيمَ رَجُلٍ إِلَى بَابِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ يَلْتَمِسُ صَلَاتَهُ  
 وَعَارِفَتَهُ فَاسْتَفْغَلَ عَنْهُ مُدَيِّدَةٌ فَكَتَبَ إِلَيْهِ [بَسِيطَ]

الْمَالُ وَالْعَقْلُ تَمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى الْمَقَامِ بِأَبْوَابِ السَّلَاطِينِ

وَإِنَّ تَعْلَمَ آتَى مِنْهُمَا عَطْلٌ إِذَا تَأَمَّلْتَنِي يَا ابْنَ الدَّهَاقِينِ

أما تَدَلِّكَ أَثَوَابِي عَلَى عَدَمِي وَالرَّوَجُ أَتَى رَيْسُ فِي الْمَجَانِينِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا لِلْمَلِكِ مِنْ رَجُلٍ سِوَاكَ يَصْلِحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

فَأَمْرُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَوَقَعَ فِي رُقْعَتِهِ [كامل]

أَعَجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرِّنَا قُلْنَا لَوْ أَنْظَرْتَنَا لَمْ يَثْقُلْ  
فَخَذِ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّا لَمْ نُسَلْ

وكان الحسن بن سهل أعظم الناس منزلةً عند المأمون وكان  
المأمون شديد المحبة لمفاوضته فكان إذا حضر عنده طاووله  
في الحديث وكلما أراد الانصراف منعه فأنقطع زمان الحسن  
بذلك وثقت عليه الملازمة فصار يتراخى عن الحضور بمجلس  
المأمون ويستخلف أحد كتّابه كأحمد بن أبي خالد وأحمد بن  
يوسف وغيرها ثم عرضت له سوداه كان أصلها جزعه على  
أخيه فأنقطع بداره ليتطب وأحجب عن الناس إلا أنه أعلی  
الخلق مكانةً واستوزر المأمون أحمد بن أبي خالد فكان  
أحمد في كل وقت يقصد خدمة الحسن بن سهل وإذا حضر  
الحسن دار المأمون كان أعلی الناس مكانةً ولما أنقطع الحسن  
ابن سهل بمنزله هجاه بعض الشعراء بقوله [وافر]

تَوَلَّتْ دَوْلَةَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ      ولم أَبْلُلْ لَهَا قِي مِنْ نَدَاهَا  
فَلَا تَجْزَعُ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا      وَأَبْكَى اللَّهُ عَيْنِي مَنْ بَكَاهَا

ومات الحسن بن سهل في سنة ست وثلاثين ومائتين في  
أيام التوكّل

وزارة أحمد بن أبي خالد الأحمول للمأمون هو من الموالى  
كان أحمد جليل القدر من عقلاء الرجال وكان كاتباً شديداً  
فصيحا لييبا بصيرا بالأمر قال له المأمون إن الحسن بن  
سهل قد لزم منزله وإنني أريد أن أستوزرك فتنصل أحمد  
من الوزارة وقال يا أمير المؤمنين أعفني من التسمي بالوزارة  
وطالبني بالواجب فيها وأجعل بيني وبين العامة منزلة يرجوني  
لها صديقي ويخافني لها عدوي فما بعد الغايات إلا الآفات  
فأستحسن المأمون جوابه وقال لا بد من ذلك واستوزره

كان المأمون لما ولي طاهر بن الحسين خراسان استشار  
فيه أحمد بن أبي خالد فصوب أحمد الرأي في تولية طاهر  
فقال المأمون لأحمد إنني أخاف أن يغدر ويخلع ويفارق  
الطاعة فقال أحمد الدرك في ذلك على فؤاده المأمون فلما  
كان بعد مدة أنكر المأمون عليه أمورا وكتب إليه كتابا

يَتَهَدَّدُ فِيهِ فَكُتِبَ طَاهِرٌ جَوَابًا أَعْلَظَ فِيهِ لِلْمَأْمُونِ ثُمَّ قَطَعَ  
اسْمَهُ مِنَ الْخُطْبَةِ ثَلَاثَ جُمُعٍ فَلَبِغَ ذَلِكَ الْمَأْمُونُ فَقَالَ لِأَحْمَدَ بْنِ  
أَبِي خَالِدٍ أَنْتَ الَّذِي أَشَارَ بِتَوَلِيَةِ طَاهِرٍ وَضَمِنْتَ مَا يَصْدُرُ  
مِنْهُ وَقَدْ رَأَى مَا صَدَرَ مِنْهُ مِنْ قَطْعِ الْخُطْبَةِ وَمَفَارِقَةِ  
الطَّاعَةِ فَوَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَتَلَطَّفْ لِهَذَا الْأَمْرِ وَتُصَلِّحْهُ كَمَا أَفْسَدْتَهُ  
وإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ فَقَالَ أَحْمَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طِبُّ نَفْسَا  
فَبَعْدَ أَيَّامٍ يَأْتِيكَ الْبَرِيدُ بِهَلَاكِهِ ثُمَّ إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ  
أَهْدَى لَطَاهِرٍ هَدَايَا فِيهَا كَوَامِيخُ مَسْمُومَةٌ وَكَانَ طَاهِرٌ يُحِبُّ  
الكَامِيخَ فَأَكَلَ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ وَقِيلَ إِنَّ أَحْمَدَ  
ابْنَ أَبِي خَالِدٍ لَمَّا تَوَلَّى طَاهِرُ خُرَاسَانَ حَسَبَ هَذَا الْحِسَابِ  
فَوَهَبَهُ خَادِمًا وَنَاوَلَهُ سُمًّا وَقَالَ لَهُ مَتَى قَطَعَ خُطْبَةَ الْمَأْمُونِ  
فَأَجْمَلَ لَهُ هَذَا السُّمُّ فِي بَعْضِ مَا يُحِبُّ مِنَ الْمَأْكَلِ  
فَلَمَّا قَطَعَ طَاهِرُ خُطْبَةَ الْمَأْمُونِ جَعَلَ الْخَادِمُ لَهُ السُّمَّ فِي  
كَامِيخٍ فَأَكَلَ مِنْهُ فَمَاتَ فِي سَاعَتِهِ وَوَصَلَ الْخَبْرُ  
عَلَى الْبَرِيدِ بِمَوْتِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ أَيَّامٍ فَكَانَ ذَلِكَ تَمًّا عَظِيمًا  
بِهِ أَمْرُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَمَاتَ أَحْمَدُ حَتْفًا أَنْفِهِ سَنَةً  
عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ

وزارة أحمد بن يوسف بن القسيم للمأمون كان من  
الموالي وكان كاتباً فاضلاً إديباً شاعراً فطناً بصيراً بأدوات  
الملك وآداب السلاطين قالوا لما مات أحمد بن أبي  
خالد استشار المأمون الحسن بن سهل فيمن يوليّه الوزارة  
فأشار عليه بأحمد بن يوسف وأبي عباد بن يحيى وقال  
هما أعرف الناس بطبع أمير المؤمنين فقال له اختر لي أحدهما  
فأختار له أحمد بن يوسف ففوض المأمون إليه وزارته  
استشار المأمون أحمد بن يوسف في رجل فوصفه أحمد بن  
يوسف وذكر محاسنه فقال له المأمون يا أحمد لقد مدحتّه  
على سوء رأيك فيه ومعاداته لك فقال أحمد لأني لك كما  
قال الشاعر [وافر]

كفى ثمناً بما أسديت أتي صدقتك في الصديق وفي عدائي  
وأتى حين تندبني لأمر يكون هواك أغلب من هواني

وله أشعارٌ حسنةٌ فمنها [كامل]

قلبي يُحبك يا مني قلبي ويُبغض من يُحبك  
لأكون فرداً في هواك فليت شعري كيف قلبك

وأهدى يومَ نَزُورِ إلى المأمون هديَّةً قيمتها ألف ألف  
درهم وكتب معها [طويل]

على العبد حقُّ فهو لا بدُّ فاعله وإن عظمَ التوكلَى وجَلَّتْ قواضِلُهُ  
ألم ترنا نُهدِي إلى الله ما له وإن كان عنه ذا غنى فهو قابِلُهُ

فقال المأمون عاقلٌ أهدى حسناً وكان سببُ موته أنه  
دخل يوماً إلى المأمون والمأمون يتبخَّرُ فأخرج المأمون المِجْمَرَةَ  
من تحته وقال اجعلوها تحت أحمد تكريمه له فنقل أعداؤه  
إلى المأمون أنه قال ما هذا البُخلُ بالنُخور هلاً أمر لي  
ببُخورٍ مُستأنفٍ فاغتاظ المأمون لذلك وقال ينسبني إلى  
البُخلِ وقد علم أن نفقتي في كلِّ يومِ ستَّةِ ألفِ دينارٍ وإنما  
أردتُ إكرامه بما كان تحت ثيابي ثم دخل عليه  
وهو يتبخَّرُ مرَّةً أخرى فقال المأمون اجعلوا تحته في  
مِجْمَرَةٍ قِطْعَ عُنبرٍ وضمُّوا عليه شيئاً يمنع البُخارَ أن يخرج  
ففعلوا ذلك به فصبرَ عليه حتى غلبه الأمرُ فصاح الموتِ  
الموتِ فكشفوا عنه وقد غشى عليه فأنصرف إلى منزله  
فمكث فيه شهوراً عليلًا من ضيقِ النفسِ حتى مات بهذه

العلة وقيل بل مات كمداً لبادرة بدرت منه فأطرحه  
المأمون لأجلها

وزارة أبي عبيد ثابت بن يحيى بن يسار الرازي للمأمون  
كان أبو عبيد كاتباً حاذقاً بالحساب سريع الحركات  
أهوج محمماً قالوا كان المأمون ينشد إذا رآه مقبلاً قولاً  
دعبل فيه [كامل]

وكأناه من دير هزقل<sup>١</sup> مفلت<sup>٢</sup> حرب يجر سلاسل الأقياد

قيل للمأمون إن دعبل الشاعر هجاك<sup>٣</sup> فقال من أقدم على  
هجاء أبي عبيد كيف لا يهجونى ومعنى هذا الكلام من أقدم  
على هجاء أبي عبيد مع هوجه وجنونه وحده كيف لا يقدم<sup>٤</sup>  
على هجائى مع حلمى ومحبتى للصفح وكان أبو عبيد  
شديداً الحدة سريع الغضب ربما اغتاض من بعض من يكون  
بين يديه فرماه بدواته أو شتمه فأفحش فدخل إليه

<sup>١</sup> هرقل A.

<sup>٢</sup> En marge de A les deux vers de Di'bil cités plus haut, p. ٢٥, l. 5  
et 6, avec la bonne leçon *اخاك*, avec la variante fautive *واستقدوك*  
من الحظيظ.

<sup>٣</sup> P. ٢٥, l. 10, lisez comme ici *يقدم*.



الغالبىُّ الشاعرُ وأنشده [كامل]

لَمَّا أَنْخَنَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا      مُسْتَعِصِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا  
 ثَبَّتْ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ بِثَابِتٍ      وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ  
 يَثْرَى الْوَفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً      وَالنَّاكِثِينَ مُهَنْدًا وَسِنَانَا  
 مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُنْرَعًا      مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا

فلما وصل الى قوله في جوده وقف وأرتج عليه وصار يُكرّر في جوده في جوده مرارا حتى صَجِرَ ابو عَبَادٍ وغَلَبَتْ عليه السُّوداءُ فقال يا شيخُ فقلْ قَرَانَا او صَفَعَانَا وَخَاصِنَا فَضِحْكَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ اَيْضًا فَضِحَكَ مَعَ النَّاسِ وَأَتَمَّ الْغَالِبِيُّ قَافِيَتَهُ بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا ثُمَّ وَصَلَهُ

وزارةُ ابى عبد الله مُحَمَّد بن يَزْدَاد بن سُويْدٍ لِلْعَامُونَ وَهُوَ آخِرُ وَزَرَائِهِ هُم مِّنْ خُرَاسَانَ كَانُوا مَجُوسًا ثُمَّ أَسْلَمُوا وَاتَّصَلُوا بِالْخُلَفَاءِ وَسُوَيْدٌ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ وَكَانَ قَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فَأَسْلَمَتْهُ أُمُّهُ إِلَى بَعْضِ كُتَّابِ الْعَجَمِ فَتَفَدَّ نَفَاذًا مَحْمُودًا وَتَعَلَّمَ آدَابًا كَثِيرَةً مِنْ آدَابِ الْفُرسِ ثُمَّ وَاضَبَ عَلَى مَلَازِمَةِ الدِّيوانِ بَمَرِّو فَحَضَرَ صَاحِبُ الدِّيوانِ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ وَتَخَلَّفَ جَمِيعُ

الكتاب والنواب عن الحضور وكان سُويْدُ جَدُّ مُحَمَّدٍ حاضراً  
فاحتاج صاحبُ الديوانِ الى عَمَلِ حَسْبَةٍ فلم يكن عنده  
بالديوانِ كَاتِبٌ فتولَّى هو عَمَلَهَا بنفسه وشرَعَ فيها فكتب  
بعضها ثم غلبه نُعَاسٌ وحانتُ منه الَتَّفَاتَةُ فرأى سُويْدَا  
فلمَّ الحَسْبَةَ اليه وقال له احتفظ بها حتى أنتيه ثم نام  
صاحبُ الديوانِ فتصفحَ سُويْدُ الحَسْبَةَ وتَمَّها وبيَّضها في  
نُسخَةٍ حسنةٍ بَخَطٍ مليحٍ وضَبَطٍ صحيحٍ وانتبهَ صاحبُ الديوانِ  
وطَلَبَ منه الحَسْبَةَ فدفعا اليه فوجدها مفروضا منها على أتمِّ  
قاعدةٍ وأحسنِ وجهٍ فقال يا صَبِيُّ مَنْ عمل هذه الحَسْبَةَ قال  
انا قال أفتُحسِنِ الكِتَابَةَ قال نعم فأمره بلزومِ سَلْتِه  
أتى كان فيها حِسَابُهُ وأصولُ أعماله وما يجب أن يحتفظ  
به وقرَّر له مَعِيشَةً وتنقَّلَ في الخَدَمَاتِ حتى حصل أموالاً  
جَلِيلَةً وارتفع قدره ثم تَأَدَّبَ مُحَمَّدٌ وبرَعَ في كلِّ شَيْءٍ  
فاستوزره المأمون وفوض اليه جميع الأمور وكان مُحَمَّدٌ شاعراً  
فصيحاً فَمِنَ شعره

[وافر]

لقد فتنت بمقلتها فتونُ      وخانت في الهوى من لا يخونُ  
وترعم أنتي أهوى سِراها      فكيف وما تحطَّتها العيونُ

أَيَا مَنْ حُبَّهَا فِي الْقَلْبِ مِنِّي      مَكَانَ الرُّوحِ مُسْتَدْرِكَمِينَ  
وَيَا مَنْ تَدْعِي أَنِّي خَوْفُونَ      وَهَذَا فِي هَوَاهَا لَا يَكُونُ  
خُذِي عَهْدِي عَلَى عَيْنِي وَطَرْفِي      وَحَسْبُكَ ضَامِنَا أَنِّي أَمِينُ

ومات المأمون وهو وزيره      انقضت أيام المأمون ووزرائه  
ثم ملك بعده اخوه المعتصم أبو إسحاق محمد      ببيع يوم  
وفاة المأمون وقد تقدم ذكر السنة      كان المعتصم  
سديد الرأي شديد المنّة يحمل الف رطلٍ ويمشي بها خطواتٍ  
وكان موصوفا بالشجاعة وسعى الثمن من أحد عشر وجها هو  
الثامن من ولد العباس والثامن من الخلفاء وتولى الخلافة  
وعمره ثمان عشرة سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية  
أشهر وثو في وله ثمان واربعون سنة وولد في شعبان وهو الشهر  
الثامن وخلف ثمانية ذكور وثمانى بنات وغزا ثمانى غزوات  
وخلف ثمانية الف الف درهم      كانت أيام المعتصم أيام فتوح  
وحروب هو الذى فتح عمورية      شرح الحال فى ذلك  
كان السبب فى غزو المعتصم عمورية أن ملك الروم خرج  
الى بلاد المسلمين فهب حضا من حصونهم يقال له زبطرة  
وقتل من به من الرجال وسبى الذرية والنساء فىقال أنه كان

فِي جُمْلَةِ السَّبِيِّ امْرَأَةٌ هَاشِمِيَّةٌ فَسُمِعَتْ وَهِيَ تَقُولُ وَآ مُعْتَصِمَاةٌ  
 فَبَلَغَ الْمُعْتَصِمَ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الرُّومِ بِالْمُسْلِمِينَ فَاسْتَعْظَمَهُ وَكَبَّرَهُ  
 عَلَيْهِ وَبَلَغَهُ مَا قَالَتِ الْهَاشِمِيَّةُ فَقَالَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ  
 لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَنَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ وَصَاحَ فِي قَصْرِ الرَّحِيلِ  
 الرَّحِيلَ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ وَسَطَّ خَلْفَهُ شِكَاالًا وَسِكَّةَ حَدِيدٍ  
 وَحَقِيْبَةً فِيهَا زَادُهُ ثُمَّ بَرَزَ وَأَمَرَ الْعَسَاكِرَ بِالتَّبَرُّزِ وَتَجَهَّزَ تَجَهُّزًا لَمْ  
 يَتَجَهَّزَ بِمِثْلِهِ خَلِيفَةٌ فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ عَسَاكِرُهُ وَفَرَّغَ مِنْ تَجْهِيزِهِ  
 وَعَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ أَحْضَرَ الْفُضَاةَ وَالشُّهُودَ فَأَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ قَدْ  
 وَقَفَ أَمْلَاكَهُ وَأَمْوَالَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَثْلَاقٍ ثُلُثٌ لِلَّهِ تَعَالَى  
 وَثُلُثٌ لَوْلَدِهِ وَأَقْرَابِهِ وَثُلُثٌ لِمَوَالِيهِ ثُمَّ سَارَ فَظَفَرَ بِبَعْضِ  
 أَهْلِ الرُّومِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَحْصَنِ مُدُنِهِمْ وَأَعْظَمِهَا وَأَعَزَّهَا عِنْدَهُمْ  
 فَقَالَ لَهُ الرُّومِيُّ أَنَّ عَمُورِيَّةَ هِيَ عَيْنُ بِلَادِهِمْ فَتَوَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ  
 إِلَيْهَا وَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ عَلَيْهَا وَحَاصَرَهَا ثُمَّ فَتَحَهَا وَدَخَلَ إِلَيْهَا  
 وَقَتَلَ فِيهَا وَفِي بِلَادِهِمْ وَسَبَى وَأَسْرَ وَبَالَغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى هَدَمَ  
 عَمُورِيَّةَ وَعَقَى آثَارَهَا وَأَخَذَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا وَهُوَ بَابُ حَدِيدٍ  
 عَظِيمُ الْحَجْمِ فَأَحْضَرَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى أَحَدِ أَبْوَابِ  
 دَارِ الْخِلَافَةِ يُسَمَّى بِابِ الْعَامَّةِ وَكَانَ قَدْ صَحِبَهُ أَبُو

تَمَامُ الطَّائِي فُدْحُهُ بِقَصِيدَتِهِ الْبَائِيَّةِ الَّتِي أَوْلَاهَا [بسيط]

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْعَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

وَفِيهَا يَقُولُ لِلْمُعْتَصِمِ

خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

وَمِنْ جُمْلَتِهَا مَا يُشِيرُ بِهِ إِلَى مِبَالِغَةِ الْمُعْتَصِمِ فِي قِتَالِهِمْ وَأَسْتِصَالِهِ<sup>١</sup>  
إِيَّاهُمْ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى بَنِي بَأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ

وَمِنْ جُمْلَتِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ مَا كَانَ عِنْدَهُ<sup>٢</sup> مِنَ الْحِقْدِ

عَلَيْهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ

مَا رُبِعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبَيْ رُبَيْعٍ مِنْ رَبْعِكَ الْحَرْبِ

وَلَا الْعُدُودُ وَإِنْ أُذْمِينَ مِنْ خَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاطِرِي مِنْ خَدِّكَ التَّرْبِ

وَكَانَتْ وَقَعَةُ عَمُورِيَّةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ

<sup>١</sup> . وَأَسْتِصَالِهِمْ إِيَّاهُمْ A

<sup>٢</sup> . عِنْدَهُمْ A

والمُعْتَصِمُ هُوَ الَّذِي بَنَى سُرَّ مَنْ رَأَى شَرْحُ السَّبَبِ فِي بِنَاءِ  
 سَامِرًا وَكَيْفِيَّةِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ كَانَتْ بَغْدَادُ دَارَ الْمَلِكِ  
 وَبِهَا سَرِيرُ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِ الْمَنْصُورِ إِلَّا أَنْ هَرُونَ الرَّشِيدَ  
 أَحَبَّ الرَّقَّةَ بِالشَّامِ فَأَقَامَ بِهَا وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَتِ الرَّقَّةُ  
 لَهُ كَالْمَنْزَلِ وَقِصُورُهُ وَخَزَائِنُهُ وَنِسَاؤُهُ وَأَوْلَادُهُ بِيَبْغَدَادَ بِقِصْرِ  
 الْخُلْدِ وَمَنْ وُلِيَ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ كَانَ سَرِيرُ مَلِكِهِمْ  
 بِيَبْغَدَادَ فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ الْمُعْتَصِمِ خَافَ مَنْ بِهَا مِنَ الْعَسْكَرِ  
 وَلَمْ يَثِقْ بِهِمْ فَقَالَ أُطْلِبُوا لِي مَوْضِعًا أَخْرِجُ إِلَيْهِ وَأَبْنِي فِيهِ  
 مَدِينَةً وَأَعَسِّكِرُ بِهِ فَإِنِ ابْنِي مِنْ عَسَاكِرِ بَغْدَادَ حَادِثٌ  
 كُنْتُ بِنَجْوَةٍ وَكُنْتُ قَادِرًا عَلَى أَنْ آتِيَهُمْ فِي الْبَرِّ وَفِي  
 الْمَاءِ فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى سَامِرًا فَبْنَاهَا وَخَرَجَ إِلَيْهَا وَقِيلَ إِنَّ  
 الْمُعْتَصِمَ اسْتَكْرَهَ مِنَ الْمَمَالِكِ فَضَاقَتْ بِهِمْ بَغْدَادُ وَتَأَذَى  
 بِهِمُ النَّاسُ وَزَاحَمُوهُمْ فِي دُورِهِمْ وَتَعَرَّضُوا بِالنِّسَاءِ فَكَانَ فِي  
 كُلِّ يَوْمٍ رُبَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ فَرَكِبَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا  
 فَلَقِيَهُ رَجُلٌ شَيْخٌ فَقَالَ لِلْمُعْتَصِمِ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَأَرَادَ  
 الْجُنْدُ ضَرْبَهُ فَمَنْعَهُمُ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا شَيْخُ  
 فَقَالَ لَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَنِ الْجَوَارِ جَاوَرَتْنَا مُدَّةً فَرَأَيْنَاكَ

شَرَّ جَارٍ جُتْنَا بِهِؤَلَا، الْعُلُوجُ مِنْ غِلْمَانِكَ الْأَتْرَافِ فَاسْكَنْتَهُمْ  
 بَيْنَنَا فَأَيَّمْتَ بِهِمْ صَبِيَّانَا وَأَرَمْتَ نِسَاءَنَا وَاللَّهُ لِنُقَاتِلَنَّكَ  
 بِسَهَامِ السَّحْرِ يَعْنِي الدُّعَاءَ وَالْمُعْتَصِمُ يَسْمَعُ ذَلِكَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَلَمْ  
 يُرَ رَاكِبًا إِلَّا فِي يَوْمٍ مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرَكَبَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ  
 الْعِيدَ وَسَارَ إِلَى مَوْضِعٍ سَامِرًا فَبَاحَهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ أَحَدَى  
 وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَمَّا مَرَّضَ الْمُعْتَصِمُ مَرَضَتَهُ الَّتِي مَاتَ  
 فِيهَا نَزَلَ فِي سَفِينَةٍ وَمَعَهُ زُنَامٌ الزَّامِرُ وَكَانَ أَوْحَدَ وَقْتِهِ  
 فَجَعَلَ يَجْتَازُ عَلَى قَصُورِهِ وَبَسَاتِينِهِ بِشَاطِئِ دِجْلَةَ وَيَقُولُ لَزُنَامٍ  
 أَزْمُرُ  
 [سريع]

يَا مَنَزِلًا لَمْ تَبْلُ أَطْلَالَه حَاشَى لِأَطْلَالِكَ أَنْ تَبْلَى  
 لَمْ أَبْكِ أَطْلَالِكَ لَكُنْتَنِي بَكَيْتُ عَيْنِي فِيكَ إِذْ وَكَيْ  
 وَالْعَيْشُ أَحْلَى مَا بَكَاهُ النَّقَى لَا بُدَّ لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَسْلَى

ولَمَّا احْتَضَرَ جَعَلَ يَقُولُ ذَهَبَتِ الْحَيْلُ لَيْسَتْ حَيْلَةٌ ثُمَّ مَاتَ  
 وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ  
 شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ أَوَّلُ وَزْرَانِهِ كَاتِبُهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ  
 الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ كَانَ مِنَ الْبَرْدَانِ وَكَانَ عَامِيًّا لَا عِلْمَ

عنده ولا معرفة وكان رديء السيرة جهولا بالأمر وفيه  
يقول بعض شعراء عصره [طويل]

تَقَرَّعْتَ يَا فَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ فَاعْتَبِرْ      قَبْلَكَ كَانَ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ وَالْفَضْلُ  
ثَلَاثَةٌ أَمْلَاكَ مَضُوا لِسَبِيلِهِمْ      أَبَادَهُمُ التَّقْيِيدُ وَالْأَسْرُ وَالْقَتْلُ

الثلاثة هم الفضل بن يحيى بن خالد والفضل بن سهل  
والفضل بن الربيع وكان الفضل بن مروان قد تمكن من  
المعتصم وحسده الناس على منزلته عنده ثم نكبه وأخذ  
جميع أمواله وعف عن نفسه فبقي مدة يتنقل في الخدومات  
حتى مات في أيام المستعين

وزارة أحمد بن عمار بن شاذي للمعتصم ثم وزر له  
أحمد بن عمار كان رجلا موسرا من أهل المذار فانتقل  
إلى البصرة واشترى بها أملاكا وكثر ماله وكان  
طحانا ثم أصعد إلى بغداد وأسس بها حاله فقالوا كان  
يخرج في الصدقة كل يوم مائة دينار وكان الفضل  
ابن مروان قد وصفه بالأمانة عند المعتصم فلما نكب الفضل  
لم يقع نظر المعتصم على غير أحمد بن عمار فاستوزره وكان جاهلا



بآداب الوزارة وفيه يقول بعض شعراء عصره [سريع]

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْحَالِقِ الْبَارِي صِرْتَ وزيراً يا ابنَ عَمَارِ  
وَكُنْتَ طَغَانًا عَلَى بَغْلَةٍ بغيرِ دُكَّانٍ وَلَا دَارِ  
كَفَرْتُ بِالْمِقْدَارِ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ جُزْتَ فِي ذَا كُلِّ مِقْدَارِ

فمكث مدة في وزارة المعتصم حتى ورد كتاب من بعض  
العمال يذكر فيه خصب الناحية وكثرة الكلاب فسأل المعتصم  
أحمد بن عمارة عن الكلاب فلم يذكر ما يقول فدعا محمد بن عبد  
الملك الزياتي وكان أحد خواصه وأتباعه فسأله عن الكلاب فقال  
أول النبات يسمى بقلًا فاذا طال قليلاً فهو الكلاب فاذا يبس  
وجف فهو الحشيش فقال المعتصم لأحمد بن عمارة انظر أنت  
في الدواوين وهذا يعرض على الكلب ثم استوزره وصرف  
ابن عمارة صرفاً جميلاً

وزارة محمد بن عبد الملك الزياتي للمعتصم كان أبوه تاجراً  
في أيام المأمون مؤسراً ونشأ محمد فتأدب وقرأ وفهم وكان  
ذكياً فبرع في كل شيء حتى صار نادرةً وقته عقلاً وفهماً  
وذكاءً وكتابةً وشعراً وأدباً وخبرةً بآداب الرئاسة وقواعد الملوك

حتى كانت أيام المعتصم فاستوزره على ما تقدم شرحه فنهض  
 بأعباء الوزارة فهو لم يكن لمن تقدمه من أضرابه وكان  
 جباراً متكبّراً فظاً غليظ القلب خشن الجانب مبعثاً الى الخلق  
 ومات المعتصم وهو وزيره وكان المعتصم قد أمر لابنه الواثق  
 بمال وأحاله به على ابن الزيات فمنعه وأشار على المعتصم أن لا  
 يعطيه شيئاً فقبل المعتصم قوله ورجع فيما كان أمر به للواثق  
 من ذلك فكتب بخطه كتاباً وحلف فيه بالحج والعق  
 والصدقة أنه إن ولي الخلافة ليقتلن ابن الزيات شر قتلة  
 فلما مات المعتصم وجلس الواثق على سرير الخلافة ذكر  
 حديث ابن الزيات فأراد أن يعاجله فخاف أن لا يجد مثله  
 فقال للحاجب أدخل الى عشرة من الكتاب فلما دخلوا عليه  
 اختبرهم فما كان فيهم من أرضاه فقال للحاجب أدخل من  
 الملك محتاج اليه محمد بن الزيات فأدخله فوقف بين يديه  
 خائفاً فقال لخدم أحضر الى المكتوب الفلاني فأحضر له  
 الكتاب الذي كان كتبه وحلف فيه ليقتلن ابن الزيات فدفعه  
 الى ابن الزيات وقال اقرأه فلما قرأه قال يا امير المؤمنين انا عبد  
 إن عاقبته فانت حاكم فيهم فيه وإن كفرت عن يمينك وأسبقته

كان أشبه بك فقال الواثق والله ما أبقيتُك إلا خوفا من  
 خلو الدولة من مثلك وسأكفر عن يميني فإني أجدُ عن المال  
 عوضا ولا أجدُ عن مثلك عوضا ثم كفر عن يمينه واستوزره  
 وقدمه وفوض الأمور اليه وكان ابنُ الزياتِ شاعرا مُجيدا فمن  
 شعره مدني المعتصم ويمدح الواثق [منسرح]

قد قلتُ إذ غيبوك وأصطفتك      عليك أيدي بالماء والطين  
 اذهب فينعم المعينُ انت على      الدنيا ونعم المعينُ للدين  
 لا يجبرُ الله أمةً فقدت      مثلك إلا ببئس هرون

ثم إن محمد بن عبد الملك الزيات مكث في وزارة الواثق  
 مدةً خلافته لم يستوزر غيره حتى مات الواثق وولي أخوه  
 المتوكل قبض عليه وقتله      قيل إن ابن الزيات عمل  
 تنورا من حديدِه ومساميره الى داخلٍ ليعذب به من يريد  
 عذابه فكان هو أول من جعل فيه      وقيل له ذق ما  
 كنت تذيبُ الناس      انقضت أيام المعتصم ووزرائه  
 ثم ملك بعده ابنه هرون الواثق      ببيع سنة سبع وعشرين  
 ومائتين      كان الواثق من أفاضل خلفائهم وكان فاضلا لبيبا

فَطِنًا فَصِيحًا شَاعِرًا وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ  
وَلَمَّا وُلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِيِّينَ وَبَرَّهُمْ وَلَمْ  
يَقَعْ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْفَتْوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ  
وَمَاتَ الْوَائِقُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمْ يَسْتَوِزِرِ الْوَائِقُ سِوَى مُحَمَّدِ بْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ وَزَيْرِ أَبِيهِ وَقَدْ سَبَقَ طَرْفٌ مِنْ حَالِهِ وَمَاتَ  
الْوَائِقُ وَهُوَ وَزِيرُهُ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْوَائِقِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ كَانَ الْمُتَوَكِّلُ شَدِيدَ  
الْانْحِرَافِ عَنِ آلِ عَلِيٍّ عَمَّ وَفَعَلَ مِنْ حَرْثِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَمَّ  
مَا فَعَلَ وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَقَالَ مَنْ يَتَذَرُ لَهُ أَنَّهُ  
كَانَ كَأَخِيهِ وَكَالْمَأْمُونِ فِي الْبَيْتِ إِلَى بَنِي عَلِيٍّ عَمَّ وَإِنَّمَا  
كَانَ حَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْخَرِفُونَ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ  
فَكَانُوا دَائِمًا يَحْمِلُونَهُ عَلَى الْوَقِيعَةِ فِيهِمْ وَالْأَوَّلُ أَصْحَبُ وَلَا رَيْبَ  
أَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْانْحِرَافِ عَنِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَلِذَلِكَ قَتَلَهُ ابْنُهُ  
غَيْرَةً وَحِمَّةً شَرَحُ مَقْتَلِهِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ كَانَتْ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَنَةٌ وَكَانَ كُلُّ مَنْهَا يَكْرَهُ الْآخَرَ  
وَيُؤْذِيهِ فَاتَّفَقَ الْمُتَنَصِّرُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ عَلَى قَتْلِهِ وَقَتْلِ

الفتح بن خاقان وكان أكبر أمراءه وأفضلهم فهجموا عليه وهو يشرب فخطوه بالسيوف فقتلوه وقتلوا الفتح معه وأشاعوا أن الفتح قتله فقتلناه به وجلس ابنه على السرير بعده وذلك في سنة سبع واربعين ومائتين

شرح حال الوزارة في أيامه لما بويع بالخلافة استوزر محمد بن عبد الملك الزيّاتِ أياما ثم نكبه وقبض عليه وقتله كما تقدم شرحه ثم استكتب رجلا من كتّابه يقال له ابو الوزير من غير أن يسميه بالوزارة فكتب له مُدِينَةَ يَسِيرَةَ ثم نكبه وأخذ منه مائتي ألف دينار واستوزر الجرجريّ

وزارة ابي جعفر محمد بن الفضل الجرجريّ للمتوكّل كان شيخا ظريفا حسن الأدب عالما بالفناء مُشتهرا به فحفّ على قلب المتوكّل فاستوزره مُدِينَةَ ثم كَثُرَتِ السَعَايَاتُ به فزله المتوكّل وقال قد ضجرتُ من المشايخ أريدُ حَدَثًا استوزره فأشيرَ عليه بعبيد الله بن يحيى بن خاقان

وزارة عبيد الله بن يحيى بن خاقان كان عبيد الله حسن الخطّ وله معرفة بالحساب والاستيفاء إلا أنه كان مخلطا وكان مجودا فكانت سعادته تُغطي عيوبه وكان كريما

حَسَنَ الْأَخْلَاقِ وَكَانَ كَرَمَهُ إِيْضًا يَسْتَرُ كَثِيرًا مِنْ عِيُوبِهِ  
وَكَانَ فِيهِ تَعَفُّفٌ قِيلَ إِنَّ صَاحِبَ مِصْرَ حَمَلَ إِلَيْهِ مَائَتِي  
أَلْفَ دِينَارٍ وَثَلَاثِينَ سَقَطًا مِنَ الثِّيَابِ الْمِصْرِيَّةِ فَلَمَّا أَحْضَرَتْ  
بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَوْ كَيْلَ صَاحِبِ مِصْرَ لَا وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهَا وَلَا  
أَثْقِلُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ثُمَّ فَتَحَ الْأَسْفَاطَ وَأَخَذَ مِنْهَا مِندِيلًا لَطِيفًا وَضَعَهُ  
تَحْتَ فَخِذِهِ وَأَمَرَ بِالْمَالِ فَحُمِلَ إِلَى خِزَانَةِ الدِّيْوَانِ وَصُحِّحَ بِهَا  
وَأَخَذَ بِهِ دُورًا لَصَاحِبِ مِصْرَ وَكَانَتْ سِيرَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ  
هَيْئَةً وَالْجُنْدُ يُحِبُّونَهُ فَلَمَّا جَرَتِ الْفِتْنَةُ عِنْدَ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ خَافَ  
عُبَيْدُ اللَّهِ فَاجْتَمَعَ الْجُنْدُ عَلَى بَابِهِ وَقَالُوا لَهُ أَنْتَ أَحْسَنْتَ إِلَيْنَا  
فِي حَالِ وَزَارَتِكَ وَأَقْلُ مَا يَجِبُ لَكَ عَلَيْنَا أَنْ نَحْتَفِظَ بِكَ  
وَنَحْرَسَكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَلَا زَمُوا بِآبِهِ وَحَفِظُوهُ وَمَاتَ  
الْمُتَوَكِّلُ وَهُوَ وَزِيرُهُ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُتَوَكِّلِ وَوُزِرَانُهُ  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْمُتَنَصِّرِ بُوَيْعَ فِي صَبِيحَةِ اللَّيْلَةِ الَّتِي  
قُتِلَ أَبُوهُ بِهَا كَانَ الْمُتَنَصِّرُ شَهْمًا فَاتَكَ سَفَاكًا لِلدَّمِ  
لَمَّا قَتَلَ آبَاهُ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّهُ لَا يَطُولُ لَهُ الْعُمُرُ بَعْدَهُ وَشَبَّهُوهُ

\* Lecture douteuse, le signe qui est au-dessus du *ra* dans A ressemblant plus à un point diacritique qu'à la marque destinée d'ordinaire à le distinguer du *zay*.

بشِروَيْهِ بن كِسرَى حين قَتَلَ اباه ولم يَسْتَمِعْ بِالْمُلْكِ بعده  
قالوا لَمَّا قَتَلَ الْمُتَصِرُ اباه وبُويعَ له بالخِلافة جلس  
على بِساطٍ لم يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ وَعَلَيْهِ كِتَابَةٌ عَجِيبَةٌ بِالْفَارِسِيَّةِ  
فَنظَرَ إِلَيْهَا الْمُتَصِرُ وَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ هَلْ تَعْرِفُونَ  
مَعْنَاهَا فَأَحْجَمُوا وَقَالُوا لَا نَعْرِفُ فَاسْتَحْضَرَ رَجُلًا عَجَمِيًّا  
غَرِيبًا وَأَمَرَهُ بِقِرَائَتِهَا فَأَحْجَمَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ الْمُتَصِرُ قُلْ  
وَمَا عَلَيْكَ بِأَسْفَلِيسَ لَكَ ذَنْبٌ فَقَالَ الرَّجُلُ عَلَى هَذَا الْبِساطِ  
مَكْتُوبٌ أَنَا شِيرَوَيْهِ بن كِسرَى قَتَلْتُ أَبِي فَلَمْ أَمْتَعْ بِالْمُلْكِ  
بَعْدَهُ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَتَطَيَّرَ الْمُتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ وَنَهَضَ مِنْ  
مَجْلِسِهِ مُغْضِبًا فَلَمْ تَتِمَّ سِتَّةُ أَشْهُرٍ حَتَّى مَاتَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ  
ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ

شرحُ حالِ الوِزارةِ فِي أَيامِهِ لَمَّا بُويعَ بِالخِلافةِ اسْتَوَزَرَ  
كَاتِبَهُ أَحْمَدَ بنَ الخَصِيبِ وَزَارَهُ أَحْمَدُ بنَ الخَصِيبِ لِلْمُتَصِرِ  
كَانَ أَحْمَدُ مُقَصِّرًا فِي صِنَاعَتِهِ مَطْمُونًا عَلَيْهِ فِي عَقْلِهِ وَكَانَتْ  
فِيهِ مُرُوَّةٌ وَحِدَّةٌ وَطَيْشٌ فَصَنَ احْتِمَلَهُ بَلِغَ مِنْهُ مَا ارَادَ فَعَرَضَ لَهُ  
رَجُلٌ مِنْ أَرَبَابِ الحَوَائِجِ وَأَلْحَ عَلَيْهِ حَتَّى ضَايَقَهُ وَضَعَطَ رِجْلَهُ  
بِالرِّكَابِ فَاحْتَدَّ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَ رِجْلَهُ مِنَ الرِّكَابِ وَرَكَّلَهُ

بها في صدره فقال فيه بعض الشعراء [كامل]

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ أَشْكُلُ وَزِيرَكَ إِنَّهُ رَكَّالُ  
 قَدْ نَالَ مِنْ أَعْرَاضِنَا بِلِسَانِهِ وَلرِجْلِهِ عِنْدَ الصُّدُورِ مَجَالُ

ومات المُنتَصِرُ وأحمدُ بنُ الخَصِيبِ وزيرُهُ انقضتْ أَيَّامُ  
 المُنتَصِرِ

ثمَّ ملكَ بعده المُستَعِينُ هو أحمدُ بنُ محمدَ بنِ المُعتَصِمِ لما  
 مات المُنتَصِرُ اجتمعَ الأُمراءُ وأكابرُ المَمَالِكِ وقالوا متى  
 ولَّينا أحداً مِن وُلْدِ المُتَوَكِّلِ طَالَبْنَا بدمِهِ وأهلَكْنَا فأجمعوا على  
 مبايعة المُستَعِينِ وقالوا هو ابنُ ابنِ مولانا المُعتَصِمِ فاذا بايَعناه  
 لم تَخْرُجِ الخِلافةُ مِن وُلْدِ المُعتَصِمِ فبايَعوه في سنة ثمان  
 وأربعين ومائتين وكانت تلكَ الأيامُ أَيَّامَ فِتْنٍ وحروبٍ وخروجِ  
 خَوارجٍ فمَنْ خَرَجَ فيها قَتِيلُ شاهِي أبو الحُسَيْنِ يَحْيَى بنُ عُمَرَ  
 ابنِ يَحْيَى بنِ الحُسَيْنِ بنِ زَيْدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ  
 أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شرحُ الحالِ في ذلكَ كان  
 يَحْيَى بنُ عُمَرَ قَتِيلُ شاهِي قَدِيمٌ مِن خُرَاسَانَ في أَيَّامِ المُتَوَكِّلِ  
 وهو في ضائقةٍ وعليه دينٌ فكَأَمَ بعضُ أَكابرِ أَصحابِ



الْمُتَوَكِّلَ فِي ذَلِكَ فَأَغْلَظَ لَهُ وَجِبَهُ بِسَامِرًا ثُمَّ كَفَلَهُ أَهْلَهُ  
 فَأُطْلِقَ وَانْحَدَرَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً عَلَى حَالٍ غَيْرِ  
 مَرْضِيَّةٍ مِنَ الْفَقْرِ وَكَانَ رَهْ دَيْنًا خَيْرًا عَمَلًا حَسَنَ السَّيْرَةِ  
 فَرَجَعَ إِلَى سَامِرًا مَرَّةً ثَانِيَةً وَكَلَّمَ بَعْضَ أُمَرَاءِ الْمُتَوَكِّلِ فِي حَالِهِ  
 فَأَغْلَظَ لَهُ وَقَالَ لِأَيِّ حَالٍ يُعْطَى مِثْلَكَ فَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ  
 وَانْحَدَرَ مِنْهَا إِلَى الْكُوفَةِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الرِّضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ  
 فَتَبِعَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ ذَوِي الْبَصَائِرِ فِي التَّشِيْعِ  
 وَنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَوَثَبَ فِي الْكُوفَةِ وَأَخَذَ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ  
 فَفَرَّقَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ وَأَخْرَجَ مَنْ فِي السَّجُونَ وَطَرَدَ عَنِ الْكُوفَةِ  
 عَامِلَهَا وَكَثُرَتْ جُمُوعُهُ فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ بَغْدَادَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ عَسْكَرًا فَالْتَقَوْا بِشَاهِيٍّ وَهِيَ قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ  
 مِنَ الْكُوفَةِ فَكَانَتِ الْعَابَةُ لِعَسْكَرِ ابْنِ طَاهِرٍ وَانْكَشَفَ الْغُبَارُ  
 وَيَحْيَى بْنُ عُمَرَ قَتِيلٌ فَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 طَاهِرٍ بِبَغْدَادَ فَجَلَسَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ لِلْهَنَاءِ بِذَلِكَ  
 فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا يُهَنِّئُونَهُ وَفِي جُمَّلَتِهِمْ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ  
 جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ  
 لَتَهْنَأُ بِقَتْلِ رَجُلٍ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

حَيَّا لِعُزَىٰ بِهِ فَأَطْرَقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَاعَةَ ثُمَّ فَهَضَّ وَصَرَفَ  
النَّاسَ وَرثَاهُ الشُّعْرَاءُ فَمَنْ رثَاهُ ابْنُ الرَّومِيِّ بِجِيمِيَّتِهِ  
الَّتِي أَوْلَاهَا [طويل]

أَمَامَكَ فَأَنْظِرْ أَيُّ تَهَجُّبِكَ تَنْهَجُ طَرِيقَانِ شَيْءٍ مُسْتَقِيمٌ وَأَعْرُجُ

منها

سَلَامٌ وَرَيْحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ وَمَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ سَجَسَجُ  
وَلَا بَرِحَ القَاعُ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ يَرِفُ عَلَيْهِ الأَقْحُونُ المَفْلُجُ

وهي قصيدة ساعرة تناول فيها بنى العباس بأشياء تركناها تخرجاً  
وكانت وقعة شاهی في سنة خمسين ومائتين وخرج  
عليه غيره من الطالبين فكانت الغلبة في جميع تلك الحروب  
له وأعلم أن المستعين كان مستضعفاً في رأيه وعقله  
وتدبيره وكانت أيامه كثيرة الفتن ودولته شديدة الاضطراب  
ولم يكن فيه من الخصال المحمودة إلا أنه كان كريماً وهوباً وخلع  
في سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم قتل بعد ذلك  
شرح حال الوزارة في أيامه لما ولي المستعين أقر أحمد بن

الخَصِيبِ عَلَى وَزَارَتِهِ شَهْرَيْنِ ثُمَّ اسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ أَبَا صَالِحِ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ

وَزَارَةَ أَبِي صَالِحِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ كَانَ عِنْدَهُ أَدَبٌ وَفَضْلٌ  
وَكَانَتْ تَوْقِيمَاتُهُ وَأَجْوِبَتُهُ مِنْ أَحْسَنِ التَّوْقِيمَاتِ وَالْأَجْوِبَةِ  
وَمِنْ تَوْقِيمَاتِهِ إِلَى رَجُلٍ لَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسْرُ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ  
بِأَسْرُ قَالُوا وَلَمَّا تَوَلَّى أَبُو صَالِحِ بْنِ يَزِيدَ الْوِزَارَةَ لِلْمُسْتَعِينِ  
ضَبَطَ الْأَمْوَالَ فَصَعِبَ ذَلِكَ عَلَى أُمَرَاءِ الدَّوْلَةِ وَكَانَ قَدْ ضَيَّقَ  
عَلَيْهِمْ فَتَهَدَّدُوهُ بِالْقَتْلِ فَهَرَبَ ثُمَّ اخْتَلَفَتِ الْأَحْوَالُ وَاسْتَكْتَبَ  
الْمُسْتَعِينُ تَارَةً مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ الْجَرْجَرَايَّ وَشُجَاعَ بْنَ الْقَسِيمِ  
لَكِنْ لَمْ يَتَسَمَّ أَحَدٌ مِنْهُمَا بِالْوِزَارَةِ وَلَمْ تَطُلْ تِلْكَ الْإَيَّامُ وَكَانَتْ  
ذَاتَ فِتْنٍ وَحُرُوبٍ وَاخْتِلَافٍ كَثِيرٍ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَعِينِ  
وَوِزَارَتُهُ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ  
بُوِيَعَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ عَقِيبَ خَلْعِ  
الْمُسْتَعِينِ وَكَانَ الْمُعْتَزُّ جَمِيلَ الشَّخْصِ حَسَنَ الصُّورَةِ وَلَمْ يَكُنْ  
بِسِيرَتِهِ وَرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ بِأَسْرُ إِلَّا أَنْ الْأَتْرَاقَ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلُوا مِنْذُ  
قُتِلَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الْمَمْلُوكَةِ وَاسْتَضَعَفُوا الْخُلَفَاءَ فَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي يَدِهِمْ

كالأسير إن شاءوا أبوه وإن شاءوا خلموه وإن شاءوا قتلوه  
 لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه وأحضروا  
 المنجمين وقالوا لهم انظروا كم يعيش وكم يبقى في الخلافة  
 وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال انا أعرف من هؤلاء بمقدار  
 عمره وخلافته فقالوا له فكم تقول أنه يعيش وكم يملك قال  
 مئتا أراذ الأتراك فلم يبق في المجلس إلا من ضحك وفي  
 أيام المعتز ظهر يعقوب بن الليث الصفار واستولى على فارس  
 وجمع جموعا كثيرة ولم يقدر المعتز على مقاومته ثم إن الأتراك  
 ثاروا بالمعتز وطلبوا منه مالا فاعتذر اليهم وقال ليس في الخزان  
 شيء فأنفقوا على خلمه وقتله فحضروا الى بابه وأرسلوا اليه وقالوا  
 له أخرج الينا فاعتذر بأنه شرب دواء فهجموا عليه وضربوه  
 بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس فكان يرفع  
 رجلا ويضع أخرى بشدة الحر وكان بعضهم يلطمه وهو يتقى  
 بيده ثم جعلوه في بيت وسدوا بابه حتى مات بعد أن أشهدوا  
 عليه أنه خلع نفسه وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين  
 شرح حال الوزارة في أيامه أول وزرائه ابو الفضل جعفر بن  
 محمود الإسكافي وزارة الإسكافي للمعتز لم يكن له

علم ولا أدب ولكنه كان يستميل القلوب بالموهب والعطايا  
 وكان المعتز يكرهه وكانوا ينسبونه الى التشيع ومال اليه  
 بعض الأتراك وكرهه البعض الآخر وثار بسببه فتنة  
 فعزله المعتز

وزارة ابي موسى عيسى بن فرخان شاه للمعتز كان كريما  
 قيل عنه انه كان قبل الوزارة يتولى بعض الدواوين فعزل عنه  
 وله به استحقاق مبلغه الف دينار فتلطف بالذى تولى بعده حتى  
 كتب له وأحاله بذلك على بعض الثواب فلما حصل المال  
 كتب ذلك النائب الى عيسى بن فرخان شاه يعلمه أن المال  
 قد حصل ويستأذنه في جملة اليه وكان صديقا له فكتب اليه  
 إن فلانا الشاعر لازمني مدة وما حصل له من جهتي شي  
 فأدفع هذا المال اليه فدفع المال الى الشاعر فأخذه وانصرف  
 وجرت بسببه ايضا فتنة بين الأتراك فعزله المعتز

وزارة ابي جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري للمعتز كان  
 أحد الكتاب الحذاق الأذكياء قالوا كان يحفظ وجوه المال  
 جميعها دخلا وخرجا على ذهنه وقالوا إنه ضاعت مرة حسبة  
 من الديوان فأوردها من خاطره فلما وجدت الحسبة كانت

كما قال من غير زيادة ولا تقيصة ثم إن الأتراك وثبوا على أحمد بن إسرائيل فأخذوه وضربوه واستصَفُوا أمواله وشَفَع فيه المُعْتَزَّ وأمه إلى مُتَقَدِّم الأتراك وهو صالح بن وصيف فلم يلتفت إليهما وحبه وضربه بعد ذلك في أيام المُهْتَدِي حتى مات ولما فعل صالح بن وصيف بأحمد بن إسرائيل ما فعل استَحْضَرَ جَعْفَر بن محمود الإسكافي واستوزره للمُعْتَزَّ ثانية وقد سبق ذكره ولما تَوَلَّى الوزارة في المرَّة الثانية قال بعض الشعراء:

[منسرح]

يا نفس لا تُولِعي بِتَفْنِيدِ وَعَلِي القلبَ بالسَّواعيدِ  
وَأنتظِرِي قد رأيتِ ما ساقه السُّهُ إلى جَعْفَرِ بنِ مَخْمُودِ

انقضت أيام المُعْتَزَّ ووزرائه

ثم ملك بعده المُهْتَدِي بالله هو أبو عبد الله محمد بن الواثق كان المُهْتَدِي من أحسن الخلفاء مَذْهَباً وأَجْلَهُمْ طَرِيقَةً وَسِيرَةً وأَظْهَرَهُمْ وِرْعاً وأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً كان يَتَشَبَّهُ بِمَمَرِ بنِ عبد العزيز ويقول إني أستحي أن يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس وكان يجلس للمظالم فيحكم

حُكْمًا يَرْضِيهِ النَّاسُ وَكَانَ يَتَقَلَّلُ فِي مَأْكُولِهِ وَمَلْبُوسِهِ  
 حَدَّثَ بَعْضُ الْهَاشِمِيِّينَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْمُهْتَدِيِّ فِي بَعْضِ  
 لَيَالِي رَمَضَانَ فَقَمْتُ لِأَنْصَرِفَ فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ حَتَّى  
 صَلَّى الْمُهْتَدِيُّ بَنِي الْمَغْرِبِ ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الطَّعَامِ فَأَحْضَرَ طَبَقٌ  
 خِلَافٍ وَعَلَيْهِ رُغْفَانٌ وَفِي إِيَّاهُ مِلْحٌ وَفِي إِيَّاهُ خَلٌّ فَأَكَلْتُ  
 وَأَكَلْتُ أَكْلًا مُقْصِرًا ظَنًّا مِنِّي أَنَّهُ يَحْضِرُ طَعَامَ أَجُودٍ  
 مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي أَكَلْتُ كَذَلِكَ قَالَ أَمَا كُنْتَ صَائِمًا  
 قُلْتُ بَلَى قَالَ أَفَلَسْتَ تُرِيدُ الصَّوْمَ غَدًا قُلْتُ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ  
 شَهْرُ رَمَضَانَ فَقَالَ كُلْ وَأَسْتَوْفِ عَشَاءَكَ فَلَيْسَ هَاهُنَا غَيْرُ مَا  
 تَرَى فَعَجِبْتُ وَقُلْتُ لِمَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَسْبَغَ اللَّهُ  
 عَلَيْكَ نِعْمَةً وَوَسَّعَ رِزْقَهُ فَقَالَ إِنَّ الْأَمْرَ كَمَا تَقُولُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ مِثْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
 وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ مِثْلَهُ وَكَانَ الْمُهْتَدِيُّ قَدْ  
 أَطْرَحَ الْمَلَاهِيَّ وَحَرَّمَ الْغِنَاءَ وَالشَّرَابَ وَمَنَعَ أَصْحَابَهُ مِنَ الظُّلْمِ  
 وَالتَّعَدِّيِّ فِي أَيَّامِ الْمُهْتَدِيِّ خَرَجَ صَاحِبُ الزَّيْبِجِ وَسِيرِدُ  
 خَبْرَهُ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمِدِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ الْمُهْتَدِيُّ  
 قَتَلَ بَعْضَ الْمَوَالِي فَشَغَبَ عَلَيْهِ الْأَتْرَاكُ وَهَاجُوا وَأَخَذُوهُ أُسِيرًا

وعذَّبوه لِيَخْلَع نَفْسَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ فَخَلَمُوهُ هُمْ وَمَاتَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ  
سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ

شرحُ حالِ الوزارةِ فِي أَيَّامِهِ . لَمَّا بُويعَ بِالخِلافةِ أَقرَّ جَعْفَرَ  
ابنَ مُحَمَّدٍ الإِسْكَافِيَّ عَلِيَّ وَزارَتَهُ ثُمَّ عَزَلَهُ وَاسْتَوَزَرَ سُلَيْمَانَ بنَ  
وَهْبٍ

وزارةً سُلَيْمَانَ بنَ وَهْبٍ بنِ سَعِيدٍ اللُّهُتَيْدِي هُم مِّن قَرْيَةٍ  
مِّنْ أَعْمَالِ واسِطَ وَكَانَتْ لَهُمْ تَنْايَةٌ وَكَانُوا نَصَارَى ثُمَّ أَسْلَمُوا  
وَخَدَمُوا فِي الدَّوَابِ حَتَّى آتَتْ بِهِمُ الحَالُ إِلَى ما آتَتْ

كَانَ أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانَ بنَ وَهْبٍ أَحَدَ كُتَّابِ الدُّنْيَا وَرُؤَسائِهَا  
فَضِلاً وَأَدباً وَكِتابَةً فِي الدَّرَجِ وَالدُّسُورِ وَأَحَدَ عُقْلَاءِ العالَمِ  
وَذَوِي الرَأْيِ مِنْهُمْ حَدَّثَ ابْنَهُ عُبيدُ اللهُ قالَ حَدَّثَنِي أَبِي

قالَ كانَ مَبْدَأُ سَعادَتِي أَنِّي كُنْتُ وَأنا صَبِيٌّ بَيْنَ يَدَيْ  
مُحَمَّدِ بنِ يَزْدَادَ وَزَيْرِ المَأْمُونِ وَكُنَّا جَماعَةً مِنَ الصَّبِيانِ بَيْنَ  
يَدَيْهِ إِذا رَاحَ فِي اللَيْلِ إِلى دارِهِ بَاتَ واحِدٌ مِنَّا فِي دارِ المَأْمُونِ

بِالتَّوْبَةِ لَهُمْ عَشاءَ يَعرَضُ فِي اللَيْلِ قالَ فَكانَتْ لَيْلَةُ نَوْبَتِي  
فَخَرَجَ خادِمٌ وَقالَ هاهنا أَحَدٌ مِنَ نُوابِ مُحَمَّدِ بنِ يَزْدَادَ فَقالَ  
الحِجابُ لَهُ نَعَمْ هاهنا هُوَ ذَا فَأَدْخَلَنِي إِلى المَأْمُونِ فَقالَ لِي اإِعْمَلْ



نُسْخَةٌ فِي الْمَعْنَى الْفُلَانِيَّ وَوَسَّعَ بَيْنَ سَطُورِهَا وَأَحْضَرَهَا لِأَصْلِحَ  
 مِنْهَا مَا أُرِيدُ إِصْلَاحَهُ قَالَ فَخَرَجْتُ سَرِيحًا وَكَتَبْتُ الْكِتَابَ بِغَيْرِ  
 نُسْخَةٍ وَبَيَّضْتُهُ وَأَحْضَرْتُهُ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى قَالَ كَتَبْتَ النُّسْخَةَ  
 قُلْتُ بَلْ كَتَبْتُ الْكِتَابَ فَقَالَ بَيَّضْتَهُ قُلْتُ نَعَمْ فَزَادَ فِي نَظَرِهِ  
 إِلَيَّ كَالْمُعْجَبِ مِنِّي فَلَمَّا قَرَأَهُ تَبَيَّنَتْ الْإِسْتِحْسَانُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَفَعَ  
 رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ مَا أَحْسَنَ مَا كَتَبْتَ يَا صَبِيُّ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ  
 تَقْدِمَ هَذَا السَّطْرَ وَتَوَخَّرَ هَذَا السَّطْرَ وَخَطَّ عَلَيْهِمَا بِقَلَمِهِ فَأَخَذْتُ  
 الْكِتَابَ وَخَرَجْتُ وَجَلَسْتُ نَاحِيَةً ثُمَّ مَحَوْتُ السَّطْرَيْنِ وَعَمَلْتُ  
 مَا أَرَادَ وَجِئْتُهُ بِالْكِتَابِ وَكَانَ قَدْ ظَنَّ أَنِّي أَبْطَلُهُ وَأَكْتُبُ  
 غَيْرَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ لَمْ يَعْرِفْ مَوْضِعَ الْمَحْوِ فَاسْتَحْسَنَهُ وَقَالَ يَا صَبِيُّ  
 لَا أَذْرِي مِنْ أَى شَيْءٍ أَعْجَبُ أَمِنْ جَوْدَةِ مَحْوِكَ أَمْ مِنْ سُرْعَةِ  
 فَهْمِكَ أَمْ مِنْ حُسْنِ خَطِّكَ أَمْ مِنْ سُرْعَتِكَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ  
 فَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَخَرَجْتُ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ عُلُوِّ مَنْزِلَتِي وَصَارَ الْمَأْمُونُ  
 لَا يَجْرِي مُهِمُّ إِلَّا قَالَ هَاتُوا سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ وَلَمَّا جَرَتْ  
 لَهُ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [بسيط]

أَبْرُوكَ كَلَّفَكَ الشَّأْرَ الْبَعِيدَ كَمَا قَدِمًا تَكَلَّفَهُ وَهْبُ أَبُو حَسَنِ  
 فَلَسْتَ تُحَمِّدُ إِنْ أَدْرَكَتْ غَايَتَهُ وَلَسْتَ تُعْذَرُ مَسْبُوقًا فَلَا تَهْنِ

قالوا كان سُلَيْمَنُ بن وَهَبٍ يَتَمَشَّقُ إِبْرَاهِيمَ بن مَيْمُونٍ وكان  
 إِبْرَاهِيمُ بن مَيْمُونٍ يَتَمَشَّقُ مُغْنِيَةَ اسمها خَلَاصٌ فَاجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ  
 على شَرَابٍ فَسَكِرَ إِبْرَاهِيمُ فَأَكَبَّ سُلَيْمَنُ بن وَهَبٍ يَلْتَمِهُ  
 وَيَتَرَشَّفُهُ وَخَلَاصٌ تَنْظُرُ إليه فَلَمَّا صَحَا إِبْرَاهِيمُ عَرَفْتَهُ خَلَاصٌ مَا  
 فَعَلَ بِهِ سُلَيْمَنُ وَقَالَتْ لَهُ كَيْفَ يَصْفُو قَلْبِي لَكَ وَأَنْتَ يُصْنَعُ  
 بِكَ مِثْلَ هَذَا فَاتَّقَطَعَ إِبْرَاهِيمُ عن سُلَيْمَنُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ فَكَتَبَ  
 سُلَيْمَنُ بن وَهَبٍ إليه .

قُلْ لِلذِّى لَيْسَ يُرْجَى      لِعَاشِقِيهِ خَلَاصٌ  
 أَنَّ لَشَمُّكَ بِرَا      فَأَبْصَرْتَنِي خَلَاصٌ  
 هَجَرْتَنِي وَأَتَيْتَنِي      شَتِيمَةً وَأَنْتَقَاصُ  
 وَسَرٌّ ذَاكَ أَنَا      لَمْ عَلَيْنَا أَخْتِرَاصُ  
 وَسَاعَدْتَهُمْ وُشَاةٌ      على أَذَانَا جِرَاصُ  
 فِهَاكَ فَاقْتَصَّ مَنِي      أَنَّ الْجُرُوحَ قِصَاصُ

حَدَّثَ أَحْمَدُ بن المُدَبِّرِ قَالَ كُنَّا فِي حِسِّ الوَائِقِ أَنَا وَسُلَيْمَنُ  
 ابن وَهَبٍ وَأَحْمَدُ بن إِسْرَائِيلَ مُطَالِبِينَ بِالأَمْوَالِ فَقَالَ لَنَا  
 سُلَيْمَنُ بن وَهَبٍ يَوْمًا قَدْ رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي

يَمُوتُ الْوَائِقُ بَعْدَ شَهْرٍ فَاسْتَعَاثَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ لَهُ  
وَاللَّهِ لَا تَرَالُ حَتَّى تُسْفِكَ دِمَاءَنَا وَخَافَ أَشَدَّ خَوْفٍ أَنْ يَشِيعَ  
هَذَا الْحَدِيثُ عَنَّا قَالَ ابْنُ الْمُدَرِّبِ فَعَدَدْتُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثِينَ  
يَوْمًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ ثَلَاثِينَ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ أَيْنَ مِصْدَاقُ  
الْقَوْلِ وَصِحَّةُ الْمَنَامِ وَكَانَ قَدْ حَضَرَ التَّارِيفُ وَحَسَبَ وَنَحْنُ لَا  
نَعْلَمُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَنُ بْنُ وَهْبٍ الرَّؤْيَا تَصْدُقُ وَتَكْذِبُ فَلَمَّا  
كَانَتِ الْعِشَاءُ الْآخِرَةَ طَرَقَ الْبَابُ عَلَيْنَا طَرَقًا شَدِيدًا وَصَاحُ  
يَصِيحُ الْبِشَارَةَ الْبِشَارَةَ مَاتَ الْوَائِقُ فَأَحْرَجُوا أَيْنَ شَتَمَ فَضَحَكَ  
أَحْمَدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ قَوْمُوا فَقَدْ تَحَقَّقَتِ الرَّؤْيَا وَجَاءَ الْفَرَجُ  
فَقَالَ سُلَيْمَنُ بْنُ وَهْبٍ كَيْفَ نَقْدَرُ أَنْ نَمشي مُبْشَاءً وَمَنَازِلُنَا  
بَعِيدَةٌ وَلَكِنْ نَبْعَثُ فُنْحِضِرَ دَوَابَّ نَرْكَبُهَا فَأَغْتَاطَ أَحْمَدُ بْنُ  
إِسْرَائِيلَ وَقَوِيَتِ السُّودَاءُ عَلَيْهِ وَكَانَ شَكِسَ الْأَخْلَاقِ وَقَالَ لَهُ  
وَيَحْكُ يَا سُلَيْمَنُ تَنْتَظِرُ مَجِيءَ فَرَسِكَ حَتَّى يَتَوَلَّى خَلِيفَةً آخَرَ  
فَيَقَالُ لَهُ فِي الْحَبْسِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُتَّابِ فَيَقُولُ يُتْرَكُونَ عَلَى  
حَالِهِمْ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أُمُورِهِمْ فَنَلْبِثُ فِي الْحَبْسِ زِيَادَةً عَلَى هَذَا  
وَيَكُونُ سَبَبَ ذَلِكَ تَوَجُّهُكَ رَاكِبًا إِلَى مَنَزَلِكَ يَا فَاعِلُ يَا  
صَانِعُ فَضَحِكْنَا وَخَرَجْنَا مُبْشَاءً فِي اللَّيْلِ وَأَجْمَعَ رَأْيُنَا عَلَى أَنْ

تَسْتَرِ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْأَخْبَارُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا  
 فِي طَرِيقِنَا رَجُلَيْنِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلْآخِرِ إِنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ الْجَدِيدَ  
 قَدْ عُرِفَ أَحْوَالَ الْمُحْسِنِينَ مِنَ الْكُتَابِ وَأَصْحَابِ الْجَرَائِمِ فَقَالَ لَا  
 يُفْرَجُ عَنْ أَحَدٍ حَتَّى أَنْظُرَ فِي حَالِهِ فَتَخَفْنَا إِلَى أَنْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى  
 فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ وَلَهُ الْحَمْدُ وَمِنْ شِعْرِهِ [مَسْرُوحٌ]

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدْبَتْنِي وَانَّمَا يُوعَظُ الْأَدِيبُ  
 قَدْ ذُقْتُ حُلُومًا وَذُقْتُ مَرًّا كَذَاكَ عَيْشَ الْفَقِيِّ ضُرُوبُ  
 مَا مَرَّ بُؤْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي مِنْهُمَا نَصِيبُ

وكان بنو وهب من رؤساء الناس وحذاقهم وفضلانهم وكرمائهم  
 وكانت دولتهم ناضرة وآيامهم مشرقة والأدب في زمانهم قائم  
 المواسم والكرّم واضح المعالم وخلع المهدي وهو وزيره  
 انقضت أيام المهدي بالله ووُزرانه

ثمّ ملك بعده المَعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ  
 الْمُتَوَكِّلِ بُوِيَعَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ كَانَ الْمُعْتَمِدُ  
 مُسْتَضْعَفًا وَكَانَ أَخُوهُ الْمُؤَفَّقُ طَلْحَةُ النَّاصِرِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى  
 أُمُورِهِ وَكَانَتْ دَوْلَةُ الْمُعْتَمِدِ دَوْلَةً عَجِيبَةً الْوَضْعُ كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ

الموفق طائحة كالشريكين في الخلافة للمعتد الخطبة والسكة  
والتسمى بإمرة المؤمنين ولأخيه طائحة الأمر والنهي وقود  
العساكر ومحاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء  
والأمراء وكان المعتد مشغولا عن ذلك بلذاته وفي تلك  
الأيام كانت وقائع صاحب الزنج شرح حال صاحب  
الزنج ونسبه وما آل أمره عليه ظهر في تلك الأيام رجل  
يقال له علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب فأمأ نسبه فليس عند التسابين  
بصحيح وهم يمدونه من الأعداء وأما حاله فإنه كان رجلا  
فاضلا فصيحاً بليغاً ليلاً استمال قلوب العبيد من الزنج بالبصرة  
ونواحيها فاجتمع إليه منهم خلق كثير وناس آخرون من  
غيرهم وعظم شأنه وقويت شوكته وكان في مبدأ حاله فقيراً  
لا يملك سوى ثلاثة أسياف حتى أنه أهدى له فرس فلم يكن  
له لجام ولا سرج يركبه بهما فركبه بحبل فاتفقت له  
حروب وغزوات نصر فيها فأثرى بسببها وعظم حاله ونهبه  
وأبث عسكره السودان في البلاد العراقية والبحرين وهجر  
ونهد إليه الموفق طائحة بعساكر كثيفة فالتقى بين

البصرة وواسط ودامت الحرب بينهما سنين كثيرة وبنوا مدين  
 هناك وأقام كل من الفريقين يربط الفريق الآخر وفي آخر  
 الأمر كانت الغلبة للجيش العباسي فأبادوهم قتلا وأسرا  
 وقتل صاحب الزنج وأنهت مدينته وكان قد بناها وسمّاها  
 المختارة وحمل رأسه الى بغداد وكان يوما مشهودا وقيل  
 إن عدد القتلى في تلك الوقائع كان الفئ الف وخمس مائة  
 الف إنسان ومات المعتد سنة تسع وسبعين ومائتين

شرح حال الوزارة في أيامه قد تقدم أن أخاه الموفق كان  
 هو المستولى على الخلافة فكان يعزل الوزراء ويوليهم  
 وزارة أبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان للمعتد لما  
 ولي الخلافة المعتد اتفقت الأراء على عبيد الله بن يحيى بن  
 خاقان فأحضر واستوزر على كره شديد منه وتقص وتنصل  
 وكان عبيد الله خيرا بأحوال الرعايا والأعمال ضابطا للأموال  
 وقد تقدم ذكره في خلافة المتوكل

وزارة الحسن بن مخلد للمعتد وزر له لما مات عبيد  
 الله بن يحيى استوزر المعتد الحسن بن مخلد وكان كاتباً لآخيه  
 الموفق فاجتمعت له وزارة المعتد وكتابة الموفق كان الحسن

ابن مَخْلَدٍ مِنْ دَيْرِ قُنِّي وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ كَانَ مَعْبَرَانِيًّا فَخَرَجَ مِنْ ابْنِهِ مَا خَرَجَ وَكَانَ الْحَسَنُ أَحَدَ كُتَّابِ الدُّنْيَا قَالُوا كَانَ لَهُ دِفْطَرٌ صَغِيرٌ يَعْمَلُهُ بِيَدِهِ فِيهِ أَصُولُ أَمْوَالِ الْمَمَالِكِ وَمَحْمُولَاتُهَا بِتَوَارِيخِهَا فَلَا يَنَامُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَقْرَأَهُ وَيَتَحَقَّقُ مَا فِيهِ بِمَحِثٍ لَوْ سُئِلَ فِي الْعَدِّ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ مِنْهُ أَجَابَ مِنْ خَاطِرِهِ بِغَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا مَرَاجَعَةٍ دُسْتُورٌ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مَخْلَدٍ كُنْتُ مَرَّةً وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْ الْمَوْفِقِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ فَرَأَيْتُهُ يَلْبَسُ ثَوْبَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لِي يَا حَسَنُ قَدْ أَعْجَبَنِي هَذَا الثَّوْبُ كَمْ عِنْدَنَا فِي الْخِزَانِ مِنْهُ فَأَخْرَجْتُ فِي الْحَالِ مِنْ خُفِّي دُسْتُورًا فِيهِ جُمْلُ مَا فِي الْخِزَانِ مِنَ الْأَمْتَةِ وَالثِّيَابِ مَفْصَلَةً فَوَجَدْتُ فِيهَا مِنْ جِنْسِ ذَلِكَ الثَّوْبِ سِتَّةَ أَلْفِ ثَوْبٍ فَقَالَ لِي يَا حَسَنُ نَحْنُ عُرَاةٌ أَكْتَبُ إِلَى الْبِلَادِ فِي اسْتِعْمَالِ ثَلَاثِينَ أَلْفِ ثَوْبٍ مِنْ جِنْسِهِ وَحَمَلِهَا فِي أَسْرَعِ مُدَّةٍ

ثُمَّ عَزَلَهُ الْمُعْتَمِدُ وَاسْتَوَزَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَهْبٍ وَقَدْ سَبَقَ وَصْفُ طَرَفٍ مِنْ حَالِهِ وَشَرَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ دَوْلَةُ بَنِي وَهْبٍ

تَبِعَ  
وَزَارَهُ أَبِي الصَّفَرِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بُنَابِلٍ اسْتَوَزَرَهُ الْمَوْفِقُ لِأَخِيهِ

المُعْتَمِدِ وَكَانَ أَبُو الصَّخْرِ كَرِيمًا مِطْعَامًا مُتَجَمِّلًا بَلَغَ مِنَ الْوِزَارَةِ  
 مَبْلَغًا عَظِيمًا وَجُمِعَ لَهُ السِّيفُ وَالْقَلَمُ فَنَظَرَ فِي أَمْرِ الْعَسَاكِرِ أَيْضًا  
 وَسُمِّيَ الْوَزِيرَ الشُّكُورَ كَانَ فِي صِبَاهٍ عَلَى طَرِيقَةِ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ  
 فَبَلَغَ مَا بَلَغَ وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ كَالْبُحْتَرِيِّ وَابْنِ الرَّومِيِّ وَغَيْرَهُمَا  
 وَهَجَّوهُ وَكَانَ أَبُو الصَّخْرِ يَنْتَسِبُ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ وَرَأَيْتُ نَسَبَهُ  
 مَرْفُوعًا إِلَى شَيْبَانَ بِخَطِّ بَعْضِ النَّسَابِ وَقَوْمٌ غَمَزُوهُ وَقَالُوا هُوَ  
 دَعِيٌّ وَكَانَ ابْنُ الرَّومِيِّ قَدْ مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ نُوثِيَةٍ طَوِيلَةٍ  
 أَوَّلُهَا [بسيط]

أَجَنْتُ لَكَ الْوَضْلَ أَغْصَانُ وَكُشْبَانُ فِيهِنَّ نَوْعَانِ تُفَاحُ وَرُذَمَانُ  
 عُصُونُ بَانَ عَلَيْهَا الدَّهْرَ فَاصْكَةٌ وَمَا الْقَوَاكِيهُ مِمَّا يَخْمَلُ الْبَانَ  
 فَسَمِّيَ النَّاسُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ دَارَ الْبَيْطِيخِ لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنْ  
 ذِكْرِ الْقَوَاكِيهِ وَكَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُبَاعُ فِيهِ الْقَوَاكِيهُ  
 يَسْمَى دَارَ الْبَيْطِيخِ وَمِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

قَالُوا أَبُو الصَّخْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَنَرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانَ  
 كَمْ مِنْ أَبِي قَدْ عَلَا بَانَ لَهُ شَرَفًا كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ  
 فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو الصَّخْرِ قَوْلَهُ قَالُوا أَبُو الصَّخْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ



لهم كلاً ظن أن ابن الرومي قد هجاه بهذا باطناً وأنه عرض  
بأنه دعى واشتبه على أبي الصقر الأمر فاستحکم ظنه وأعرض  
عنه وتوصل ابن الرومي إلى إفهامه صورة الحال فلم يقبل في  
ذلك قول قائلٍ وقيل له يا سبحان الله فأنظر إلى البيت  
الثاني وحسن معناه فإنه معنى مخترع ما مدح أحدٌ بمثله قبلك  
فلم يضع وجزم بأن ابن الرومي هجاه وحرمه فهجاه ابن الرومي  
وأفحش في هجائه فمما هجاه به قوله [خفيف]

عجِبَ النَّاسُ مِنْ أَبِي الصَّقْرِ إِذْ رَأَى بَعْدَ الْإِجَارَةِ الْيَدِيَانَا  
إِنَّ لِلْمَعْظَمِ كَيْمِيَاءَ إِذَا مَا مَسَّ كَلْبًا أَصَارَهُ إِنْسَانَا

وقوله [سريع]

مَهَلًا أَبَا الصَّقْرِ فَكَمْ طَائِرٍ خَرَّ صَرِيعًا بَعْدَ تَغْلِيْقِي  
رُؤِجَتِ نَعْمَى لَمْ تَكُنْ كُفْأَهَا فَصَانَهَا اللَّهُ بِتَطْلِيْقِي  
لَا قَدِيسَتْ نَعْمَى تَرَبَّلَتْهَا كَمْ حُجَّةٍ فِيهَا لِزُنْدِيْقِي

ومن غريب قوله فيه [بسيط]

مَا بَالُ فَرَخِ أَبِيهِ بُلْبُلٌ رُبِحَ يُكْنَى أَبَا الصَّقْرِ يَا أَهْلَ الدَّوَابِّ  
عَرَّوهُ مِنْ كُنْيَةٍ لَيْسَتْ تَلِيْقُ بِهِ يُدْعَى أَبَا الصَّقْرِ مَنْ كَانَ ابْنَ شَاهِيْنِ

وقبض عليه المُعْتَمِدُ وحسبه وعاقبه ثم قتلَه في مَحَبَّه واستصَفَى  
أموالَه وأعلمَ أن هُوَلاءِ وزراءِ المُعْتَمِدِ كالحَسَنِ بنِ مَخْلَدِ  
وسُلَيْمِ بنِ وَهَبِ وأبي الصَّخْرِ بنِ بُلْبُلِ تَوَلَّوْا الوِزَارَةَ وعُزِلُوا  
مرارا مرَّتينِ وثلاثَةً

وزارةُ أَحْمَدَ بنِ صَالِحِ بنِ شِيرِزَادِ الطُّرْبُلَيْيِّ للمُعْتَمِدِ استوزره  
المُوفِّقُ لأخيه المُعْتَمِدِ وكان أَحْمَدُ كَاتِبًا بليغًا فاضلًا عارفا بما  
يَازِمُ مِثْلَه معرفتهُ مُجيدا في النظم والنثر وصَفَ أَحْمَدُ امرأَةً  
كاتبَةً فقال كَانَ خَطِّهَا حُسْنُ صُورَتِهَا وَكَانَ  
مِدَادُهَا سَوَادُ شَعْرِهَا وَكَانَ قَرطاسُهَا أَدِيمُ وَجْهِهَا وَكَانَ قَلَمُهَا  
بَعْضُ أَنَامِلِهَا وَكَانَ بَيَانُهَا سِحْرُ مُقْلَتِهَا وَكَانَ سِكِّينُهَا غُنْجُ  
لَحْظِهَا وَكَانَ مِقْطَها قَلْبُ عَاشِقِهَا ومَكَثَ أَحْمَدُ بنِ شِيرِزَادِ  
في وزارته نَحْوًا من شهرٍ ثم مرضَ وماتَ وذلك في سنة ست  
وستين ومائتين

وزارةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ سُلَيْمِ بنِ وَهَبِ للمُعْتَمِدِ كان عُبَيْدُ  
اللَّهِ بنِ سُلَيْمِ بنِ وَهَبِ من كبارِ الوزراءِ ومَشايخِ الكُتَّابِ وكان بارعا في  
صِناعَتِهِ حاذقا ماهرا لبيبا جليلا ماتَ للمُعْتَمِدِ جاريةً كان

1. Ainsi dans A. Peut-être convient-il de lire المُعْتَمِدِ .

يُحِبُّهَا فَجَزَعَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ مِثْلُكَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ تَهُونُ الْمَصَائِبُ عَلَيْهِ لِأَنَّكَ تَجِدُ مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ عَوَضًا  
وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ مِنْكَ عَوَضًا وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ عَنَّا بِقَوْلِهِ [بَسِيطُ]

يُنْصِي عَلَيْنَا وَلَا تَنْصِي عَلَيَّ أَحَدٌ لَنَحْنُ أَغْلَظُ الْبَادَا مِنَ الْإِسْلِ

وَفِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ يَقُولُ الشَّاعِرُ [بَسِيطُ]

إِذَا أَبُو قَاسِمٍ جَادَتْ يَدَاهُ لَنَا لَمْ يُعْتَدِ الْأَجُودَانَ الْبَحْرُ وَالطَّيْرُ  
وَإِنْ مَضَى رَأْيُهُ أَوْ حَدٌّ عَزَمْتَهُ تَأَخَّرَ الْمَاضِيَانِ السِّيفُ وَالقَدْرُ  
وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَضْوَاءُ غُرَّتِهِ تَضَاءَلِ النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ  
مَنْ لَمْ يَبْتَ حَذِرًا مِنْ حَدِّ صَوْلَتِهِ لَمْ يَذِرْ مَا الْمُرْجَعَانِ الْحَوْفُ وَالْحَذْرُ  
يَنَالُ بِالظَّنِّ مَا يَغَيِّ الْعِيَانُ لَهُ وَالشَّاهِدَانِ عَلَيْهِ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ

وَمَاتَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ انْقَضَتْ

أَيَّامُ الْمُعْتَمِدِ وَوَزْرَائِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمُعْتَصِدُ بْنُ أَخِيهِ هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤَفَّقِ

طَلْحَةَ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ بُوِيَعَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ

كَانَ الْمُعْتَصِدُ شَهْمًا عَاقِلًا فَاضِلًا حَمْدَتْ سِيرَتُهُ وَوَلِيَ

والدنيا خرابٌ والثغورُ مَهْمَلَةٌ فقام قياماً مرضياً حتى عُمرتُ  
 مملكته وكثرت الأموال وضُبطتِ الثغورُ وكان قَوِيَّ السياسةِ  
 شديداً على أهل الفساد حاسباً لموادٍ أطاع عساكره عن أذى  
 الرعية مُحسِناً الى بنى عمه من آل ابى طالب وكانت أيامه  
 أيام فتوقٍ وخوارجٍ كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفارُ كان  
 قد عظم شأنه وفخّم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم  
 وكان يقول لو شئتُ أن أعقد على نهرِ بلخَ جسراً من ذهبٍ  
 لفعلتُ وكان مطبخه يُحمل على ستمائة جمل فآت عاقبته  
 الى القيد والأسر والذلّ فقام المعتضد في إصلاح المُشعب من  
 مملكته والعدل في رعيته حتى مات وفي الحزائن بضعة عشرَ  
 الفَ دينار الألفُ مكررةً مرتين ومات سنة تسع وثمانين  
 ومائتين

شرحُ الوزارة في أيامه أقرَّ عبید الله بن سليمان على وزارته وقد  
 مضى بُدَّةٌ من أخباره فلما مات عبید الله عزم المعتضد على أن  
 يستأصل شأفةً أولاده ويستصفي أموالهم فحضر القسم بن عبید  
 الله واستعان ببدر المعتضدي وكتب خطأً بالفي الف دينار  
 فاستوزره المعتضد

وزارة القسيم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب كان  
 القسيم بن عبيد الله من ذهابة العالم ومن أفاضل الوزراء وكان  
 شهما فاضلا لييا محصلا كريما مهيا جبارا وكان يطعن في  
 دينه وهو الذي قتل ابن الرومي بالسم وكان ابن الرومي  
 منقطعا اليهم يمدحهم وكانوا يقصرون في حقه في بعض الأوقات  
 فهجأهم وكان هجاء وفي بني وهب يقول ابن المعتز [طويل]

لا ل سليمان بن وهب صناع لدى ومعروف الى تقدمنا  
 هم ذلوا الى الدهر بعد شايه وهم غلوا من ثوب والدي الدما

وفي هجائهم يقول بعض الشعراء [بسيط]

اذا رأيت بني وهب بمنزلة لم تدر أيهم الأنثى من الذكر  
 قبيص أنشاهم ينقد من قبل وقنص ذكرانهم تنقد من دبر

ومات المعتضد وهو وزيره انقضت أيام المعتضد ووزرائه  
 ثم ملك بعده ابنه المكتفي بالله هو ابو محمد علي بن المعتضد  
 بويع في سنة تسع وثمانين ومائتين كان المكتفي

• يطعن A

مِنَ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ هُوَ الَّذِي بَنَى الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ بِالرَّحْبَةِ  
بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُكْتَفِيِّ ظَهَرَ الْقَرَامِطَةُ وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ  
الْخَوَارِجِ خَرَجُوا وَقَطَعُوا الدَّرْبَ عَلَى الْحَاجِّ وَاسْتَأْصَلُوا شَأْفَتَهُمْ  
وَقَاتَلُوا فِيهِمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَسَرَّحَ الْمُكْتَفِيُّ إِلَيْهِمْ جِيُوشًا  
كَثِيرَةً فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقْتَلَ بَعْضَ زُعَمَائِهِمْ وَالْمُكْتَفِيُّ هُوَ  
الَّذِي بَنَى التَّاجَ بِالْدارِ الشَّاطِئِيَّةِ<sup>١</sup> بِبَغْدَادَ وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُكْتَفِيِّ  
سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ

شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا مَاتَ الْمُعْتَضِدُ كَانَ الْمُكْتَفِيُّ  
بِالرَّقَّةِ فَقَامَ الْوَزِيرُ الْقَسِيمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لِلْمُكْتَفِيِّ  
الْقِيَامَ الْمَرْضَى وَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْبُرْدَةِ  
وَالْقَضِيبِ فَجَاءَ الْمُكْتَفِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَأَقْرَأَهُ عَلَى الْوِزَارَةِ وَلَقَّبَهُ  
أَلْقَابًا وَجَلَّ أَمْرُ الْقَسِيمِ فِي أَيَّامِ الْمُكْتَفِيِّ وَعَظُمَ شَأْنُهُ فَلَمَّا  
أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ أَشَارَ عَلَى الْمُكْتَفِيِّ بِالْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ  
فَاسْتَوَزَرَهُ

وِزَارَةُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ الصُّوَلِيُّ مِنْ أَعْجَبِ مَا  
شَاهَدْتُ مِنْ تَقَلُّبِ الدُّنْيَا وَتَصَارِيفِ الْأُمُورِ أَنْتَى رَأَيْتَ الْعَبَّاسَ

<sup>١</sup> الشَّاطِئِيَّةُ A

ابن الحسن في أول الأربعماء قبل أن يموت الوزير القسيم بن عبيد  
الله وقد حضر إلى داره وقبّل يده ولده ثم في آخر اليوم المذكور  
مات القسيم وخلع المكنفي على العباس بن الحسن واستوزره فجاء  
ولد الوزير القسيم بن عبيد الله فقبّل يده كان العباس بن  
الحسن ذا دهاء ومكر وأدب وافر وكان ضعيفا في الحساب ولم  
تكن سيرته محمودة وكان عاكفا على لذاته والأمور مهملة  
وكان يقول لنوابه بالأعمال أنا أوقع اليكم وانتم أفلأوا ما  
فيه المصلحة ولم تزل الأمور تضرب في أيامه حتى وثب عليه  
الحسين بن حمدان وجماعة من الجند فقتلوه وذلك في أيام  
المقتدر انقضت أيام المكنفي ووزرائه

ثم ملك بعده المقتدر بالله هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد  
بويح له بالخلافة في سنة خمس وتسعين ومائتين وعمره ثلاث  
عشرة سنة وكان المقتدر سحا كريما كثير الإتيان ردا رسوم  
الخلافة من التجميل وسعة الإمدادات والمعاش وكثرة الخلع  
والصلات كان في داره أحد عشر ألف خدام خصي من الروم  
والسودان وكانت خزانة الجوهر في أيامه مترعة بالجواهر النفيسة  
فمن جملتها القص الياقوت الذي اشتراه الرشيد بثلاثمائة ألف

دينار والدُرَّةُ الْيَتِيمَةُ الَّتِي كَانَ وَزْنُهَا ثَلَاثَةَ مِثْقَالٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنَ الْجَوَاهِرِ النَّفِيسَةِ فَفَرَّقَهُ جَمِيعَهُ وَأَتْلَفَهُ فِي أَيْسَرِ مُدَّةٍ . فِي أَيَّامِهِ  
 قُتِلَ الْحَلَّاجُ شَرَحُ الْحَالِ فِي ذَلِكَ كَانَ الْحَلَّاجُ وَاسْمُهُ  
 الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ وَيَكْنَى أَبُو الْعَيْثِ أَصْلُهُ مَجُوسِيٌّ مِنْ أَهْلِ  
 فَارِسَ وَنَشَأَ بِوَأَسِطَ وَقِيلَ بَشْتَرَّ وَخَالَطَ الصُّوفِيَّةَ وَتَتَلَمَذَ لِسَهْلِ  
 الثُّسْتَرِيِّ ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ وَلَقِيَ أَبَا الْقَاسِمِ الْجُنَيْدَ وَكَانَ الْحَلَّاجُ  
 مُخَلِّطًا يَلْبَسُ الصُّوفَ وَالْمُسُوحَ تَارَةً وَالشِّيَابَ الْمَصْبَغَةَ تَارَةً  
 وَالْعِمَامَةَ الْكَبِيرَةَ وَالذُّرَاعَةَ تَارَةً وَالْقَبَاءَ وَزِيَّ الْجُنْدِ تَارَةً  
 وَطَافَ بِالْبِلَادِ ثُمَّ قَدِمَ فِي آخِرِ الْأَمْرِ بَغْدَادَ وَبَنَى بِهَا دَارًا  
 وَاخْتَلَفَتْ آرَاءُ النَّاسِ وَاعْتَقَادَاتُهُمْ فِيهِ وَظَهَرَ مِنْهُ تَخْلِيطٌ وَتَنَقُّلٌ  
 مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى مَذْهَبٍ وَأَسْتَعْوَى الْعَامَّةَ بِمَخَارِيقَ كُنَّ  
 يَتَعَمَّدُهَا مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَرُ فِي بَعْضِ قَوَارِعِ الطُّرُقَاتِ مَوْضِعًا  
 وَيَضَعُ فِيهِ زِقًا فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ يَحْفَرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَيَضَعُ فِيهِ  
 طَعَامًا ثُمَّ يَمُرُّ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَيَحْتَاجُونَ هُنَاكَ  
 إِلَى مَاءٍ يَشْرَبُونَهُ وَيَتَوَضَّؤُونَ بِهِ فَيَأْتِي هُوَ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ  
 الَّذِي قَدْ حَفَرَهُ وَيَنْبَسُ فِيهِ بِمُكَّازٍ فَيَخْرُجُ الْمَاءُ فَيَشْرَبُونَ  
 وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَفْعَلُ كَذَلِكَ فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرَ عِنْدَ جُوعِهِمْ



فِيُخْرِجُ الطَّعَامَ مِنْ بطن الأَرْضِ يُوهِّمُهُمْ أَنَّ ذَلكَ مِنْ كَرَامَاتِ  
 الأولياءِ. وَكَذَلكَ كانَ يُصنَعُ بالفَواكِهَ يَدخِرُها وَيَحفظُها  
 وَيُخْرِجُها في غيرِ وقتِها قشَعَفَ النَّاسُ بِهِ وَتَكَلَّمَ بِكلامِ  
 الصَّوْفِيَةِ وَكانَ يَخلطُه بِما لا يَجوزُ ذِكرُه مِنَ الحُلُولِ المَحضِ  
 وله أشعارُ فَنها [هزج]

حَبِيبِي غيرُ مَنْسُوبٍ      إلى شَيْءٍ مِنَ العَينِيفِ  
 سَقَانِي مِثْلَما يَشْرَبُ      بُ فِعْلَ الصَّيْفِ بِالصَّيْفِ  
 فَلَما دارَتِ الكَأْسُ      دَعَا بِالنَّطعِ وَالسِّيفِ  
 كَذا مَن يَشْرَبُ الرِّيحَ      مَعَ الثَّيِّينِ فِي الصَّيْفِ

وَكَثُرَ شَعَفَ النَّاسِ بِهِ وَمِثْلُهُمْ إِلَيْهِ حَتَّى كانَتِ العامَّةُ تَسْتَشْفِي  
 بِبَولِهِ وَكانَ يَقولُ لِأَصحابِهِ أَنْتُمْ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ وَأَدَمُ  
 أَنْتَقَلتْ أرواحَهُم إِلَيْكُمْ فَلَما نَمَى هَذا الفَسادُ مِنْهُ تَقَدَّمَ المُقَدِّيرُ  
 إلى وزيرِهِ حامِدِ بنِ العَبَّاسِ بِإِحْضارِهِ وَمُناظَرَتِهِ فَأَحْضَرَهُ  
 الوَزيزُ وَجَمَعَ لَهُ الفُضاةَ وَالأَنَمَةَ وَنَوظِرَ فَأَعْتَرَفَ بِأَشياءٍ أوجِبَتْ  
 قَتْلَهُ فَضُرِبَ الفَ سَوطِ عَلَيَّ أَنْ يَموتَ فَماتَ فَقُطِعَتْ  
 يَداهُ وَرِجلاهُ وَحُزَّ راسُهُ وَأُحْرِقتْ جُثَّتُهُ وَقالَ لِأَصحابِهِ

عند قتله لا يهولنكم هذا فإني أعود إليكم بعد شهر  
قالوا وأنشد قبل قتله [وافر]

طلبتُ المُستقرَّ بكلِّ أرضٍ فلم أرَ لي بأرضٍ مُستقرًّا  
أطعتُ مطامعي فاستعبدني ولو أتى قنعتُ لكنتُ حرًّا

وذلك في سنة تسع وثلاثمائة وقبره ببغداد بالجانب الغربي  
قريب من مشهد معروف بالكركخي رضه وفي تلك  
الأيام اقتلع القرامطة الحجر الأسود ومكث في أيديهم  
أكثر من عشرين سنة حتى ردَّ على يد الشريف يحيى بن  
الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن  
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأعلم  
أن دولة المقتدر كانت دولة ذات تخليط كثير لصغر  
سنه ولأستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه فكانت دولته  
تدور أمورها على تدبير النساء والخدم وهو مشغول بلدته  
فخربت الدنيا في أيامه وختل بيوت الأموال واختلفت الكلمة  
فخلع ثم أعيد ثم قتل وفي تلك الأيام نبعت الدولة  
الفاطمية بالمغرب

شرحُ حالِ الدَّوْلَةِ العَلَوِيَّةِ وأَبْتَدَأَهَا وَأَنْتَهَانَهَا عَلَى سَبِيلِ الإِخْتِصَارِ  
هَذِهِ دَوْلَةٌ أَسَّعَتْ أَكْنَافَ مَمْلَكَتِهَا وَطَالَتْ مُدَّتُهَا فَكَانَ  
أَبْتَدَأُهَا حِينَ ظَهَرَ المَهْدِيُّ بِالمَغْرِبِ فِي سَنَةِ سِتِّ وَتَسْعِينَ  
وَمِائَتَيْنِ وَأَنْتَهَأَهَا فِي سَنَةِ سَبْعِ وَتِسْتِينَ وَخَمْسِ مِائَةِ وَكَادَتْ  
هَذِهِ الدَّوْلَةُ أَنْ تَمْلِكَ مُلْكًا عَامًّا وَأَنْ تَدِينِ الأُمَّمَ لَهَا وَاليَهَا  
أشارَ الرِّضِيُّ المَوْسَوِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ بِقَوْلِهِ [خَفِيفٌ]

مَا مَقَامِي عَلَى الهَوَانِ وَعِنْدِي مِقْوَلٌ قَاطِعٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ  
وإِبَاءٌ مُخَلِّقٌ بِي عَنِ الضَّنِيمِ كَمَا زَاغَ طَائِرٌ وَخَشِيٌّ  
أَحْمِلُ الضَّنِيمَ فِي بِلَادِ الأَعَادِي وَبِيضِرَّ الخَلِيفَةُ العَلَوِيُّ  
مَنْ أبُوهُ أَبِي وَمَسْؤَلَاهُ مَسْؤَلَايَ إِذَا ضَامَنِي البَعِيدُ القَصِيٌّ  
لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدُ النَّاسِ جَمِيعًا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ  
إِنْ ذَلَى بِذَلِكَ الجَوَّ عِزٌّ وَأُوَامِي بِذَلِكَ الرَّبْعِ رِيٌّ

شرحُ ابتداءِ هذه الدَّوْلَةِ أَوَّلُ خُلَفَائِهِم المَهْدِيُّ باللهِ وَهُوَ أَبُو  
مُحَمَّدِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الثَّالِثِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
إِسْمَاعِيلَ الثَّانِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَعْرَجِ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ

1 Après le premier احمد, A عَاقِلَيْنِ que j'ai omis.

عليهم السلام وقد رُوي نسبهم على صورةٍ أخرى وفيه اختلافٌ كثيرٌ والصحيحُ أنهم علويون إسماعيليون صحيحو الاتصال وهذه الصورةُ التي أوردتها ها هنا هي المولُ عليها وبها خطوطُ مشايخ النَّسَابين وكان المهديّ من رجال بني هاشم في عصره قيل إنه وُلد ببغدادَ سنة ستين ومائتين وقيل وُلد بسلامية ثم وصل الى مِصرَ في زِيِّ التُّجَّار وأظهر أمره بالمغرب ودعا الناسَ الى نفسه فمالوا اليه وتبعه خلقٌ كثيرون وسلموا عليه بالخلافة وقويت شوكتُه وعظم حاله ثم انفصل الى أرض القَيْرَوان وبني مدينة سَمَها المَهديّة واستقرَّ بها ومَلَكَ إفريقيّةَ وبلادَ المغرب وتلك النواحيَ جميعها ثم مَلَكَ الإسكَنْدَريّةَ وجبى خراجها وخارجَ بعض الصَّعيد وتوفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثائة ثم تسلّم الخلافة منه واحدٌ بعد واحدٍ حتى انتهت التَّوبَةُ الى العاصِدِ اِخِرِ خلفائهم وهو أبو محمّد عبد الله بن الأمير يُوسُف بن الحافظِ لدين الله شرحُ أنتهاها بويغ العاصِدِ في سنة خمس وخمسين وخمس مائة وهو طفل فقام بأمر دولته الأمراء والوزراء حتى توجهَ أمدُ الدين شيركُوه عمُّ صلاح الدين يُوسُف بن أيُّوبَ الى

مِصْرَ لِمَا ظَهَرَ مِنْ اخْتِلَالِ أَحْوَالِ الدَّوْلَةِ لِصِغَرِ الخَلِيفَةِ  
واختلافِ أراءِ وُزْرانِهِ وأمرانِهِ وسارِ صَلاحِ الدينِ معَ عَمِّهِ أَسَدِ  
الدينِ شيرْكُوهِ كَارِها فلم تَطُلْ مُدَّةُ أَسَدِ الدينِ شيرْكُوهِ  
فمات فاستولى صلاحُ الدينِ على المملِكة واستوزره العاضِدُ  
وخلَعَ عليه خِلمَ الوِزارَةِ في سَنَةِ اربِيعِ وسِتِّينَ وخمِيسَ مائَةَ  
وتمكَّنَ صلاحُ الدينِ مِنَ الدَّوْلَةِ وَقَدِمَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ فَأَقَطَهُمُ  
الإِقطاعاتِ السَّنِيَّةَ وَأزالَ أَيديَ اصحابِ العاضِدِ وتفرَّدَ  
بالْحُكْمِ ومَرِضَ العاضِدُ وتطاوَلتْ أَمراضُهُ ثمَّ ماتَ في سَنَةِ  
سَبْعِ وسِتِّينَ وخمِيسَ مائَةَ وأجمَ النَّاسُ فيمَن يُدْعَى لَهُ  
بالْخِلافَةِ على المَنابرِ فلَمَّا كانَ يَومُ الجُمُعَةِ صَعِدَ رَجُلٌ أَعْجَبُ  
إلى النِّبَرِ وخطَبَ وذكَّرَ الخَلِيفَةَ المُستَضِيَّ، فلم يُنكَرِ احِدٌ عليه  
وأسْتَمَرَ الحالُ في مِصْرَ بِالْخُطْبَةِ لِلعَبَّاسِيَّينَ وأنقرضتْ دَوْلَةُ  
الفاطِميَّينَ مِنْها وأسْتَقَلَّ صلاحُ الدينِ يَوسُفُ بنَ أَيُوبَ بِمُلْكِ  
مِصْرَ مِنْ غيرِ مُنازِعٍ وحبَسَ مَنْ كانَ تخالَفَ مِنْ أَقاربِ العاضِدِ  
وقبَضَ على الخِزائنِ والأموالِ وَمِنْ جُمَلَتِها الجَبَلُ الياقوتُ وزُنُّهُ  
سِتَّةَ عَشَرَ مِثقالاً قالَ ابنُ الأثيرِ المَورِخُ أنا رأيتُهُ ووزنَتُهُ وَمِنْ  
جُمَلَتِها نِصابُ زُمُرِدٍ طُولُهُ اربِيعُ أَصابعَ في عَرَضِ عَقْدٍ ووجدوا

طَبَّلا بِالْقُرْبِ مِنْ مَوْضِعِ الْعَاضِدِ فَظَنُّوهُ عُمَلٌ لِلْأَعْبِ فَسَخِرُوا مِنْ  
 الْعَاضِدِ فَضْرِبَهُ إِنْسَانٌ فَضَرِطًا ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ آخَرَ فَجَرَى لَهُ كَمَا  
 جَرَى لِصَاحِبِهِ فَصَارَ كُلُّ مَنْ ضْرِبَهُ ضَرِطًا فَأَلْقَاهُ أَحَدُهُمْ مِنْ  
 يَدِهِ فَكَسَرَهُ وَإِذَا الطَّبْلُ قَدْ عُمِلَ لِأَجْلِ القَوْلِجِ فَدَمُوا عَلَى  
 كَسَرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ الخَلِيفَةِ المُسْتَضِيءِ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ  
 فَوَرَدَتِ البَشَائِرُ إِلَيْهِ بِفَتْحِ مِصْرَ وَبِإِقَامَةِ الخُطْبَةِ لَهُ بِهَا فَأَظْهَرَ  
 السُّرُورَ بِنِعْدَاذِ وَهْنَاهُ الشُّعْرَاءِ وَأَرْسَلَ المُسْتَضِيءُ تَقْلِيدَ السُّلْطَنَةِ  
 إِلَى صَاحِبِ الدِّينِ بِالتَّفْوِيزِ وَالتَّحْكِيمِ فَسُبْحَانَ مَنْ يُؤْتِي المُلْكَ  
 مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ<sup>١</sup>

رَجَعْنَا إِلَى تَتَمَّةِ خِلافةِ المُقْتَدِرِ وَخَلَعَ المُقْتَدِرُ وَبَوَّعَ عَبْدُ  
 اللَّهِ بْنِ المُعْتَزِّ فَمَكَثَ يَوْمًا وَاحِدًا فِي الخِلافةِ ثُمَّ اسْتَظْهَرَ  
 المُقْتَدِرَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ وَقَتْلَهُ وَلَمْ يُعَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ المُعْتَزِّ فِي  
 الخِلافةِ لِقِصْرِ الزَّمَانِ الَّذِي تَوَلَّى فِيهِ وَجَرَتْ بَيْنَ المُقْتَدِرِ  
 وَبَيْنَ مُؤَنِّسِ المُظَفَّرِ أَمِيرِ الجِيُوشِ مُنَافَرَةٌ أَدَّتْ إِلَى حَرْبٍ قُتِلَ  
 فِيهَا المُقْتَدِرُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ وَحُمِلَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْ مُؤَنِّسِ المُظَفَّرِ  
 وَمَكَثَ جُثَّتُهُ مَرْمِيَّةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فيقال أَنَّهُ اجْتَازَ

<sup>١</sup> Allusion à Coran, III, 25.

به رجلٌ شوْكيٌّ فرأى سَوْءَتهِ بِأدِيَّةٍ فَأَلْهَى عَلَيْهَا حُزْمَةَ شَوْكٍ  
فَنَطَّأَهَا بِهَا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ  
شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا جَلَسَ الْمُقْتَدِرُ عَلَى سِرِّرِ  
الْخِلَافَةِ أَقْرَعَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ وَزِيرَ أَخِيهِ الْمُكْتَنِيَّ عَلَى  
وِزَارَتِهِ<sup>١</sup> فَلَمَّا قُتِلَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْحَسَنِ وَجَرَّتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْمُقْتَدِرِ  
وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ وَاسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرُ أَحْضَرَ ابْنَ الْفُرَاتِ  
وَاسْتَوَزَرَهُ

وِزَارَةُ ابْنِ الْفُرَاتِ قَالَ الصُّوَلِيُّ هُمْ مِنْ صَرِيْفَيْنِ مِنْ  
أَعْمَالِ دُجَيْلٍ قَالَ وَبَنُو الْفُرَاتِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ فَضْلًا وَكِرْمًا  
وَبُيْلًا وَوَفَاءً وَمُرُوءَةً وَكَانَ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفُرَاتِ مِنْ  
أَجْلِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ كِرْمًا وَجُودًا وَكَانَتْ أَيَّامُهُ مَوَاسِمَ لِلنَّاسِ  
وَكَانَ الْمُقْتَدِرُ لَمَّا جَرَتْ لَهُ الْفِتْنَةُ وَخَلَعَ وَبُوِيَحَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ثُمَّ  
اسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهِ وَاسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ لِلْمُقْتَدِرِ رَاسِلًا إِلَى أَبِي  
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفُرَاتِ فَأَحْضَرَهُ وَاسْتَوَزَرَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ فَتَهَضَّ  
بِتَسْكِينِ الْفِتْنَةِ أَحْسَنَ نُهْوِضٍ وَدِيرٍ الدَّوْلَةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَقَرَّرَ  
الْقَوَاعِدَ وَاسْتَمَالَ النَّاسَ وَلَمْ يَبْتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَالْأُمُورُ

<sup>١</sup> على وُزْرَانِهِ A

مستقيمةً للمُقْتَدِرِ وأحوالُ دولته قد تَمَّهَدَتْ      وفي ذلك يقول  
بعض شعراء الدولة المُقْتَدِرِيَّة      [مقارب]

ودبَّرت في ساعةٍ دَوْلَةٌ      تَبِيلُ بغيرك في أشهرٍ

وتولَّى ابنُ الفُراتِ الوزارةَ ثلاثَ دَفَعَاتٍ للمُقْتَدِرِ قالوا كان اذا  
وَلِيَ ابنُ الفُراتِ الوزارةَ يَغْلُو الشَّمْعُ والشَّلْجُ والكَاغِدُ لكثرة  
استعماله لذلك لآته ما كان يَشْرَبُ احدٌ كائناً مَنْ كان في داره  
في الفُصولِ الثلاثةِ إِلا الماءَ المشلُوجُ ولا كان احدٌ يَخْرُجُ مِنْ  
عنده بعد المَغْرِبِ إِلا وبين يديه شَمْعَةٌ كَبِيرَةٌ نَقِيَّةٌ صَغِيرًا كانَ  
او كَبِيرًا وكان في داره حُجْرَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِحُجْرَةِ الكَاغِدِ كُلِّ مَنْ  
دَخَلَ واحتاج الى شَيْءٍ مِنَ الكَاغِدِ أَخَذَ حاجته منها      حُدِّثُ  
عنه أَنه قال ما رأيتُ احدًا يَبْأِي من أربابِ الحوائجِ إِلا  
كان اهتمامي بالإحسانِ اليه أَشَدَّ من اهتمامه قال وكان  
قَبْلَ الوزارةِ يَجْعَلُ لجلِسانه ونُدْمانه مَخَادًا<sup>١</sup> يَتَكَيَّنُونَ عَلَيْهَا  
فلَمَّا وَلِيَ الوزارةَ لم يُحْضِرِ الفَرَّاشُونَ لاندماءِ والجلِساءِ تلكَ  
المَخَادَ فأنْكَرَ ذلكَ عليهم وأمرَ بِإحضارِ المَخَادِ وقال لا

<sup>١</sup> مَخَادًا A



بَرَأَى اللهُ يَرْتَفِعُ شَأْنِي بِحَطِّ مُنْزَلَةِ أَصْحَابِي وَلَمَّا جَرَتْ فِتْنَةُ ابْنِ  
 الْمُعْتَزِّ وَاسْتَظْهَرَ الْمُقْتَدِرَ وَاسْتَوَزَرَ أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الْفُرَاتِ  
 أَحْضَرْتُ إِلَى ابْنِ الْفُرَاتِ رِقَاعٌ مِنْ جَمَاعَةِ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ تَنْطِقُ  
 بِمِثْلِهِمْ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَانْحِرَافِهِمْ عَنِ الْمُقْتَدِرِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ  
 الْحَاضِرِينَ بِأَنْ يَفْتَحَهَا وَيُطَالِمَهَا لِيَعْرِفَ بِهَا الْعَدُوَّ مِنَ الصَّدِيقِ  
 فَأَمَرَ ابْنَ الْفُرَاتِ بِأَحْضَارِ الْكَاثُونَ فِيهِ نَارٌ فَلَمَّا أَحْضَرَ جَعَلَ  
 تِلْكَ الرِّقَاعَ فِيهِ بِمِحْضَرٍ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا  
 وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ هَذِهِ رِقَاعُ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ فَلَوْ وَقَفْنَا عَلَيْهَا  
 تَغَيَّرَتْ نِيَّاتُنَا لَهُمْ وَنِيَّاتُهُمْ لَنَا فَإِنْ عَاقَبْنَا هَؤُلَاءِ أَهْلَكْنَا رِجَالَ  
 الدَّوْلَةِ وَكَانَ فِي ذَلِكَ أَمُّ الْوَهْنِ عَلَى الْمَلِكَةِ وَإِنْ تَرَكْنَا هُمْ  
 كُنَّا قَدْ تَرَكْنَا هُمْ وَنِيَّاتُهُمْ مُتَغَيِّرَةٌ وَكَذَلِكَ نِيَّاتُنَا فَلَا نَنْفَعُ بِهِمْ  
 وَمَا زَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ يَنْتَقِلُ فِي الْوِزَارَةِ إِلَى الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ فَخُبِّضَ  
 عَلَيْهِ وَقُتِلَ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ

وِزَارَةُ الْحَاقَانِيِّ هُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ  
 خَاقَانَ لَمَّا قَبِضَ الْمُقْتَدِرُ عَلَى ابْنِ الْفُرَاتِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى  
 أَحْضَرَهُ وَكَانَ خَائِفًا مِنْ ابْنِ الْفُرَاتِ فَطَيَّبَ قَلْبَهُ وَاسْتَوَزَرَهُ وَخَلَعَ  
 عَلَيْهِ خِطَابَ الْوِزَارَةِ كَانَ الْحَاقَانِيُّ سَيِّئَ السَّيْرِ وَالتَّدْبِيرِ

كثير التولية والعزل قيل أنه ولي في يوم واحد تسعة  
 عشر ناظرًا للكوفة وأخذ من كل واحد رشوة فأنحدر واحد  
 واحد حتى اجتمعوا جميعهم في بعض الطريق فقالوا كيف  
 تصنع فقال احدهم إن أردتم النصفة فينبغي أن ينحدر إلى  
 الكوفة آخرنا عهدًا بالوزير فهو الذي ولايته صحيحة لأنه لم  
 يأت بعده أحد فاتفقوا على ذلك فتوجه الرجل الذي جاء في  
 الأخير نحو الكوفة وعاد الباقيون إلى الوزير ففرقهم في عدة  
 أعمال وهجاه الشعراء فما قيل فيه [خفيف]

للدواوين مذ وليت عويلُ      ولِمال الحراج سُثمٌ طويلُ  
 يتلغى الخطوبَ حين أَلمتُ      منك رأى عَثُّ وعقلٌ ضئيلُ  
 إن سئمت من الخيانة والجورِ      رِ فللارتفاعِ جِسمٌ نجيلُ

ومما قيل فيه [وافر]

وزيرٌ لا يتلُّ من الرقاعةِ      يُولي ثم يعزلُ بعد ساعةِ  
 ويُدني من تعجلَ منه مالُ      ويُبعدُ من توسَّلَ بالشفاعةِ  
 إذا أهلُ الرشا صاروا إليه      فأخطفى القومِ أوفرهمِ بضاعةِ

وَقَبْضَ الْمُقْتَدِرِ عَلَيْهِ وَحِبَّهُ وَاسْتَوَزَرَ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ  
الْجَرَّاحِ

وَزَارَةَ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى لِلْمُقْتَدِرِ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ عَيْسَى شَيْخًا مِنْ  
شِيُوخِ الْكُتَّابِ فَاضِلًا دِينًا وَرِعًا مَتْرَهْدًا مَتَوَرِّعًا قَالَ  
الصُّوَلِيُّ وَمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ وَزَرَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَزِيرٌ يُشْبِهُ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى  
فِي زُهْدِهِ وَعِفَّتِهِ وَحِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ وَعِلْمِهِ بِعَمَانِيهِ وَكِتَابَتِهِ وَحِسَابِهِ  
وَصَدَقَاتِهِ وَمَبْرَأَاتِهِ قَالُوا كَانَ دَخَلَ عَلِيٌّ بْنُ عَيْسَى مِنْ  
ضِيَاعِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَيْفًا وَثَمَانِينَ أَلْفَ دِينَارٍ يُنْفِقُ نِصْفَهَا عَلَى  
الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ وَنِصْفَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى عِيَالِهِ وَأَصْحَابِهِ وَنَهَضَ  
بِأُمُورِ الْوِزَارَةِ وَضَبَطَ الدَّوَابِينَ وَالْأَعْمَالَ وَقَرَّرَ الْقَوَاعِدَ وَكَانَتْ  
أَيَّامُهُ أَحْسَنَ أَيَّامِ وَزِيرٍ قَالُوا مَا كَانَ يُعَابُ عَلِيٌّ بْنُ عَيْسَى  
بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ كَثِيرًا فِي جُرْئِيَّاتِ  
الْأُمُورِ فَرُبَّمَا شَغَلَتْهُ عَنِ الْكُلِّيَّاتِ وَلَمَّا وُلِيَ الْوِزَارَةَ فَشَتْ  
صَدَقَاتُهُ وَمَبْرَأَاتُهُ وَوَقَفَ وَقُوفًا كَثِيرَةً مِنْ ضِيَاعِ السُّلْطَانِ  
وَأَفْرَدَ لَهَا دِيوانًا سَمَّاهُ دِيوانَ الْبِرِّ جَعَلَ حَاصِلَهُ لِإِصْلَاحِ الثُّغُورِ  
وَالْحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ وَكَانَ يَجْلِسُ لِرَدِّ الْمَظَالِمِ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْعَصْرِ  
وَاقْتَصَرَ عَلَى أَقَلِّ الطَّعَامِ وَأَخْشَنَ الْمَلْبُوسِ وَوَلِيَ الْوِزَارَةَ لِلْمُقْتَدِرِ

مرارا كان هو وابو الحسن علي بن الثقات يتناوبان الوزارة  
مرة هذا ومرة ذلك

وزارة حامد بن العباس كان حامد يتولى دائما أعمال السواد  
ولم يكن له خبرة بأعمال الحضرة وكان كريما مفضالا متجملا جميل  
الحاشية رئيسا في نفسه غزير المروءة قاسي القلب في استخراج  
المال قليل الثبث سريع الطيش والحدة إلا أن كرمه كان  
يُعطي على ذلك حدث عنه أنه دخل مرة الى دار المقتدر  
فطلب منه بعض خواص الخليفة شعيرا لدوابه فأخذ الدواء  
ووقع له بمائة كُرٍ فقال له آخر من الخواص أنا ايضا محتاج  
الى عليق لدوابي فوقع له بمائة كُرٍ وما زال يطلب منه واحد  
واحد من خواص الخليفة وهو يوقع حتى فرق الف كُرٍ في  
ساعة واحدة ولما عرف المقتدر قلة فهم حامد وقلة خبرته  
بأمور الوزارة أخرج اليه علي بن عيسى بن الجراح من الحبس  
وضمه اليه وجعله كاتبا له فكان علي بن عيسى لخبرته  
هو الأصل فكل ما يعقده يعقد وكل ما يحلّه يحل  
وكان اسم الوزارة لحامد وحققتها لعلي بن عيسى حتى قال  
بعض الشعراء

[كامل]

قُلْ لَابْنِ عَيْسَى قَوْلَةٌ يَرْضَى بِهَا ابْنُ مُجَاهِدٍ  
 أَنْتَ السَّوْزِرُ وَإِنَّمَا سَخِرُوا بِلِغِيَةِ حَامِدٍ  
 جَعَلُوهُ عِنْدَكَ سُتْرَةً لِصَلَاحِ أَمْرِ فَاسِدٍ  
 مَهْمَا شَكَّكَ فَقُلْ لَهُ كَمْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ

وكان حامدٌ يلبس السَّوَادَ وَيَجْلِسُ فِي دَسْتِ الْوِزَارَةِ وَعَلِيُّ بْنُ  
 عَيْسَى يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالنَّائِبِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ سَوَادٌ وَلَا شَيْءٌ  
 مِنْ زِيِّ الْوِزَرَاءِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْوِزِيرُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَقَالَ  
 بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [مَنْسُوحٌ]

أَعْجَبُ مِنْ كُلِّ مَا رَأَيْنَا أَنْ وَزِيرِينَ فِي بِلَادِ  
 هَذَا سَوَادٌ بِلَا وَزِيرٍ وَذَا وَزِيرٌ بِلَا سَوَادٍ

ثُمَّ عُزِلَ حَامِدٌ وَاسْتَوَزَرَ الْمُقْتَدِرَ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ الْفُرَاتِ وَسَلَّمَهُ  
 إِلَيْهِ فَقَتَلَهُ سِرًّا  
 وَزَارَةُ أَبِي الْقَسِيمِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ  
 خَاقَانَ لَمْ تَطُلْ أَيَّامَهُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ سِيرَةٌ تُؤَثِّرُ وَتُسْطَرُّ  
 وَأُخْتَلَّتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِ فَصُوِّدَرَ وَعُزِلَ ثُمَّ تُوُفِيَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ  
 عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ

وزارة أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصب  
 للمقتدر كان صالح الأدب جيد العقل مليح الخط بلينا يذاكر  
 بجمل الأخبار والأشعار كان السب في ولايته أمرا عجيبا وهو  
 أن أبا العباس المذكور كان يلاطف أصحاب المقتدر ويتودد  
 إليهم ويهاديهم وكانوا يحبونه ويتعصبون له دائما ويصفونه عند  
 المقتدر فاتفق أن حصل فتق من الفتوق ببعض الجهات  
 فجهز المقتدر جيشا وأرسله ضجة بعض أمرائه إلى تلك الجهة  
 ثم كان المقتدر شديد التطلع إلى أخبار هذا الجيش فأرسل  
 ابن الخصب طورا ضجة بعض ثقاته مع الجيش وقال  
 لصاحبه سرح كل يوم طورا وعليها الأخبار ساعة فساعة  
 فكانت ترد الأخبار على الطيور إلى أحمد بن عبيد الله بن  
 الخصب فيعرضها على المقتدر ساعة بعد ساعة حتى أن  
 المقتدر لم يقنه من أمر الجيش شيء فمجب المقتدر من  
 ذلك وقال من أين يعلم أحمد بن الخصب أخبار هذا الجيش  
 فعرف الصورة وقيل له من تسموهمته إلى مثل هذا وليس  
 له تعلق بهذه القضية فكيف يكون جده واجتهاده إذا  
 صار وزيرا فاستوزره قالوا وكان أبو العباس أحمد بن

عبيد الله بن الخصب عفيفا متورعا عن مال السلطان والرعية  
مجانبا للخيانة محافظا على الأمانة ثم ضعف أمره وانحرفت عنه  
السيدة أم المقتدر وكان كاتبها قبل الوزارة فعزل وقبضت أمواله  
وذلك في سنة اربع عشرة وثلاثمائة

وزارة ابي علي محمد بن علي بن مقله للمقتدر هو صاحب  
الخط الحسن المشهور الذي تضرب بحسنه الأمثال وهو أول  
من استخرج هذا الخط ونقله من الوضع الكوفي الى هذا الوضع  
وتبعه بعده ابن البواب كان في ابتداء أمره يخدم في بعض  
الدواوين في كل شهر بسنة دنائير ثم إنه تعلق بأبي الحسن بن  
الفرات الوزير وأختص به وكان ابن الفرات كالبحر سماحا  
وجودا فرغ من قدره وأعلى من شأنه فمكث بين يديه  
يعرض عليه رقاعا في مهمات الناس وينتفع بسبب ذلك وكان  
ابن الفرات يأمره بالتحصيل من هذه الجهة إشارا لنفعه فما زال  
على ذلك حتى علت حاله وكثر ماله ولما ولي ابن الفرات  
الوزارة الثانية تمكن ابن مقله في دولته وتبعته حاله وعرض  
جاهه ثم إن الشيطان زغ بينه وبين ابي الحسن علي بن الفرات  
فأستوحش كل منهما من صاحبه فكفر ابن مقله إحسان ابن

الفرات ودخل في جُملة أعدائه والسُّعاة عليه حتى جرت التُّكبة  
 على ابن الفرّات فلما رجع ابنُ الفرّات الى الوزارة قبضَ عليه  
 وصادره على مائة الف دينار أدّتها عنه زوجته وكانت ذات مال  
 طائل وكانت لابن مُقلّة يدٌ طولى في الكتابة والإنشاء. وكانت  
 توقيعاته غير مذمومة في فنّها وله شعر فنه [سريع]

جرّبتني الدهرُ على صرفه فلم أحرُ عند التصاريف  
 ألفتُ يوميه ويا ربّما يؤلّفُ شيء غير مألوف

حدث ابو عبد الله أحمد بن إسماعيل المعروف بزنجي كاتبُ  
 ابن الفرّات قال لما نُكب ابنُ مُقلّة وحُبس لم أدخل  
 اليه في مَجسه ولا كاتبه ولا توجّعتُ له على ما بيني وبينه  
 من المودّة والصداقة خوفا من ابن الفرّات فلما طالَتْ به  
 المِحنة كُتِبَ اليّ رُقعة فيها [طويل]

تُرى حرّمت كُتِبُ الأخلاء بينهم ابن لي أم القيرطاس أصبح غاليًا  
 فما كان لو سألنا كيف حالنا وقد دهمتنا نُكبة هي ما هيّا  
 صديقك من رعاك في كل شدّة وكُلّا تراه في الرّخاء مُراعيًا  
 فهَبِك عدوى لا صديقي فإبني رأيتُ الأعدى يرحمون الأعديا



ومن شعره ما كتب به الى ولده وقد مَرِضَ [كامل]

لَقَاكَ رَبُّكَ صِعَةً وَسَلَامَةً      ووقاك بي من طَارِقِ الْأَهْوَاءِ  
ذُكِرَتْ شَكَائِكَ لِي وَكَأْسِي فِي يَدِي      فزجتها دَمْعِي مَكَانَ الْمَاءِ

ومن شعره [خفيف]

لَسْتُ ذَا ذِلَّةٍ إِذَا عَضَّنِي الدَّهْمُ وَلَا شَامِخًا إِذَا وَاتَانِي  
أَنَا نَارٌ فِي مُرْتَقَى نَفْسِ الْحَا      يَدِ مَاءِ جَارٍ مَعَ الْإِخْوَانِ

استوزره المُتَدِرِ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْوِزَارَةِ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ  
وِثْلَاثَاةً وَاسْتَقَلَّ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ أَمْرًا وَنَهْيًا وَبَدَّلَ فِيهَا مَا مَبْلَغُهُ  
خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ ثُمَّ عُزِلَ وَقُبِضَ عَلَيْهِ ثُمَّ أُعِيدَ وَمَا زَالَ  
تَتَقَلَّبُ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى اسْتَوَزَرَهُ الرَّاضِي ثُمَّ جَرَتْ خُطُوبُ  
أَوْجِبَتْ أَنَّ الرَّاضِيَّ حَبَسَهُ بِدَارِهِ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ وَسَعَى بِهِ أَعْدَاؤُهُ  
إِلَى الرَّاضِيِّ وَخَوْفُوهُ مِنْ غَائِلَتِهِ فَقَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى وَمَكَثَ فِي  
الْحَبْسِ مُدَّةً مَقْطُوعَ الْيَدِ وَكَانَ يَنْوَحُ عَلَى يَدِهِ وَيَقُولُ يَدُ كَتَبْتُ  
بِهَا كَذَا وَكَذَا مُضْحَفًا وَكَذَا وَكَذَا حَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَقَعَتْ إِلَى شَرْقِ الْأَرْضِ وَعَرَبِيهَا

تُقَطَّعُ كَمَا تُقَطَّعُ أَيْدَى اللُّصُوصِ وَمِنْ شِعْرِهِ يُشِيرُ إِلَى  
قَطْعِ يَدِهِ [خفيف]

مَا مَلَكَتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقْتُ بِأَيْمَانِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي  
ثُمَّ أَحْسَنْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجُهْدِي حِفْظَ أَرْوَاحِهِمْ فَا حَفِظُونِي  
لَيْسَ بَعْدَ الْيَمِينِ لَذَّةٌ عَيْشٍ يَا حَيَاتِي بَانَتْ يَمِينِي فَبِينِي

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [طويل]

لَنْ قَطَعُوا إِحْدَى يَدَيْهِ مَخَافَةَ لِقْلَامِهِ لَا لِلسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
فَمَا قَطَعُوا رَأْيَا إِذَا مَا أَجَالَه رَأَيْتَ الرَّدَى بَيْنَ اللَّهْمَا وَالغَلَاصِمِ

وَلَمَّا قَطَعَ الرَّاضِي يَدَ ابْنِ مُقَلَّةَ كَتَبَ بِالْيَسَارِ مِثْلَمَا كَانَ يَكْتُبُ  
بِالْيَمِينِ ثُمَّ شَدَّ عَلَى يَدِهِ الْمَقْطُوعَةَ قَلَمًا وَكَتَبَ بِهَا فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ  
خَطِّهِ قَبْلَ قَطْعِهَا وَبَعْدَهُ وَمِنْ الْإِتِّفَاقَاتِ الْعَجِيبَةِ أَنَّهُ تَوَلَّى  
الْوِزَارَةَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ وَسَافَرَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ وَدُفِنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ  
دُفِنَ بِدَارِ الْخُلَيْفَةِ لَمَّا قُتِلَ بِهَا وَذَلِكَ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ بِبُدَيْدَةٍ ثُمَّ  
سَأَلَ أَهْلَهُ تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِمْ فُنَبِّشَ وَسُلِّمَ إِلَيْهِمْ فَدَفَنُوهُ ثُمَّ طَلَبَتْهُ  
زَوْجَتُهُ فَنَبِّشَتْهُ وَدَفَنَتْهُ بِدَارِهَا

وزارة أبي القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد المقتدر لم يكن له سيرة ثور وثورى ولم يكن من ذوى اللب وإنما نال ما نال بالجد والبخت قيل أنه دخل مرة على القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفي فرحب به الوزير وأقبل عليه بوجهه وأكرمه إكراما خارجا عن العادة لأمثاله فسل الوزير عن سبب ذلك فقال رأيت في منامى كأن على رأسى قانسوة وقد أخذها هذا وجعلها على رأسه ولا بُدَّ أن هذا الفتى يلي الوزارة فكان كما قال ولم تُحمد سيرته في وزارته

وكان المقتدر لما عزل ابن مقلدة استشار علي بن عيسى بن الجراح فيمن يستوزره فأشار عليه بهذا فاستوزره في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه واستوزر الكلوذاني

وزارة أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني للمقتدر لم تطل أيامه ولم يتمكن مما أراد وكثرت المصادرات في أيامه وشغب الجند عليه وشتموه ورجموه وهو في السفينة فحلف أنه لا يدخل بعد ذلك في الوزارة وأنقطع بداره وأغلق بابه فكانت وزارته مدة شهرين

وزارة الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب

للمُتَدِرِ      كان يقال له ابو الجَمال قيل أنه أعرقُ الناس  
في الوزارة هو وزير المُتَدِرِ وابوه القسيم وزير المُعْتَضِدِ  
والمُكْتَفَى وجده عبيد الله وزير المُعْتَضِدِ وابو جده سُلَيْمَن بن  
وَهَبٍ وزير المُهْتَدِي وفي ذلك يقول الشاعر له [رمل]

يا وزيرَ بنَ وزيرِ بنِ وزيرِ بنِ وزيرِ  
نَسَقًا كالذَّرِّ اذ نُظِّمَ في عِقْدِ النُّحُورِ

لم يكن الحُسين بن القسيم بارعًا في صناعته ولا سُكْرَتِ سِيرَتِهِ  
في وزارته ولم تَطُلْ له المِدَّةُ حَتَّى عَجَزَ واختَلَّتْ الأحوالُ عليه  
مدحه عبيد الله بن عبد الله بن طاهرٍ بقوله [خفيف]

إن أكن مُهْدِيَا لك الشِّعْرَ إِنِّي      لأنُّ بيتِ تُهْدَى له الأشعارُ  
غيرَ أنِّي أراك من أهل بيتِ      ما على المرء أن يسودوه عارُ

وهجاء جَعْظَةٌ بقوله [وافر]

إذا كان الوزيرُ ابا الجَمالِ      ومُحتَسِبَ البلادِ الدَانِيَالِي  
فعدَّ عن البلادِ فمَن قَلِيلِ      تَرَى الايَّامَ في صُورِ اللَّيَالِي  
تَقَضَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا وولَّتْ      وآذَنَ كُلُّ شَيْءٍ بِأرتِحَالِ

ولما ظهر للمُقْتَدِرِ نَفْسه وَعَجْزه قَبْضَ عَلَيْهِ وَصَادَرَهُ ثُمَّ  
 بَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الرَّاضِي وَأَبْعَدَ عَنِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا تَوَلَّى ابْنُ مُقْلَةَ  
 الْوِزَارَةَ تَقَدَّمَ بِقَتْلِهِ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَطَعَ رَأْسَهُ وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى  
 دَارِ الْخِلاَفَةِ فِي سَفَطٍ فَجُعِلَ السَّفَطُ فِي الْحِزَانَةِ وَكَانَتْ لَهُمْ  
 عَادَةٌ بِئْسَلُ ذَلِكَ فَحُدِّثَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بِيَقْدَازِ  
 فِي أَيَّامِ الْمُتَّقِيِّ أُخْرِجَ مِنَ الْحِزَانَةِ سَفَطٌ فِيهِ يَدٌ مَقْطُوعَةٌ  
 وَرَأْسٌ مَقْطُوعٌ وَعَلَى الْيَدِ رُقْعَةٌ مُلصَّقةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ هَذِهِ  
 الْيَدُ يَدُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ وَهَذَا الرَّأْسُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ  
 الْقَاسِمِ وَهَذِهِ الْيَدُ هِيَ الَّتِي وَقَعَتْ بِقَطْعِ هَذَا الرَّأْسِ فَعَجِبَ  
 النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ

وَزَارَةُ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ بْنِ الْفَرَاتِ لَمْ تَطُلْ أَيَّامَهُ وَلَمْ تَكُنْ  
 لَهُ سِيرَةٌ مَأْثُورَةٌ وَقُتِلَ الْمُقْتَدِرُ وَهُوَ وَزِيرُهُ فَاسْتَرَّتْ أَنْقَضَتْ  
 أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ وَوِزَرَائِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْقَاهِرُ هُوَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ  
 بَوِيحَ سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ مَهِيبًا مِثْلَمَا عَلَى  
 سَفِكِ الدِّمَاءِ أَهْوَجَ مُجِبًّا لِمَجْمَعِ الْأَمْوَالِ رَدَى السِّيَاسَةَ صَادَرَ  
 جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ الْمُقْتَدِرِ وَصَادَرَ أُمَّ الْمُقْتَدِرِ فَمَلَّقَهَا بِرِجْلِ

واحدة منكسة الرأس وعذبها بصفوف عظيمة من الضرب  
والإهانة واستخرج منها مائة وثلاثين الف دينار وبقيت بعد  
ذلك أياما قليلة ومات حزنا على ولدها ومما جرى عليها من  
العذاب وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة خلع القاهر  
وكان سبب ذلك أن وزيره ابن مقله كان قد استتر  
خوفا منه فكان يفسد عليه قلوب الجند ويحذرهم منه وحسن  
لهم أن هجموا عليه وخالعوه وسلموه حتى سالت عيناه على خديته  
ثم حبس في دار السلطنة ومكث في الحبس مدة ثم أخرج منه  
عند تقلب الأحوال وكان مرة يُحبس ومرة يفرج عنه فخرج يوما  
ووقف بجامع المنصور يطلب الصدقة من الناس وقصد بذلك  
التشيع على المستكني فرآه بعض الهاشمين فمنعه من ذلك  
وأعطاه خمس مائة درهم ولم يجر في أيامه من الحوادث  
المشهورة ما يؤثر

شرح حال الوزارة في أيامه استوزر ابن مقله وزير أخيه  
وهي الوزارة الثانية وقد تقدم شرح طرف من سيرته فلا  
حاجة إلى إعادته ثم استوزر محمد بن القسيم بن عبيد  
الله بن سليمان بن وهب ولم يتمكن من الوزارة ولا طالت

أيامه ثم قبض عليه ونكبه وأتفق أن غرض له قولنج فمات  
بعقب ذلك انقضت أيام القاهر ووزرائه

في تلك الايام تبعت الدولة البويهية شرح حال دولة آل

بويه وأبتدائها وانتهائها أما نسبهم فيرتفع من بويه الى

واحد واحد من ملوك الفرس حتى يتصل بيهوذا بن يعقوب بن

إسحاق بن إبراهيم الخليل عم وكذلك الى آدم ابي البشر

وليسوا من الديلم وإنما سمو بالديلم لأنهم سكنوا بلاد الديلم

أما ابتداءها فإنها دولة تبعت بما لم يكن في حساب

الناس ولم يخطر ببال أحد فدوخت الأمم وأذلت العالم

وأستولت على الخلافة فزات الخلفاء وولتهم واستوزرت

الوزراء وصرفتهم وأنقادت لأحكامها أمر بلاد العجم وأمور

العراق وأطاعتهم رجال الدولة بالاتفاق هذا بعد الضيق

والفقر والذل والمسكنة ومُعانة الحاجة والاضطهاد فإن

جدهم ابا شجاع بويه واباه وجده كانوا كآحاد الرعية الفقراء

ببلاد الديلم وكان بويه صياد السمك وقد كان مِعز الدولة

بعد تملكه البلاد يعترف بنعمة الله تعالى ويقول كنت أخطب

الخطب على رأسي فكان من مبدأ دولتهم ما حدث به

شَهْرِيَّارُ بْنُ رُسْتَمِ الدَّيْلَمِيُّ قَالَ كَانَ أَبُو شُجَاعٍ بُؤَيَّةٍ فِي  
 مَبْدَأِ أَمْرِ صَدِيقًا لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ زَوْجَتُهُ أُمَّ  
 أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا الْبِلَادَ وَهُمْ عِمَادُ الدَّوْلَةِ أَبُو  
 الْحَسَنِ عَلِيُّ وَرُكْنُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ وَمُعِزُّ الدَّوْلَةِ  
 أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدٌ وَقَدْ اشْتَدَّ حُزْنُ أَبِي شُجَاعٍ بُؤَيَّةٍ عَلَى زَوْجَتِهِ  
 فَغَزِيَّتُهُ وَسَكَنْتُ قَلْقَه وَنَقَلْتُهُ إِلَى مَنْزَلِي وَأَحْضَرْتُ لَهُ طَعَامًا  
 وَجَمَعْتُ إِلَيْهِ أَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ فَبَيْنَاهُمْ عِنْدِي إِذْ مَرَّ بِالْبَابِ  
 شَخْصٌ يَقُولُ الْمَنْجَمُ الْمَعْرَمُ مَفْسِرُ الْمَنَامَاتِ كَاتِبُ الرُّقَى  
 وَالطَّلَسَمَاتِ فَاسْتَدْعَاهُ أَبُو شُجَاعٍ بُؤَيَّةٍ وَقَالَ لَهُ قَدْ رَأَيْتُ  
 الْبَارِحَةَ رُؤْيَا فَفَسِّرْهَا لِي، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَبُولُ وَيَخْرُجُ مِنْ  
 ذَكَرِي نَارٌ عَظِيمَةٌ ثُمَّ إِنَّهَا اسْتَطَالَتْ وَعَلَتْ حَتَّى تَبْلُغَ  
 السَّمَاءَ ثُمَّ أَنْفَرَجَتْ فَصَارَتْ ثَلَاثَ شُعَبٍ وَتَوَلَّدَتْ مِنْ تِلْكَ الشُّعْبِ  
 عِدَّةٌ شُعَبٍ فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا بِتِلْكَ النَّيِّرَانِ فَقَالَ الْمَنْجَمُ هَذَا مَنَامٌ  
 عَظِيمٌ وَلَا أَفْشِرُهُ إِلَّا بِخَلْمَةٍ وَفَرَسٍ فَقَالَ لَهُ بُؤَيَّةٌ وَاللَّهِ مَا أَمْلَكُ  
 إِلَّا الشِّيَابَ الَّتِي عَلَى جَسَدِي وَإِنْ أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا بَقِيَتْ عُرْيَانًا<sup>١</sup>

<sup>١</sup> الرُّقَا.

<sup>٢</sup> عُرْيَانًا.



قال المنجم فمشرة دنانير فقال له بُوَيَّهِ والله ما أملك  
دينارين فكيف عشرة ثم إنه أعطاه شيئا يسيرا فقال  
المنجم أعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون  
الأرض ومن عليها ويعلمو ذكركم في الآفاق كما عات تلك  
النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب  
المتفرقة فقال له بُوَيَّهِ أما تستحي تسخر بنا أنا رجل  
فقير مضطرب وأولادي هؤلاء فقراء مساكين فمن أين هم  
والملك فقال له المنجم فأخبرني عن وفيت ولادة واحد واحد  
من أولادك فأخبره بُوَيَّهِ بذلك فجعل ينظر في أضطرابه  
وتقاومه ثم نهض المنجم وقبل يد عماد الدولة ابي الحسن  
علي وقال هذا والله الذي يملك البلاد ثم يملك هذا من  
بعده وقبض على يد أخيه ابي علي الحسن فأغتاظ منه ابو  
شجاع بُوَيَّهِ وقال لأولاده اصفموه فقد أفرط في السخرية  
بنا فصفموه ونحن نضحك منه فقال المنجم لا بأس بهذا اذا  
ذكرتم لي هذا الحال عند ولايتكم فأعطاه ابو شجاع  
عشرة دراهم وأنصرف وأما ترقى أولاد ابي شجاع بُوَيَّهِ

• في أضطرابه A

فبأنهم دخلوا في زِي الأجناد وأنضافوا الى العساكر وما  
 زالوا يَنْتقلون في خِدْمَة ملوك العَجَم من واحد الى واحد ومن  
 حال الى حال حتى ارتفع حالُ عماد الدولة وتَوَلَّى الكَرَجَ وِلاهُ  
 إياها مَرْدَاوِيحُ ثم تَنَقَّلَ منها الى غيرها حتى تَمَلَّكَ قِطْعَةً من  
 أعمال فارسَ ثم عرضت مملكته حتى كتب الى الراضي  
 الخليفة يسئله أن يقاطعه على أعمال فارس في كل سنة بعد  
 النِّفقات والإطلاقات بما يجمله الى دار الخِلافة وهو ثمانى  
 مائة الف درهم على أن يبعث الخليفة اليه بخِلمة  
 السَّطنة والمنشور فبعث الراضي اليه بذلك على يد رسول أرسله  
 اليه وأوصاه ألا يُسَلِّم الخِلمة والمنشور اليه حتى يقبض منه  
 المال فلما وصل الرسول اليه غالطه وأخذ الخِلمة منه فلبسها  
 والمنشور فقرأه على رؤوس الأشهاد وقويت نفسه بذلك ووعدَ  
 الرسولَ بالمال ودافعه مُدَّةَ فَمَاتَ الرسولُ عنده وتقلَّبت الأحوالُ  
 بالخِلافة فكسَرَ المالَ واستبدَّ بالأمر وكان عمادُ الدولة أوَّلَ  
 ملوكهم ثم ملكَ منهم واحدٌ بعد واحد حتى انتقضت دولتهم  
 وأما أنتهاؤها ففي آخر أمرها ضُفِّفَ حالها وما زال  
 يتزايد ضَعْفُها حتى انتهت نوبةُ الملك الى عِزِّ الدولة بن جلال

الدولة ابي طاهر فجرى بينه وبين كالجار حروب أفضت  
الى أنه هرب منه وأقام بشيراز ومات في سنة إحدى  
واربعين واربعمائة وعليه أنقرض ملوكهم  
ثم ملك بعد القاهر ابن أخيه الراضى بالله هو ابو العباس أحمد<sup>١</sup>  
ابن المقتدر<sup>٢</sup> بن المعتضد بويغ في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة  
كان شاعرا فصيحاً لبيبا ختم الخلفاء في اشياء منها أنه  
اخر خليفة دون له شعر<sup>٣</sup> واخر خليفة أنفرد بتدبير الملك واخر  
خليفة خطب على منبر يوم الجمعة واخر خليفة جالس الندماء  
ووصل اليه العلماء واخر خليفة كانت مراتبه وجوائزها وخدمته  
وحجابه تجرى على قواعد الخلفاء المتقدمين وفي أيامه  
سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عظم أمر مرداويمج بإصفهان  
وهو رجل خرج بتلك النواحي وقيل إنه يريد أن يأخذ بغداد  
وينقل الدولة الى الفرس ويُبطل دولة العرب فورده الخبر في  
أيام الراضى بأن غلمان مرداويمج اتفقوا عليه فقتلوه وفي

<sup>١</sup> أخوه A, القاهر, Après.

<sup>٢</sup> محمد A.

<sup>٣</sup> بن المقتدر A sans.

أيام الراضي ارتفع امرُ ابي الحسن عليّ بن بُويهِ وفي أيام  
الراضي ضُفَّ امرُ الخلافة العباسية فكانت فارسُ في  
يد عليّ بن بُويهِ والرّي وإصفهانُ والجبلُ في يد أخيه  
الحسن بن بُويهِ والموصلُ وديارُ بكرٍ وديارُ ربيعةَ ومُضَرَ  
في أيدي بني حمدانَ ومِضَرَ والشامُ في يد محمد بن طُغج ثمّ  
في أيدي الفاطميين والأندلسُ في يد عبد الرحمن بن محمد  
الأمويّ وخراسانُ والبلادُ الشرقيةُ في يد نصر بن أحمدَ  
السامانيّ وكانت وفاة الراضي في سنة تسع وعشرين  
وثلاثمائة

شرحُ حال الوزارة في أيامه أولُ وزرائه ابو عليّ بن  
مُقلّة وهي الوزارة الثالثة من وزارات ابن مُقلّة بذلَ فيها  
خمس مائة الف دينار حتى استوزره الراضي ثمّ شَغَب الجندُ  
وجرتُ فِتْنَةٌ أوجبَتْ عَزْلَهُ فعزله الراضي واستوزرَ عبد  
الرحمن بن عيسى بن داوُدَ بن الجراح وقد مضى من أخبار  
ابن مُقلّة ما فيه كفايةُ

وزارةُ عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح للراضي لما قبضَ  
الراضي على ابن مُقلّة أحضرَ عليّ بن عيسى بن الجراح وأرادَه

على الوزارة فأبى وامتنع وأظهر العجز فاستشاره فمِن يُؤليه فإشار  
 بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فأحضره وقلده الوزارة وركب  
 والموكب بين يديه ثم لم تطل أيامه وأختلت الأمور  
 عليه فأستغنى من الوزارة فقبض عليه ولم يكن له  
 ميرة تُؤثر

وزارة أبي جعفر محمد بن القسيم الكرخي للراضى بالله  
 لما قبض الرضى على عبد الرحمن بن عيسى استوزر أبا جعفر  
 محمد بن القسيم الكرخي وكان قصيرا جدا في غاية القصر  
 فاحتاجوا أنهم قطعوا من قوائمه سرير الخلافة أربع أصابع  
 حتى يتمكن الكرخي الوزير من مشاوره الخليفة وتطير  
 الناس من ذلك وقالوا هذا مؤذن بنقض الدولة فكان  
 الأمر كما قالوا واختلفت الأحوال عليه واضطربت الأمور  
 لديه فاستتر قالوا لما أراد الاستتار قلع رأس مزملة  
 وجلس فيها وأخرجت المزملة على أنها مزملة وهو في وسطها  
 وما زال مستترا حتى ظهر وصودر ثم خلاص

وزارة سليمان بن الحسن بن مخلد للراضى بالله لما عجز  
 الكرخي عن النهوض بأعباء الوزارة واستتر أحضر الرضى

بالله سُلَيْمَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ وَاسْتَوَزَرَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلاَعَ  
 الْوِزَارَةِ ثُمَّ إِنَّهُ عَجَزَ عَنْ تَدْبِيرِ الْأُمُورِ لِتَغَلُّبِ أَصْحَابِ السُّيُوفِ  
 عَلَى الْمَمْلُوكَةِ فَلَمَّا رَأَى الْخَلِيفَةُ الرَّاضِيَّ عَجَزَ وَزِيرُهُ سُلَيْمَنُ بْنُ  
 الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَاقٍ وَهُوَ أَكْبَرُ الْأُمَرَاءِ  
 فَاسْتَمَالَهُ وَسَلَّمَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَرَتَّبَهُ أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ وَكَلَّفَهُ تَدْبِيرَ  
 الْمَمْلُوكَةِ فَأَنْضَمَّ إِلَيْهِ أُمَرَاءُ الْعَسْكَرِ وَصَارُوا حِزْبًا وَاحِدًا وَحَضَرُوا  
 بَيْنَ يَدَيْ خَلِيفَةِ الرَّاضِيَّ فَاجْلَسَهُمْ فَوْقَ الْوِزِيرِ وَأَسْتَبَدَّ ابْنُ رَاقٍ أَمِيرَ  
 الْأُمَرَاءِ بِالْأُمُورِ وَوَلَّى النُّظَارَ وَالْعُمَالَ وَرَفَعَتِ الْمُطَالَعَاتُ إِلَيْهِ  
 وَرُدَّ الْحُكْمُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ إِلَى نَظَرِهِ وَلَمْ يَبْقَ لِلْوِزِيرِ سِوَى  
 الْأَسْمِ مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ وَلَا تَدْبِيرٍ وَمِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ أَضْطَهَدَتِ  
 الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةَ وَخَرَجَتِ الْأُمُورُ مِنْهَا وَأَسْتَوْلَى الْأَعَاجِمُ  
 وَالْأُمَرَاءُ وَأَرَبَابُ السُّيُوفِ عَلَى الدَّوْلَةِ وَجَبَّوْا الْأَمْوَالَ وَكَفَّوْا  
 يَدَ الْخَلِيفَةِ وَقَرَّرُوا لَهُ شَيْئًا يَسِيرًا وَبُلْغَةً قَاصِرَةً وَوَهَنَ مِنْ  
 يَوْمِئِذٍ أَمْرُ الْخِلَافَةِ

وَزَارَةُ أَبِي الْفَتْحِ الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْفُرَاتِ لِلرَّاضِيِّ بِاللَّهِ  
 لَمَّا اسْتَوْلَى أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ ابْنُ رَاقٍ عَلَى الْأُمُورِ أَشَارَ عَلَى الرَّاضِيَّ  
 بِاللَّهِ أَنَّ يُوَلِّيَ الْوِزَارَةَ الْفَضْلَ بْنَ جَعْفَرَ بْنَ الْفُرَاتِ ظَنًّا مِنْهُ

أَنَّهُ يَجْتَذِبُ لَهُ الْأَمْوَالَ فَأَحْضَرَهُ الرَّاضِي وَقَلَّدَهُ الْوِزَارَةَ  
 حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ  
 هِشَامٍ قَالَ لَمَّا تَقَلَّدَ الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْفُرَاتِ الْوِزَارَةَ  
 لَقِيَ ابْنَ مُثَلَّةٍ وَكَانَ مَعْرُولا مُسْتَرِيًّا فَقَلَّتْ لَهُ يَقِيحُ بِكَ  
 يَا سَيِّدَنَا أَنْ تَتَأَخَّرَ عَنِ لِقَاءِ هَذَا الْوَزِيرِ وَتَهْنِئَتِهِ بِوِزَارَتِهِ فَقَالَ  
 مَا آمَنُ وَلَا لِي حَاجَةٌ إِلَى الْاجْتِمَاعِ بِهِ فَقَلَّتْ يَنْبَغِي أَنْ تَكْتُبَ  
 إِلَيْهِ رُقْعَةً تَعْتَذِرُ فِيهَا عَنِ تَأَخُّرِكَ وَتُهْنِئُهُ تَهْنِئَةً تَقُومُ مَقَامَ  
 حُضُورِكَ فَقَالَ أَخَافُ أَنْ يُجِيبَنِي بِمَا يَسْتَدْعِي حُضُورِي  
 وَأَنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ

وَقَائِلَةٌ قَدْ أَضَعْتَ الصَّوَابَ      بِتَرَكِّكَ هَذَا الْوَزِيرَ الْجَدِيدَا  
 فَقَلَّتْ لَهَا لَا عَدَاكَ الشُّرُورُ      وَلَا كَانَ قَوْلُكَ إِلَّا سَدِيدَا  
 أَمْثَلِي تُطَارِعُهُ نَفْسُهُ      عَلَيَّ أَنْ يُرَى خَاضِعَا مُسْتَرِيدَا

كَانَ رَجُلًا مُتَهَوِّرًا وَسَيِّعَ الصَّدْرَ شَرِيفَ النَّفْسِ عَالِيَّ الْهِمَّةِ  
 تَنْقَلَّ فِي الْخَدَمَاتِ وَتَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ مِنْ عُسْرٍ وَيُسْرٍ  
 وَمُصَادَرَةٍ وَعَزْلِ حَتَّى أَذَى بِهِ سَعَةُ صَدْرِهِ وَقُوَّةُ نَفْسِهِ وَكِبَرُ  
 هِمَّتِهِ إِلَى جَمْعِ الْعَسَاكِرِ وَرُكُوبِ الْأَخْطَارِ ثُمَّ تَغَلَّبَ عَلَى أَعْمَالِ

خوزستان والبصرة فاستوزره الرازي ثم عزله وقتل الوزارة  
سليمن بن الحسن بن مخلد وقد مر ذكره فلا حاجة  
الى إعادته وهو آخر وزرائه انقضت أيام الرازي بالله بن  
المقتدر ووزرائه

ثم ملك بعده اخوه المتقي لله ابو إسحاق إبراهيم بن المقتدر  
بالله ببيع له سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن له  
من السيرة ما يؤثر واضطربت عليه الأمور واستولى عليه رجل  
من أمراء الديلم يقال له توزون فهرب المتقي ومعه ابنه وأهله  
الى الموصل خوفا على نفسه من حرب بغداد وجرت في  
تلك الايام حروب وفتن ونهبت دار الخلافة وأخذ ما كان بها  
ثم إن توزون كتب الى المتقي يستميله وحلف له أيانا غليظة  
أنه لا يناله مكروه من جهته فأغتر المتقي بذلك وانحدر من  
الموصل الى بغداد ووصل الى السندية من نهر عيسى فخرج  
توزون الى تلقيه والناس كافة فلما رآه توزون قبل الأرض  
وكان قد أوصى جماعة من أصحابه سرا أن يحتاطوا به فأحاطوا به  
وأدخلوه الى خيمته ثم قبض عليه وسمل عينيه وخلعه وباع  
المستكفي ومات المتقي في سنة خمسين وثلاثمائة



شرحُ حال الوزارة في أيامه أقرَّ سُلَيْمَنَ بنَ الحَسَنِ بنَ  
مَخْلَدٍ على وزارته اربعة أشهرٍ. ثم استوزرَ أبا الخَيْرِ أَحْمَدَ  
ابنَ مُحَمَّدِ بنِ مَيْمُونٍ ولم يكن له سوى الاسم من الوزارة  
ولم يكن له سيرةٌ تُؤثِّرُ ثم جرت أمورٌ أدت إلى القبض  
عليه وإلى عزله

وزارةُ أبي عبد الله البَرِيدِيِّ للمُتَّقِيِّ قد سبقَ حالُ  
تغلُّبه وقُوَّةُ نفسه وجمعه للمساكر ثم إنه في أيام المُتَّقِيِّ  
وصل إلى بغدادَ ومعه جموعٌ كثيرةٌ فأظهر المُتَّقِيُّ السُّرُورَ  
به ثم استوزره وهو كارهٌ لذلك وجرت بينه وبين المُتَّقِيِّ  
مراسلاتٌ أدت إلى أنه أُرهبه وأَفزعه فحملَ إليه خمسمائة  
الف دينارٍ ووقعت حروبٌ بين البَرِيدِيِّ وأمرائه المسكر  
فهبوا داره وأنهزم إلى واسطَ فكان وقوعُ اسم الوزارة عليه  
دونَ شهرٍ

وزارةُ أبي إسحاقَ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ الإسْكَافِيِّ المعروفِ  
بالقَرَارِيطِيِّ للمُتَّقِيِّ لم تطل أيامه فلبث في الوزارة حُدُودَ  
اربعةِ يوماً وكان سببُ وزارته أنه حضرَ يوماً مجلسَ  
أمير الأُمراء وهو يُصدر قوماً من الكُتَّاب ويَعسفهم وهم

يُلَطَّونَ عَلَيْهِ فَخَلَا الْقَرَارِيطِيُّ بَعْضَ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْأَمْرَاءِ وَقَالَ  
 لَهُ إِنَّ اسْتَوَزَنِي الْأَمِيرَ نَهَضْتُ لَهُ بِأَضْعَافٍ هَذَا وَجَمَعْتُ لَهُ  
 الْأَمْوَالَ وَمَا أُحَوِّجُهُ إِلَى هَذَا الصُّدَاعِ فَاسْتَوَزَرَهُ تُوزُونُ بَعْدَ  
 يَوْمَيْنِ ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ قَبِضَ عَلَيْهِ وَاسْتَوَزَرَ الْكَرَّخِيَّ فَلَمْ تَطَّلْ  
 أَيَّامَهُ أَيْضًا وَبِئْسَ فِيهَا نَحْوُ خَمْسِينَ يَوْمًا

وَزَارَةُ الْبَرِيدِيِّ مَرَّةً ثَانِيَةً<sup>١</sup> اسْتَوَزَرَهُ الْمُتَّقِيَّ وَكَاتَبَهُ  
 بِالْإِصْعَادِ إِلَى بَغْدَادَ فَأَصْعَدَ مِنْ وَسِطَ فَاسْتَوَزَرَ وَمَكَثَ فِي  
 الْوِزَارَةِ دُونَ شَهْرٍ وَلَمْ يَسْتَبَّ لَهُ أَمْرٌ وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَّقِيَّ  
 حُرُوبٌ وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامَ فِتْنٍ وَلَمَّا تَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
 الْبَرِيدِيُّ الْوِزَارَةَ هَجَاهُ أَبُو الْفَرَجِ الْإِصْفَهَانِيَّ مُصَنِّفُ كِتَابِ  
 الْأَغَانِي بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا [خَفِيفٌ]

يَا سَمَا، أَنْقَطِي يَا أَرْضُ مِيدِي قَدْ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ ابْنُ الْبَرِيدِيِّ

منها

يَا لَقَوْمِي لَحَرَ صَدْرِي وَعَوَّلِي وَغَلِيلِي وَقَلْبِي الْعَمُودِي  
 حِينَ سَارَ الْخَمِيسُ يَوْمَ خَمِيسٍ بِالْبَرِيدِيِّ فِي يُسَابِ سُوْدِي

قد جباه بها الإمام أظفاه وأعتادا منه لغير عميد  
خلع تخلع العلى وإواء عهده حل عهدة المعقود

وزارة أبي العباس أحمد بن عبيد الله الإصفهاني للمتقي  
مكث في الوزارة حدود خمسين يوما ولم يكن له علم ولا نظر  
في الأمور وضعف أمر الوزارة والوزراء في تلك الأيام ضعفا  
كثيرا

وزارة أبي الحسين علي بن أبي علي محمد بن مقله للمتقي  
استوزره المتقي ولم تطل أيامه وخلع المتقي وهو وزيره  
انقضت أيام المتقي ووزرائه

ثم ملك بعده أبو القسيم عبد الله المستكفي بن المكتفي  
ابن المعتضد ببيع له سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ورد الخبر إليه بوصول ميمز الدولة بن بويه فخاف خوفا شديدا  
واضطرب الناس وأهدى المستكفي إلى ميمز الدولة ألقافا  
وفاصكة ووصل ميمز الدولة إلى حضرة المستكفي فرد  
إليه إمارة الأمراء وأعطاه الطوق والسوار وآلة السلطنة  
وعقد له إواء وهو أول ملوك بني بويه في الحضرة الخليفة

وهو الذي لقبه مُعِزُّ الدولة ولقب أخاه رُكْن الدولة ولقب  
أخاه الآخر عِمَاد الدولة وأمر أن تُضرب ألقابهم على الدينار  
والدرهم ونزلت الدِّيَالِمُ دُورَ الناس ببغداد ولم يكن يُعرفُ  
ذلك من قبلُ ثم إن مُعِزَّ الدولة ركب يوماً الى دار  
الخلافة وسلم على المُستَكْنِي وقبّل الارض بين يديه  
وأمر المُستَكْنِي فطرح كُرْسِيَّ فجلس عليه مُعِزُّ الدولة ثم  
تقدّم الى المُستَكْنِي رجلاً من الدِّيَلِم ببواطاة مُعِزَّ الدولة  
فمدّ أيديها نحوه فظنَّ المُستَكْنِي أنّها يُريدان تقبيلَ يده  
فمدّ يده فجذباها ونكّسها من السرير ووضعها عمامته في عنقه  
وسجّاه ونهض مُعِزُّ الدولة وضربت البوقات والطبول وأختلط  
الناس ودخل الدِّيَلِم الى حرم الخليفة وحمل المُستَكْنِي الى  
دار مُعِزَّ الدولة فأعقل بها وخلع من الخلافة ونهبت داره  
وسملت عيناه ولم يزل في دار السلطنة معتقلاً حتى توفّي سنة  
ثان وثلاثين وثلاثمائة

شرح حال الوزارة في أيامه أول وزراءه السامري أبو  
القرج محمد بن علي لم يكن له حُكْم ولا استبداذ ولم تطل  
أيامه وقبض عليه وهجاه بعض الشعراء بقوله [كامل]

الآن إن كَفَرَ الْمُقْتَرِ رِزْقَهُ      قالوا كَفَرْتَ فَحَفَّ عِقَابُ النَّارِ  
 أَأَكُونُ رِجْلِي مَرْكَبِي وَجَنِيْبِي      حُفِّي عَلَى ذُلِّ بِذَلِكَ وَعَارِ  
 وَالسَّرَّ مَنْ رَأَى فِي إِضْطَبَلِهِ      مانتا عَتِيقِي فَارِهِ مُخْتَارِ  
 كَلْبٌ حِمَارٌ بِالْحَيُولِ وَكَاتِبٌ      فَطِنٌ يَضِيقُ بِهِ كِرَاهِ حِمَارِ  
 أَنَا قَدْ دُهَشْتُ فَعَرَّفَرْنِي أَنْتُمْ      هَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ فِي الْأَقْدَارِ

ثم اضطربت أحوال الخلافة ولم يبق لها روثق ولا وزارة  
 وتملك البويهيون وصارت الوزارة من جهتهم والأعمال اليهم  
 وقرر للخلفاء شئ طفيف برسم إخراجاتهم انقضت أيام  
 المستكفي ووزرائه<sup>١</sup>

ثم ملك بعده المطيع لله أبو القسيم الفضل بن المقتدر  
 ببيع سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وكان امره ضعيفا في  
 أيامه رد الحجر الاسود الى مكانه وكانت القرامطة الخوارج  
 قد أخذوه ثم ردوه وقالوا قد أخذناه بأمر ورددناه بأمر  
 وقوى الفاليج على المطيع<sup>٢</sup> وثقل لسانه فدخل عليه سبكتكين  
 حاجب ميمر الدولة فدعاه الى خلع نفسه ومبايعة ولده الطانع

<sup>١</sup> ووزارته A

<sup>٢</sup> على الطانع A

ففعل ذلك وعَقَدَ الامرَ لولده وخلَعَ نفسه ومات في سنة اربع  
وستين وثلاثائة

ثم ملك بعده ابنه عبد الكريم ابو بكر الطائع لامر الله  
بويغ له سنة ثلاث وستين وثلاثائة كان الطائع  
شديد المنة كان قد استفحل عنده في البستان كبش  
جَبَلِيٌّ وما جسرَ احدٌ ان يدنو منه فخرج الطائع اليه فحمل  
الكبش عليه فثبت له حتى مكن يديه من قرنيه ثم استدعى  
تجارا وأمره بقطع قرنيه بالمِيشار فقطعها النجار وهما في يد  
الطائع وفي أيامه قويت شوكة آل بويه ووصل عضد  
الدولة الى بغداد وانتشر حكم البويهيين ثم قبض  
البويهيون على الطائع في سنة احدى وثمانين وثلاثائة  
وبويغ بعده للقادر انقضت أيام الطائع لله

ثم ملك بعده القادر ابو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر  
بويغ له سنة احدى وثمانين وثلاثائة كان القادر من  
أفاضل خلفائهم حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين  
 والمعروف والعبادة تزوج بنت بهاء الدولة بن عضد الدولة على  
صداق مبلغه مائة الف دينار وفي أيامه تراجع وقار الدولة

العَبَّاسِيَّةُ وَنَيَّ رَوَّتَقَهَا وَأَخَذَتْ أُمُورَهَا فِي الْقُوَّةِ وَمَكَثَ  
الْقَادِرُ فِي الْخِلَافَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً وَمَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ  
وَعِشْرِينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ بِوَيْعٍ فِي  
سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ كَانَ الْقَائِمُ مِنْ  
أَفْضَلِ خُلَفَائِهِمْ وَصُلَحَائِهِمْ وَطَالَ مُدَّتُهُ فِي الْخِلَافَةِ وَزَادَ  
بِهِ وَقَارُ الدَّوْلَةِ وَنَمَتْ قُوَّتُهَا وَفِي أَيَّامِهِ انْقَرَضَتْ دَوْلَةُ  
بَنِي بُؤَيَّةٍ وَظَهَرَتْ دَوْلَةُ بَنِي سَلْجُوقٍ<sup>١</sup>

شَرَحُ حَالِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ وَأَبْتَدَانَهَا وَأَنْتَهَانَهَا . هَذِهِ دَوْلَةٌ  
قَوِيَّةٌ شَوْكِيَّةٌ وَعَرُضَتْ مَمْلَكَتُهَا وَنَفَذَتْ تَقْدِمَاتُهَا فِي الْحَضْرَةِ  
الْخَلِيفَتِيَّةِ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْخِلَافَةِ وَخُطِبَ لَهَا عَلَى الْمَنَابِرِ  
وَضُرِبَتْ أَسْمَاءُ مَمْلُوكِهَا عَلَى الدَّرْهَمِ وَالدِّينَارِ ذَكَرُ أَبْتَدَائِهِ  
حَالِهِمْ هُمْ قَوْمٌ أَصْلُهُمْ مِنَ التُّرْكِ الْخَزَرِيِّ وَكَانُوا يَخْدُمُونَ مَعَ  
مَمْلُوكِ التُّرْكِ وَنَشَأَ جَدُّهُمْ سَلْجُوقٌ وَكَانَتْ أَمَارَاتُ النَّجَابَةِ  
لَاثِمَةً عَلَيْهِ وَدَلَائِلُ السَّعَادَةِ ظَاهِرَةً<sup>٢</sup> عَلَى حَرَكَاتِهِ فَقَرَّبَهُ

<sup>١</sup> سَلْجُوقٍ .

<sup>٢</sup> ظَاهِرَةً .

مَلِكِ التُّرْكِ وَاخْتَصَّ بِهِ وَلَقَّبَهُ شَبَاشِي وَمَعْنَاهُ فِي لُغَتِهِمْ قَائِدُ  
الْجَيْشِ فَنَبَغَ سَلْجُوقُ بَعْلُو هِمَّتَهُ وَأَسْتَمَالَ قُلُوبَ الرِّجَالِ بِكَرَمِهِ  
وَعَقْلِهِ وَاتَّقَادَتِ الْأَكْبَابُ إِلَيْهِ فَيُقَالُ أَنَّ زَوْجَةَ مَلِكِ  
التُّرْكِ قَالَتْ لَزَوْجِهَا إِنِّي أَتَوَسَّمُ فِي سَلْجُوقٍ تَغْلِبُنِي عَلَيْكَ وَالرَّأْيُ  
عِنْدِي أَنَّ تَقْتُلُهُ فَقَدْ كَثُرَ مَيْلُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهَا  
سَوْفَ أُبْصِرُ مَا أَصْنَعُ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ أَحْسَّ سَلْجُوقٌ بِشَيْءٍ مِنْ  
ذَلِكَ الْعَزْمِ وَظَهَرَ لَهُ التَّغْيِيرُ فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَحَالَفَهُمْ  
وَاسْتَجَلِبَ مَنْ أَطَاعَهُ وَصَارَ قَائِدًا مَعْظَمًا لِلغَزْوِ وَنَفَرَ بِهِمْ مِنْ  
بِلَادِ التُّرْكِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا دَخَلَهَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِيَكُونَ  
الْمُسْلِمُونَ عَوْنًا لَهُ وَلِيَمْكِنُوهُ مِنَ الْمَرَاغِي وَالْمَسَاكِينِ فَتَزَلَّ  
بِالْجَنْدِ وَشَرَعَ فِي غَزْوٍ مِنْ قَارِبِهِ مِنْ أَصْنَافِ التُّرْكِ وَكَانَ  
لِمَلِكِ التُّرْكِ إِتَاوَةٌ عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ الْمُتَاخِمَةِ لَهُ فَقَطَعَهَا سَلْجُوقُ  
وَطَرَدَ نُوَابِهِ وَمَاتَ سَلْجُوقُ وَعُمُرُهُ مِائَةٌ سَنَةً ثُمَّ نَشَأَ أَوْلَادُهُ  
فِي الْقُوَّةِ وَالنِّعْمَةِ وَالِدَوْلَةِ فَاسْتَوْلُوا عَلَى كُلِّ مَوْضِعٍ اسْتَضَعَفُوهُ  
مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ وَمَا زَالَ أَمْرُهُمْ يَنْحَى حَتَّى مَلَكَ طُغْرُلْبَيْكُ وَهُوَ

١. فِي سَلْجُوقٍ A

٢. سَلْجُوقٌ A



أول سلاطينهم طائفة من بلاد العجم وما زال أمره يقوى حتى تغلب الباسيري على بغداد ونهبها وقتل من بها وأخرج الخليفة القائم فحبسه بقلعة الحديثة وكانت فتنة الباسيري فتنة عظيمة فحينئذ كتب القائم الى طغرلبيك السلطان يستدعيه الى بغداد لينصره على الباسيري فسار طغرلبيك بمساكره الى بغداد فلما سمع الباسيري بذلك انتقض عليه امره وفارق بغداد ودخل طغرلبيك الى بغداد وأعاد رونق الدولة الخليفية وخطب له بالسلطنة على منابر بغداد وكان ذلك أول سلطنتهم بالحضرة وأما انتهاءها فإنها ما زالت امورها تضعف حتى انقرضت بالكليية في أيام الناصر وذلك في سنة تسعين وخمس مائة فتعالى الله ومات القائم في سنة سبع وستين واربع مائة

شرح حال الوزارة في أيامه وزر له فخر الدولة ابو نصر محمد ابن محمد بن جهير وزارة ابن جهير كان فخر الدولة من عقلاء الرجال وذهاتهم كان في ابتداء امره فقيرا مدقعا وترامت به الأسباب فمن مبادئها أنه كان جالسا بالكرخ يوما فعبّر عليه غسال ممن يغسل بالخربات ومعه فصوص عتق قد استحالت

الوانها فأشترها منه بثلاثة دنانير وجبلاً بعضها فخرج احدها  
ياقوتاً أحمر وخرج الآخر فيروزاً جيداً فصاعاً لكل واحد منها  
خاتماً من ذهب ثم إنه تقلبت به الامور حتى مضى في  
رسالة الى ملك الروم فمد له الخاتمين فأعطاه عشرين الف  
دينار فكانت اصل غناه ونعمته ثم تفتل في الخدمات  
حتى اتصل بابن مروان صاحب ديار بكر فخدمه مدة وأثرى  
عنده ثروة ضخمة فسمت همته الى وزارة الخليفة فأرسل سراً  
الى القائم وعرض عليه نفسه وبذل له ثلاثين الف دينار  
فأرسل القائم بعض خواصه في رسالة الى ابن مروان وكان  
غرضه من إرسال ذلك الرسول أن يجتمع بفخر الدولة ويقرر  
معه امر الوزارة فاجتمع الرسول بفخر الدولة سراً وقرر معه  
ما اراد ثم لما اراد الرسول الرجوع الى بغداد خرج فخر الدولة  
كأنه يودعه فأنحدر معه الى بغداد وكان قبل ذلك قد  
فرق أمواله بالبلاذ وأنفذ منها شيئاً الى بغداد فلما وصل  
الرسول الى بغداد وصحبته فخر الدولة أرسل القائم اليه  
أصحابه يتلقونه ثم خلع عليه خلع الوزارة ونهض فخر الدولة  
بامور الوزارة أحسن نهوض وكانت الأطراف المتأخمة للعراق

عاصيةً على الخليفة وكان ملوكها أصدقاء فخر الدولة فكاتبهم  
وراسلهم واستمالهم فدخلوا في طاعة الخليفة ثم عُزل فخر الدولة  
عن الوزارة بسبب كَدَرٍ جرى بينه وبين نظام الملك وزير  
السلطان ثم أُعيد فخر الدولة الى الوزارة ولما أُعيد الى منصبه  
قال ابن الفضل الشاعر يمدحه [رجز]

قد رجع الحقُّ الى نِصابه      وانتِ من دُونِ الوَرَى أَدلى بِهِ  
ما كنتِ إِلا السيفَ سَلْتَهُ يَدٌ      ثمَّ أعادته الى قِرَابِ

ولما عاد الى الوزارة فرِحَ الناسُ به فرحاً شديداً فيقالُ أن سقاء  
ذبح ثورا له لم يكن يملك غيره وتصدقَ بلحمه فأعطاه  
الوزيرُ بغلا بألته وأعطاه معه شيئا من الذهب      ولما مات  
القائم قام الوزيرُ فخر الدولة بأخذ البيعة للمُقْتَدِي أَحسنَ  
قيامٍ وكانت مُدَّةُ وزارته للخليفَتَيْنِ القائمِ والمُقْتَدِي خمسة  
عشرة سنة وشهرا ومات بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين  
واربع مائة

وزارةُ رئيسِ الرؤساءِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ أَحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ  
عُمَرَ بنِ المُسَلِّمةِ      كان وزيرَ القائمِ قبل ابنِ جَهِيرٍ ومِن أَجله

وقعت فِتْنَةُ البَساسِيرِيِّ وكان قبل الوزارة أحدَ المعدلين ببغداد  
 وممن له معرفةٌ بالفقه وأُنسٌ بالعلم ورواية الحديث وجَلَّ امرُه  
 وعظمت منزلته ووقع بينه شرٌّ وبين البساسيرِيِّ ابى الخريث  
 التُّركِيِّ وكان أحدَ الأُمراءِ فاقتضى الحالُ أن البساسيرِيِّ  
 هربَ ثم جَمَعَ الجموعَ وورد الى بَغداد واستولى عليها ثم ظَفَرَ  
 بابن المُسلِمة رئيس الرؤساء فمَثَل به في جُملة ما فعلَ به أنه  
 حبسه ثم أخرجَه مقيِّداً وعليه جِبَّةٌ صُوفٍ وطُنْطُورٌ من لِبْدٍ  
 أحمَرٍ وفي رَقَبته مِخْنَقَةٌ فيها جُلُودٌ مقطَّعةٌ شبيهةٌ بالتَّعاويد  
 وأركبَ حِمَارًا وطِيفَ به في المَحالِّ ووراءه من يَضْرِبُه بِجِلْدٍ  
 ويُنادِي عليه ورئيسُ الرؤساء يقرأُ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي  
 الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وشهره في البلد  
 فلما اجتاز بالكُرخِ نثرَ عليه اهلُ الكُرخِ المَداساتِ الخُلْعُ<sup>١</sup>  
 وبصقوا في وجهه ووَقَفَ بِإِزاءِ دارِ الخِلافةِ من الجانبِ الغربيِّ  
 ثم أُعيدَ وقد نُصِبَتْ له خَشَبَةٌ في بابِ خُرَاسانِ فَأُزِلَ عن الحِمَارِ<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> Coran, III, 25.

<sup>٢</sup> الخُلْعُ A.

<sup>٣</sup> عن الجَمَلِ A.

وُخِطَ عَلَيْهِ جِلْدُ ثَوْرٍ فَدُ سُلْخٌ فِي الْحَالِ وَجُعِلَتْ قَرُونُهُ عَلَى  
رَأْسِهِ وَعُلِقَ بِكُلَّابٍ فِي حَلْقِهِ وَأُسْتُبِقِيَ فِي الْخَشَبَةِ حَيًّا  
إِلَى أَنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ      انقضت أيام القنائم بأمر الله  
ووزرائه

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُ ابْنِ الْمُقْتَدِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ وَهُوَ أَبُو الْقَسِيمِ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ الذَّخِيرَةِ<sup>١</sup> بْنِ الْقَنَائِمِ بُويعَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَارْبِعَ  
مِائَةَ      كَانَ الْمُقْتَدِيُّ عَالِيَّ الْهِمَّةِ خَبِيرًا بِالْأُمُورِ مِنْ  
أَفْضَلِ خُلَفَائِهِمْ اتَّفَقَ لَهُ مَعَ السُّلْطَانِ مَلِكِشَاهُ<sup>٢</sup> وَقَعَةُ  
عَجِيبَةٌ كَانَ السُّلْطَانُ مَلِكِشَاهُ قَدْ قَصَدَ بَغْدَادَ فَوَصَلَهَا  
فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَارْبِعَ مِائَةَ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ نَيْتُهُ عَلَى  
الْمُقْتَدِيِّ فَأَرْسَلَ مَلِكِشَاهُ إِلَى الْمُقْتَدِيِّ يَقُولُ لَهُ تَخْرُجُ  
مِنْ بَغْدَادَ وَتَسْكُنُ أَيَّ بَلَدٍ شِئْتَ فَأَنْزَعَجَ الْمُقْتَدِيُّ مِنْ  
ذَلِكَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُبْهِلَهُ شَهْرًا فَقَالَ مَلِكِشَاهُ وَلَا سَاعَةَ  
وَاحِدَةً وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ اسْتَقَرَّتِ الْحَالُ بَوَسَاطَةِ تَاجِ  
الْمَلِكِ أَبِي الْغَنَائِمِ وَزَيْرِ مَلِكِشَاهُ أَنْ يُؤَخَّرَهُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَقَالَ

<sup>١</sup> الذخيرة A

<sup>٢</sup> ملكشاه A

مَلِكُشَاهُ يَجُوزُ فِى عِيدِ الْفِطْرِ صَلَّى السُّلْطَانُ وَخَرَجَ إِلَى  
 الصَّيْدِ فَحَمَّ وَأَفْتَصَدَ فَتُوُفِيَ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ وَضَبَطَتْ زَوْجَتُهُ  
 زُبَيْدَةُ خَاتُونَ الْعَسْكَرِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَاسْتَقَرَّ مَعَ الْمُقْتَدِيِّ تَرْتِيبُ  
 ابْنِهَا مَحْمُودٍ فِي السُّلْطَنَةِ وَعَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ سِتِّ سِنِينَ فَخُطِبَ لَهُ  
 وَخَلَعَ الْمُقْتَدِيُّ عَلَيْهِ وَخَرَجَ الْعَسْكَرُ وَخَاتُونَ وَابْنُهَا مَحْمُودُ بْنُ  
 مَلِكُشَاهُ إِلَى إِصْفَهَانَ وَكَفَى اللَّهُ الْمُقْتَدِيَّ شَرَّ مَا بَلَغَتْهُ  
 وَتُوُفِيَ الْمُقْتَدِيُّ فَجَاءَتْهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ  
 شَرْحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ لَمَّا بُويعَ الْمُقْتَدِيُّ بِالْخِلَافَةِ  
 أَقْرَبُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ بِنِ جَهِيْرٍ وَزَيْرِ أَبِيهِ عَلِيٍّ وَزَارَتِهِ وَقَدْ مَضَى  
 مِنْ سِيرَتِهِ مَا يُغْنِي عَنْ ذِكْرِ شَيْءٍ آخَرَ

وَزَارَةُ ابْنِهِ عَمِيْدِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَهِيْرٍ  
 لِلْمُقْتَدِيِّ كَانَ الْقَائِمُ وَالْمُقْتَدِيُّ يُرْسِلَانِهِ فِي رِسَالٍ  
 إِلَى السُّلْطَانِ فَتَنْجِحُ عَلَى يَدِهِ وَكَانَ فَاضِلًا حَصِيْفًا فَاسْتَحْلَاهُ  
 نِظَامُ الْمَلِكِ وَزَيْرِ السُّلْطَانِ وَكَانَ يَعْجَبُ مِنْهُ وَيَقُولُ وَدِدْتُ أَنْتَى  
 وَوَلَدْتُ مِثْلَهُ ثُمَّ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ وَاسْتَوَزَّرَهُ الْمُقْتَدِيُّ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ  
 إِلَيْهِ ثُمَّ عَزَلَهُ فَشَفِّعَ لَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ فَأَعِيدَ إِلَى الْوِزَارَةِ فَقَالَ

<sup>1</sup> Ap. ابنها, A ملكشاه, en outre de ce que porte le texte imprimé.

ابن الهَبَارِيَّةِ الشاعِرِ فِي ذَلِكَ يَهْجُو عَمِيْدَ الدَوْلَةِ [بَسِيْط]

لَوْلَا صَفِيَّةٌ مَا اسْتُوْزِرَتْ ثَانِيَةً فَاشْكُرْ حِرًّا صِرْتَ مَوْلَانَا الْوَزِيْرَ بِهِ

صَفِيَّةٌ هِيَ بِنْتُ نِظَامِ الْمَلِكِ الْوَزِيْرِ الَّتِي تَرَوَّجَهَا عَمِيْدُ الدَوْلَةِ  
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَ عَمِيْدِ الدَوْلَةِ وَبَيْنَ سَلَاطِيْنِ الْعَجَمِ فَطَلَبُوا مِنْ  
الْخَلِيْفَةِ عَزْلَهُ وَأَشَارَ أَصْحَابُ الْخَلِيْفَةِ بِذَلِكَ فَعَزَلَهُ وَحُبَسَ  
بِبَاطِنِ دَارِ الْخِلَافَةِ ثُمَّ أُخْرِجَ مَيِّتًا فَدُفِنَ وَكَانَ يَقُوْلُ  
الشِّعْرَ فَمِنْ شِعْرِهِ [بَسِيْط]

إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي حَلٍّ وَتَرْحَالٍ تَبْنِي الْعُلَى وَالْمَعَالِي مَهْرُهَا غَالٍ  
يَا طَالِبَ الْمَجْدِ دُونَ الْمَجْدِ مَلْعَمَةٌ فِي طَيْهَا خَطَرٌ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ  
وَلَيْسَالِي صُرُوفٌ قَلَمًا أَنْجَذِبْتُ إِلَى مُرَادِ أَمْرِي يَنْعَى بِلَا مَالٍ

وَزَارَةُ أَبِي شُجَاعٍ ظَهِيْرِ الدِّيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيِّ لِلْمُقْتَدِيِّ  
كَانَ رَجُلًا دِيْنًا خَيْرًا كَثِيْرًا الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ  
وَقَفَّ لَهُ عَلَى ثَبْتٍ خَرَجَ عَلَى وَجْهِ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ خَاصَّةً  
بِمَا قَدَرَهُ مَائَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِيْنَارٍ وَكَانَ الَّذِي أُوْرِدَ هَذَا  
الَّذِي كَاتَبَا مِنْ جُمْلَةِ عَشْرَةِ كُتَبَةٍ يَكْتُبُونَ صَدَقَاتِهِ

خَاصَّةً وَلَمَّا وُلِّيَ ظَهِيرُ الدِّينِ المَذْكُورُ الوِزَارَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ  
ابْنُ الحَرِيرِيِّ صَاحِبُ المَقَامَاتِ [مَتَقَارِب]

هَيِّئْ لَكَ الفَخْرُ فَافْخَرْ هَيِّئْنَا      كَمَا قَدْ رُزِقْتَ مَكَانًا عَلَيْنَا  
وَبِتَّ كَابَانِكَ الأَكْرَمِينَ      لَدَنْتِ الوِزَارَةَ كُفَاءً رَضِيًّا  
تَحَمَّلْتَ أَعْبَاءَهَا يَا فِعْمَا      كَمَا أُوْتِيَ الحُكْمَ يَغْيِي صَبِيًّا

كان يصلي الظهر ويجلس لكشف المظالم الى وقت العصر  
وكان الحجاب ينادون في الناس من كانت له حاجة فليعرضها  
ومن مناقبه أنه لما وقعت الفتن بين السنة والشيعة  
بالكرخ وباب البصرة من مدينة السلام تغاضى عن إراقة  
الدماء غاية التغاضى حتى قال له المقتدى إن الامور  
لا تمشى بهذا اللين الذى تستعمله وقد أطمعت الناس  
ببطمك وتجاوزك ولا بُدَّ من نقض دور عشرة من كبار  
اهل المحال حتى تقوم السياسة وتسكن هذه الفتن فأرسل  
الوزير الى المحتسب وقال له قد تقدم الخليفة بنقض دور  
عشرة من كبار اهل المحال ولا تمكنى المراجعة فيهم وما

† A ici et dans tout ce passage المَحَال, sans *taschdid*.



آمَنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ أَحَدٌ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ لِلْمُؤَاخَذَةِ أَوْ أَنْ يَكُونَ  
 الْمَلِكُ لَيْسَ لَهُ فَأُرِيدُ أَنْ تَبْعَثَ ثِقَاتِكَ إِلَى هَذِهِ الْمَحَالِّ  
 وَتَشْتَرِيَ أَمْلاكَهُ هَوْلًا، الْمُتَّهَمِينَ فَإِذَا صَارَتِ الْأَمْلاكُ لِي  
 نَقَضْتُهَا وَأَسْلَمْتُ بِذَلِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَمَنْ سَخَطَ الْخَلِيفَةَ وَنَقَدَهُ  
 الثَّمَنَ فِي الْحَالِ ففَعَلَ الْمُحْتَسِبُ ذَلِكَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ  
 وَنَقَضَهَا وَحَجَّ بَيْتَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يُؤْرَخْ عَنْ وَزِيرٍ أَنَّهُ حَجَّ  
 فِي أَيَّامِ وَزَارَتِهِ إِلَّا هَذَا فَإِنَّ الْوُزَرَ قَبْلَهُ كَانُوا يَحْجُونَ بَعْدَ  
 خُلُوقِهِمْ مِنَ الْوِزَارَةِ إِلَّا الْبِرَامِكَةَ فَإِنَّهُمْ حَجَّوْا فِي حَالِ وَزَارَتِهِمْ  
 وَطَلَبَ السُّلْطَانُ جَلَالَ الدَّوْلَةِ مَلِكُشَاهُ<sup>١</sup> مِنَ الْمُقْتَدِي عَزَلَ هَذَا  
 الْوَزِيرَ فَخَرَجَ تَوَقُّعُ الْمُقْتَدِي بِعِزِّهِ عَلَى حَالَةٍ جَمِيلَةٍ لَمْ يُصْرَفْ  
 بِئِهَا وَزِيرٌ وَانصَرَفَ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ يُنْشِدُ [وَافِر]

تَوَلَّاهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ وَفَارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ

ثُمَّ اعْتَرَلَ وَتَرَهَّدَ وَلَبَسَ ثِيَابَ الْقُطْنِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْحِجِّ وَأَقَامَ  
 بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فَكَانَ يَكْنُسُ الْمَسْجِدَ  
 النَّبَوِيَّ وَيَنْفِشُ الْحُضْرَ وَيُشْعِلُ الْمَصَابِيحَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مِنْ غَلِيظِ

<sup>١</sup> مَلِكُشَاهُ A

الحام وبدأ بحفظ القرآن وختمه هناك وله شعر لا بأس به  
فنه قوله [خفيف]

إِنَّ مَنْ شَتَّتَ الْجَمِيعَ مِنَ الشَّنَمْلِ قَدِيرٌ بَأَن يُجْمَعَ أَهْلًا  
لَسْتُ مُسْتِنْسًا وَإِن طَالَ هَجْرٌ رَبِّ هَجْرٍ يَكُونُ عُشْبَاهُ وَضَلًا  
وَإِذَا أَعْتَبَ الْوِصَالُ فِرَاقًا كَانَ ذَاكَ الْوِصَالُ فِي الْقَلْبِ أَهْلَى

ومات ره في سنة ثلاث عشرة وخمس مائة انتقضت  
أيام المقتدى بأمر الله ووزرائه

ثم ملك بعده ابنة المستظهر بالله ابو العباس أحمدُ بويغ  
له بالخلافة في سنة سبع وثمانين واربع مائة كان  
المستظهر كريما وُصولا حسن الأخلاق كبير الهمة سهل العريكة  
مُهدب الحلال مُجيبا للخير مُبغضا للظلم في أيامه تفاقم حال  
الباطنية واستولوا على المعامل والحصون بخراسان وكان أصل  
دعوتهم بخراسان الحسن بن صباح وهو رجل أصله من مرو  
وسافر الى مصر وأخذ من دُعاة آل ابي طالب بها المذاهب  
وكان رجلا ذا ذكاء وصاحب حيل ثم إنه رجع من  
مصر الى خراسان وصار داعيا لآل ابي طالب وتوصل بأنواع

التوصلات حتى ملك قلعة من بلاد الدنيليم يُعرف بالروذبار  
 فلما ملكها قوى امره واستغوى طوائف من الناس وفشا  
 مذهب الباطنية ونمى واعتقده خلق من الأكارب في باطن  
 الامر وما زال يستفحل امرهم الى أن قصدت الماسكر  
 المغولية قلاعهم وفتت بها ما فعلت ومات المستظهر في  
 سنة اثنتي عشرة وخمس مائة

شرح حال الوزارة في أيامه لم يكن للوزارة في أيامه كبير  
 أهمية فمن وزرائه زعيم الرؤساء ابو القسيم علي بن فخر الدولة  
 ابن جهير لم تطل أيامه ولم يكن له من السيرة ما يؤثر وبعد  
 يسير من وزارته عزل وقبض عليه

وزارة ابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطيب للمستظهر  
 كان رجلا كافيا من كفاة الدولة العباسية استوزره  
 المستظهر بعد زعيم الرؤساء بن جهير وكان قبل الوزارة يتولى  
 ديوان الزمام فحدث عنه بعض أصحابه قال دخلت يوما اليه  
 قبل الوزارة وهو صاحب ديوان فرأيتُه مُفكرا مضطرب الخاطر  
 فسألته عن السبب فقال كنت قد أنهيت الى المستظهر في  
 السنة الحالية اجتهادي في عمارة البلاد وضبطي للارتفاع

وتشميري للحاصل وقتُ قد حصلَ في هذه السنة اثنا عشر  
الف كُرِّ وفي السنة المقبلة يحصل عشرون الف كُرِّ فخرج  
جوابه يشكرني ويثنى عليَّ وشرفني بشيء من ثيابه فسرتُ  
وقتُ هذه ثَمرةُ الاجتهاد ثم جردتُ همتي للعمارة وانبعثتُ  
بجهدى وطاقتي في عمارة المستقبل فاتفق أن انفجر بثق  
فتلف من الارتفاع شيء كثير وجرت أحوالُ آخر اقتضت  
خُفوق الارتفاع بحيث نُقص عن ارتفاع السنة الحالية جملةً  
فكتبتُ مطالعةً الى الخليفة أعرِفه فيها بخفوق الارتفاع  
وذكرتُ له كميّة الحاصل ولم أشرح له السبب في نقيصة  
الارتفاع وقتُ في نفسي إن سألني عن السبب شرحته له  
فخرج جوابه الى يشكرني ويثنى عليَّ وشرفني بشيء من ثيابه  
كما فعل في السنة الحالية فقلتُ في نفسي وا وَيَلَاهُ هذا  
حالي معه في حالة الاجتهاد والتقصير وقد شكرني على  
الحالتين المتناقضتين وهذا يدلّ على أنه لا يفكر فيما يقوله  
ويفعله فما يؤمنني أن بعض من هو قريب اليه من أعدائي  
يَعرض عليه في امرى ما يكون سبباً لهلاكى فلا يتأمل  
القضية بل يتقدم بما يوافق غرض العدو قال الحاكي

فَقَاتُ لَهُ يُعِيدُكَ اللَّهُ وَيَقِيكَ مِمَّا تَحْذَرُ وَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَلَيْتُهُ  
وَأَزَلْتُ غَمَّهُ وَكَانَ هَذَا أَبُو الْمَعَالِي بْنِ الْمُطَلِّبِ مِنْ عُلَمَاءِ  
الْوُزَرَاءِ وَأَفَاضْلِهِمْ وَأَخْيَارِهِمْ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللَّهِ  
وَوُزَرَانِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُسْتَرْشِدُ أَبُو مَنْصُورِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُسْتَظْهِرِ  
بِاللَّهِ بُوِيَعَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةَ كَانَ  
الْمُسْتَرْشِدُ رَجُلًا فَاضِلًا وَلَمَّا بُوِيَعَ بِالْخِلَافَةِ هَرَبَ أَخُوهُ  
الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ وَأَخْفَى نَفْسَهُ وَمَضَى إِلَى الْحِلَّةِ مُسْتَجِيرًا  
بِدُبَيْسِ بْنِ صَدَقَةَ صَاحِبِ الْحِلَّةِ وَكَانَ دُبَيْسُ بْنُ صَدَقَةَ  
أَحَدَ أَجْوَادِ الدُّنْيَا كَانَ صَاحِبَ الدَّارِ وَالْجَارِ، وَالْحِمَى وَالذِّمَارِ،  
وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَعْيَادًا وَكَانَتْ الْحِلَّةُ فِي زَمَانِهِ مَحَطُّ الرِّجَالِ،  
وَمَلْجَأُ بَنِي الْأَمَالِ، وَمَأْوَى الطَّرِيدِ، وَمُعْتَصِمَ الْخَائِفِ الشَّرِيدِ،  
فَأَكْرَمَهُ دُبَيْسُ إِكْرَامًا زَانِدًا عَنِ الْحَدِّ وَأَفْرَدَ لَهُ دَارًا  
وَأَكْرَمَهُ إِكْرَامًا كَثِيرًا وَمَكَثَ عِنْدَهُ مُدَّةً عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ  
فَلَمَّا عَلِمَ أَخُوهُ الْمُسْتَرْشِدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ عِنْدَ دُبَيْسِ قَلِقَ لِذَلِكَ  
وَخَافَ مِنْ أَمْرٍ يَحْدُثُ مِنْ نَاحِيَتِهِ فَبَعَثَ نَقِيبَ النُّقَبَاءِ عَلِيَّ بْنَ  
طَرَادِ الزَّيْنَبِيِّ إِلَى الْحِلَّةِ بِخَاتَمِهِ وَأَمَانِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ

على دُبَيْسٍ وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَسْلِمَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ أَبُو الْحَسَنِ فَقَالَ  
 دُبَيْسٌ أَمَا الْبَيْعَةُ فَالَسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَايَعَ  
 وَأَمَا تَسْلِيمُ جَارِي فَلَا وَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ وَهُوَ جَارِي  
 وَزَيْلِي وَلَوْ قُتِلْتُ دُونَهُ إِلَّا إِنْ اخْتَارَ فَأَبَى الْأَمِيرُ أَبُو  
 الْحَسَنِ التَّوَجُّهَ صُحْبَةَ النَّقِيبِ إِلَى أَخِيهِ فَمَضَى النَّقِيبُ وَحَدَّه  
 ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ ظَفَرَ بِهِ الْمُسْتَرْشِدُ فَسَجَّنَهُ فِي بَعْضِ دُورِهِ عَلَى  
 حَالَةٍ جَمِيلَةٍ وَجَرَتْ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ  
 مَسْعُودٍ وَحَشَّةٌ وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ فِيهَا وَأَفْضَى الْحَالُ إِلَى الْحَرْبِ  
 فَتَوَجَّهَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَرْشِدُ وَصُحْبَتَهُ الْعَسْكَرُ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ  
 وَتَجَهَّزَ مَسْعُودٌ لِلِقَائِهِمْ فَلَمَّا التَّقَوْا وَالتَّحَمَّ الْقِتَالُ انْكَسَرَ  
 عَسْكَرُ الْمُسْتَرْشِدِ وَاسْتَظْهَرَ السُّلْطَانُ مَسْعُودٌ عَلَيْهِمْ وَنَهَبَ  
 عَسْكَرُهُ مِنَ الْعَسْكَرِ الْخَلِيفَتِيِّ أَمْوَالًا عَظِيمَةً فَيُقَالُ إِنَّ صَنَادِيقَ  
 الْمَالِ كَانَتْ عَلَى مِائَةِ وَسَبْعِينَ بَغْلًا وَهِيَ أَرْبَعَةُ أَلْفِ أَلْفِ  
 دِينَارٍ وَكَانَ الرَّحْلُ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ جَمَلٍ وَكَانَ مَعَهُ عَشْرَةُ أَلْفِ  
 عِمَامَةٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ جُبَّةٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ قَبَاءٍ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَاخِرِ  
 الثِّيَابِ كَانَ قَدْ أَعَدَّهَا لِلتَّشْرِيفَاتِ إِنْ ظَفَرَ فَيُقَالُ إِنَّ جُمْلَةَ  
 مَا نُهَبَ عَشْرَةُ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ وَنَهَى مَسْعُودٌ عَنْ إِرَاقَةِ

الدِّمَاءِ وَقَبِضَ عَلَى أَصْحَابِ الْخُلَيْفَةِ وَجَمَلَهُمْ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَمَّا  
 الْخُلَيْفَةُ فَأَفْرَدَ لَهُ خَيْمَةً وَوَكَّلَ بِهِ جَمَاعَةً وَسَارَ مَسْعُودٌ  
 وَالْخُلَيْفَةُ مَعَهُ إِلَى مَرَاغَةَ فَوَصَلَ كِتَابُ السُّلْطَانِ سَنَجِرٍ إِلَى  
 مَسْعُودٍ بِأَمْرِهِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْخُلَيْفَةِ وَإِعَادَتِهِ إِلَى بَغْدَادَ مَكْرَمًا  
 مَعْرُوفًا وَأَنْ يَتَلَفَى الْحَالَ مَعَهُ وَأَنْ يَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْوَالَهُ وَأَنْ يُجْعَلَ  
 لَهُ مِنَ الْحَشَمِ وَالْبَرَكِ وَالْأَسْبَابِ أَكْثَرُ وَأَجَلَ مِمَّا ذَهَبَ مِنْهُ  
 وَيُعِيدَهُ إِلَى بَغْدَادَ عَلَى أَتَمِّ حَالٍ فَامْتَثَلَ مَسْعُودٌ جَمِيعَ ذَلِكَ  
 وَصَنَعَ لَهُ مِنَ الْبَرَكِ وَالْأَسِيرَةِ وَالْحَيْمِ وَالْحُمُولِ أَشْيَاءَ جَمِيلَةً  
 وَوَقَعَ الْعَزْمُ عَلَى الْعُودِ إِلَى بَغْدَادَ وَاتَّفَقَتْ غَفْلَةٌ مِنْ مَسْعُودٍ  
 وَالْعَسْكَرِ فَهَجَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ عَلَى الْمُسْتَرَشِدِ فَضْرَبُوهُ  
 بِالسَّكَاكِينِ فِي مَخِيئِهِ بَقْرِيَّةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَرَاغَةَ فَرَسَخٌ وَاحِدٌ  
 وَقَتَلُوا مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَحِينَ عَلِمَ مَسْعُودٌ بِذَلِكَ رَكِبَ  
 مُنْزَعِجًا مُظْهِرًا لِلجَزَعِ وَأَخَذَ الْقَوْمَ فَقَتَلَهُمْ ثُمَّ نُقِلَ الْمُسْتَرَشِدُ  
 عَلَى رُؤُوسِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَمْرَاءِ إِلَى مَرَاغَةَ فَدُفِنَ بِهَا وَقَبْرُهُ الْآنَ  
 بِهَا مَعْرُوفٌ تَحْتَ قُبَّةٍ حَسَنَةٍ رَأَيْتُهَا عِنْدَ وَصُولِي إِلَى مَرَاغَةَ  
 فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ عِنْدَ قَتْلِ  
 الْمُسْتَرَشِدِ فِي سَبَبِ قَتْلِهِ فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ مَسْعُودًا لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ

ولا رَضِيَ به وقال قوم بل مَسْعُودٌ هو الذي واطأ الباطنيَّةَ  
 على قتله وأمرهم بذلك لأنه خافه حيث قويت نفسه على  
 جمع الجموع وجبر الجيوش ولم يُمكنه قتله ظاهراً ففعل ما  
 فعل من الإحسان اليه ظاهراً ثم قتله باطناً ثم إنه أخرج  
 جماعة من اهل الجرائم فقتلهم وأوهم الناس أنه قد قتل  
 قتلته ثم أطلقهم سراً وذلك في سنة سبع وعشرين وخمس  
 مائة

شرحُ حال الوزارة في أيامه من أفاضل وزرائه ابو عليّ  
 الحسن بن عليّ بن صدقة كان فاضلاً نجرياً عالماً بقوانين  
 الرئاسة خيراً استوزره المُسترشِد سنة ثلاث عشرة وخمس مائة  
 ولقبه بجلال الدين سيّد الوزراء صدر الشّرق والغرب ظهير امير  
 المؤمنين وكانت له معرفة بالحساب وأعمال السّواد غير أنه لا  
 يُنسب اليه شيء من الكرم ثم إن المُسترشِد قبض عليه وعزله  
 عن الوزارة ولم يكن ذلك عن إرادة من المُسترشِد وإنما دعتُه  
 الضّرورة الى القبض عليه لأن وزير السلطان كان يتعصب عليه  
 ثم بعد ذلك بُدِية زال المانع فأعادهُ المُسترشِد الى وزارته  
 وخلص عليه خلع الوزارة وتقدّم الى أبواب الدولة بالسّعى بين



يديه الى الديوان وهو أول وزير مشى أرباب الدولة بين  
يديه رجالة كان الوزير ابن صدقة يوما جالسا في  
دست الوزارة فدخل عليه سيد الدولة ابن الأبارى كاتب  
الإنشاء وفي كمة أبيات قد هجا فيها الوزير فسقطت الرقعة من  
كمه فمد الوزير يده سريعا وتناولها فكان فيها من جملة  
أبيات [بسيط]

أنت الذي كونه فساد في عالم الكون والفساد

فلما رآها سيد الدولة في يد الوزير سقطت قوته خوفا  
وخجلا فلما قرأها الوزير فطن القصة وصرف الهجو عن  
نفسه الى سيد الدولة وقال أعرف هذه الأبيات ومن  
جملتها

ولقبوه السيد جهلا وهو برى من السداد

وتظم الوزير هذا البيت في الحال فاستحيا السيد ابن  
الأبارى وأمسك عن الجواب ولما عزم السلطان سنجر  
على الوصول الى بغداد وتوعد الخليفة كتب اليه الوزير ابن

صَدَقَةَ وَاللَّهِ لَنْ تَحْرُكَتَ لِأَقْطَعْنَ جَمِيعَ مَا وِرَاءَكَ عَنْكَ  
 وَأَقْطَعُكَ عَنْهُ وَلَنْ سِرَّتَ فَرَسَخًا لِأَسِيرِنُ إِلَيْكَ فَرَسَخَيْنِ  
 وَمَرِضَ الْوَزِيرَ أَبُو عَلِيٍّ بِنَ صَدَقَةَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ فَعَادَهُ الْمُسْتَرَشِدُ  
 وَأَنْشَدَهُ  
 [طويل]

دَفَعْنَا بِكَ الْآفَاتِ حَتَّى إِذَا أَتَتْ ثُرَيْدُكَ لَمْ تَسْطِغْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا  
 وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ يَضْمَحِلُّ حَتَّى تُؤَوِّفِي فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ  
 وَخَمْسَ مِائَةٍ

وَزَارَةُ الشَّرِيفِ أَبِي الْقَسِيمِ عَلِيِّ بْنِ طِرَادِ الزَّيْنَبِيِّ هُوَ أَبُو  
 الْقَسِيمِ عَلِيُّ بْنُ طِرَادِ بْنِ مُحَمَّدِ نَقِيبِ النُّقْبَاءِ بْنِ أَبِي الْقَسِيمِ  
 عَلِيِّ نَقِيبِ النُّقْبَاءِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ  
 سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْإِمَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَأَمَّا عُرفُوا بِالزَّيْنَبِيِّينَ لِأَنَّ أُمَّهُمْ  
 زَيْنَبُ بِنْتُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عُرفُوا  
 بِهَا كَانَ مُتْرَوِيًّا مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِقَوَانِينِ الْوِزَارَةِ وَأَسْبَابِ  
 الرِّئَاسَةِ وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ النَّاسَ عَلَى خَلْعِ الرَّاشِدِ وَقَامَ فِي  
 خَلْعِهِ وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ لِلْمُقْتَفِي الْقِيَامِ الْعَظِيمِ وَأَتَّفَقَ مَعَ

السلطان مَسْعُودٍ عَلَى ذَلِكَ وَوَزَرَ لِحَلِيفَتَيْنِ الْمُسْتَرَشِدِ وَالْمُقْتَفِي  
 وَلَمَّا اسْتَوَزَرَهُ الْمُسْتَرَشِدُ وَشَافَهُهُ بِالْوِلَايَةِ قَالَ لَهُ  
 كُلُّ مَنْ رُدَّتْ إِلَيْهِ الْوِزَارَةُ شَرُفَ بِهَا إِلَّا أَنْتَ فَإِنَّ الْوِزَارَةَ  
 شَرُفَتْ بِكَ وَحُمِلَ إِلَيْهِ الدُّسْتُ الْكَامِلُ مِنْ دَارِ الْحَلِيفَةِ  
 وَتَقَدَّمَ إِلَى أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ بِالسَّعْيِ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الدِّيْوَانِ  
 وَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ مُدَيِّدَةً ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ الْمُسْتَرَشِدُ  
 وَعَزَلَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى أَجْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْتَرَشِدُ  
 إِلَى حَرْبِ مَسْعُودٍ كَمَا تَقَدَّمَ شَرَحَهُ خَرَجَ الْوَزِيرُ مَعَهُ فَلَمَّا  
 جَرَى عَلَى الْمُسْتَرَشِدِ مَا جَرَى حَظِيَ الْوَزِيرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ  
 مَسْعُودٍ وَقَرَّبَهُ وَأَعْلَى مَحَلَّهُ وَاسْتَصْحَبَهُ صُحْبَتَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَقَامَ  
 الْوَزِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي خَلْعِ الرَّاشِدِ وَإِجْلَاسِ الْمُقْتَفِي الْقِيَامِ  
 الَّذِي عَرَفَهُ لَهُ مَسْعُودٌ وَشَكَرَهُ عَلَيْهِ وَبَاقِي أَخْبَارِهِ تَرِدُ عِنْدَ ذِكْرِ  
 وَزَارَتِهِ لِلْمُقْتَفِي

وِزَارَةُ الْوَزِيرِ أَبِي نَضْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْوَزِيرِ نِظَامِ الْمَلِكِ لِلْمُسْتَرَشِدِ  
 كَانَ كَرِيمًا جَمِيلَ الصُّورَةِ وَزَرَ لِلْمُسْتَرَشِدِ بِاللَّهِ فَشُكِرَتْ  
 سِيرَتُهُ لَمَّا عَزَمَ الْمُسْتَرَشِدُ عَلَى عِمَارَةِ سُورِ بَغْدَادَ قَسَطَ عَلَى  
 النَّاسِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَامَ الْوَزِيرُ أَبُو نَضْرٍ بِهَا

وأذاها عن الناس من ماله ولم تطل أيامه فتوفى في سنة  
 اربع واربعين وخمس مائة  
 وزارة أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني للمسترشد  
 كان رجلا من أفاضل الناس وأعيانهم وأخيارهم تولى  
 الوزارة للسلطين وللخلفاء وكان يستقبل من الوزارة فيجاب  
 الى ذلك ثم يُخطب لها فيجيب كارها هو الذي صنف له ابن  
 الحريري المقامات الحريرية واليه أشار في أولها بقوله  
 فأشار من إشارته حُكم، وطاعته غُم، طلب الأرجاني  
 الشاعر من الوزير أنوشروان خيمة وقد عزم على بعض الأسفار  
 فلم يكن عند أنوشروان خيمة فأرسل اليه بدنانير كثيرة وقال  
 له اشتر بها خيمة فقال الأرجاني في ذلك [منسرح]

لله درُّ ابنِ خالدٍ رجلاً      أحيانا الجودَ بعد ما ذهباً  
 سأله خيمةً ألودُ بها      فجاد لي ملء خيمة ذهباً

وكان أنوشروان بن خالد كثير التواضع مشهورا بذلك  
 يقوم لكل من يدخل عليه فهجاه ابن الهبارية الشاعر  
 بقوله [بسيط]

هذا تواضعك المشهور عن ضعة تبدو فين أجلها بالكبير ثمتهم  
 قعدت عن صلة الراجي وقمت له فذا وثوب على الطلاب لا لهم

وفيه يقول ايضا يشير الى كثرة قيامه [بسيط]

رأيت مشروب يعمي مزاوردا في يد الغلام  
 فقلت لا يعرضن لشراب السدوا من غير ما سقام  
 فما به حاجة اليه فإنه دائم القيام

وكان بين أنوشروان بن خالد وبين الوزير الزينبي عداوة  
 وتباغض وتنافس على الوزارة فعزل الوزير الزينبي وتولى  
 أنوشروان بن خالد فتقرب الناس اليه بثلب الزينبي فدخل  
 الحيف بيض الشاعر عليه وأنشده قصيدة أولها [كامل]

شكرا لدهرى بالضمير وبالقم لتما أفاض بئيم عن منيم

يُشير الى أنوشروان والى الزينبي فاستحسن الناس منه ذلك  
 واستدلوا به على وفائه وحرية ثم إن أنوشروان بن خالد  
 مات وأعيد الزينبي الى الوزارة فتقرب الناس اليه بسببه

أُوشِرْوَانٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَيْصُ بَيْضٌ وَأَنْشَدَهُ [طويل]

بَقِيَّتْ وَلَا ذَلَّتْ بِكَ النَّعْلُ إِنِّي فَقَدْتُ أَصْطَبَارِي يَوْمَ فَقَدَ ابْنُ خَالِدٍ

وَمَاتَ أُوشِرْوَانُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ

انْقَضَتْ أَيَّامَ الْمُسْتَرِشِدِ بِاللَّهِ وَوِزْرَانِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الرَّاشِدُ بِاللَّهِ أَبُو جَعْفَرٍ مَنصُورُ بْنُ الْمُسْتَرِشِدِ

بُوعٍ لَهُ بِالْخِلَافَةِ عَقِيْبَ وَصُولِ الْخَبَرِ بِقَتْلِ أَبِيهِ سَنَةَ

تِسْعَ وَعِشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ وَجَهَّزَ الرَّاشِدُ عَسْكَرًا كَثِيْفًا

وَتَوَجَّهَ لِمُحَارَبَةِ مَسْعُودٍ وَتَوَجَّهَ مَسْعُودٌ نَحْوَ الْعِرَاقِ طَالِبًا لِمَمْلَكَتِهِ

فَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي خَمْسَةِ أَلْفِ فَارِسٍ وَدَخَلَهَا فَكَفَّ الرَّاشِدُ

عَنْ حَرْبِهِ وَخَرَجَ مِنْهَا مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ السُّلْطَانُ

مَسْعُودٌ بَغْدَادَ وَاسْتَبَدَّ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ فِيهَا وَأَظْهَرَ الْعَدْلَ وَمَنَعَ

الْجُنْدَ مِنَ الْأَذَى وَجَمَعَ الْقُضَاةَ وَالشُّهُودَ وَأَخَذَ خُطُوطَهُمْ

بِالْقَدْحِ فِي الرَّاشِدِ وَكَتَبَ مَحْضَرًا بِخَلْعِ الرَّاشِدِ وَأَثْبَتَهُ عَلَى

الْقُضَاةِ وَتَوَلَّى ذَلِكَ لَهُ الْوَزِيرُ الزَّيْنَبِيُّ وَكَانَ مَسْعُودٌ قَدْ اسْتَشَارَ

الزَّيْنَبِيَّ فِيمَنْ يُؤَلِّيهِ الْخِلَافَةَ فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا هُنَاكَ رَجُلٌ

يَصْلِحُ لَهَا فَسَأَلَهُ عَنْ اسْمِهِ فَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَانَا إِنْ سَمِيَتْهُ أَخَافُ

أن يُقتل ولكن اذا دخلنا بَغْدَادَ سَمَّيْتُهُ لَكَ فَلَمَّا احتاجوا الى إجلاس خليفة سَمَّى الزَيْنَبِيُّ لَهُ ابا عبد الله مُحَمَّدًا الْمُقْتَفَى عَمَّ الرَّاشِدَ فَبَايَعَ لَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى سُرِيرِ الخِلافةِ ثُمَّ إِنَّ الرَّاشِدَ لَمْ يَتِمَّ لَهُ بِالْمَوْصِلِ امرٌ فَسَارَ عَنْهَا الى إِصْفَهَانَ فَوُتِبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ المَلَاحِدَةِ فقتلوه عَلَى بابِ إِصْفَهَانَ وَذَلِكَ فِي سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة وقبره هناك معروفٌ

شرحُ حالِ الوزارةِ فِي أَيامِهِ لَمَّا أَفْضَتِ الخِلافةُ اليه استوزر جلالَ الدين ابا الرِّضَى مُحَمَّدَ بنَ صَدَقَةَ وَلَمْ تَطُلْ أَيامُهُ وَخَافَ مِمَّا جَرَى فَالْتَجَأَ الى زَنْكِي بنِ أَقْسَنُقَرَ صاحبِ المَوْصِلِ فَأَجَارَهُ وَأَصْلَحَ امرَهُ ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ الرَّاشِدُ مِنْ بَغْدَادِ أُسْتُخْدِمَ هَذَا ابا الرِّضَى فِي بعضِ الخَدَمَاتِ غَيْرِ الوزارةِ وَمَاتَ فِي سنةِ ستِّ وخمسينَ وخمسَ مائةٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ السَّيْرِ ما يُؤَثَّرُ انقضتْ أَيامُ الرَّاشِدِ ووزرائه

ثمَّ ملكَ بعده عُمُّهُ الْمُقْتَفَى لِامْرِ اللهِ ابا عبد الله مُحَمَّدَ بنِ المُسْتَظْهِرِ بُويعَ لَهُ بِالخِلافةِ سنةً ثلاثينَ وخمسَ مائةٍ كانَ الْمُقْتَفَى مِنْ أَفاضِلِ الخُلفاءِ وَلَمَّا أَجْلَسَهُ

مَسْعُودٌ وَبَايَعَ لَهُ وَكَانَ قَدْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا بَدَارَ الْخِلَافَةَ  
 مِنْ ذَهَبٍ أَوْ أُنَاثٍ وَرَحْلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَصَرَّفَ نُوَابِهِ فِي  
 جَمِيعِ أَعْمَالِ الْعِرَاقِ أَرْسَلَ إِلَى الْمُقْتَفِي يَقُولُ لَهُ اذْكُرْ مَا  
 نَحْتِاجُ إِلَيْهِ أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِكَ حَتَّى أُعَيِّنَ لَكَ بِهِ  
 إِقْطَاعَاتٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُقْتَفِي يَقُولُ عِنْدَنَا بِالْدارِ ثَمَانُونَ بَغْلًا  
 تَنْقُلُ الْمَاءَ مِنْ دِجْلَةَ لِيَشْرِبَهُ عِيَالُنَا فَانظُرْ أَنْتَ كَمْ يَحْتِاجُ  
 إِلَيْهِ مَنْ يَشْرَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَاءً يَحْمِلُهُ ثَمَانُونَ بَغْلًا فَقَالَ  
 مَسْعُودٌ لَقَدْ أَجَلْنَا فِي الْخِلَافَةِ رَجُلًا عَظِيمًا فَاللَّهُ تَعَالَى  
 يَكْفِينَا شَرَّهُ وَجَرَتْ فِي أَيَّامِهِ فِتْنٌ وَحُرُوبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
 سُلَاطِينِ الْعَجَمِ كَانَتْ الْعَلْبَةُ فِيهَا لَهُ وَثَارَ فِي أَيَّامِهِ الْعَيَّارُونَ  
 وَالْمُفْسِدُونَ فَهَمَّزَ بَقَمْعِهِمْ أُمَّمٌ نَهَوْضَ وَتُوُفِيَ الْمُقْتَفِي فِي سَنَةِ  
 خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ

شَرَحُ حَالِ الْوِزَارَةِ فِي أَيَّامِهِ أَوَّلُ وَزَرَانِهِ الزَّيْنَبِيُّ أَبُو الْقَسِيمِ  
 عَلِيُّ بْنُ طِرَادِ الْعَبَّاسِيِّ وَزِيرَ أَخِيهِ الْمُسْتَرْشِدَ اسْتَوَزَرَهُ حِينَ  
 بُويعَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَامَ فِي بَيْعَتِهِ وَأَشَارَ عَلَى مَسْعُودٍ بِهِ  
 وَمَكَثَ مُدَّةً فِي وَزَارَةِ الْمُقْتَفِي ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَحِشَّةٌ  
 خَافَ فِيهَا مِنْهُ فَاسْتَجَارَ بَدَارَ السُّلْطَانِ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً مُعْتَصِمًا مِنْ



المُتَمَنِّي إلى أن رُوِيَ الخليفةُ من جهة السلطان في معناه  
فأذِنَ في عودِهِ إلى دارِهِ مكرِّمًا فأنصَرَفَ إلى دارِهِ وأقامَ  
بها على قَدَمِ البَطَالَةِ وَأَضْمَحَلَ أمرُهُ ورقُّ حالِهِ وَلَقِيَ  
شَقَاءَ عَظِيمًا وَضَائِقَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَنَّهُ مَرِضٌ فَأَشْتَهَتْ نَفْسُهُ  
شَيْئًا مِنَ المَشْمُومِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ثَمَنِهِ وَقَدْ كَانَ أَنْفَقَ أَكْثَرَ  
مَالِهِ لَمَّا كَانَ مُسْتَجِيرًا بِدَارِ السُّلْطَانِ عَلَى خَوَاتِينِهِ وَأَتْبَاعِهِ  
وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ وَكَانَتْ مَوَاهِبُهُ دَارَةً عَلَى أَكْثَرِ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ  
وغيرِهِم مِنَ العُلَمَاءِ وَالوَاقِدِينَ وَالطَّالِبِينَ وَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ  
التي ماتَ فِيهَا كَتَبَ إِلَيْهِ المُتَمَنِّي رُقْعَةً يَسْتَمِيلُهُ فِيهَا وَيَعِدُهُ  
بِكُلِّ جَمِيلٍ فَتَنَّلَ الوَازِرُ [طويل]

أَنْتَ وَحِيَاضُ المَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَجَادَتْ بِوَضَلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الوَضَلُ

وَقَالَ وَصِيَّتِي حِفْظُ حُرْمِي وَأَطْفَالِي فَلَمَّا تُوفِّيَ قَامَ المُتَمَنِّي  
بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْلَادُهُ وَصِغَارُهُ وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ الجِرَايَاتِ  
الكَثِيرَةَ

وَزَارَةَ نِظَامِ الدِّينِ أَبِي نَصْرِ المُظَفَّرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ  
البَغْدَادِيِّ لِلْمُتَمَنِّي كَانَ لَهُ أُنْسٌ بِالْعُلُومِ وَخَاصَّةً بِالحَدِيثِ

النَّبَوِيَّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ تَطُلْ أَيَّامَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
مِنَ السَّيْرِ مَا يُؤَثِّرُ

وَزَارَةُ مُؤْتَمَنُ الدَّوْلَةِ أَبِي الْقَسِيمِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ الْمُقْتَنِيِّ  
بَيْتُهُ بَيْتٌ مَشْهُورٌ بِالْوِزَارَةِ مَعْرُوفٌ بِالرِّئَاسَةِ وَكَانَ مُؤْتَمَنُ الدَّوْلَةِ  
حَسَنَ الصُّورَةِ وَالخُلُقِ لَكِنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ بِقَوَائِنِ الْوِزَارَةِ وَكَانَ  
كَثِيرَ التَّعَبُدِ وَالصَّدَقَةِ اسْتَوَزَرَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَنِيُّ لِأَمْرِ اللَّهِ  
قَالُوا كَانَ هَذَا مُؤْتَمَنُ الدَّوْلَةِ الْوَزِيرُ قَلِيلَ الْإِشْتِغَالِ بِالْعِلْمِ  
وَكَانَ ضَعِيفَ الْقِرَاءَةِ فِي الْكُتُبِ وَكَانَ قَدْ أَدْمَنَ فِي قِرَاءَةِ  
جُزْءٍ وَاحِدٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَفِي كِتَابٍ وَاحِدٍ مِنْ كُتُبِ  
الْأَدَبِ فَكَانَ لَا يَزَالُ الْجُزْءُ الْمَذْكُورَ وَالْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
يَقْرَأُ فِيهِمَا قِرَاءَةً جَيِّدَةً فَخَفِيَ عَلَى النَّاسِ حَالَهُ مُدَّةَ وَزَارَتِهِ  
فَلَمَّا مَاتَ ظَهَرَ ذَلِكَ عَنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ السَّيْرِ  
مَا يُؤَثِّرُ

وَزَارَةُ عَوْنِ الدِّينِ أَبِي الْمُظَفَّرِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ الْمُقْتَنِيِّ  
أَوَّلُ مَنْشَأِهِ مِنْ قَرْيَةٍ تُعْرَفُ بِالذُّورِ مِنْ أَعْمَالِ دُجَيْلٍ تُعْرَفُ  
الْيَوْمَ بِذُورِ الْوَزِيرِ نِسْبَةً إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ وَكَانَ أَبُوهُ أَكْثَرًا  
بِالْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ وَكَانَ يَحْتِثُ وَلَدَهُ عَلَى تَحْصِيلِ الْأَدَبِ وَإِدْرَاكِ

الفوائد وكان يُرَدِّده صَغِيرًا إِلَى بَغْدَادَ وَيُحْضِرُهُ إِلَى مَجَالِسِ  
الصدورِ وصدورِ المَجَالِسِ وكان هو كما قيل [مديد]

ولها مِن نَفْسِهَا طَرَبٌ

ومات ابوه وهو صَبِيٌّ فَيَفْرَدُ بِالِاشْتِغَالِ وَتَقَلَّبَتْ بِهِ تَصَارِيْفُ  
الأمورِ وَمَرَّتْ عَلَيْهِ شِدَائِدُ وَكَأَبَدَ مِنَ الْفَقْرِ أَهْوَالًا وَتَنَقَّلَ  
فِي الخَدَمَاتِ فَكَانَ لَا يَنْتَقِلُ مِنْ خِدْمَةٍ إِلَّا إِلَى أَكْبَرَ  
مِنهَا وَمَا زَالَ يَنْتَقِلُ مِنْ خِدْمَةٍ إِلَى أُخْرَى أَرْفَعَ مِنْهَا حَتَّى  
تَقَلَّدَ الوِزَارَةَ لِلْمُقْتَفِي فَمَكَثَ فِيهَا مُدَّةً وَمُشَاهَرَتُهُ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا سَمَحًا لَا يَخْرُجُ مِنْ  
السَّنَةِ وَفِي خِزَانَتِهِ مِنْهَا دَرَاهِمٌ وَاحِدٌ وَكَانَ الْمُقْتَفِي وَالْمُسْتَنْجِدُ  
يَقُولَانِ مَا وَزَرَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ كَيْحَى بْنِ هُبَيْرَةَ فِي جَمِيعِ  
أَحْوَالِهِ وَكَانَتْ لَهُ فِي قَمْعِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ يَدٌ قَوِيَّةٌ  
وَجِيلٌ مَرْضِيَّةٌ وَكَانَ وَقُورًا حَلِيمًا مُتَوَاضِعًا لَمَّا تَوَلَّى  
الوِزَارَةَ دَخَلَ الدِّيْوَانَ وَعَلَيْهِ الْجِلْعُ فَرَأَى غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِ  
الدِّيْوَانِ واقِفًا عَنِ بَعْدِ فَاسْتَدْنَاهُ وَتَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ وَأَمَرَ لَهُ

١ . نَجْرُ السَّنَةِ (sic) A .

بَدَّهَبُ وَكُسُوَّةٌ ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَذْكَرُ مَرَّةً وَقَدْ  
 دَخَلْتُ هَذَا الدِّيْوَانَ وَجَلَسْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَالِسِ فَجَاءَ هَذَا  
 الْغُلَامُ وَجَذَبَنِي بِيَدِي وَقَالَ قُمْ فَلَيْسَ هَذَا مَكَانَكَ وَقَدْ  
 رَأَيْتَهُ السَّاعَةَ واقفًا وَأَثْرُ الْخَوْفِ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ فَأَحْيَيْتُ أَنْ  
 أُوَانِسَهُ وَأُزِيلَ رُجْبَهُ وَرَأَى يَوْمًا فِي الدِّيْوَانِ جُنْدِيًّا فَقَالَ  
 لِحَاجِبِهِ أَعْطِ هَذَا الْجُنْدِيَّ عَشْرِينَ دِينَارًا وَكُرَّ حِنْطَةً وَقُلْ  
 لَهُ لَا يَدْخُلُ الدِّيْوَانَ وَلَا يُرِينَا وَجَهَهُ فَتَغَامَزَ النَّاسُ  
 وَتَشَوَّفُوا إِلَى مَعْرِفَةِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ وَفَطِنَ الْوَزِيرَ لِذَلِكَ  
 فَقَالَ لَهُمْ كَانَ هَذَا الْجُنْدِيَّ شِحْنَةً فِي قَرْيَتِنَا فَقُتِلَ  
 شَخْصٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَجَاءَ هَذَا الشِّحْنَةُ وَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنْ  
 أَهْلِ الْقَرْيَةِ وَأَخَذَنِي مَعَهُمْ مَكْتُوفًا فِي عَرَضِ الْفُرْسِ وَبَالَغَ  
 فِي أَذَائِي وَضَرْبِي ثُمَّ أَخَذَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا وَأَطْلَقَهُمْ  
 وَبَقِيْتُ أَنَا مَعَهُ فَقَالَ لِي أَعْطِنِي شَيْئًا وَأَخْلَصَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ  
 مَا أَمْلِكُ شَيْئًا فَأَعَادَ عَلَيَّ الضَّرْبَ وَالْإِهَانَةَ ثُمَّ قَالَ لِي  
 إِذْهَبْ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ثُمَّ أَطْلَقَنِي فَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أَرَى صُورَةَ  
 وَجْهِهِ وَمِنْ أَفْكَارِهِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ الْوُزَرَاءَ كَانُوا قَبْلَهُ  
 يَلْقَبُونَ الْقَبَابَا مِنْ جُلَّتْهَا سَيِّدُ الْوُزَرَاءَ فَتَقَدَّمَ هُوَ إِلَى الْكُتَّابِ

أن لا يَكْتُبُوا هَذَا اللَّقَبَ فِي أَلْقَابِهِ وَقَالَ إِنِّي افْتَكَّرْتُ  
 فِي هَذَا فَرَأَيْتُ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمَّى هُرُونَ وَزِيْرًا حَتَّى قَالَ عَزَّ  
 مِنْ قَائِلِ حِكَايَةٍ عَنْ مُوسَى عَمٍّ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي  
 هُرُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَسَمِعْتُ عَنِ النَّبِيِّ عَمٍّ أَنَّهُ قَالَ  
 لِي وَزِيْرَانِ مِنَ أَهْلِ السَّمَاءِ جَبْرَيْلُ وَمِيكَائِيلُ وَوَزِيْرَانِ مِنَ أَهْلِ  
 الْأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَ عَمٍّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ لِي  
 أَصْحَابًا فَجَعَلَهُمْ وَزَرَاءً وَأَنْصَارًا وَحَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ مُجَالِسِيهِ  
 قَالَ كُنَّا يَوْمًا عِنْدَهُ فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَقَالَ يَا مَوْلَانَا  
 بِالْبَابِ رَجُلٌ سَوَادِيٌّ يَذْكُرُ أَنَّ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَمَعَهُ شَمْلَةٌ  
 مَكْوُورَةٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْحُضُورَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَمَرَفَهُ الْوَزِيْرُ وَقَالَ  
 لَهُ أَدْخُلْهُ قَالَ فَدَخَلَ شَيْخٌ طَوِيلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عَلَيْهِ  
 ثِيَابٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْفُطْنِ وَعِمَامَةٌ فُوطِيٌّ مَلَوْنَةٌ وَفِي رِجْلِهِ جُمَّجَانٌ  
 فَسَلَّمَ عَلَى الْوَزِيْرِ وَقَالَ يَا سَيِّدِي أُمُّ الصُّغَيْرَاتِ يَعْنِي زَوْجَتَهُ  
 لَمَّا عَلِمَتْ أَنِّي أَجِيءُ إِلَى بَغْدَادٍ قَالَتْ لِي سَلِّمْ عَلَى الشَّيْخِ  
 يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ وَأَسْتَوْحِشْ لَهُ وَقَدْ خَبَزَتْ لَكَ هَذَا الْخُبِيزَ  
 عَلَى اسْمِكَ فَتَبَسَّمَ الْوَزِيْرُ وَهَشَّ بِهِ وَقَالَ جَزَاهَا اللَّهُ خَيْرًا

وَحَلَّ تِلْكَ الشَّمْلَةَ فَاذَا فِيهَا خُبْزٌ شَعِيرٌ مَشْطُورٌ بِكَامِخِ التُّوْثِ<sup>١</sup>  
 فَأَخَذَ الْوَزِيرُ مِنْهُ رَغِيفَيْنِ وَقَالَ هَذَا نَصِيبِي مِنْ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ  
 وَفَرَّقَ الْبَاقِيَ عَلَى الصَّدُورِ الْحَاضِرِينَ وَسَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ حَوَائِجِهِ  
 وَحَوَائِجِ زَوْجَتِهِ فَقَضَاهَا وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ هَذَا كَانَ جَارِي فِي  
 قَرْيَتِي وَشَرِيكِي فِي زُرِّيْعٍ وَأَعْرِفْ مِنْهُ الْأَمَانَةَ وَمَنْ حِيلَهُ  
 أَنَّهُ كَانَ بِيَعُضَ بِلَادِ الْعَجَمِ رَجُلٌ كَلَّمَا أُقِيمَتِ الْخُطْبَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ  
 فِي الْجَامِعِ يَقُومُ وَيَذَمُّ الْخَلِيفَةَ وَيَدْعُو لِلسُّلْطَانِ فَاتَّصَلَ ذَلِكَ  
 بِالْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فَأَحْضَرَ شَخْصًا مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَأَمْرَهُ أَنْ يُسَافِرَ  
 إِلَى تِلْكَ الْبَلَدَةِ وَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ذَهَبًا وَقَارُورَةً فِيهَا خِطْرٌ  
 وَقَالَ لَهُ إِذَا دَخَلْتَ ذَلِكَ الْبَلَدَ وَحَضَرْتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْجَامِعِ  
 وَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي يَسِبُّ الْخَلِيفَةَ فَأَنْهَضْ إِلَيْهِ وَانْتَ عَلَى  
 زِيِّ التِّجَارِ وَأَمِّنْ عَلَى كَلَامِهِ وَأَظْهِرِ الْبُكَاءَ عِنْدَ مَسْبَةِ  
 الْخَلِيفَةِ وَقُلْ إِي وَاللَّهِ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَصَنَعَ وَهَلْ غَرَّبَنِي عَنْ  
 عِيَالِي وَوَطْنِي وَأَفْقَرَنِي غَيْرُهُ ثُمَّ أَفْعَلْ فِي الْجُمُعَةِ كَذَلِكَ  
 وَقُلْ لَهُ قَدْ حَلَفْتُ أَنِّي أَمْلَأُ فَمَكَ دَنَانِيرَ وَضَعْتُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ  
 حَشَوَفِيهِ وَأَخْرَجْتُهُ عَنْهُ وَبَادِرْ إِلَى اسْتِمَالِ هَذَا الْخِطْرِ عَلَى وَجْهِكَ

<sup>١</sup> . التوث A

وَلِحَيْتِكَ فَإِنَّهُ يُحَدِّثُ فِي الْوَجْهِ سُورَةً وَفِي شَيْبِ اللَّحْيَةِ  
 سَوَادًا وَغَيْرَ زَيْكَ حَتَّى لَا تُعْرَفَ فَتَهْلِكَ ففعل الرجل ذلك  
 وكانت الدنانيرُ مسمومةً فلما راح ذلك الرجل الى بيته ما  
 زال يَتَقَلَّبُ حَتَّى مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ وَاسْتَعْمَلَ الرَّجُلُ الْمُنْفَذَ  
 الصَّبْغَ فَأَخْفَى بِهِ نَفْسَهُ وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَمِنْ حِيلِهِ  
 أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ إِلَى مَلُوكِ الْأَطْرَافِ مَلَطْفَاتٍ صِغَارًا فِي  
 رِقِّ خَفِيفٍ وَيَشُقُّ فِي جِلْدِ سَاقِ الرَّكَابِيِّ بِبِقْدَارٍ مَا يُدْخِلُهَا  
 فِيهِ ثُمَّ يَتْرُكُهَا حَتَّى يَلْتَحِمَ وَيَسِيرَهُ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ وَمِنْ  
 قُوَّةِ جَاشِهِ وَثَبَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا بِالْديوانِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ  
 الْأَمْرَاءُ وَالصُّدُورُ وَالْأَكْبَابُ فَسَقَطَتْ مِنَ السَّقْفِ حَيَّةٌ كَبِيرَةٌ  
 فَوَقَعَتْ عَلَى كَتِفِ الْوَزِيرِ وَسَرَّحَتْ مِنْ كَتِفِهِ إِلَى حِجْرِهِ  
 فَنَفَرَ كُلُّ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ  
 وَأَنْزَعَجُوا عَنْ مَرَاتِبِهِمُ وَالْوَزِيرُ جَالِسٌ لَمْ يَتَحَرَّكَ عَنْ مَكَانِهِ وَلَا  
 تَغَيَّرَ مِنْ دَسْتِهِ مَا كَانَ وَقَعَ عَلَيْهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَمَرَ الْمَمَالِيكَ  
 بِقَتْلِهَا فَقُتِلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْجُمْلَةِ فَكَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ  
 مِنْ أَفْضَلِ الْوُزَرَاءِ وَأَعْيَانِهِمْ وَأَمَاجِدِهِمْ لَهُ فِي تَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ

وضبط الملكة اليد الطولى وله في العلوم والتصانيف التبريز  
على اهل عصره وله أشعار كثيرة فمنها [طويل]

يَقِينُ الْفَتَى يُزْرِي بِحَالَةِ حِرْصِهِ فَشَوْهُ ذَا عَن ضَعْفِ ذَا تَتَحَصَّلُ  
إِذَا قَلَّ مَالُ التَّرَةِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَقُبِحَ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يُجَمَلُ

وفي آخر أيامه عرض له تزايد البلغم فمات وهو ساجد  
وذلك في سنة ستين وخمس مائة انقضت أيام المقتدى  
لامر الله ووزرائه

ثم ملك بعده ابنه المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بويح  
عقب موت ابيه في سنة خمس وخمسين وخمس مائة

كان المستنجد شهما عارفا بالامور لما ولي الخلافة أزال  
المكوس والمظالم إلا أنه فعل فعلة قبيحة حل المقاطعات  
وأعادها الى الخراج فشق ذلك على العلويين بالكوفة  
والمشاهد مشقة عظيمة ونسبوا هذا الفعل الى ابن هبيرة  
ولعنوه بالمشاهد وفي أيامه ابتداء فتح مصر وضعت دولة  
الفاطميين بها وفي أيام ولده المستضيء تكامل فتحها على  
يد صلاح الدين يوسف بن أيوب ومات المستنجد



مخنوقا في الحمام خنقه أكارُ دولته عُقَيْبَ مَرَضَةَ صَعْبَةَ  
 كانت قد عرضت له لأنهم خافوه على أنفسهم وذلك في  
 سنة ست وستين وخمس مائة

شرحُ حال الوزارة في أيامه لَمَّا بُويعَ بالخِلافة أقرَّ ابن  
 هُبَيْرَةَ وزيرَ أبيه على وزارته وزاد في رَفَعِ منزلته وقد مضى  
 من سيرة ابن هُبَيْرَةَ ما يُغْنِي عن الإعادة

وزارةُ وُلده مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ لَقَّبَهُ عِزُّ الدِّينِ نَابِ عَنِ  
 الوزارة بعد وفاة والده وكان فاضلا رئيسا عبقا بالسيادة  
 شاعرا رَشِيقَ المَعَانِي خَبِيرًا بِالْأَدَبِ والحديث النَّبَوِيِّ وَحُبِسَ  
 بعد موت أبيه ولم يُعَلِّمَ خبره بعد الحبس ورؤى عنه هذان  
 البيتان أتيا له [خفيف]

كَمْ مَنَعَتْ الأَحْدَاثَ صَبْرًا جَمِيلًا      وَلَكَمْ خَلَّتْ صَابَهَا سَلْسِيلًا  
 وَلَكَمْ قَلَّتْ لِلذِّي ظَلٌّ يَلْحَا      فِي عَالِي الوَجْدِ وَالْأَسَى سَلَّ سَيْلًا

وزارةُ شَرَفِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الفَتْحِ بْنِ البَلَدِيِّ  
 لِلْمُسْتَنْجِدِ بالله كان قبل الوزارة ناظرًا بواسِطَ فِأَبَانَ فِي  
 مُدَّةِ وِلايَتِهِ عَلَيْهَا عَنِ قُوَّةِ وَجَلَادَةِ وَارْتِفاعَاتِ نَامِيَةِ وَجُمُولِ

دَارَةٌ فَعَظُمَتْ مَنَزَلَتُهُ عِنْدَ الْمُسْتَنْجِدِ وَكَوَتِبَ عَنِ الْخَلِيفَةِ إِلَى  
 وَاسِطٍ بِمَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَزِيرَهُ وَتَأَكَّدَ الْحَالُ فِي ذَلِكَ  
 فَحَكَّمَ حُكْمَ الْوُزَرَاءِ وَهُوَ بَوَاسِطٍ وَوَقَّعَ وَكَاتَبَ مَلُوكَ الْأَطْرَافِ  
 وَهُوَ بَوَاسِطٍ ثُمَّ أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ فَخَرَجَ الْمَوْكِبَ لِتَلْقِيهِ  
 فِيهِ جَمِيعُ أَعْيَانِ الدَّوْلَةِ وَكَانَ عَضُدُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ  
 رَيْسِ الرُّوسَاءِ أَسْتَاذَ الدَّارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْبَلَدِيِّ كَدْرٌ فَكَّرَهُ  
 عَضُدُ الدِّينِ الْخُرُوجَ إِلَى تَلْقِيهِ وَقَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ  
 بِالْخُرُوجِ فَبَدَلَ خَمْسَةَ أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى أَنْ يُعْفَى مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ  
 فَقَالَ الْخَلِيفَةُ إِنْ عَجَّلَهَا نَقْدًا أَعْفَيْتُهُ مِنَ الْخُرُوجِ فَوُزِنَتْ  
 فِي الْحَالِ وَحُمِلَتْ فَلَمَّا صَارَتْ فِي الْخَزْنِ تَقَدَّمَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ  
 بِالْخُرُوجِ لِتَلْقَى الْوَزِيرَ وَقِيلَ لَهُ هَذَا الْمَالُ جِنَايَةٌ عَنْ كَوْنِكَ  
 تَكْرَهُ مَا نُورِثُ وَتَرَاجَعَ فِي التَّقَدُّمَاتِ الشَّرِيفَةِ فَذَهَبَ  
 الْمَالُ مِنْهُ وَخَرَجَ عَابِرًا إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ صُحْبَةَ الْمَوْكِبِ  
 وَمَضَى النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَى صَرَّصَرَ فَتَلَقَّوهُ هُنَاكَ فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُ  
 عَضُدِ الدِّينِ أَسْتَاذِ الدَّارِ عَلَى الْوَزِيرِ أَرَادَ عَضُدُ الدِّينِ أَنْ يَتَرَجَّلَ  
 فَصَاحَ بِهِ الْوَزِيرُ وَاللَّهِ لَنْ تَرَجَّلْتَ تَرَجَّلْتُ أَنَا أَيْضًا فَخَدَمَهُ ثُمَّ  
 اعْتَنَقَا عَلَى ظَهْرِ الدَّوَابِّ وَسَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَصَلَ الْوَزِيرُ

الى مُحَاذَاةِ التَّاجِ وَعَبَرَ فِي سَفِينَةٍ وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْ الْحَلِيفَةِ فَشَافَهُهُ بِالْوِزَارَةِ وَخُلِمَتْ عَلَيْهِ خَلْعُ الْوِزَارَةِ وَأُكِّدَ عَلَيْهِ النَّهْوُ بِالْمَهَامِ الدِّيَوَانِيَّةِ فَنَهَضَ بِأَعْيَابِ الْوِزَارَةِ وَمَا زَالَ أَمْرُهُ عَلَى السَّدَادِ إِلَى أَنْ جَرَى لِلْمُسْتَنْجِدِ مَا جَرَى مِنْ تَغْلُبِ عَضُدِ الدِّينِ أَسَازِ الدَّارِ وَأَكْبَارِ الْأَمْرَاءِ عَلَيْهِ وَإِدْخَالِهِ الْحَمَامَ وَهُوَ مَرِيضٌ حَتَّى مَاتَ مِنَ الْحَرَارَةِ ثُمَّ إِنَّ عَضُدَ الدِّينِ أَسَازِ الدَّارِ أَخْرَجَ وَلَدَهُ الْمُسْتَضِيَّ، وَبَايَعَهُ وَشَرَطَ عَلَيْهِ شُرُوطًا وَأَحْلَفَهُ عَلَيْهَا أَيْمَانًا مُؤَكَّدَةً مِنْهَا أَنْ يَكُونَ هُوَ وَزِيرًا وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَسَازِ الدَّارِ وَفُلَانُ أَمِيرَ الْعَسْكَرِ وَفُلَانٌ كَذَا وَكَذَا فَالْتَرَمَ الْمُسْتَضِيُّ لَهُمْ بِذَلِكَ وَحَلَفَ أَيْمَانًا غَلِيظَةً ثُمَّ بَوَّعَ الْمُسْتَضِيُّ فِي بَاطِنِ الدَّارِ الْبَيْعَةَ الْخَاصَّةَ وَاسْتَدْعَى الْوَزِيرَ ابْنَ الْبَلَدِيِّ لِيُبَايِعَ فَلَمَّا حَضَرَ الدَّارَ عُدِلَ بِهِ إِلَى مَكَانٍ وَضُرِبَتْ فِيهِ عُنُقُهُ وَأُخْرِجَ فَرُمِيَ عَلَى مَزْبَلَةٍ بِبَابِ الْمَرَاتِبِ ثُمَّ سُحِبَ وَأُلْقِيَ فِي دِجْلَةٍ وَكَانَ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ مَشْكُورَ الْأَخْلَاقِ انْقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ وَوِزْرَانِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ وَلَدَهُ الْمُسْتَضِيُّ أَبُو مُحَمَّدَ الْحَسَنَ بْنِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ بَوَّعَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةَ لَمْ يَكُنْ بِسِيرَتِهِ

بأس في أيامه وردت البشائر إلى بغداد بفتح مضراً  
وانقراض الدولة الفاطمية ولما جلس على سرير الخلافة  
تقدم بقتل ابن البلدي وزير أبيه وتوفي في سنة خمس  
وسبعين وخمس مائة

شرح حال الوزارة في أيامه أول وزرائه عضد الدين أبو  
الفرج محمد بن أبي الفتح عبد الله بن رئيس الرؤساء الذي  
كان قبل ذلك أستاذ الدار كان عضد الدين من  
أفاضل الناس وأعيانهم وكان أستاذ الدار في أيام المستنجد  
فلما جرى للمستنجد ما جرى استولى عضد الدين ونهض في  
إخراج المستضيء من الحبس ومبايعته وإحلافه فاستوزره  
المستضيء ونهض عضد الدين بأعباء الوزارة نهوضاً مرضياً  
وفرّق في يوم جلوبه في دست الوزارة ذهباً كثيراً وخطة  
على المقيمين بالمشاهد والجوامع والمدارس والربط وتلطف  
بالأمور تليفاً لم يكن في حساب الناس وبيته بيت مشهور  
بالرئاسة يعرفون قديماً بيت الرقييل وكان ابن التعاويذي  
الشاعر البغدادى شاعرهم ومنقطعا اليهم وأتفق جلّ عمره معهم  
ولهم يخاطب بقوله [سريع]

قَضَيْتُ شَطْرَ الْعُمَرِ فِي مَدْحِكُمْ ظَنَّا بِكُمْ أَنْتَكُمُ أَهْلُهُ  
وَعُدْتُ أَفْنِيَهُ هِجَاءً لَكُمْ فِضَاعٌ فِيكُمْ عُمرى كُلُّهُ

وله فيهم مدائح كثيرة فمن جملتها [طويل]

وما زلتُ في آل الرُّقَيْلِ بِمَعزِلٍ عن الجُورِ مبدولاً لي الأَمْنُ والخِصْبُ  
فإن أقتربَ ذَنْباً بِمَدْحِ سِوَاهُمْ فإن خِصاصَ الطيرِ يَقْنِصُهَا الحَبُّ  
وإن عادَ لي عَطْفُ الوَزيزِ مُحَمَّدٍ فقد أَكثَبَ النَّائِي ولانَ لي الصَّعْبُ  
وزيرٌ إذا عَتَلَ الزمانُ فرائيه هِناءُ به تُطلى خَلانقُه الجُرْبُ

وما زال امرُ عَضُدِ الدِّينِ يَجري على السِّدادِ حتَّى عزَله  
المُسْتَضِي وقبضَ عليه وَصُورَةُ عَزْلِهِ كان يوماً جالسا في  
الدَّسْتِ فَهَجَمَ عليه خادِمٌ من خَدَمِ الخَلِيفَةِ فقال له قد  
اسْتغْنِيَ عنكَ ثمَّ أَطبقَ دَوائِهِ ودخلَ الأتراكُ والجُنْدُ الى دُورِهِ  
فنهَبوا ما بها ودخلَ العوامُ ايضاً وكَثرتِ الصَّنَاديقُ الأَبْنُوسُ  
والعاجُ بالبَّابِيسِ وأخذَ جميعَ ما كانَ بها فخرجَ عَضُدُ الدِّينِ  
وهو يَتَشاهَدُ ويقولُ للأتراكِ أما تَسْتحيونَ مِنِّي أما دخلتم  
داري أما اكَلتم زادي فلم يَنْفَعه ذلك فلم يَمِضْ إلا ساعةً  
واحدةً حتَّى صارت دارُهُ بِلَاقِعَ ثمَّ حُمِلَ الى الحَرِيمِ ووُكِّلَ

به هناك مُدَّةٌ ثُمَّ أعاده المُسْتَضِيُّ إلى الوزارة وحكَّه وبسَطَه  
فصَفَتْ له الدنيا وعظم شأنه وكثُرَتْ خِيراؤه وهِباتُه  
وأحبَّه الناسُ وكان سَخِيًّا وهُوًّا شريفَ النفس قيل إنَّه  
ما اشترى لداره قطُّ سُكَّرًا بأقلِّ من ألف دينار  
حدَّث عنه بعض مَمالِكِه قال احتاج مرَّةً إلى ألف دينار  
فأنفَت نفسه أن يَقترضها من أولاده أو من غيرهم وكان  
يَأْسُ بِي فقال لي يا ولدي قد احتجتُ إلى ألف دينار  
أعيدُها عليك بعد أيام فقلتُ السَّمْعُ والطاعةُ يا مولاي ثُمَّ  
مضيتُ وأحضرتُ له خمسةَ ألف دينار وقلتُ يا مولاي هذه  
والله أكتسبُها منك فخذُ منها ما شئتَ فأطرق ساعةً ثُمَّ  
قال والله لا أخذتُ منها حَبَّةً واحدةً خذها وأنصرف  
ثُمَّ أنشدَ

[كامل]

والصاحبُ المتبوعُ يَقْبُحُ أن يُرى مُتتبعًا ما في يدي أتباعه

ولم يَزَلْ امرُه في الوزارة الثانية جاريا على السَّداد حتى كان  
آخرُ مُدَّتِه فطلبَ مِنَ الخليفة الإذن له في الحَجِّ فأذن له  
فتجهَّزَ تجهُّزًا لم يُرْ مثله ثُمَّ عبَرَ إلى الجانبِ الغربيِّ من مدينة

السلام لِيَتَوَجَّهَ إِلَى الْحِلَّةِ وَالْكُوفَةِ وَمِنْهُمَا إِلَى مَكَّةَ  
وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعُ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ فَلَقِيَهِ رَجُلٌ عِنْدَ مَحَلَّةٍ  
هَنَّاكَ تُعْرَفُ بِقَطْنَتَا فَقَالَ يَا مَوْلَانَا مَظْلُومٌ مَظْلُومٌ وَنَاوَلَهُ  
قِصَّةً فَتَنَاوَلَهَا الْوَزِيرُ مِنْهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَثَبَةً عَالِيَةً وَضْرِبَهُ  
بِسِكِّينٍ فِي تَرْقُوتِهِ وَوَثَبَ عَلَيْهِ آخَرَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرَ فَضْرِبَهُ  
فِي خَاصِرَتِهِ وَوَثَبَ آخَرَ وَبِيَدِهِ سِكِّينَ مَسْلُوكَةً فَلَمْ يَصِلْ  
إِلَيْهِ وَتَكَاثَرَ النَّاسُ عَلَى الثَّلَاثَةِ فَقَتَلُوهُمْ ثُمَّ مَاتَ الْوَزِيرُ  
وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدُفِنَ فِي تَرْبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ  
قَتَلُوهُ كَانُوا مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ مِنْ جَبَلِ السَّمَاقِ وَحَكَى بَعْضُ أَهْلِ  
قَطْنَتَا قَالَ دَخَلْتُ قَبْلَ قَتْلِ الْوَزِيرِ بِسَاعَتَيْنِ إِلَى مَسْجِدٍ  
هَنَّاكَ فَرَأَيْتُ بِهِ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَقَدْ قَدَّمُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ إِلَى  
الْمِحْرَابِ وَأَنَامُوهُ ثُمَّ صَلَّى الرَّجُلَانِ الْآخِرَانِ عَلَيْهِ صَلَاةَ الْمَيِّتِ  
ثُمَّ قَامَ وَنَامَ آخَرَ وَصَلَّى الْآخِرَانِ عَلَيْهِ حَتَّى صَلَّى كُلُّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ عَلَى الْآخَرِ وَأَنَا أَرَاهُمْ وَهُمْ لَا يَرُونِي فَعَجِبْتُ مِمَّا فَعَلُوا ثُمَّ  
لَمَّا قُتِلَ الْوَزِيرُ وَقُتِلَ الثَّلَاثَةُ تَأَمَّلْتُ وَجُوهَهُمْ  
فَإِذَا هُمْ هُمْ

وَزَارَةُ ظَهِيرِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ مَنصُورِ بْنِ أَبِي الْقَسِيمِ نَصْرِ بْنِ

المَطَّار كان تاجرا في ابتداء امره ثم مازج المتصرفين  
ونفق على المستنضي فاستوزره وكان ثقیل الوطأة على الرعية  
وكانت العامة تُبغضه فبقی الى أن مات المستنضي وولي  
الناصر وهو آخر وزراء المستنضي انقضت ايام المستنضي  
ووزرائه

ثم ملك بعده ابنه الإمام الناصر لدين الله ابو العباس أحمد  
ابن المستنضي بأمر الله ببيع بالخلافة في سنة خمس وسبعين  
وخمس مائة كان الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم  
بصيرا بالامور مجربا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متأيدا  
حاد الخاطر والنادرة متوقد الذكاء والفطنة بليغا غير مدافع  
عن فضيلة علم ولا نادرة فهم يفاوض العلماء مفاوضة خبير  
ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير، وكان يرى رأى  
الإمامية طالت مدته وصفا له الملك وأحب مباشرة  
أحوال الرعية بنفسه حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد  
ليعرف أخبار الرعية وما يدور بينهم وكان كل احد من  
أرباب المناصب والرعايا يخافه ويحاذره بحيث كأنه يطلع  
عليه في داره وكثرت جواسيسه وأصحاب أخباره عند السلاطين



وفي أطراف البلاد وله في مثل هذه قِصَصٌ غريبة وصنّف  
كُتُبًا وسَمِعَ الحديثَ النَّبَوِيَّ صلوات الله على صاحبه وأسمعه  
ولبسَ لباسَ الفُتُوَّةِ وألبسه وتَفَتَّى له خَلْقٌ كثيرٌ من شرق  
الأرض وغربها ورَمَى بالبُنْدُقِ ورَمَى له ناسٌ كثيرٌ وكان  
بَاقِعَةً زمانه ورجلَ عصره في أيامه انقضت دولة آل سلجوق<sup>١</sup>  
بالكلية وكان للناصر من المَبَارِ والوُقُوفِ ما يفوت الحَصْرَ  
وبنَى من دُور الضيافات والمساجد والرُّبُط ما يتجاوز حدَّ  
الكثرة وكان مع ذلك يُبَخِّلُ وكان وقته مصروفًا إلى تدبير  
أمور المملكة وإلى التولية والعزل والمصادرة وتحصيل الأموال  
يقال عنه إنه مَلَأَ بِرِزْكَةٍ من الذهب فراها يوما وقد  
بَقِيَ يَعُوزُهَا حَتَّى تَمَلَى وَتَفِيضَ شَيْءٍ يَسِيرٌ فَقَالَ تُرَى أَعِيشُ  
حَتَّى أَمْلَأَهَا فَمَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ وَيُقَالُ إِنَّ المُسْتَنْصِرَ شَاهَدَ هَذِهِ  
الْبِرْكَةَ فَقَالَ تُرَى أَعِيشُ حَتَّى أَفْنِيهَا وَكَذَلِكَ فَعَلَ

مات الناصرُ في سنة اثنتين وعشرين وستائة

شرحُ حال الوزارة في أيامه لما بُويعَ الناصر بالخلافة أقرَّ  
ابن العطار وزير أبيه على قاعدته أياما يسيرة ثم نكبه

<sup>١</sup> سلجوق A

وقبض عليه وحبسه في باطن دار الخليفة ثم أخرج بعد أيام  
 ميتا فلّم الى أخته لتُجهزه وتُدفنه ففسّلته وأخرجته في  
 تابوتٍ على رأس حمالٍ لتُدفنه فغمز به بعض الناس فرجوه  
 فرمى الحمالُ بالتابوت وهرب فأخذه العوامُ وأخرجوه من  
 التابوت ومثلوا به وشدّوا في رِجله حبلا وفي ذكّره وسحبوه  
 ووضعوا في يده خشبةً ولطخوها بالعدرة ونادوا به يا مولانا  
 ظهير الدين وقع لنا ومن طريف ما وقع في ذلك أن  
 بعض الأتراك عمرَ حماما وجعل مَجْرأته تجوز على دار بعض  
 الجيران فتأذى ذلك الجارُ بتلك المَجْرأة فشكا ذلك الى الوزير  
 فزبره ولم يأخذ بيده وقال له إن لم تَسكت وإلا جعلتُ  
 رأسك في المَجْرأة فيقال إن ابن العطار لما سحبه العوامُ ومثلوا  
 به اجتازوا به على باب الحمام المذكور فاتفق أنه وقع في  
 المَجْرأة فسحبوه فيها خطّواتٍ فتمعّجَب الناس من ذلك  
 وزارهُ جلال الدين ابى المظفر عبيد الله كان في ابتداء  
 امره احدَ الشهود المدلين ثم تقلّبت به الأحوال حتى بلغ  
 الوزارة وأرسله الناصرُ صُحبةً عسكر كُثيف الى محاربة  
 السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل السلجوقي فالتقى

فَكَانَتِ الْعَلْبَةُ لِعَسْكَرِ السُّلْطَانِ وَانْهَزَمَ عَسْكَرُ الْخَلِيفَةِ وَثَبَتَ  
الْوَزِيرُ فَأَسْرَ وَمَكَثَ مُدَّةً فِي الْأَسْرِ ثُمَّ أُطْلِقَ فَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ  
مُتَخْفِيًا وَلَمْ تَطَّلْ مُدَّتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ

وَزَارَهُ مُعِزُّ الدِّينِ سَعِيدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ  
رِجَالًا فَاضِلًا مَتَّصُونَ مُوسِرًا كَثِيرَ الْمَالِ رُوِيَ أَنَّ تَقِيبَ  
الْبَصْرَةَ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الشَّاعِرَ أَصْعَدَ إِلَى بَغْدَادَ  
مَتَظَلِّمًا إِلَى هَذَا الْوَزِيرِ مِنْ نَاطِرِ الْبَصْرَةِ وَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً  
مِنْ جُمَلَتِهَا [كامل]

وَقَبَائِلُ الْأَنْصَارِ غَيْرُ قَلِيلَةٍ لَكِنْ بَنُو عُثْمَانَ هُمُ الْأَخْيَارُ  
مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوبَ حَلَّ مُحَمَّدٌ فِي دَارِهِ وَاخْتَارَهُ الْمُخْتَارُ  
أَنَا مِنْهُ فِي النَّسَبِ الصَّرِيحِ وَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ فَمَا بَدَاكَ جَوَارُ  
وَلَقَدْ تَرَلْتُ عَلَيْكَ مِثْلَ تَرَوْلِهِ فِي دَارِ جَدِّكَ وَالنَّزِيلُ يُجَارُ  
فَعَلَامٌ أَظْلَمُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ أَنْسَى إِلَيْهِ وَقَوْمُكَ الْأَنْصَارُ

قَالُوا فَلَمَّا سَمِعَهَا الْوَزِيرُ رَقَّ لَهُ وَبَكَى وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَوَصَلَهُ  
وَقَضَى حَوَائِجَهُ وَأَنْصَفَهُ مِنْ نَاطِرِ الْبَصْرَةِ وَعَزَلَهُ وَمَاتَ الْوَزِيرُ  
الْمَذْكُورُ مَمْرُولا فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ

وزارة مؤيد الدين ابي المظفر محمد بن أحمد بن القصاب  
هو أعجمي الأصل كان ابيه يبيع اللحم على رأس دَرَب البَصْرِيِّينَ  
يَبْعُداذ وَنَشَأَ هو مشتغلاً بالعلوم والآداب وبرع في علوم  
الْمُتَصَرِّفِينَ كالحساب ومعرفة الكُروثِ والمِساحاتِ  
والمُقاسماتِ ثم تبصَّرَ بأسباب الوزارة وكانت نفسه قويةً  
وهيمته عاليةً قاد العساكر وفتح الفتوح وجمع بين رئاستي  
السيف والقلم ومضى الى بلاد خوزستان وفتحها وقرَّرَ امورها  
وقواعدها ثم مضى الى بلاد العجم وصحبته العساكرُ فلك  
أكثرها ثم أدركه أجله فمات هناك

وزارة السيد نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي للناصر  
هو مازندراني المولد والأصل رازي المنشأ بَعْدَازي  
التدبير والوفاء كان من كفاة الرجال وفضلاتهم وأعيانهم  
وذوى الميزة منهم اشتغل بالآداب في صباه فحصل منها طرفاً  
صالحاً ثم تبصَّرَ بامور الدواوين ففاق فيها كان في  
ابتداء امره ينوب عن النقيب عز الدين المرتضى القمي نقيب  
بلاد العجم كلها ومنه استفاد قوانين الرئاسة وكان عز الدين  
النقيب من أمجاد العالم وُعْظَاء السادات فلما قتل النقيب

عزُّ الدين قتله علاءُ الدين خوارزْمِشاهُ هربَ ولَدُهُ النَّقِيبُ  
شَرَفُ الدين مُحَمَّدٌ وقصدَ مدينةَ السلامِ مُسْتَجِيراً بالخليفةِ  
الناصرِ وصُحْبَتَهُ نائبُهُ نَصِيرُ الدينِ بنِ مَهْدِيٍّ وكانَ من عُقلاءِ  
الرجالِ فأخْتَبَرَهُ الناصرُ فرآه عاقلاً لبيبا سديدا فصارَ يَسْتَشِيرُ  
به سِرًّا فيما يَتَعَلَّقُ بملوكِ الأطرافِ فوجدَ عنده خِبرة تامَّة  
بأحوالِ سلاطينِ العَجَمِ ومعرفةً بامورهم وقواعديهم وأخلاقِ كلِّ  
واحدٍ منهم فكانَ الناصرُ كلِّما اسْتَشَارَ به في شَيْءٍ من ذلك  
يَجِدُهُ مُصِيباً عَيْنَ الصَّوابِ فاستَخْلَصه لِنَفْسِهِ ورتَّبَهُ أوْلاً  
نَقِيبَ الطالِبِيِّينَ ثمَّ فوَّضَ اليه أمورَ الوزارةِ فمكثَ فيها مُدَّةً  
تَجْرِي أمورُهُ على أتمِّ سدادٍ وكانَ كريماً وُصُولاً عَالِي الهِمَّةِ  
شريفَ النفسِ حَدَّثَ عنه أَنه كانَ يوماً جالسا في  
دَسْتِ الوزارةِ وفي يده قِطْعَةٌ عُوْدٍ كَبِيرَةٌ فرأى الوزيرُ بعضَ  
الصدورِ الحاضرينَ وهو يُلِحُّ بالنَّظَرِ اليها فقالَ له تُعْجِبُكَ  
هذه فدعا له فوهبه إياها وقامَ الرجلُ ليَخْرُجَ فلَمَّا بَعُدَ عن  
مجلسِ الوزيرِ اسْتَدعاه بِسُرْعَةٍ وقالَ له تُريدُ أن تَفْضَحنا  
وتصدِّقَ المثلَ فينا بَخْرِهِ عُريانَ ثمَّ أمرَ فخلعَ عليه ودفعَ اليه  
تَخْتَبَ ثيابَ وقالَ له تبخَّرْ في هذه الثيابِ ومدحه

الأبهرى الشاعر الأعجمى بقصيدة مشهورة في العجم من جملة  
مدحها [بسيط]

وزير مشرق ومغرب نصير ملت ودين كنه با درایت عالیش تا ابد منصور  
صربير كلك ثو در كشف مشكلات امور كنه هم جو نغمه دارو در آداه زبور

وأرسلها الأبهرى صنجةً بعض التجار مع بعض الثفول وقال  
للتاجر أوصلها الى الوزير وإن قدرت أن لا تعلمه من قائلها  
فأفعل فلما عرضت القصيدة على الوزير استحسناها وطلب  
التاجر ودفع اليه الف دينار ذهباً وقال هذه تسليمها الى  
الأبهرى ولا تعلمه ممن هي وقبض الناصر عليه كارها  
لامور اقتضت ذلك وكان القبض عليه في سنة اربع وستائة  
ونقل الى دار في دار الخلافة فأقام بها تحت الاستظهار  
على حالة الإكرام والمراعاة الى أن مات تحت الاستظهار  
في سنة سبع عشرة وستائة

وزارة مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم برز القمي

• ذرايت A

• جو A

للناصر هو قُمي الأصل والمولد بِنَدَازِي المَنشأ والوفاء  
 يَتَسَبُّ إلى المِثْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ الكِنْدِيِّ كان رَهَ بصيرا بامور  
 المَلِكِ خبيرا بأدوات الرناسة عالما بالقوانين عارفا باصطلاح  
 الدواوين خبيرا بالحساب رِيَّانَ مِن فنون الأدب حافظا لمحاسن  
 الأشعار راويا لطرائف الأخبار وكان جَلِدا على مُمارَسة الامور  
 الديوانية مُلَازِمًا لها مِنَ العُدُوَّةِ إلى العَشِيَّةِ وكان في ابتداء  
 امره قد تعلق بِخِدمَةِ سَلَاطِينِ العَجَمِ وكان يَلوِذُ ببعض  
 وزراء العَجَمِ بإصْفَهانَ في حالِ صِبَاهٍ ولم يَبْلُغِ العشرين من  
 عُمره وكان ذلك الوَزِيرُ قد ضَجَرَ مِنَ الكُتَّابِ الَّذِينَ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَنَسَبَهُمُ إلى أَنَّهُم يُخَالِفُونَ تَقَدُّمَاتِهِ فَأَبْعَدَهُمُ عَنْهُ  
 وَأَسْتَكْتَبَ القُمِيَّ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ لِمَجْرَدِ حَدَاثَةِ سِنِّهِ لَا  
 يُقَدِّمُ عَلَى مُخَالَفَةِ مَا يُشِيرُ بِهِ فَكَثَّ القُمِيُّ يَكْتُبُ  
 بَيْنَ يَدَيْهِ مُدَّةً ففِي بَعْضِ الأَيَّامِ أُحْضِرَتْ بَيْنَ يَدِي الوَزِيرِ  
 جُمْلَةٌ مِنَ الثِيَابِ النَّسِيجِ بَعْضُهَا صَاحِحٌ وَبَعْضُهَا مَقْطُوعٌ  
 فَأَحْضَرَ القُمِيَّ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُثَبِّتَ عِدَدَهَا وَيَحْمِلَهَا إلى الحِزَانَةِ  
 وَكَانَ الوَزِيرُ يُورِدُ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا ثَوْبًا صَاحِحًا فَيَكْتُبُ القُمِيُّ  
 كَذَا وَكَذَا ثَوْبًا وَمَا يَكْتُبُ لَفْظَةً صَاحِحًا فَقَالَ لَهُ الوَزِيرُ

لَمْ لَا تَكْتُبْ كَمَا أَقُولُ لَكَ فَقَالَ يَا مَوْلَانَا لَا حَاجَةَ إِلَى  
ذِكْرِ الصَّحَاحِ فَإِنِّي إِذَا وَصَلْتُ إِلَى ذِكْرِ ثَوْبٍ مَقْطُوعٍ  
ذَكَرْتُ تَحْتَهُ أَنَّهُ مَقْطُوعٌ فَتَخَصَّيْصُ الْمَقْطُوعِ بِالذِّكْرِ يَدُلُّ  
عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يُوصَفْ بِالْقَطْعِ صَاحِحٌ فَقَالَ الْوَزِيرُ لَا بَلِ  
أَكْتُبُ كَمَا أَقُولُ فَرَاجَعَهُ الْقُمِيُّ فَحَرِدَ الْوَزِيرُ لِذَلِكَ وَارْتَفَعَ  
صَوْتُهُ وَأَلْتَفَتَ إِلَى الْحَاضِرِينَ وَقَالَ أَنَا عَزَلْتُ الْكِتَابَ  
الْكِبَارَ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدِي لِأَجْلِ مُخَالَفَتِهِمْ وَجَلَّاجِهِمْ فِيمَا أَقُولُ  
وَاسْتَكْتُبْتُ هَذَا الصَّبِيَّ ظَنًّا مِنِّي أَنَّهُ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ لَا  
يَكُونُ عِنْدَهُ مِنَ التَّجْرِبَةِ وَالْمُخَالَفَةِ مَا عِنْدَهُمْ فَإِذَا هُوَ أَشَدُّ  
مُخَالَفَةً مِنْ أَوْلَادِكَ فَخَرَجَ بَعْضُ خَدَمِ السُّلْطَانِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَكَانَ جَالِسًا قَرِيبًا مِنْ مَجْلِسِ الْوَزِيرِ وَسَأَلَ عَنْ كَثْرَةِ الصَّحَاحِ  
وَحَرِدَ الْوَزِيرُ فَعُرِّفَ الْخَادِمُ صُورَةَ مَا جَرَى بَيْنَ الْوَزِيرِ  
وَالْقُمِيِّ فَدَخَلَ وَحَكَى لِلْسُّلْطَانِ مَا قِيلَ فَقَالَ لَهُ أُخْرِجْ  
وَقُلْ لِلْوَزِيرِ الْحَقُّ مَا اعْتَهَدَهُ الصَّبِيُّ الْكَاتِبَ فَنَبِلَ الْقُمِيُّ  
فِي عَيُونِ النَّاسِ وَعَلَتْ مَنَزَلَتُهُ وَأَنَسَ الْقُمِيُّ بِهَذَا الْخَادِمِ وَصَارَ  
الْخَادِمُ يَسْتَشِيرُهُ وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ وَيَأْنَسُ بِهِ فَاتَّفَقَ أَنَّ السُّلْطَانَ



عَيْنَ عَلَى هَذَا الخَادِمِ وَعَلَى رَجُلٍ آخَرَ لِيَتَوَجَّهًا فِي رِسَالَةٍ إِلَى  
 دِيوانِ الخَلِيفَةِ فَالْتَمَسَ الخَادِمُ أَنْ يَكُونَ القُتَيْبِيُّ صُحْبَتَهُ فَأُرْسِلَ  
 صُحْبَتَهُ فَتَوَجَّهُوا إِلَى بَغْدَادَ وَحَضَرَ الخَادِمُ وَرَفِيقَهُ عِنْدَ الوَازِرِ  
 ابْنِ القَصَّابِ فَشَافَهُوهُ بِالرِّسَالَةِ وَسَمِعُوا الجَوَابَ وَكَانَ جَوَابًا غَيْرَ  
 مُطَابِقٍ لِلرِّسَالَةِ وَلَكِنَّهُ كَانَ نَوْعًا مِنَ المُنَاطَلَةِ فَقَنِعَ الخَادِمُ  
 وَرَفِيقَهُ بِذَلِكَ الجَوَابِ وَمَا تَنَبَّهُوا عَلَى فِسادِهِ وَخَرَجُوا فَرَجَعَ  
 القُتَيْبِيُّ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الوَازِرِ وَحَادَثَهُ سِرًّا وَقَالَ لَهُ يَا  
 مَوْلَانَا الجَوَابُ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِمَا أَنهَاءَ المَالِكُ فَقَالَ لَهُ الوَازِرُ  
 صَدَقْتَ وَلَكِنْ دَعَمَهُ عَلَى غِباوتِهِمْ وَلَا تُفْطِنَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ  
 السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ثُمَّ إِنَّ ابْنَ القَصَّابِ كَتَبَ إِلَى الخَلِيفَةِ يَقُولُ  
 لَهُ إِنَّهُ قَدْ وَصَلَ صُحْبَةً خَادِمِ السُّلْطَانِ فَلَانُ شَابُّ قُتَيْبِيٍّ  
 قَدْ جَرَى مِنْ تَنَبُّهُ كَيْتَ وَكَيْتَ وَمِثْلُ هَذَا يَجِبُ أَنْ يُصْطَنَعَ  
 وَيُحْسَنَ إِلَيْهِ وَيُستَخدَمَ فَكَتَبَ الخَلِيفَةُ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِأَنْ  
 لَا يُبَكِّتَهُ مِنَ التَّوَجُّهِ مَعَهُمْ فَعَمِلَ لَهُ حُجَّةٌ وَقُطِعَ عَنْهُمْ  
 فَتَوَجَّهُوا وَأَقَامَ القُتَيْبِيُّ بِبَغْدَادَ فَعُيِّنَ عَلَيْهِ فِي كِتَابَةِ الإِنشَاءِ  
 فَهَكَذَا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ثُمَّ تَوَلَّى الوَازِرَةَ وَتَمَكَّنَ فِي الدَّوْلَةِ  
 تَمَكُّنًا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَمْثَالِهِ وَكَانَ أَوْحَدَ

زمانه في كل شيء، حسن كثير البر والخير والصدقات  
 حدث عنه مملوكه بدر الدين آياز قال طلب ليلة من الليالي  
 حلاوة الثبات فعمل في الحال منها صحنون كثيرة وأحضرت بين  
 يديه في ذلك الليل فقال لي يا آياز تقدر تدخر هذه  
 الحلاوة لي مؤفرة إلى يوم القيامة فقلت يا مولانا وكيف يكون  
 ذلك وهل يمكن هذا قال نعم تمضي في هذه الساعة إلى  
 مشهد موسى والجواد عليهما السلام وتضع هذه الأضحن قدام  
 أيتام العلويين فإنها تدخر لي مؤفرة إلى يوم القيامة قال  
 آياز فقلت السمع والطاعة ومضيت وكان نصف الليل إلى  
 المشهد وفتحت الأبواب وأنبهت الصبيان الأيتام ووضعت  
 الأضحن بين يديهم ورجعت وما زال الثماني على سداد  
 من امره تولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى  
 قبض عليه المستنصر وجسه في باطن دار الخلافة مدة  
 فمرض وأخرج مريضا فمات ربه في سنة تسع وعشرين وستائة  
 انقضت أيام الناصر لدين الله ووزرائه

ثم ملك بعده ولده أبو نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر  
 لدين الله ببيع في سنة اثنين وعشرين وستائة لم تطل

أيامه ولم يجر<sup>١</sup> فيها ما يُطرَسوى احتراق القُبّة الشريفة  
بشهد موسى والجواد عليهما السلام فشرع الظاهر<sup>٢</sup> في عمارتها  
فمات ولم تفرغ فتممها المستنصر<sup>٣</sup> وايضا فإن الظاهر هو  
الذي عمل هذا الجسر الجديد الموجود الآن ببغداد ولما فرغ  
عمل الشعراء فيه المدائح ووصفوا الجسر فيها فتمن نظم في  
ذلك شعرا موفق الدين القسيم بن ابي الحديد كاتب  
الإنشاء وهو قوله [متقارب]

إمام محرم <sup>١</sup> ذلّ السؤال	ويعمل بالكرم الواجب
أقام طريقا على دجلة	لدى القصد منه وللمذهب
فعارض جبرا على جانب	بجسر جديد على جانب
كسطين في كاعد أبيض	أجادهما قلم الكتاب
كمخنتي عنبر صمتا	بياض الترانب من كعب
كصفين من إبل أصبحا	وقسفا على جدد لاجب

ومات الظاهر في سنة ثلاث وعشرين وستائة

<sup>١</sup> ولم يجر<sup>١</sup> A

<sup>٢</sup> للمستنصر<sup>٢</sup> A

شرحُ حال الوزارة في أيامه أقرَّ الثُمِّيُّ وزير أبيه علي  
وزارته ولم يَسْتَوِزِرْ غيرَه

ثمَّ ملك بعده ولده ابو جَعْفَرِ المَنْصُورِ المُسْتَنْصِرِ بالله بويِّعَ  
بالخِلافة في سنة ثلاث وعشرين وستّانة كان المُسْتَنْصِرِ  
شَهِمَا جَوادا يُبارى الرِيحَ كَرَمًا وُجُودًا وكانت هِبائُهُ وعطاياهُ  
أشهرَ من أن يُدَلَّ عليها وأَظْهَمَ من أن تُحصَى ولو قيل أَنه  
لم يكن في خلفاء بني العباسِ مِثْلَهُ لَصَدَقَ القائلُ وله  
الآثارُ الجليلة منها وهي أَعْظَمُها المُسْتَنْصِرِيَّةُ وهي أَعْظَمُ من  
أن تُوصَفَ وشهرتُها تُغْنِي عن وصفها ومنها خانُ حَرَبِيٍّ وقنطَرُها  
وخانُ نهرِ سائبَسَ بأعمالِ واسِطَ وخانُ الحَرْنِينِيٍّ وغير ذلك من  
المساجد والرُّبُطِ ودُورِ الضيافات وكان المُسْتَنْصِرِ يقولُ إِنِّي  
أَخافُ أَن الله لا يُشِيبني علي ما أَهَبُهُ وأُعْطِيهِ لأنَّ الله  
تعالى يقولُ لَنْ تَنالُوا البرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وأنا والله  
لا فَرَقَ عِنْدِي بين الترابِ والذَّهَبِ كانت أَيامُهُ طَيِّبَةً  
والدنيا في زمانه ساكِنةٌ والخيراتُ دارَةٌ والأعمالُ عامِرَةٌ

\* Je transcris le manuscrit, qui donne ainsi ce nom propre, sans vocalisation.

\* Coran, III, 86.

وفي أيامه فُتحت إِرْبِلُ أرسلَ المُسْتَنْصِرَ إليها إقبالا الشَّرَابِيَّ  
 وُصِبَتْه عَارِضُ الجيوش. وذلك عند وفاة صاحبها مظفر  
 الدين بن زين الدين عَلِيَّ كُوجَكِ ومات المُسْتَنْصِرُ في  
 سنة اربعين وستائة

شرحُ حال الوزارة في أيامه لما بُويعَ بالخلافة أقرَّ  
 القُتَمِيَّ وزيرَ ابيه وَجَدَّه علي وزارته سَنَوَاتٍ ثم قَبِضَ عليه  
 وجرى له ما تقدمَ شرحه

وزارةُ نصير الدين ابى الأزهر أحمد بن محمد بن الناقد  
 ثم استوزر المُسْتَنْصِرُ بعد القُتَمِيَّ ابا الأزهر أحمد بن الناقد  
 كان في ابتداء امره وَكِيلا للمُسْتَنْصِرِ فمكث مُدَّةً في  
 الوِكالَةِ ثم انتقل منها الى أستاذية الدار ثم منها الى  
 الوزارة فنهَضَ بأعبائها نُهوضاً حَسَنًا وقام بضبط المملكة  
 قياماً مرضياً وكان عَظِيمَ الأمانة قَوِيَّ السياسة شديداً  
 الهَيِّبَةَ على المُتَصَرِّفِينَ حاسماً لِمَوَادِّ الأَطْمَاعِ والفساد قيل  
 إِنَّهُ هُجِيَ ببيتين فلما سمهما استحسنهما وهما [بسيط]

وزيرنا زاهدٌ والناسُ قد زهدوا فيه فكلُّ من اللذات مُنكِبِشُ  
 أيامه مثلُ شهرِ الصَّومِ خاليةٌ من التعمصِ وفيها الجوعُ والعَطشُ

وما زالت السَّعَادَةُ تَتَّخِذُهُ إِلَى آخِرِ عُمرِهِ فَمِنْ جُمْلَةِ سَعَادَتِهِ  
 وَهُوَ مِنَ الاتِّفَاقَاتِ العَجِيبَةِ مَا جُدَّتْ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّهُ قَبْلَ  
 الوِزَارَةِ عَمِلَ فِي بَعْضِ الأَعْيَادِ سَنبُوسَجًا كَثِيرًا وَأَحَبُّ أَنْ يُدَاعِبَ  
 بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَأَمَرَ أَنْ يُحْشَى سَبْعُونَ سَنبُوسَجَةً بِحَبِّ قُطْنٍ  
 وَنُخَالَةٍ وَتُجَمَلُ مُفْرَدَةً وَعَمِلَ سَنبُوسَجًا كَثِيرًا كَجَارِيِ العَادَةِ  
 وَرَكِبَ إِلَى دَارِ الخَلِيفَةِ فَطَلَبَ مِنْهُ عَمَلُ شَيْءٍ مِنَ السَّنْبُوسِجِ  
 فَذَكَرَ أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئًا مَفْرُوعًا مِنْهُ وَأَمَرَ خَادِمًا لَهُ بِإِحْضَارِ  
 مَا عِنْدَهُ مِنَ السَّنْبُوسِجِ فَضَى الخَادِمُ عَنِ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِذَلِكَ  
 المَحْشُوءَ بِحَبِّ القُطْنِ وَمَزَجَ الجَمِيعَ وَوَضَعَهُ فِي الأَطْبَاقِ لِيَحْمِلَهُ  
 إِلَى دَارِ الخَلِيفَةِ فَجَاءَ الجَوَارِيُّ وَالخَادِمُ وَقَالُوا أَعْطَوْنَا حِصَّتَنَا  
 مِنْ هَذَا فَأَخَذُوا مِنْهُ مَائَةَ سَنبُوسَجَةٍ وَحَمَلَ الخَادِمُ الأَطْبَاقَ  
 بِمَا فِيهَا إِلَى دَارِ الخَلِيفَةِ فَلَمَّا حَمَلَ السَّنْبُوسِجَ وَصَرَ بِدَارِ  
 الخَلِيفَةِ وَرَجَعَ ابْنُ النَاقِدِ إِلَى دَارِهِ سَأَلَ عَنِ السَّنْبُوسِجِ  
 المَحْشُوءِ بِحَبِّ القُطْنِ فَقَالُوا لَهُ مَا عَرَفْنَا بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ  
 وَفُلَانُ الخَادِمُ جَاءَ وَمَزَجَ الجَمِيعَ وَأَخَذَهُ وَمَضَى فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ

١ جارى .

٢ عندهم .

هَالِكٌ وَكَادَتْ تَسْقُطُ قُوَّتُهُ خَوْفًا وَخَجَلًا فَقَالَ أَمَا تَخْلَفُ  
 مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ قَالُوا قَدْ اقْتَطَعَ الْجَوَارِي وَالْخَدَمُ مِنْهُ حَدُودَ  
 مِائَةِ سَنْبُوسِجَةٍ فَقَالَ أَحْضِرُوهَا فَأَحْضَرَتْ وَفُتِحَتْ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ فَوُجِدَ السَّبْعُونَ سَنْبُوسِجَةً الْمَحْشُورَةَ بِحَبِّ الْقُطْنِ قَدْ  
 حَصَلَتْ بِأَيْدِي الْجَوَارِي وَالْخَدَمِ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذُوهُ  
 لِأَنْفُسِهِمْ لَمْ تَشِدْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ وَمَاتَ نَصِيرُ  
 الدِّينِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فِي خِلافةِ الْمُسْتَعْصِمِ  
 انقَضَتْ أَيَّامُ الْمُسْتَنْصِرِ وَوَزَرَانِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ الْمُسْتَعْصِمِ بِاللَّهِ بُويعَ لَهُ  
 بِالْخِلافةِ فِي سَنَةِ اَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ هُوَ آخِرُ الْخُلَفَاءِ كَانَ  
 الْمُسْتَعْصِمُ رَجُلًا خَيْرًا مُتَدِينًا لَيْسَ الْجَانِبَ سَهْلَ الْعَرِيكَةِ  
 عَفِيفَ اللِّسَانِ وَالْقَرْجَ حَمَلَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَكَتَبَ خَطًّا مَلِيحًا  
 وَكَانَ سَهْلَ الْأَخْلَاقِ وَكَانَ خَفِيفَ الْوِطْأَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ  
 مُسْتَضْعَفَ الرَّأْيِ ضَعِيفَ الْبَطْنِ قَلِيلَ الْخَبْرَةِ بِأُمُورِ الْمَمْلُوكَةِ  
 مَطْمُوعًا فِيهِ غَيْرَ مَهِيبٍ فِي النِّفُوسِ وَلَا مُطَّلِعَ عَلَى حَقَائِقِ  
 الْأُمُورِ وَكَانَ زَمَانُهُ يَنْقُضِي أَكْثَرَهُ بِسَمَاعِ الْأَغَانِي وَالتَّفْرِجِ  
 عَلَى الْمَسَاخِرَةِ وَفِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ يَجْلِسُ بِخِزَانَةِ الْكُتُبِ

جلوسا ليس فيه كبير فائدة وكان أصحابه مُستولين عليه  
 وكلهم جهال من أراذل العوام إلا وزيره مؤيد الدين محمد بن  
 العلقمي فإنه كان من أعيان الناس وعقلاء الرجال وكان  
 مكفوف اليد مردود القول يترب العزل والقبض صباح  
 مساء وكانت عادة الخلفاء أكثرهم أن يحبسوا أولادهم  
 وأقاربهم وبذلك جرت سنتهم إلى آخر أيام المُستعصم فلما  
 ولي المُستعصم أطلق أولاده الثلاثة ولم يحبسهم وهم  
 الأمير الكبير أبو العباس أحمد والعامّة تسميه أبا بكر  
 وليس بصحيح وإنما سمّوه بذلك لأنه لما نهب الكرخ  
 نُسب الأمر في ذلك إليه وقيل إنه هو الذي أشار بذلك  
 والأمير الأوسط وهو أبو الفضائل عبد الرحمن كان شهما  
 خرج إلى بين يدي السلطان هولاكو ووقع كلامه بموضع  
 الاستحسان في الحضرة السلطانية والأمير الأصغر أبو  
 المنياق حدثني صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر  
 الأرموي وكان قد صار في آخر أيام المُستعصم مقربا عنده  
 ومن خواصه وكان قد استجد في آخر أيامه خزانة كتب  
 ونقل إليها من نفائس الكتب وسلم مفاتيحها إلى عبد



المؤمن فصار عبدُ المؤمن يجلس بباب الخزانة ينسخ له  
 ما يريد وإذا خطرَ للخليفة الجلوسُ في خزانة الكتب  
 جاء إليها وعدلَ عن الخزانة الأولى التي كانت مصلمة إلى  
 الشيخ صدر الدين علي بن النيار قال أعني عبد المؤمن  
 كنتُ مرةً جالساً في حُجرة صغيرة وأنا أنسخ وهناك مرتبة  
 برسم الخليفة إذا جاء إلى هناك جلس عليها وقد بسطت  
 عليها ملحفة لتردّ عنها الغبار فجاء خويدمٌ صغير ونام  
 قريباً من المرتبة المذكورة واستغرق في النوم فتقلب  
 حتى تلفف في تلك الملحفة المبسوطة على المرتبة ثم تقلب  
 حتى صارت رجلاه على المسند قال وأنا مشغول بالنسخ  
 فأحسستُ بوطياً في الدهليز فنظرتُ فإذا هو الخليفة وهو  
 يستدعيني بالإشارة ويخفف وطأه فقمْتُ إليه متزعجاً وقبَلْتُ  
 الأرض فقال لي هذا الخويدمُ الذي قد نام حتى تلفف  
 في هذه الملحفة وصارت رجلاه على المسند متى هجمتُ عليه  
 حتى يستيقظ ويعلم أني قد شاهدته على هذه الحال تنفطر  
 مرارته من الخوف فأيقظه انت برفق فإني سأخرجُ إلى

البُستان ثم أعودُ قال وخرج الخليفة فدخاتُ الى الخوئديم  
 وأيقظته فأنتبَه ثم أصلحنا المرتبة ثم دخل الخليفة  
 وحدثني بعض اهل بغداد قال حدثتُ أن الشيخ صدر الدين بن  
 النيار شيخ الخليفة قال دخلتُ مرة الى خزانة الكتب  
 على عادتي وفي كمي منديل فيه رقاع كثيرة لجماعة من  
 أرباب الحوائج فطرحتُ المنديل وفيه الرقاع في موضعي  
 ثم قمتُ لبعض شأني فلما عدتُ الى الخزانة بعد ساعة  
 حلتُ الرقاع من المنديل حتى أتأملها وأقدم منها المهم  
 فرأيته جميعها وعليها توقيع الخليفة بالإجابة الى جميع ما فيها  
 فعلمتُ أن الخليفة قد جاء الى الخزانة عند قيامي فرأى  
 المنديل وفيه الرقاع ففتحها ووقع على جميعها والمستعصم  
 هو آخر خلفاء الدولة العباسية ببغداد ولم يجر في أيام  
 المستعصم شيء يؤثر سوى نهب الكرخ وبس الأثر ذلك  
 وفي آخر أيامه قويت الأراجيف بوصول عسكر المغول  
 صعبة السلطان هولاءكوفلم يُحرك ذلك منه عزما ولا  
 نبه منه همة ولا أحدث عنده هما وكان كلما سُمع عن  
 السلطان من الاحتياط والاستعداد شيء ظهر من الخليفة

نَقِصُّهُ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ وَلَمْ يَكُنْ يَتَصَوَّرُ حَقِيقَةَ الْحَالِ  
 فِي ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُ هَذِهِ الدَّوْلَةَ يَسَّرَ اللَّهُ إِحْسَانَهَا وَأَعْلَى شَأْنَهَا  
 حَقَّ الْمَعْرِفَةِ . وَكَانَ وَزِيرُهُ مُؤَيَّدَ الدِّينِ بْنِ الْمَلْقَمِيِّ يَعْرِفُ  
 حَقِيقَةَ الْحَالِ فِي ذَلِكَ وَيُكَاتِبُهُ بِالْتَّحْذِيرِ وَالتَّنْبِيهِ وَيُشِيرُ  
 عَلَيْهِ بِالتَّقِيظِ وَالاِحْتِيَاظِ وَالاِسْتِعْدَادِ وَهُوَ لَا يَزِدَادُ إِلَّا غُفُولًا  
 وَكَانَ خَوَاصُّهُ يُؤْهِمُونَهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا كَبِيرُ خَطَرٍ وَلَا هُنَاكَ  
 مَحْذُورٌ وَأَنَّ الْوَزِيرَ إِنَّمَا يُعْظَمُ هَذَا لِئَنفُقَ سَوْقُهُ وَلِتَبْرَزَ إِلَيْهِ  
 الْأَمْوَالُ لِيُجَنِّدَ بِهَا الْعَسَاكِرَ فَيَقْتَطِعَ مِنْهَا لِنَفْسِهِ  
 وَمَا زَالَتْ غَفْلَةُ الْخَلِيفَةِ تَنْمِي وَيَثْقُظَةُ الْجَانِبِ الْآخِرِ  
 تَتَضَاعَفُ حَتَّى وَصَلَ الْعَسْكَرُ السُّلْطَانِيَّ إِلَى هَمْدَانَ وَأَقَامَ بِهَا  
 مُدَّةً ثُمَّ تَوَاتَرَتِ الرُّسُلُ السُّلْطَانِيَّةُ إِلَى الدِّيْوَانِ الْمُسْتَعْمَصِيِّ  
 فَوْقَ التَّعْيِينِ مِنْ دِيْوَانِ الْخَلِيفَةِ عَلِيٍّ وَوَلَدِ أَسْتَاذِ الدَّارِ وَهُوَ  
 شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَوْزِيِّ فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى خِدْمَةِ  
 الْبَدْرُكَاهِ السُّلْطَانِيَّةِ بِهَمْدَانَ فَلَمَّا وَصَلَ وَسُمِعَ جَوَابُهُ عَلِمَ أَنَّهُ  
 جَوَابٌ مُغَالَطَةٌ وَمُدَافَعَةٌ فَحِينَئِذٍ وَقَعَ الشَّرُوعُ فِي قَصْدِ بَغْدَادَ وَبَثَّ  
 الْعَسَاكِرَ إِلَيْهَا فَتَوَجَّهَ عَسْكَرٌ كَثِيفٌ مِنَ الْمَغُولِ وَالْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ  
 بَاجُوا إِلَى تَكْرِيَّتَ لِيَعْبُرُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ

وَيَقْصِدُونَ بَغْدَادَ مِنْ غَرْبِهَا وَيَقْصِدُهَا الْعَسْكَرُ السُّلْطَانِيُّ مِنْ  
شَرْقِهَا فَلَمَّا عَبَرَ عَسْكَرُ بَاجُوٍ مِنْ تَكْرِيْتٍ وَانْحَدَرَ إِلَى أَعْمَالٍ  
بَغْدَادَ أَجْفَلَ النَّاسُ مِنْ دُجَيْلٍ<sup>١</sup> وَالْإِسْحَاقِيَّ وَنَهَرَ مَلِكٍ وَنَهَرَ  
عَيْسَى وَدَخَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ بِنِسَانِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ أَوْ  
الْمَرْأَةُ يَقْذِفُ بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ وَكَانَ الْمَلَّاحُ إِذَا عَبَرَ أَحَدًا فِي  
سَفِينَةٍ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ يَأْخُذُ أَجْرَتَهُ سِوَارًا مِنْ ذَهَبٍ  
أَوْ طِرَازًا مِنْ زُرْكَشٍ أَوْ عِدَّةٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ فَلَمَّا وَصَلَ الْعَسْكَرُ  
السُّلْطَانِيُّ إِلَى دُجَيْلٍ وَهُوَ يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارِسٍ  
خَرَجَ إِلَيْهِ عَسْكَرُ الْخَلِيفَةِ صُحْبَةً مُقَدَّمِ الْجِيُوشِ مُجَاهِدِ الدِّينِ  
أَبِيكَ الدَّوَيْدَارِ وَكَانَ عَسْكَرًا فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ فَالْتَقَوْا  
بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ قَرِيبًا مِنَ الْبَلَدِ فَكَانَتِ الْغَلَبَةُ فِي  
أَوَّلِ الْأَمْرِ لِعَسْكَرِ الْخَلِيفَةِ ثُمَّ كَانَتِ الْكِرَّةُ لِلْعَسْكَرِ السُّلْطَانِيِّ  
فَأَبَادُوهُمْ قَتْلًا وَأَسْرًا وَأَعَانَهُمْ عَلَى ذَلِكَ نَهْزٌ فَتَحَوْهُ فِي طُولِ  
الَّيْلِ فَكَثُرَتِ الْوُحُولُ فِي طَرِيقِ الْمُنْهَزِمِينَ فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ  
إِلَّا مَنْ رَمَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ أَوْ مَن دَخَلَ الْبَرِّيَّةَ وَمَضَى عَلَى  
وَجْهِهِ إِلَى الشَّامِ وَنَجَا الدَّوَيْدَارُ فِي جُمُعَةٍ مِنْ عَسْكَرِهِ وَوَصَلَ

<sup>١</sup> A ici et plus loin دُجَيْلٌ.

الى بَغْدَادِ وَسَاقَ بَاجُوحًا حَتَّى دَخَلَ الْبَلَدَ مِنْ جَانِبِهِ الْغَرْبِيِّ  
وَوَقَفَ بِمَسَاكِرِهِ مُحَاذِيَّ التَّاجِ وَجَاسَتْ عَسَاكِرُهُ خِلَالَ  
الْديَارِ وَأَقَامَ مُحَاذِيَّ التَّاجِ أَيَّامًا وَأَمَّا حَالُ الْعَسْكَرِ السُّلْطَانِيِّ  
فَبَاتَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعَ مُحْرَمٍ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ  
وَسِتِّمِائَةَ نَارَتْ غَبْرَةً عَظِيمَةً شَرْقِيَّ بَغْدَادَ عَلَى دَرْبِ بَعْقُورِيَا  
بِحَيْثُ عَمَّتِ الْبَلَدَ فَأَنْزَعَجَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَصَعِدُوا إِلَى أَعَالِي  
السُّطُوحِ وَالْمَنَائِرِ يَتَشَوَّفُونَ فَأُنْكَشِفَتِ الْغَبْرَةُ عَنْ عَسَاكِرِ  
السُّلْطَانِ وَخِيُولِهِ وَلَفِينِهِ وَكُرَاعِهِ وَقَدْ طَبَّقَ وَجَهَ الْأَرْضَ  
وَأَحَاطَ بِبَغْدَادَ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا ثُمَّ شَرَعُوا فِي اسْتِعْمَالِ أَسْبَابِ  
الْحِصَارِ وَشَرَعَ الْعَسْكَرُ الْخَلِيفَتِيُّ فِي الْمُدَافَعَةِ وَالْمُقَاوَمَةِ إِلَى يَوْمِ  
تَاْسِعِ عِشْرِيٍّ مُحْرَمٍ فَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ إِلَّا وَرَايَاتُ الْمُغُولِ ظَاهِرَةً  
عَلَى سُورِ بَغْدَادَ مِنْ بُرْجٍ يُسَمَّى بُرْجَ الْعَجَمِيِّ مِنْ نَاحِيَةِ  
بَابِ مَنْ أَبْوَابِ بَغْدَادَ يُقَالُ لَهُ بَابُ كَلْوَادِيٍّ وَكَانَ هَذَا  
الْبُرْجُ أَقْصَرَ أَرْجَ السُّورِ وَتَقَحَّمَ الْعَسْكَرُ السُّلْطَانِيُّ هَجُومًا  
وَدَخُولًا فَجَرَى مِنَ الْقَتْلِ الذَّرِيعِ وَالنَّهْبِ الْعَظِيمِ وَالتَّمْثِيلِ  
الْبَلِيغِ مَا يَعْظَمُ سَمَاعُهُ جُمْلَةً فَمَا الظَّنُّ بِتَفَاصِيلِهِ وَكَانَ مَا

كان مما لست أذكره فظننا ولا تسئل عن الخبر  
 وأمر السلطانُ بخروج الخليفة وولده ونسائه إليه فخرجوا  
 فحضر الخليفة بين يدي الدركاه فيقال أنه عوتب ووبخ  
 بما معناه نسبة العجز والتفريط والنفول إليه ثم أوصل إلى  
 الياسا وولده الأكبر والوسط وأما بناته فأسرن  
 ثم استشهد المستعصم في رابع صفر سنة ست وخمسين  
 وستائة

شرح حال الوزارة في أيامه لما بويغ بالخلافة أقر وزير  
 إليه وهو نصير الدين أحمد بن الناقد على وزارته إلى أن  
 توفي فلما توفي استوزر مؤيد الدين محمد بن العلقمي  
 وزارة مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد بن العلقمي هو  
 أسدي أصلهم من النيل وقيل لجدّه العلقمي لأنه حفر  
 النهر المسمى بالعلقمي وهو الذي برز الأمر الشريف السلطاني  
 بحفره وسمى القازاني اشتغل في صباه بالادب ففاق فيه  
 وكتب خطا مليحا وترسل ترسلا فصيحا وضبط ضبطا صحيحا وكان  
 رجلا فاضلا كاملا لييبا كريما وقورا مجبا للرئاسة كثير  
 التعمُّل رئيسا متمسكا بقوانين الرئاسة خيرا بأدوات

السياسة لبيق الأعراف بآلات الوزارة وكان يُحِبُّ اهل  
الادب ويقرب اهل العلم اقتنى كتباً كثيرة نفيسة حدثني  
ولده شرف الدين ابو القسم عليّ رده قال اشتملت خزانة  
والدي على عشرة الف مجلّد من نفائس الكُتُب وصنّف  
الناس له الكُتُب فمن صنّف له الصّفاني اللُّغويّ صنّف  
له العباب وهو كتاب عظيم كبير في لغة العرب وصنّف له  
عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد كتاب شرح نهج  
البلاغة يشتمل على عشرين مجلّداً فأثابهما وأحسن جائزتهما  
وكان ممدّحاً مدحه الشعراء وأنجمه الفضلاء فمن مدحه كمال  
الدين ابن البوق بقصيدة من جملتها [سريع]

مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العلقمي الوزير

وهذا بيت حسن جمع فيه بين لقبه وكُنيتيه واسمه واسم ابيه  
وصنّعه وكان مؤيد الدين الوزير عفيفاً عن أموال  
الديوان وأموال الرعيّة متنزّها مترفّماً قيل إن بدر الدين  
صاحب الموصّل أهدى اليه هديّة تشتمل على كُتُب وثياب  
ولطائف قيمتها عشرة الف دينار فلما وصلت الى الوزير حملها

الى خِدْمَةِ الخَلِيفَةِ وَقَالَ إِنَّ صَاحِبَ المَوْصِلِ قَدِ أَهْدَى لِي  
هَذَا وَأَسْتَحْيِيكَ مِنْهُ أَنْ أَرُدَّهُ إِلَيْهِ وَقَدْ حَمَلْتُهُ وَأَنَا أَسْأَلُ  
قَبُولَهُ فَقبُلَ ثُمَّ إِنَّهُ أَهْدَى إِلَى بَدْرِ الدِّينِ عِوَضَ هَدِيَّتِهِ  
شَيْئًا مِنْ لَطَائِفِ بَغْدَادَ قِيمَتُهُ اثْنَا عَشَرَ الفِ دِينَارٍ وَأَلْتَمَسَ  
مِنْهُ أَنْ لَا يُهْدِيَ إِلَيْهِ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَ خَوَاصُّ الخَلِيفَةِ  
جَمِيعُهُمْ يَكْرَهُونَهُ وَيَحْسَدُونَهُ وَكَانَ الخَلِيفَةُ يُعْتَقِدُ فِيهِ  
وَيُحِبُّهُ وَكَثُرُوا عَلَيْهِ عِنْدَهُ فَكَثُرَتْ يَدُهُ عَنِ أَكْثَرِ الأُمُورِ  
وَنَسَبَهُ النَّاسُ إِلَى أَنَّهُ خَآمِرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ وَمِنْ أَقْوَى  
الأَدِلَّةِ عَلَى عَدَمِ مُخَآمَرَتِهِ سَلَامَتُهُ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ فَإِنَّ  
السُّلْطَانَ هُوَ الأَكْبَرُ لَمَّا فَتَحَ بَغْدَادَ وَقَتَلَ الخَلِيفَةَ سَلَّمَ البَلَدَ  
إِلَى الوَازِرِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَحَكَّمَهُ فَلَوْ كَانَ قَدِ خَآمَرَ عَلَى  
الخَلِيفَةَ لَمَّا وَقَعَ الوَثُوقُ إِلَيْهِ حَدَّثَنِي كَمَالُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ  
الصَّحَّاحِ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الوَازِرِ مُؤَيَّدِ الدِّينِ بْنِ العَلَقَمِيِّ قَالَ  
لَمَّا نَزَلَ السُّلْطَانُ هُوَ الأَكْبَرُ عَلَى بَغْدَادَ أُرْسِلَ يَطْلُبُ أَنْ  
يُخْرِجَ الوَازِرَ إِلَيْهِ قَالَ فَبِعَثَ الخَلِيفَةُ فَطَلَبَ الوَازِرَ فَحَضَرَ عِنْدَهُ  
وَأَنَا مَعَهُ فَقَالَ لَهُ الخَلِيفَةُ قَدِ أَنْفَذَ السُّلْطَانُ يَطْلُبُكَ  
وَيَنْبَغِي أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ فَجَزِعَ الوَازِرُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ يَا مَوْلَانَا



اذا خرجتُ فَمَنْ يُدِيرُ الْبَلَدَ وَمَنْ يَتَوَلَّى الْمَهَامَّ فَقَالَ لَهُ  
 الْخَلِيفَةُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَخْرُجَ قَالَ فَقَالَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ  
 ثُمَّ مَضَى إِلَى دَارِهِ وَتَهَيَّأَ لِلخُرُوجِ ثُمَّ خَرَجَ فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْ  
 السُّلْطَانِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ وَقَعَ بِمَوْقِعِ الْإِسْتِحْسَانِ وَكَانَ الَّذِي  
 تَوَلَّى تَرْبِيَّتَهُ فِي الْحَضْرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْوَزِيرُ السَّعِيدُ نَصِيرُ الدِّينِ  
 مُحَمَّدُ الطُّوسِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ فَلَمَّا فُتِحَتْ بَغْدَادُ سُلِّمَتْ  
 إِلَيْهِ وَالِيَّ عَلِيِّ بَهَادِرِ الشَّحْنَةِ فَكَثَّ الْوَزِيرُ شَهْرًا ثُمَّ مَرِضَ  
 وَمَاتَ رَهَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةَ  
 انْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَوُزِرَانِهِمْ وَبِذَلِكَ انْقَضَى الْكِتَابُ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ  
 الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامُهُ

فَرِغَ مِنْ تَأْلِيفِهِ وَاسْتِنْسَاخِهِ مُؤَلَّفَهُ فِي مُدَّةِ أَوَّلِهَا جُمَادَى  
 الْآخِرَةَ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِ مِائَةٍ وَأَخِيرُهَا خَامِسُ شَوَّالٍ  
 مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ وَهَذَا خَطُّ يَدِهِ تَجَاوَزَ  
 اللَّهُ عَنْهُ



## فهرست اسماء الرجال والنساء والدول والكتب

ابراهيم بن ميمون ٣٣٩	اباقا ٧٤, ٧٥, ٨٥, ٨٦
ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ١٨٤	ابان بن عثمان بن عفان ١٤٥
أبرويز ٦١, ٧٩	ابراهيم بن دكوان الحرآنى ٢٥٨, ٢٦٢, ٢٦٣
الابهرى الشاعر الاعجمى ٤٣٩	ابراهيم بن عبد الله قتيل باخرى ٢٦٥, ٢٢٦, ٢٢٥, ٢٢٣, ٢٢٢, ٣٩
ابن الاثير المؤرخ الجزرى ٨٧, ٩٧	ابراهيم بن مالك الاشر ١٦٦
٣٥٨, ٢٩١	ابراهيم الامام ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ١٨٦, ١٨٧
محمد الدين ابن الاثير الجزرى ٨٦	١٩٢-١٩٦, ١٩٨, ٢٠٧, ٢٣٣
٨٧	٤١١
القادر ابو العباس احمد بن اسحاق ابن المقتدر ٣٩١, ٣٩٢	ابراهيم بن مسلم بن قتيبة ٢٦٠
ابو جعفر احمد بن اسراييل الانبارى ٣٣٤, ٣٣٥, ٣٣٩, ٣٤٠	المشقى بالله ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله ٣٧٤, ٣٨٥-٣٨٨
ابو عبد الله احمد بن اسمعيل المعروف بزنجى ٣٦٩	ابراهيم بن المهدي ٣٠٠-٣٠٣

المستعين احمد بن محمد بن المعتصم	معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه
٣٢٢, ٣٣١, ٣٢٩, ٣٢١	٣٩٠-٣٨٨, ٣٧٨-٣٧٦
ابو الخير احمد بن محمد بن ميمون	احمد بن حنبل ٢٩٩
٣٨٦	احمد بن ابى خالد الأحول ٣٠٨-
نصير الدين ابو الازهر احمد بن	٣١١
محمد بن الناقد ٤٤٦-٤٤٨, ٤٥٥,	احمد بن الحبيب ٣٢٨, ٣٢٩, ٣٣١,
احمد بن المدير ٣٣٩, ٣٤٠,	٣٦٨, ٣٦٧, ٣٣٢
الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن	احمد بن صالح بن شيرزاد القطربلى
المستضى . بامر الله ٥٢, ٤٣, ٧٨,	٣٤٧
٨٤, ٨٥, ٢٠٥, ٣٩٤, ٤٣٣-٤٤٠,	كمال الدين احمد بن الضحاك ٤٥٧
٤٤٣, ٤٤٢	المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق
الامير ابو العباس احمد بن المستعصم	طلحة بن المتوكل ٣٨, ٣٤٧-٣٥١,
٤٥٥, ٤٤٩	٣٧٣, ٣٧٢
الراضى بالله ابو العباس احمد بن	ابو العباس احمد بن عبيد الله بن
المقتدر بن المعتضد ٣٧٠-٣٧٢, ٣٧٤,	احمد بن الحبيب ٣٦٧, ٣٦٨,
٣٧٩-٣٨٥	ابو العباس احمد بن عبيد الله
المستظهر بالله ابو العباس احمد بن	الاصفهانى ٣٨٨
المقتدى بامر الله ٤٠٣-٤٠٦,	احمد بن عمار بن شاذى ٣٢١, ٣٢٢,
ابو نصر احمد بن الوزير نظام الملك	المعتد على الله ابو العباس احمد بن
٤١٣, ٤١٢	المتوكل ٣٤١-٣٤٨,

- أحمد بن يوسف بن القُسم ٣٠٨، الأكَاسرة ٣٦، ١٠٦، ١٠٨،  
 ٣١١-٣١٣
- الأحف بن قيس ٧٩، ٩٣، ٩٤، أمم ٢١٦، ٢٤٤، ٣٥٤، ٣٧٦،  
 دولة الأربعة ١٥، ٣٦، ١٠١، ١٣٣، ١٤٣
- الأرجاني الشاعر ٤١٣، الأمين = محمد بن زُبيدة  
 ١٤٣
- بنو أمية ٣٨، ٩٠، ١٢٦، ١٥٠، أردشير ٣١، ٧٨،  
 ١٥١، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، اسحق بن ابرهيم الموصلي ٢٧٦-٢٧٩،  
 ١٦٨، ١٧٠، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، الاسكندر ٧٢، ٧٣، ٨١،  
 ١٨١، ١٨٤-١٨٧، ١٩٢-١٩٥، اسما بنت عُيس ١٢٣،  
 ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٢٢، ابو الصقر اسمعيل بن بلبل ٣٤٤-  
 ٢٥١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٣٤٧
- سديد الدولة ابن الانباري ٤١٠، ابو الاسود الحماني ٢٥٦،  
 انس بن مالك ١٣٨، الاشر = ابرهيم ومالك الاشر  
 انوشروان = كسرى، الاشح = عمر بن عبد العزيز  
 انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني، الاصمعي ١٧٤، ٢٦٤،  
 ٤١٣-٤١٥، شرف الدين اقبال الشراي ٤١،  
 اوس العامري ٢٢٤، ٤٤٦،  
 قان العادل اوكتاي بن جنكزخان، اقليدس ٢٩٨،  
 ٢٩، ٣٠، ٤٠ (?)

الامير فخر الدين بغدي بن قشتمر ٧٧	أونكحان ٢٨
ابو بكر الصديق ١٥, ٣٧, ١٠٢-	بدر الدين آياز ٤٤٣
١٠٦, ١٠٨, ١١٠, ١١٥, ١١٦,	مجاهد الدين ايبك الدويدار الصغير
١٣٣-١٣٦, ١٣٨, ٤٢٢	٧٤, ١١١, ٤٥٣, ٤٥٤
ابو بكرة ٢٤٥	ابو أيوب ٤٣٦
ابن ابى بكرة ١٥٠	
بُصَير بن ماهان ٢٠٧	
ابن البلدى محمد بن ابى الفتح	باجو ٤٥٢-٤٥٤
بهاء الدولة بن عضد الدولة	الباخرزى الشاعر ٩٨
فتاخسرو ٣٩١	البحترى الشاعر ٤٣٥
ابن البواب ٣٦٨	بختيشوع الطبيب ٢٨٧, ٢٨٩
بوران ابنة المأمون ٣٠٦	بدر المعتضى ٣٤٩
كمال الدين ابن البوقى ٤٥٦	البرامكة ٢١٠, ٢٧٢, ٢٨١, ٢٨٧,
بنو بويه ١٥, ٤٢, ١٨٨, ٣٧٦,	٢٨٨, ٢٩٠, ٣٠٤, ٣٠٥, ٤٠٢
٣٨٨, ٣٩٠-٣٩٢	بنو برمك ٢٦٩, ٢٧٠, ٢٧٤
ابو شجاع بويه ٣٧٦-٣٧٨, ٣٩١,	الدولة البرمكية ٢١١, ٢٦٩, ٣٠٤
٣٩٢	بزرجمهر ٢٦, ٣١, ٧٨, ١٨٦
الدولة البويهية ٢٨, ٤٢, ٣٧٦-٣٨٠	الباسيرى ابو الخثر التركى ٣٩٤
	٣٩٧
	بشار ٢٥١

جعفر بن محمد الصادق ٢٠٧-٢٠٩،	ابن التعاويذي الشاعر البغدادى
٢١٤، ٢٢٢، ٣٠٣، ٣٥٦	٤٢٩، ٤٣٠
ابو الفضل جعفر بن محمود الاسكافى	امين الدولة ابن التلميذ الطيب
٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٧	النصرانى ٧٧
المتوكل جعفر بن المتصم ٤، ٢٧،	ابو تمام الطائى = حبيب بن اوس
٣٢٤-٣٢٧، ٢٠٢، ٢٠٢، ٣٨	توزون ٣٨٥-٣٨٧
٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٣	
المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن	
المتضد ٧، ٩٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥،	ابو عباد ثابت بن يحيى بن يسار
٣٥٩-٣٦٢، ٣٦٤-٣٦٨، ٣٧٠،	الرازى ٢٥، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤
٣٧٢-٣٧٤، ٣٨٥	
جعفر بن المنصور ٢٩١	
جعفر بن الهادى ٢٦٢، ٢٧١،	الجاحظ •
جعفر بن يحيى البرمكى ٢٧٢-٢٧٦،	جبرئيل ٢١٦، ٤٢٢،
٢٨١-٢٩٠	جحظة ٣٧٣
جلال الدين بن علاء الدين	الجمدى = مروان بن محمد
خوارزمشاه ٤٢، ٦٢،	جعفر بن ابى طالب ٣٣٠
جنكزخان ٢٨، ٢٩، ٧٥،	جعفر الطيار ١٨٥
ابو القسم الجنيد ٣٥٣	ابو الفضل جعفر بن الفرات ٣٧٤،
جهان كشاي ٧٥، ١٤٨،	٣٨٣

- ابو الجهم ٢١٠  
ابن جهمير = علي بن محمد ومحمد بن  
٤١٣ محمد والمظفر بن علي  
الجراد ٢١٧، ٤٤٣، ٤٤٤  
ابن الجوزي = عبد الله بن الجوزي  
جوهر ١٨٨  
الحسن بن صباح ٤٠٣  
جلال الدين ابو علي الحسن بن  
علي بن صدقة ٤٠٩-٤١١  
الحسن بن علي بن ابي طالب ١١٨،  
١١٩، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣،  
١٩٣، ٢٢٠-٢٢٣، ٢٥٠  
الحسن بن مخلد ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٧  
الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله  
٤٠٦، ٤٠٧  
المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن  
ابن المستنجد بالله ٣٥٨، ٣٥٩، ٤٢٥،  
٤٢٨-٤٣١، ٣٣٤  
الحسين بن حمدان ٣٥٢  
حاتم ٢٩  
الحارث ٢٤٠، ٢٤١  
الحارث بن زيد ٩٤  
ابن الحارثية = عبد الله بن محمد  
حامد بن العباس ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٦٦  
حنابة ١٧٧  
ابو تمام حبيب بن اوس الطائي  
٣١٨  
ابن حبيب الشاعر الكوفي ٢٣٨  
حبيبة زوج النبي ١٢٨  
الحجاج بن يوسف ١٦٧-١٦٩  
الحراني = ابراهيم بن دكوان



الحجاسي ٨٧	ابو علي الحسين بن سينا البخاري ١٧
حمامة المسجد = عبد الملك بن مروان	الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن
بنو حمدان ٣٨١	ابن علي بن ابي طالب ٢٦٠, ٢٦١
حمزة بن عبد المطلب ١٤٤	الحسين بن علي بن ابي طالب
ابن الحنفية = محمد بن علي بن	١١٨, ١٣٩, ١٤٠, ١٥٦-١٦١,
ابي طالب	١٦٥, ١٦٦, ١٧١, ١٩٠, ١٩٢,
ابو حنيفة ٢١٩	١٩٣, ٢٠٤, ٢٢١, ٣٢٥
كمال الدين حيدرة بن عبيد الله	الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان
الحسيني الموصلي ١٠٠	٢٩٦
الحيص بيص الشاعر ٤١٤, ٤١٥	ابو الجمال الحسين بن القسم بن
	عبيد الله بن سليمان بن وهب
	٣٧٢-٣٧٤
خارجة ١٤٢	الحلاج ابو الغيث الحسين بن منصور
خاقان ١٨٠	٣٥٣-٣٥٥
الخاقاني = محمد بن عبيد الله	ابو سلعة حفص بن سليمان الخلال
ام خالد ١٦٤, ١٦٥	١٩٦, ٢٠٦-٢١١, ٢٣٩
خالد بن برمك ١٦٤, ٢١٠-٢١٣,	الحصم بن ابي العاص ١٦٤
٢٣٥, ٢٣٩, ٢٦٩	الحلاج = الحسين بن منصور
خالد بن عبد الله القسري ١٧٩	الحجار = مروان بن محمد بن مروان
خالد بن الوليد ١٠٥	الحجاسة ١٧, ١٨



- خالد بن يزيد بن معاوية ١٦٤، ١٦٥،  
 خَبَاب ١٣٢  
 اهل الخطاب ١١٧  
 خلاص المغتية ٣٣٩  
 الخلال = حفص بن سليمان  
 علاء الدين خوارزمشاه ٤٣٨  
 الدولة الخوارزمشاهية ٤٢، ١٨٨،  
 الخيزران ٢٦١، ٢٦٢  
 رستم ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٣  
 رسول الله = محمد النبي  
 الرضى من اهل محمد = علي بن  
 موسى  
 الشريف الرضى الموسوي = محمد بن  
 الحسين  
 ابن الرطبة = خالد بن يزيد  
 بيت الرُفيل ٤٢٩، ٤٣٠  
 ابن الرومي ٩، ٩٤، ٣٣١، ٣٤٥،  
 ٣٥٠، ٣٤٦  
 الدانيالى ٣٧٣  
 داود ٤٣٩  
 داود الكاتب ٢٥٠  
 دُبيس بن صدقة ٤٠٦، ٤٠٧  
 دُعبل الشاعر ٢٥، ٣١٣  
 دعد ١٧١  
 الدويدار الصغير = ايبك  
 الديباج الاصفر = محمد بن ابراهيم



- ذو الرناستين = الفضل بن سهل  
 ربيعة بنت السقاح ٢١١
- زياد بن سُمَيْة = زياد بن ابيه  
 زياد بن عُبَيْد = زياد بن ابيه  
 زيد بن علي بن الحسين ١٧٨-١٨٠,  
 ٢٠٤
- الزين الصكاتب ٧  
 زين العابدين = علي بن الحسين  
 زينب بنت سليمان بن علي بن عبد  
 الله بن العباس ٣٠٢, ٤١١, ٣٩٩
- الزبير بن صفية = الزبير بن العوام  
 الزبير بن العوام ١١٨, ١١٩, ١٢١,  
 ١٢٢, ١٣٤, ٢٦٦,  
 الزُّبَيْرِي ٢٦٦, ٢٦٧
- ابن الزرقاء = مروان بن الحكم  
 ابو زَكَار الاعمى ٢٨٩  
 زُناَم الزامر ٣٢٠  
 زنجي = احمد بن اسمعيل
- سبكتكين ٣٩٠  
 سجاح ١٠٤, ١٠٥  
 سُديف الشاعر ٢٠٣  
 ابو السرايا ٣٠٣, ٣٠٤
- سعد بن ابي وقاص ١٠٧, ١١٠,  
 ١١٤, ١٣٤  
 معز الدين سعيد بن علي بن حديدة  
 الانصاري ٤٣٦
- السيدة ام جعفر زُبَيْدة بنت جعفر بن  
 المنصور ٢٥٦, ٢٥٧, ٢٩١, ٢٩٥  
 زُبَيْدة خاتون زوجة ملككشاه  
 ٣٩٩  
 ابن الزرقاء = مروان بن الحكم  
 ابو زَكَار الاعمى ٢٨٩  
 زُناَم الزامر ٣٢٠  
 زنجي = احمد بن اسمعيل  
 اتابك زَنْكِي بن آقسنقر ٩٦-٩٨, ١١٦  
 زياد بن ابي سفيان = زياد بن ابيه  
 زياد بن ابيه ١٤٩, ١٥٢-١٥٥,  
 ٢٤٥

- ابو سعيد الخدرى ١٦٢  
 سعيد بن المسيب ١٦٧, ١٦٨,  
 السفاح = عبد الله بن محمد  
 ابو سفيان = صخر  
 سكينه بنت الحسين ١٦٩  
 سلامة ١٧٧  
 سلجوق ٣٩٣, ٣٩٢  
 بنو سلجوق ١٥, ٤٢, ١٨٨, ٣٩٢,  
 ٤٣٤, ٣٩٣  
 الدولة السلجوقية ٢٨, ٤٢, ٣٩٢,  
 ٤٢٠, ٣٩٤  
 ابن سليط = ابو مسلم الخراساني  
 سليط بن عبد الله بن العباس (عباس)  
 ١٨٧, ١٨٦  
 ابو القسم سليمان بن الحسن بن مخلد  
 ٣٧٢, ٣٨٢, ٣٨٣, ٣٨٥, ٣٨٦,  
 سليمان بن صرد ١٦٥  
 سليمان بن عبد الملك ١٧٣-١٧٦  
 سليمان بن علي بن عبد الله بن  
 عباس ٢٢٧  
 سليمان بن المنصور ٢٣٩, ٢٦٠,  
 ابو ايوب سليمان المورياني ٢١٢,  
 ٢٣٦-٢٣٩  
 سليمان بن هشام بن عبد الملك ٢٠٣  
 ابو ايوب سليمان بن وهب بن سعيد  
 ٣٢٧-٣٤١, ٣٤٤, ٣٤٧, ٣٥٠,  
 ٣٧٣, ٣٧٥  
 سمية ام زياد ١٥٢-١٥٤  
 سباز ٢٣٢  
 السلطان سنجر ٤١, ٤٠٨, ٤١٠,  
 السندی بن شاهك ٢٦٨  
 بنو سهل ٣٠٤  
 سهل التستري ٣٥٣  
 سويد ٣١٤, ٣١٥  
 ابن سينا = الحسين بن سينا  
 شباشي = سلجوق  
 ابن شبرمة ٢٣٧  
 شجاع بن القسم ٣٣٢

- الشعبي = عامر  
شمس الدين قاضي قزوین ٤٠  
الشهرزوری = محمد بن الشهرزوری  
شهریار بن رستم السديلمی ١٠٨ د  
٣٧٧  
اسد الدين شيركوه ٧٢, ٣٥٧, ٣٥٨  
شيوه بن كسرى ٣٢٨  
الصابي ٨٨  
الصاغاني اللغوي ٤٥٦  
صالح بن المنصور ٢٣٨  
صالح بن وصيف ٣٣٥  
ابو سفيان صخر بن حرب بن امية  
ابن عبد شمس بن عبد مناف  
١٤٣, ١٤٤, ١٥٢-١٥٤  
ابن صدقة = الحسن بن علي وعلي  
ابن صدقة ومحمد بن صدقة  
أم الصغيرات ٤٢٢  
صفية أم الزبير ١٢٢
- صفية بنت نظام الملك الوزير ٤٠٠  
صلاح الدين = يوسف بن أيوب  
الصولي ٢١٠, ٢٥٠, ٣٥١, ٣٦٠,  
٣٦٤  
ابو طالب بن عبد المطلب ١٤٥ د  
١٤٧, ٢٦٠, ٢٨٨, ٣٠٣, ٣٤٩,  
٤٠٣  
ابو طالب الجراحي ٦٦  
الطالبيون ٢٢٠, ٢٢٢, ٣٢٥,  
٣٣١, ٤٣٨  
طاهر بن الحسين ٢٩٤, ٢٩٦ د  
٣٠٩, ٣١٠  
الطائع لامر الله = عبد الكريم بن  
المطيع لله  
ابن الطريد = مروان بن الحكم  
ابن الطقطقي = محمد بن علي  
السلطان طغرل بن ارسلان بن  
طغرل السلجوقي ٤٣٥, ٤٣٦

عَبَّاس ٢٩١	السلطان طغرل بك ٤٢, ٩٨, ١٨٨,
العَبَّاس ١٠٩, ١١٧, ١٤٥, ١٩١,	٣٩٤, ٣٩٣
٢٩١, ٢٢٩, ٢٢٢, ٢١٦	طلحة ١١٨, ١١٩, ١٢١, ١٢٢,
ابن عَبَّاس = عبد الله بن عَبَّاس	١٣٥, ١٣٤
(العَبَّاس)	الموفق طلحة الناصر بن المتوكل
بنو العَبَّاس ١٥, ٢٧, ٣٨, ٤٠, ٤١,	٤٠, ٣٤١-٣٤٤, ٣٤٧,
١٤٩, ١٨٠, ١٨٤, ١٨٦, ١٨٩-	
١٩١, ١٩٤-١٩٧, ١٩٩, ٢٠٢-	
٢٠٤, ٢٠٦, ٢٠٧, ٢٢٣, ٢٢٤,	الظاهر بامر الله = محمد بن الناصر
٢٢٦, ٢٣٩, ٢٥٥, ٢٩١, ٢٩٩,	
٣٠١, ٣٠٢, ٣٣١, ٣٣٥, ٣٣٦,	
٣٥٩, ٣٦٤, ٤٤٥, ٤٥٨,	عاتكة بنت يزيد بن معاوية ١٦٩,
العَبَّاس بن الحسن ٣٥١, ٣٥٢,	١٧٨
٣٦٠	العاقد = عبد الله بن يوسف
العَبَّاس بن محمد ٢٤٩, ٣١٦,	(عامر) الشعبي ١٨٠
عَبَّاسَة اخت هرون الرشيد ٢٨٨	عائشة زوجة الرسول ١١٩-١٢٣,
العَبَّاسِيُون ٢٢٢, ٣٠٠, ٣٠٢, ٣٥٨,	١٤٢, ١٣٣٧
الدولة العَبَّاسِيَّة ١٥, ١٦, ٢٢,	عائشة بنت طلحة ١٦٩
٣٨-٤٠, ٤٢, ٨٤, ١٨٤, ١٨٦,	كتاب العباب ٤٥٦
١٩١, ١٩٢, ٢٠١, ٢١١, ٢٥٥,	ابو عباد = ثابت بن يحيى

جمال الدين عبد الله بن العاقولي	٣٨١, ٣٨٣, ٣٩٢, ٣٩٤, ٤٠٤,
٤٣	٤٥١
عبد الله بن عباس (العباس) ٩٩,	٣٨٦, ٣٨٧,
١١٧, ١٢٤, ١٢٧-١٣٠, ١٤٥,	عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
١٥٠, ١٨٧, ١٩١, ٣٠٢,	٩٩
عبد الله بن علي بن العباس عم	عبد الله بن جعفر الطيار ١٣٩,
السفاح ١٩٧-١٩٩, ٢٢٦, ٢٢٧,	١٤٥
٢٣٠, ٣٠٢,	شرف الدين عبد الله بن الجوزي ٤٥٢
عبد الله بن عمر ٣٧, ١٢٩, ١٣٥,	عبد الله المحض بن الحسن بن
١٤٥, ١٥٦,	الحسن بن علي بن ابي طالب ٣٩,
عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٠٧-٢٠٩, ٢٢٠, ٢٢٢-٢٢٤,
١٢٨	٢٥٠
القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله	عبد الله بن خالد بن اسيد ١٣٥,
بن القادر ٣٩٢, ٣٩٤-٣٩٦, ٣٩٨,	١٣٦
٣٩٩	عبد الله بن خباب ١٣٢
عبد الله بن مالك ٣٥٨-٣٦٠	المقتدى بامر الله ابو القسم عبد
المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد	الله بن الذخيرة بن القائم ٣٩٦,
اخو السفاح ٣٨, ٣٩, ٤١, ٧٩,	٣٩٨-٤٠٣
١٩٣, ١٩٤, ١٩٦, ٢١٠, ٢١٢-	عبد الله بن الزبير ١٢١, ١٤٥,
٢٣٩, ٢٤١-٢٤٣, ٢٤٥-٢٤٨,	١٥٦, ١٦٢-١٦٤, ١٦٦-١٦٩,

المستكفي أبو القاسم عبد الله بن	٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٩٠، ٢٩١،
المستكفي بن المعتض ٣٧٥، ٣١٩، ٣٠٢،	
٣٩٠-٣٨٨	أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن
عبد الله بن مجمل ١٣٨	الحنفية ١٩٢
المأمون عبد الله بن هرون الرشيد	السفاح أبو العباس عبد الله بن
٢٥، ٣٨، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٩١، ٣١٦،	محمد بن علي بن عبد الله بن
٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٧، ٣٣٨،	العباس بن عبد المطلب ١٩٣،
عبد الله بن وهب الراسبي ٩٤	١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠،
العاقد لدين الله أبو محمد عبد الله	٢٠٢-٢٠٤، ٢٠٩-٢١١، ٢١٣،
ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين	٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٧،
الله ٣٥٧-٣٥٩	أبو صالح عبد الله بن محمد بن
عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد	يزداد ٣٣٢
٤٥٦	المتعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن
عبد الرحمن ٢١٠	المتنصر بالله ٢٢، ٤٩، ٥٠، ٥١،
عبد الرحمن بن أبي بكر ١٤٥، ١٥٦،	٦٣-٦٥، ٧٤، ١٩٠، ١٩١، ٤٤٨،
عبد الرحمن بن عوف ٩٠، ١٠٩،	٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨،
١٣٤، ١٣٥	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن	جعفر بن أبي طالب ١٨٥، ١٨٦،
الجراح ٣٨١، ٣٨٢،	عبد الله بن المعتز ٦، ٧، ٣٥٠، ٣٥٩،
عبد الرحمن بن محمد الاموي ٣٨١	٣٦٠، ٣٦٢،

الأرموى ٧٤, ٤٤٩, ٤٥٠,	الامير ابو الفضائل عبد الرحمن بن
عبيد ١٥٢, ١٥٤,	المتعصم ٤٤٩, ٤٥٥,
عبيد الشقفي ٢٤٥	عبد الرحمن بن مجيم المرادي ٢٧,
جلال الدين ابو المظفر عبيد الله	٥٧, ١٣٨-١٤١,
٤٣٥, ٤٣٦,	عبد شمس ٢٠٣
المهدي بالله ابو محمد عبيد الله بن	عز الدين عبد العزيز بن جعفر
احمد بن اسمعيل الثالث بن احمد بن	النيسابوري ٢٢, ٢٣,
اسماعيل الثاني بن محمد بن اسمعيل	عبد العزيز بن مروان ٩٠, ١٧٢,
الاعرج بن جعفر الصادق ٣٥٦,	١٧٦
٣٥٧	عبد القني بن الدرغوس الملقب بنجم
عبيد اللد بن زياد ٧٦, ٧٧, ١٥٩-	الدين الحاض ٤٩-٥١,
١٦١, ١٦٦,	الطائع لامر الله ابو بكر عبد الكريم
عبيد الله بن سليمان بن وهب	ابن المطيع لله ٣٩٠, ٣٩١,
٣٣٧, ٣٤٧-٣٤٩, ٣٧٣, ٣٧٥,	عبد المطلب ٥٧, ١٢١, ١٣٩,
عبيد الله بن العباس ١٠٣, ٣٠٣,	عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	الله بن العباس ٢٨٢-٢٨٤,
٣٧٣	عبد الملك بن مروان ٨٢, ١٤٩,
ابو القسم عبيد الله بن محمد	١٦٥-١٦٧, ١٦٩-١٧٤, ١٧٨,
انكلاوذاني ٣٧٢	١٨٤
ابو القسم عبيد الله بن محمد بن	صفي الدين عبد المؤمن بن فاخر



العلقمى ٤٥٥	عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٣٦٦
ابن العلقمى = محمد بن احمد وعلی	ابو الحسن عبید الله بن يحيى بن
ابن محمد	خاقان ٣٢٦, ٣٢٧, ٣٤٣
الدولة العلوية ٣٥٦	ابو عبيدة بن الجراح ١٠٥, ١٠٦
علوى (العلويون) ٣٩, ١٥١, ٢٢٢,	ابو العتاهية الشاعر ٢٤٦, ٢٦٤, ٢٦٥
٢٥٣, ٢٥٤, ٢٩٩, ٣٠٠, ٣٥٦,	العُتبي ١٨
٤٤٣, ٤٢٥, ٣٥٧	عثمان بن عفان ١٥, ٢٧, ٣٧,
علی بهادر ٤٥٨	١٠٩, ١١٧-١٢٢, ١٢٤, ١٢٥,
عماد الدولة ابو الحسن علی بن	١٢٧, ١٢٨, ١٣٤, ١٣٥, ١٣٧,
بوه ٣٧٧-٣٧٩, ٣٨١, ٣٨٩,	١٦٤, ٢٣٩-٢٤١
علی بن حسن بن حسن بن الحسن	عز الدولة بن جلال الدولة ابى
ابن الحسن بن علی بن ابى طالب	طاهر ٣٧٩, ٣٨٠
٢٢١	عز الدين المحدث ٧
رئيس الروسا. علی بن الحسين بن	المسجدى ٦٨, ٦٩
احمد بن محمد بن عمر بن المسلمة	عضد الدولة = فناخسرو
٣٩٦, ٣٩٧	الصاحب علاء الدين عطا ملىك بن
زين العابدين علی بن الحسين بن	محمد الجوينى ٢٢, ٢٣, ٧٥, ١٤٨,
علی ١٦٦, ١٩٢,	١٨٨, ٢٣٩, ٢٤١
مؤمن الدولة ابو القاسم علی بن	عقيل بن ابى طالب ٩٩, ١١٨,
صدقة ٤١٩	١٦٠

زعيم الروسا، ابو القسم علي بن	علي بن ابي طالب ١٥، ١٨، ٢٤،
فخر الدولة محمد بن جهير ٤٠٤،	٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٥٢،
٤١٨	٥٧، ٦١، ٨٣، ٩٣، ٩٩، ١٠٠،
جمال الدين علي بن محمد الدستجرداني	١٠٢، ١٠٣، ١١٧-١٣٠، ١٣٢،
٥١، ٥٠	١٣٤، ١٣٦-١٤٣، ١٤٦-١٤٨،
شرف الدين ابو القسم علي بن	١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٥، ١٧٦،
محمد بن العلقمي ٤٥٦	١٩٠، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٥٣،
ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات	٢٦٠، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣،
٩٠، ٣١٦، ٣٦٥، ٣٦٢-٣٦٠،	٣٢٥، ٣٥٦، ٤٢٢،
٣٦٨-٣٧٠	رضي الدين علي بن طاؤوس ٢١
ابو الحسين علي بن ابي علي محمد	الشريف ابو القسم علي بن طراد
ابن مقلة ٣٧٠، ٣٨٨،	الزيبني ٤٠٦-٤١١، ٤١٤-٤١٨،
المكتفي بالله ابو محمد علي بن	علي بن عبد الله بن عباس ١٨٧
المعتضد ٦، ٣٥٠-٣٥٢، ٣٦٠، ٣٧٢،	علي بن عيسى بن الجراح ٣٦٤-
٣٧٣	٣٦٦، ٣٧٢، ٣٨١،
علي بن موسى الرضي ٢٩٩-٣٠٢	علي بن عيسى بن ماهان ٢٩٤-
صدر الدين علي بن النيار ٤٥٠،	٢٩٦
٤٥١	علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن
ابو الحسين علي بن هشام ٣٨٤	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
عمر بن الخطاب ١٥، ٢٧، ٣٧،	ابي طالب ٣٤٢

١٣٧	١٠٨, ١٠٦, ١٠٥, ٧٨, ٤٦, ٣٨
عُمَيْرُ بْنُ ضَالِحِ بْنِ الْبُرْجِيِّ	
عيسى ٣٥٤	١١٧, ١١٦, ١١٤, ١١٣, ١١٠
فخر الدين عيسى بن ابرهيم ٨, ١٩, و	١٤٣, ١٣٨, ١٣٦-١٣٤, ١٢٩
٢٣, ٤٢, ١٠١	٤٢٢, ١٦٣, ١٥٣, ١٥٢, ١٤٦
ابو موسى عيسى بن فرخان شاه	عمر بن سعد بن ابي وقاص ١٦٠
٣٣٤	١٦٦
عيسى بن موسى بن محمد بن علي	عمر بن عبد العزيز بن مروان ١٧٣, و
ابن عبد الله بن العباس ٣٩, ٢٢٥, و	٣٣٦, ٣٣٥, ١٧٧-١٧٥
٢٢٦, ٢٣١, ٢٣٣-٢٣٥, ٢٤٥	عمر الاشرف بن علي زين العابدين
	٢٠٩, ٢٠٨
	العمراني المزني ٢٩٠
الغالبى الشاعر ٣١٤	عمرو ٢٤٣
القرظالى ٢٠٧, ٢٠٦	عمرو بن سعيد ١٦١
تاج الملك ابو الغنائم الوزير ٣٩٨	عمرو بن العاص ٥٢, ٨٣, ٩٥, و
	١٢٥-١٣٠, ١٤١, ١٤٢, ١٤٦, و
	٢٤٣, ١٥٢, ١٤٧
فاطمة ٢٥٣, ٢٦٧	عمرو بن الليث الصفار ٣٤٩
الدولة الفاطمية ٣٥٥, ٤٦٩, و	ابن العميد ذو الكفائتين ٦٦, ٦٩, و
الفاطميون ١٥, ١٨٨, ٣٥٨, ٣٨١, و	عميد الملك الكندري ٩٨
٤٢٥	عُمَيْرُ بْنُ جَرْمُوزٍ ١٢٢

- المستشهد بالله ابو منصور الفضل بن  
المستظهر بالله ١٨٩، ١٠٦-٤١٣،  
٤١٥، ٤١٧
- المطيع لله ابو القسم الفضل بن  
المقتدر ٣٩٠، ٣٩١
- الفضل بن يحيى بن خالد ٢٦٥،  
٢٦٦، ٢٧٢-٢٨٢، ٢٨٨، ٢٨٩،  
٣٢١
- عُضد الدولة فناخسرو بن بويه ٣٠،  
٤٢، ٥٤، ٥٥، ١٨٨، ٣٩١
- ابو جعفر الفيض بن ابي صالح ٢٥٥-  
٢٥٧
- القادر = احمد بن اسحاق بن  
المقتدر
- (قازان بن ارغون) سلطان هذا  
العصر ٤٣
- موفق الدين القسم بن ابي الحديد  
٤٤٤
- الفتح بن خاقان ٤ ٣٢٦،  
ابو الفتح البستي ٦١  
فخر الدين = عيسى بن ابراهيم  
ابن الفرات = جعفر بن الفرات وعلى  
ابن محمد والفضل بن جعفر  
بنو الفرات ٣٦٠  
ابو فراس ابن حمدان ٢٦٧، ٣٠٠،  
ابو الفرج الاصفهاني ٣٨٧، ٣٨٨،  
الفرزدق ١٥٩  
ابن الفضل الشاعر ٣٩٦  
ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات  
٣٨٣-٣٨٥  
ابو العباس الفضل بن الربيع ٦٣،  
٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٨١،  
٢٨٨، ٢٩٠-٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٢،  
٣٠٣، ٣٢١  
ذو الرئاستين الفضل بن سهل  
٢٩٢-٢٩٤، ٢٩٩-٣٠٢، ٣٠٤-  
٣٠٦، ٣٢١  
الفضل بن مروان ٣٢٠، ٣٢١

٤٤٨, ٤٤٥, ٤٢٢	الثَّمَم بن عبِيد الله بن سايمن بن
القزاونة ٤٠	وهب ٣٤٩-٣٥٣, ٣٧٢, ٣٧٣,
الملك قَشْتِمُر ٧٧	٣٧٥
ابن القصاب = محمد بن احمد	قان العادل = اوكتاي
القنعي = محمد بن محمد	القاهر = محمد بن المعتضد
قيس بن سعد بن عبادة ١٤٥, ١٤٦,	كتاب القانون في الطب ١٧
١٧٢ (?)	القائم بامر الله = عبد الله بن
قصر ١٤٦	القادر
	قباذ الملك ٩١
	قثم بن العباس بن عبِيد الله بن
كالبجار (ابو كالبجار) ٣٨٠	العباس ٢٣٥, ٣٠٢
ابن الكبوش الشاعر البصري ٢٢	القراريطي = محمد بن ابراهيم
كُشَيْر عَزَّة ١٦٩, ١٧٦,	القرآن ٤, ٧, ١٥, ٢٥, ٣٠, ٣٢,
الدولة الكسروية ٣٦	٣٦, ٤٣, ٤٦, ٤٧, ٥٩, ٦٧, ٧١,
كِسْرَى انوشروان ٣٦, ٧٨, ٨١, ٩١,	٨٩, ٧٨, ١٠٦, ١٢٠, ١٢٦, ١٢٧,
٩٢, ١٠٧, ١١٣, ١٤٦, ٢١٢,	١٣١, ١٣٧, ١٤٠, ١٥٨, ١٦٠,
كُشاجم ٢٠١	١٦٧, ١١٣, ١٧٦, ١٨٠-١٨٢,
كعب ٢٩	١٨٧, ١٨٩, ١٩٨, ٢١٦, ٢١٩,
كتاب كليلة ودمنة ٢٣	٢٣١, ٢٤٩, ٢٦١, ٢٩٨, ٣٥٩,
كوثر الخادم ٢٩٥	٣٦٤, ٣٧٠, ٣٩٧, ٤٠٣, ٤١٩,

٣٦, ٣٧, ٤٤, ٥٧, ٥٩, ٦٠, ٩٣,

١٠٢, ١٠٣, ١٠٦, ١٠٧, ١١٥,

١١٧, ١٢٠, ١٢٣, ١٢٨, ١٢٩,

١٣٣, ١٣٤, ١٣٨, ١٤٠, ١٤٣,

١٤٥, ١٥١, ١٥٤, ١٥٦, ١٦١,

١٦٢, ١٦٤, ١٦٥, ١٧٣, ١٨٠,

١٩١, ١٩٩, ٢٠٩, ٢١١, ٢٢٤,

٢٢٥, ٢٢٩, ٢٣١, ٢٣٣, ٢٤٥,

٢٦١, ٢٧٤, ٢٩٩, ٣٢٩, ٣٣٠,

٣٤٥, ٣٥٤, ٣٥٩, ٣٧٠, ٤٠٢,

٤١٩, ٤٢٢, ٤٣٤, ٤٣٩, ٤٥٨,

ابو اسحاق محمد بن ابراهيم الاسكافي

المعروف بالقراريطي ٣٨٦, ٣٨٧

محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن

ابن علي بن ابي طالب ٢٢١

محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن

علي بن عبد الله بن العباس ٢٧٩-

٢٨١

(اثير الدين ابو الكرم محمد) والد

ابن الاثير ٩٧

ابو فروة كيسان ٢٣٩-٢٤١

بدر الدين لؤلؤ ٧, ٢٢, ٦٥, ٨٦,

١٠٠, ٤٥٦, ٤٥٧

ابو اولؤة ٢٧, ١٣٤

مالك الاشر ١٢٧, ١٦٦

مالك بن الهيثم ٢٢٩

المأمون = عبد الله بن هرون الرشيد

المشقي بالله = ابراهيم بن المقسدر

بالله

المتنبي ٥, ١٠, ١٤, ٥٩,

المتوكل = جعفر بن المعتصم

المشني بن حارثة ١٠٨

ابن مجاهد ٣٦٦

مجبوسى ٢٣٢, ٣٥٣

المحض = عبد الله بن الحسن

محمد النبي ٣, ٤, ٢٩, ٣٢, ٣٣,

جلال الدين ابو الرضى محمد بن صدقة ٤١٦	مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن العلقمى ٢٢, ٦٥, ٤٤٩,
ابو جعفر محمد بن ابى طالب الشاعر ٤٣٦	٤٥٢, ٤٥٥-٤٥٨
محمد بن طغج ٣٨١	مؤيد الدين ابو المظفر محمد بن احمد بن القصاب ٤٣٧, ٤٤٢,
السعيد نصير الدين محمد الطوسى ٤٥٨	محمد بن اسحق ٥
النفس الزكينة محمد بن عبد الله الحض بن الحسن بن الحسن بن على ابن ابى طالب ٣٩, ٢٢٢٢-٢٢٢٦,	فلك الدين محمد بن ايدمر ١١١
٢٦٥	محمد بن ابى بكر ١٢٣
عضد الدين ابو الفرج محمد بن ابى الفتوح عبد الله بن رئيس الرؤساء ٤٣٢-٤٢٧	محمد بن جعفر الصادق ٣٠٣
محمد بن عبد الله بن طاهر ٣٣٠,	القائم محمد بن الحسن ١٩٢
٣٣١	(محمد بن الحسين) الشريف الرضى الموسوى ١٧٧, ٣٥٦,
محمد بن عبد الملك الزيات ٢٠٢,	ابو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمداني ٤٠٠-٤٠٣
٣٢٢-٣٢٦	الامين محمد بن زبيدة ٦٢, ٦٣,
ابو على محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٣٦٢-٣٦٤	٢٧٤, ٢٩٧-٢٩١
	محمد بن سليمان بن المنصور ٢٦٠
	كمال الدين محمد بن الشهرزورى ٩٦-٩٨
	محمد بن صالح البازيارى ٧٤

المعتز بالله ابو عبد الله محمد بن المتوكل ٣٣٢-٣٣٥, ٣٥٩, ٣٦٠	ابو الفرج محمد بن علي السامري ٣٨٩, ٣٩٠
المنتصر محمد بن المتوكل ٣٣٥- ٣٢٩	محمد بن علي بن ابي طالب ١٦٦, ١٩٢
فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد ابن جهير ٣٩٤-٣٩٦, ٣٩٩, ٤٠٤	صفي الدين محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي مؤلف هذا الكتاب ٦٩, ٨٨, ٤٥٨
مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم برز القتي ٨٥, ٢٠٥, ٤٣٩-	محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١٩٢, ١٩٣
٤٤٣, ٤٤٥, ٤٤٦, ٤٤٩	
عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير ٣٩٩, ٤٠٠	ابو علي محمد بن علي بن مقله ٣٦٨-٣٧٢, ٣٧٤, ٣٧٥, ٣٨١,
شرف الدين محمد بن المرتضى ٤٣٨	٣٨٤
المقتنى لامر الله ابو عبد الله محمد ابن المستظهر ٢٧, ٩٧, ٩٨, ٤١١,	شرف الدين ابو جعفر محمد بن ابي الفتح بن البلدي ٤٢٦-٤٢٩
٤١٢, ٤١٦-٤٢٠, ٤٢٣, ٤٢٥	محمد بن الفضل الجرجاني ٣٢٦,
القاهر ابو منصور محمد بن المعتضد ٣٧٤-٣٧٦, ٣٨٠	٣٣٢
المهدي ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور ٣٨, ٢١٤, ٢١٥,	محمد بن القسم بن عبيد الله بن سليمن بن وهب ٣٧٥, ٣٧٦
٢٢٣, ٢٣٣-٢٣٦, ٢٤٢-٢٥٥,	ابو جعفر محمد بن القسم الكرخي ٣٨٢, ٣٨٧



عزّ الدين المرتضى القتيّ ٤٣٧	٢٥٧, ٢٥٨, ٢٦١, ٢٦٣, ٢٧١,
٤٣٨	٢٩٠
مرداويج ٣٧٩, ٣٨٠	الظاهر بامر الله ابو نصر محمد بن
ابن مروان ٣٩٥	الناصر لدين الله ٤٤٣, ٤٤٤
مروان بن ابي حفصة ٢٧٦	محمد بن هانيّ المغربيّ ١٨٨
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن	المعتصم ابو اسحق محمد بن فُهرون
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	الرشيد ٣٨, ٣٩, ٧٣, ٧٤, ٢٩٧,
١٢٠, ١٢٢, ١٣٦, ١٣٧, ١٦٣-	٢٩٩, ٣١٦-٣٢٤, ٣٢٩
١٦٧, ١٧٧, ١٨٥	المهتدي بالله ابو عبد الله محمد بن
مروان الحمار بن محمد بن مروان	الواثق ٣٣٥-٣٣٧, ٣٤١, ٣٧٣
الجمديّ ١٨٤, ١٨٥, ١٩٣-١٩٩,	عزّ الدين محمد بن يحيى بن هبيرة
٢٢٦	٤٢٦
ابو مريم الختار ١٥٢-١٥٤, ١٥٦,	ابو عبد الله محمد بن يزداد بن
المساور بن النعمان ٢١٢	سويد ٣١٤, ٣١٥, ٣٣٢, ٣٣٧
المسترشد بالله = الفضل بن المستظهر	الملك العادل نور الدين محمود بن
بالله	اتابك زنكي ٧١, ٧٢
المستضيّ . بامر الله = الحسن بن	عين الدولة محمود بن سبكتكين ١٨
المستنجد	محمود بن ملكشاه ٣٩٩
المستظهر بالله = احمد بن المقتدى	الختار بن ابي عبيد الثقفيّ ١٦٥-
المستعصم بالله = عبد الله بن المستنصر	١٦٧

المصحف = القرآن	المستعين = احمد بن محمد
مصعب بن الزبير ١٦٦-١٦٩،	المستكفي = عبد الله بن المكتفي
١٧٨	الستنجيد بالله = يوسف بن المقتفي
المطيع لله = الفضل بن المقتدر	المتنصر بالله = المنصور بن الظاهر
مظفر الدين بن زين الدين علي	مسرور الخادم ٢٨٩، ٢٩٠
كوجك ٤١، ٤٤٦،	السلطان مسعود ٧٧، ٩٦، ١٨٩،
نظام الدين ابو نصر المظفر بن علي	٤٠٧-٤٠٩، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٧،
ابن محمد بن جهير البغدادى ٤١٨،	٤١٨، ٤٢٣،
٤١٩	ابو مسلم الخراسانى ١٨٦، ١٨٧،
مُعوية بن ابى سفيان صخر بن حرب	١٩٣-١٩٦، ٢٠٨-٢١٠، ٢٢٣،
ابن امية ٢١، ٥٢، ٩٥، ٩٦، ٩٩،	٢٢٦-٢٣٢، ٢٤٤،
١٠٠، ١١٨، ١٢٤-١٣٠، ١٣٧،	مسلم بن عقبة المرى ١٦١، ١٦٢،
١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣-١٥٠،	١٧٠
١٥٢-١٥٨، ٢٠٤،	مسلم بن عقيل بن ابى طالب ١٥٩،
ابو معوية الضير ٢٦٥	١٦٠
مُعوية بن يزيد بن معوية ١٦٣	مسلم بن الوليد ٣٠٥
ابو عبيد الله معوية بن يسار ٢٤٦-	ابن المسلمة = علي بن الحسين
٢٥٠	مسلمة بن عبد الملك ٨٢
ابن المعتز = عبد الله بن المعتز	المسيح ١٩٧
المعتز بالله = محمد بن المتوكل	مُسيلمة الكذاب ١٠٣-١٠٥

المقنع ٢٤٤	المتصم = محمد بن هرون الرشيد
المكتفى بالله = علي بن المعتضد	المعتضد = احمد بن طلحة
ابن ملجم = عبد الرحمن بن ملجم	المعتمد على الله = احمد بن المتوكل
السلطان جلال الدولة ملكشاه	معز الدولة بن بويه = احمد بن بويه
٣٩٨, ٣٩٩, ٤٠٢	معن بن زائدة ٢١٦, ٢١٧
الملكي في الطب ١٧	الدولة المغولية ٢٣, ٣٦
الأمير ابو المناقب بن المستعصم ٤٤٩	العساكر المغولية ٤٠٤
٤٥٠	المغيرة بن شعبة ٢٧, ١٢٤, ١٣٤
المنتصر = محمد بن المتوكل	المقامات البديعة ١٨
المنصور = عبد الله بن محمد	المقامات الحريرية ١٨, ٤١٣
المستنصر بالله ابو جعفر المنصور بن	المقتدر بالله = جعفر بن المعتضد
الظاهر بامر الله ٢٩, ٣٠, ٤١, ٤٩	السيدة أم المقتدر بالله ٣٦٨
٥٠, ٦٩ (?), ٤٣٤, ٤٤٣-٤٤٩	المقتدى بامر الله = عبد الله بن
الراشد بالله ابو جعفر منصور بن	الذخيرة
المسترشد ٩٦-٩٨, ١١١, ١١٢	المقتفى لامر الله = محمد بن
٤١٥, ٤١٦	المستظهر
ظهير الدين ابو بكر منصور بن ابي	المقداد بن الاسود الكندي ٤٤٠
القسم نصر بن العطار ١٣٢-١٣٥	مقلاص = المنصور عبد الله بن محمد
المهتدى بالله = محمد بن الواثق	ابن مقلة = علي بن محمد ومحمد
المهدي ٢٢٣, ٢٢٤	ابن علي

الناصر = طلحة بن المتوكل	المهدى = محمد بن المنصور
الناصر لدين الله = احمد بن المستضى	المهدى بالله = عبيد الله بن احمد
السيد نصير الدين ناصر بن مهدى	المهلب ٤
العلوى الرازى ٤٣٧-٤٣٩	مهيار الشاعر ٩١
الناطق بالحق = موسى بن الامين	مؤتمن الدولة = على بن صدقة
ابن الناقد = احمد بن محمد	موسى ٢١٧, ٣٥٤, ٤٢٢, ٤٤٣,
الناقص = يزيد بن الوليد	٤٤٤
نائلة ١٣٧	ابو موسى الاشعري ١٢٧-١٢٩
نجم الدين الخاص = عبد الغنى بن	موسى بن الامين ٢٩٢, ٢٩٣,
الدرنوس	موسى بن جعفر ٢٦٨, ٢٦٩,
نصر بن احمد الساماني ٣٨١	الهادي موسى بن المهدي ٢٤٢,
نصر بن سيار ١٩٤, ١٩٥, ٢٥٠,	٢٤٥, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٥٧-٢٦٣,
نصر المليسي الحبشي ١٩١	٢٧١, ٢٩٠,
الوزير نظام الملك ٣٩٦, ٣٩٩,	الموفق = طلحة بن المتوكل
٤١٢	مؤنس المظفر ٣٥٩
النعان بن المنذر ٣٦, ٦٧,	ميكائيل ٤٢٢
نعمى ٣٤٦	مئة ٣١٨
النفس الزكية = محمد بن عبد	
الله	
كتاب نهج البلاغة ١٨, ٤٥٦,	النابعة (الذبياني) ٦٧

٣٧٥, ٣٥٧, ٣٣٦, ٣١٧	ابو نواس ٢٤, ١٨١, ٢٧٠, ٢٩١,
الدولة الهاشمية ١٩١	٣٠٧
هاني بن عروة ١٥٩, ١٦٠,	نوح ٢٤٤, ٢٤٦,
ابن الهبارية الشاعر ٤٠٠, ٤١٣,	نور الدين = الملك العادل محمود بن
٤١٤	اتبك زنكي
ابو المعالي هبة الله بن محمد بن	
الطلب ٤٠٤-٤٠٦	
ابن هبيرة = محمد بن يحيى ويحيى بن	الهادي = موسى بن المهدي
هبيرة ويزيد بن عمر	هرون ٤٢٢
هرثة ٢٩٦	هرون الرشيد ٢٤, ٣٨, ٩٨, ١٧٤,
هشام بن عبد الملك ١٧٢, ١٧٨-	٢١١, ٢٤٥, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٥٥,
١٩٢, ١٨١	٢٥٧, ٢٦٢-٢٧٢, ٢٧٤-٢٧٦,
هند بنت عتبة ١٤٤, ١٤٥,	٢٨٠-٢٨٤, ٢٨٧-٢٩٣, ٢٩٧,
ابو الهول الشاعر ٢٧٦	٣٠٤, ٣٠٥, ٣١٩, ٣٢٤, ٣٢٥,
السلطان هولاءكو ٢١, ٦٥, ١٩٠,	٣٥٢
٤٥٧, ٤٥٠-٤٥١, ٤٤٩, ١٩١	هرون الواثق بن المعتصم ٣٢٣-
٤٥٨	٣٢٥, ٣٣٩, ٣٤٠,
	بنو هاشم ٣٨, ١١٧, ١٨٥, ٢٠٣,
	٢٢٢-٢٢٤, ٢٢٨, ٢٣٦, ٢٣٩,
الواثق = هرون بن المعتصم	٢٤٤, ٢٦٠, ٢٦٦, ٢٧١, ٢٩١,

٢٦٦-٢٧٦, ٢٨٠, ٢٨١, ٢٨٧-	ابو الوزير ٣٢٦
٢٩٠, ٣٠٤	وزير آل محمد ء حفص بن سليمان
يحيى بن عبد الله بن حسن بن	الوليد بن عبد الملك ١٧٢-١٧٤
حسن بن علي بن ابي طالب ٢٦٥-	الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
٢٦٧	١٥٨
ابو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى	الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٨١-
ابن الحسين بن زيد بن علي بن	١٨٤
الحسين بن علي بن ابي طالب ٣٢٩,	وهب بن سعيد ٣٣٨, ٣٤١, ٣٤٤
٣٣٠	٣٧٥, ٣٧٣, ٣٥٠
عون الدين ابو المظفر يحيى بن هُبيرة	
٤٢٦-٤١٩	
يزدجرد بن شهريار ١٠٨, ١١٥,	يحيى ٤٠١
يزيد بن عبد الملك ١٧٧, ١٧٨,	الملك امام الدين يحيى بن الافتخارى
١٨٤	٤٠
يزيد بن عمر بن هُبيرة ٢١٥	يحيى بن اكرم ٢٩٧
يزيد بن معاوية ٧٦, ٧٧, ١٤٦,	الشريف يحيى بن الحسين بن احمد
١٤٧, ١٥٥, ١٥٧, ١٥٩-١٦٥,	ابن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد
١٦٧, ١٧٠, ٢٠٤	ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي
الناقص يزيد بن الوليد بن عبد الملك	طالب ٣٥٥
١٧٧, ١٨٢	يحيى بن خالد بن برمك ٨٩, ٢٥٥,

صالح الدين يوسف بن ايوب ٤٥,	ابو عبد الله يعقوب بن داود ٢٥٠-
٧٢, ٣٥٧-٣٥٩, ٤٢٥,	٢٥٧, ٢٥٥
يوسف بن عمر ١٧٩, ١٨٠,	يعقوب بن الليث الصفار ٣٣٣
المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن	اليميني ١٨
المقتنى ٤٢٠, ٤٢٥-٤٢٩,	يهودا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
يونس بن محمد ٢٣٩	الخليل ٣٧٦





## فهرست اسماء البلدان والأمم والقبايل والمِلَل

الاندلس ١٧٣, ٣٨١	احجار الزيت ٣٩
الأنصار ١٢٠, ١٢٤, ١٣٥, ١٤٥,	أحد ١٤٤
٤٣٦, ١٤٦	اذربيجان ٦٦
الاهواز ٢٣٦, ٢٣٨	اربل ٤١, ٤٤٦
	الاسحاقى ٤٥٣
	اسد ٤٥٥
باب كلواذى ببغداد ٤٥٤	الاسكندرية ٣٥٧
باخرى ٣٩, ٢٢٢, ٢٢٥, ٢٢٦,	الاسماعيليون ٣٥٧, ٤٠٣, ٤٠٤,
٢٦٥	٤٣٢, ٤٠٩, ٤٠٧
الباطنية = الاسماعيليون	الاشعرون ٢٤٦
بحر الهند ٢١٩	اصفهان ١٧٢, ١٨٥, ١٨٦, ٣٨٠,
البحرين ١٥٥, ٣٤٢	٤٤٠, ٤١٦, ٣٩٩, ٣٨١
بدر ٣٢, ٩٣, ١٤٤	العجمى ٣٥٨, ٤٣٧
بدوى ١١٢, ١١٤, ١١٥	افريقية ١٠٣, ٣٥٨
برج العجمى ببغداد ٤٥٤	الانبار ٢٠٤, ٢٨٩



٤٤٤, ٤٤٢, ٤٤٠, ٤٣٨-٤٣٦	البردان ٣٢٠
٤٥٨, ٤٥٧, ٤٥٤-٤٥١	البصرة ٣٩, ٤٠, ١٢٠-١٢٣,
بغدان = بغداد	١٣١, ١٥٥, ١٦٦, ١٧٩, ١٩٣,
بلخ ٣٤٩	٢١٩, ٢٢٥-٢٢٧, ٣٠٢, ٣٢١,
بلد ١٩٩	٣٤٢, ٣٤٣, ٣٨٥, ٤٠١, ٤٣٦,
بوصير ١٨٥, ١٩٩	البصريون ٤٣٧
البيت المقدس ٤٩	بغداد = بغداد
	بغداد ٥, ٢١, ٤١, ٤٣, ٤٩, ٦٤,
	٧٤, ٧٥, ٧٦, ٩٦, ٩٧, ١١١,
التاج ببغداد ٣٥١, ٤٢٧, ٤٥٤	١٨٨, ١٩٠, ١٩١, ٢١٢, ٢١٧,
تامراً ٢١٩	٢٢٠, ٢٢١, ٢٢٦, ٢٢٨, ٢٦١,
تبريز ٨	٢٦٨, ٢٧٥, ٢٨٥-٢٨٧, ٢٩١,
التتر ١١١	٢٩٣, ٢٩٤, ٢٩٧, ٣٠٠-٣٠٦,
الترك (الأتراك) ٢٨, ٧٩, ١٨٠,	٣٠٩, ٣١٧, ٣١٩, ٣٢١, ٣٣٠,
٣٢٠, ٣٢٢-٣٣٦, ٣٩٢, ٣٩٣,	٣٤٣, ٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٥, ٣٥٧,
٤٣٠, ٤٣٥	٣٥٩, ٣٧٤, ٣٨٠, ٣٨٥-٣٨٧,
ترمز ٤١	٣٨٩, ٣٩١, ٣٩٢, ٣٩٤, ٣٩٥,
تستر ٣٥٣	٣٩٧, ٣٩٨, ٤٠١, ٤٠٨, ٤١٠,
تكريت ٤١, ٤٥٢, ٤٥٣	٤١٢, ٤١٥, ٤١٦, ٤٢٠, ٤٢٢-
بنو تميم ١٠٤, ١٠٥	٤٢٤, ٤٢٧, ٤٢٩, ٤٣١-٤٣٤,

حربي ٩٨، ٤٤٥	التوآيون ١٦٥
الحرمان ٣٦٤	
الحرة ١٦١، ١٦٢، ١٧٠	
الحلة ٧٤، ٣٠٦، ٤٣٢	جامع المنصور ببغداد ٣٧٥
حلوان ١٨٥	الجبال ٢٣٢
الخميمة ١٩٢	الجبيل ٣٨١
الحوب ١٢٠	جرجان ١٧٩، ٢٦٦، ٣٠٥
الحيرة ٣٦، ٢٨٩	جريايا ٢١٧
	الجزيرة ١٧٩
	الجاهمة ٧٤
خراسان ٨٠، ١٠٣، ١١٥، ١٥٥	جلولا ١١٣
١٧٩، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣	
١٩٦، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٤	
٢١٦، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٨	بنو الحارث بن كعب ٢٠٦
٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٩	الحجاز ٣٩، ١١٠، ١٥٦، ١٦٦
٢٥٠، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٠	١٦٨، ١٨٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢١٥
٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٠	٢٣٢
٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٤، ٣٢٩	الحدباء = الموصل
٣٨١، ٣٩٣، ٣٩٧، ٤٠٣	قلعة الحديثة ٣٩٤
الخرينى ٤٤٥	حران ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٤

ديار بكر ٢١٩, ٣٨١, ٣٩٥,	الحزر ٣٩٢
ديار ربيعة ٣٨١	الخارج ٢٧, ٣٩, ٤٠, ٤٤, ٩٤,
دير الروم ٢١٨	١٣٠-١٣٣, ١٤١, ١٨٨, ٣٠٣
دير سمعان ١٧٧	خوزستان ٨٤, ٣٨٥, ٤٣٧,
دير قتي ٣٤٤	دار البطيخ ببغداد ٣٤٥
دير هرقل ٣١٣	دار السلام = بغداد
الديلم ٢٦٥, ٣٧٦, ٣٨٥, ٣٨٩,	دجلة ٥٥, ٧٣, ١٠٧, ١١٣, ١٨٥,
٤٠٤	١٩٨, ١٩٩, ٢١٩, ٢٨٧, ٣٢٠,
	٤١٧, ٤٢٨, ٤٤٤,
	دُجيل ٧٣, ١١١, ١٦٩, ٣٦٠,
الذمار ٤٠٦	٤١٩, ٤٥٣,
	درب البصريين ببغداد ٤٣٧
	درب هرون ٩٨
الراوندية ٢١٦, ٢١٧,	درب يعقوبا ببغداد ٤٥٤
الرحبة ببغداد ٣٥١	دمشق ٧٦, ٧٧, ٩٠, ١٠٦, ١٤٥,
الرصافة ٢٣٥	١٦٠, ١٧٣, ١٨٥, ١٨٧, ١٩٢,
الرقعة ٢١٩, ٢٦٨, ٢٩٠, ٣١٩,	١٩٩, ٢٠٤, ٢٩٧,
٣٥١	الدور ٤١٩
الرمل ١٠٥	دور الوزير ٤١٩
الروذبار ٤٠٤	دومة الجندل ١٢٨

سلسيل ٤٢٦	الروم ٣٩, ٩٢, ٢٤٥, ٢٧٧, ٣١٦,
سلمية ٣٥٧	٣١٧, ٣٥٢, ٣٩٥
جبل السحاق ٤٣٢	الرومي ٣١٧
سمرقند ١٠٣, ٢٦٩, ٣٠٢,	السرّي ٦٦, ١٧٩, ١٨٥, ٢٢٩,
السندية ٣٨٥	٢٣٠, ٢٣٢, ٢٦٦, ٢٩٤, ٣٨١,
السواد ١١٠, ٢١٩, ٢٩٨, ٣٦٥,	٤٣٧
٤٢٢, ٤٠٩	
السودان ٣٥٢	
	الزاب ١٩٧
	زبطرة ٣١٦
الشافعية ٤٣	الزنج ٤٠, ١٥٠, ٣٣٢, ٣٤٢, ٣٤٣,
الشام ٣٨, ٤٢, ٤٤, ٤٥, ٧١,	اهل الزندقة ٢٤٣, ٢٤٩, ٣٤٦,
٧٢, ١٠٥, ١١٨, ١٢٤, ١٢٥,	الزوراء = بغداد
١٢٧, ١٢٨, ١٣٠, ١٣٢, ١٣٣,	الزيدية ١٧٨
١٣٧, ١٥٦, ١٦٢-١٦٤, ١٦٦,	
١٧٣, ١٩٢, ١٩٣, ١٩٥, ٢١٩,	
٢٢٧, ٢٢٨, ٢٥٠, ٣١٩, ٣٨١,	سابس ٤٤٥
٤٥٣	سامرا ٣١٩, ٣٢٠, ٣٣٠, ٣٩٠,
شاهي ٣٣١-٣٢٩	سجستان ١٥٥
بنو شيبان ٣٤٥	سُر من رأى = سامرا

العجم ١٨, ١٠٧, ١١١, ١١٢,	شيراز ٣٨٠
١٨٥, ٢١٢, ٢١٩, ٣١٤, ٣٢٨,	الشعبة ١٦٥, ١٧٩, ١٨٠, ١٩٢,
٣٤٩, ٣٧٦, ٣٧٩, ٣٨٣, ٣٩٣,	٤٠١, ١٩٦.
٣٩٤, ٤٠٠, ٤١٧, ٤٢٣, ٤٣٧,	
٤٤٠	
عدنان ٣٤٥	الصراة ٢١٩
العراق ٤١, ١٠٦, ١٠٨, ١١٠,	صرصر ٤٢٧
١١٤, ١٢٧, ١٢٨, ١٤٩, ١٥٦,	صريفين ٩٨, ٣٦٠.
١٦٨, ١٦٩, ١٩٦, ٢٢١, ٣٤٢,	الصعيد ١٨٥, ١٩٩, ٣٥٧,
٣٧٤, ٣٧٦, ٣٩٥, ٤١٥, ٤١٧,	صئين ٤٤, ٥٢, ١٢٤, ١٢٥, ١٣٠,
العرب (الاعراب) ٢٦, ٣٦, ٦١,	١٤٧
١٠٣, ١٠٦-١٠٨, ١١١, ١١٤,	الصوفيّة ٣٥٣
١٢٢, ١٥٢, ١٥٦, ١٦١, ١٧٣,	الصين ٢١٩
١٧٤, ٢١٥, ٣٣٠, ٣٨٠, ٤٥٦,	
العلقمى ٤٥٥	
عمان ١٥٥	طبرستان ٢٦٦
عمورية ٣٩, ٣١٦-٣١٨,	طرسوس ٣٠٤
	طوس ٢٦٩, ٢٩١-٢٩٣, ٣٠٤,
الغرى ١٤١	



٢٤٥, ١٦٦, ١٦١, ١٥٦	الغزّ ٣٩٣
قزوين ٤٠	بنو غنم ٤٣٦
قصر الخلد ببغداد ٢٨٧, ٣١٩,	غيلان ٣١٨
قطفتا ٤٣٢	
قم ٤٤٠	
القيروان ٣٥٧	فارس ١٠٦-١٠٨, ١٥٣, ٣٣٣,
	٣٨١, ٣٧٩, ٣٥٣
	فحم ٢٦٠, ٢٦١,
كاشغر ١٧٣	الفرات ١٨٠, ٢١٩,
الكرج ٣٧٩	الفرس ٢٣, ٦٧, ٨٤, ١٠٧-١١٠,
الكرخ ببغداد ٢٦٨, ٣٩٤, ٣٩٧,	١١٣, ١١٦, ٣٠٤, ٣١٤, ٣٧٦,
٤٥١, ٤٤٩, ٤٠١	٤٢١, ٣٨٠
الكرخي ببغداد ٣٥٥	فم الصلح ٣٠٦, ٣٠٧,
الكعبة ١٥٧, ١٦١, ١٦٢, ١٦٧,	
١٦٨, ١٣٢, ٢٨٩, ٢٩٢, ٣٩٠,	
الكوفة ٢٧, ٣١, ٧٦, ٧٧, ١١٠,	القادسيّة ١٠٨, ١١٠,
١١٤, ١٣١-١٣٣, ١٣٧, ١٣٩,	قازان ٤٥٥
١٥٥, ١٥٩, ١٦٠, ١٦٥, ١٦٦,	قدريّ ١٨٢
١٧٩, ١٨٠, ١٨٥, ١٨٦, ١٨٩,	القرامطة ٣٥١, ٣٥٥, ٣٩٠,
١٩٣, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٩, ٢٠٠,	قريش ١٢٨, ١٤٤, ١٤٥, ١٥٢,

مدينة السلام = بغداد	٢٠٦, ٢٠٧, ٢١٧, ٢١٩, ٢٢١,
مدينة المنصور = بغداد	٢٢٦, ٢٣٤, ٢٦١, ٣٣٠, ٣٦٣,
المدار ٣٢١	٣٩٨, ٤٠٨, ٤٢٥, ٤٣٢,
مراغة ١٨٩, ٤٠٨,	
مرو ٢٤٤, ٣١٤, ٤٠٣,	
المستنصرية ببغداد ٢١, ٤٣, ٤٤٥,	مازندران ٤٣٧
مشهد موسى والجواد ٢١٧, ٤٤٣,	ماسبدان ٢٤٥
٤٤٤	ما وراء النهر ١٨٠
مصر ١٥, ٤٢, ٤٥, ٧٢, ١٣٦,	الجوس ٢٦٩, ٣٠٤, ٣١٤,
١٤١, ١٤٧, ١٦٤, ١٦٦, ١٧٢,	المختارة ٣٤٣
١٨٤, ١٨٨, ١٩٣, ١٩٩, ٢٦٧,	المدائن ٣٦, ١١٤, ١٧٩, ١٨٥,
٢٧٦, ٢٧٧, ٢٨٤-٢٨٦, ٣٢٧,	٢٣٠
٣٥٦-٣٥٩, ٤٠٣, ٤٢٥, ٤٢٩,	المدينة ٣٢, ٣٨, ٣٩, ١٠٩, ١١٠,
مضر ٣٨١	١١٣, ١١٥, ١١٦, ١١٩, ١٢٠,
المغرب ٣٥٥-٣٥٧	١٢٣, ١٢٤, ١٣٣, ١٤٣, ١٥٧-
المغول ٦٢, ١١١, ٤٠٤, ٤٥١,	١٥٩, ١٦١, ١٦٢, ١٦٤, ١٦٧,
٤٥٢, ٤٥٤,	١٧٠, ١٧٣, ١٧٩, ١٩٢, ٢٢٤,
مكة ٤٩, ١١٨, ١١٩, ١٢٤, ١٣٠,	٢٢٥, ٢٦٠, ٢٦١, ٢٦٨, ٢٧٤,
١٤٣, ١٤٤, ١٥٩, ١٦٠, ١٦٢,	٤٠٢
١٦٣, ١٦٧, ١٦٨, ٢٣٦, ٢٤٠,	مدينة الرسول = المدينة

النهران ٤٥، ١٣١، ١٣٢، ١٤١	٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٦١
نيسابور ٢٣٢، ٢٥٥	٢٧٥، ٢٨٩، ٣٠٣، ٤٣٢
النيل ٤٥٥	١٨٣، ٢٤٣، ٢٤٩
	٤١٦
	المهاجرون ١٢٠، ١٢٤، ١٤٦
الهاشمية ٢١٧	المهدية ٣٥٧
هجر ٣٤٢	المهراس ٢٠٤
همدان ١٨٥، ٢٣٢، ٤٥٢	موربان ٢٣٦
الهند ٤٢، ٩٣، ١٥٥، ١٧٣، ٢١٩	الموصل ٧، ٨، ٢٢، ٢٣، ٤٢، ٦٥
	٨٦، ٨٧، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٦٦
	١٨٩، ١٩٩، ٢١٧، ٢١٩، ٣٨١
وادي السباع ١٢٢	٣٨٥، ٤١٥، ٤١٦، ٤٥٦-٤٥٨
واسط ٤٠، ١٧٩، ٢١٩، ٣٠٦	
٢٣٧، ٣٥٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٢٦	
٤٢٧، ٤٤٥	نبطي ٢٤٣، ٢٤٤
	نصاري ٣٩، ٢١٨، ٢٥٥، ٣٣٧
	نهر بشير ١١١
يثرب ٢٤١	نهر عيسى ٣٨٥، ٤٥٣
اليمن ٣٧، ٢١٧، ٣٠٢	نهر ملك ٤٥٣

طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبع مرسو